ألف ليلة وليلة

الكتاب الرابع

قد هذَّبهُ وصحَّحهُ احد الآباء اليسوعيين

المطبعة الكاثوليكية

للآباء اليسوعيين في بيروت

١٨٩٠

بيروت ولايتي معارف مجلسي طرفندن ويريلان ٣١٠ نومرولو
رخصتنامه ايله طبع اولنمشدر

4

كتاب

الف ليلة وليلة

حكاية عجيب وغريب وسهيم الليل

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الستمائة قالت شهرزاد : بلغني ايها الملك السعيد ان غريباً لما خلع على اهل الكوفة واوصاهم بالرعية ركب في بعض الايام الى الصيد والقنص وخرج في مائة فارس وسار الى ان وصل الى وادٍ ذي اشجار واثمار كثير الانهار والاطيار . ومرتع للظبيّ والغزلان . ترتاح اليه النفوس . وتنعس روائحهُ من فترة العكوس . فاقاموا فيهِ ذلك اليوم وكان يوماً مزهرًا وباتوا فيهِ الى الصباح . فصلى غريب ركعتين بعد الوضوء وحمد الله تعالى وشكره . واذا بصراخ وهرج لهما طنين في ذلك المرج . فقال غريب لسهيم : اكشف لنا الاخبار . فرق من وقته وسار حتى رأى اموالاً منهوبة وخيلاً مجنوبة وحريمًا مسبياً واولادًا وصياحاً . فسأل بعض الرعاة وقال لهم : اي شيء الخبر . قالوا : هذا حريم مرداس سيد بني قحطان وامواله واموال الحي الذي معهُ . فان الجمرقان بالامس قتل مرداساً ونهب امواله وسبي عياله واخذ اموال الحي جميعه . والجمرقان من دأبه شنّ الغارات وقطع الطرقات وهو جبار عنيد ما تقدر عليهِ العربان ولا الملوك لانهُ شرّ مكان . فلما سمع سهيم بقتل ابيهِ وسبي الحريم ونهب الاموال عاد الى اخيهِ غريب واعلمه بذلك . فازداد نارًا على نار وهاجت بهِ الحمية لكشف العار واخذ الثار . فركب في قومه طالبين الفرصة وسار الى ان وصل الى القوم . فصاح على الرجال : الله اكبر على من طغى وبغى وكفر . وقتل منهم في حملة واحدة واحدًا وعشرين بطلاً . ثم وقف في حومة الميدان بقلب غير جبان وقال : اين الجمرقان يبرز لي حتى اذيقه كأس الهوان واخلي منهُ

الاوطان . فما فرغ غريب من كلامه حتى برز الجمرقان كانهُ قلةٌ من القلل او قطعة من جبل بالحديد مسربل . وكان عملاقاً طويلاً جداً . فصدم غريباً صدمة جبار عنيد من غير كلام ولا سلام . فحمل عليهِ غريب ولاقاه كالاسد الضاري وكان مع الجمرقان عمود من الحديد الصيني ثقيل رزين لو ضرب بهِ جبلاً لهدمه . فحمله في يده وضرب بهِ غريباً على رأسه فزاغ عنهُ غريب فنزل في الارض فغاص فيها نصف ذراع . ثم ان غريباً تناول الدبوس وضرب الجمرقان على مقبض كفهِ فهرس اصابعه فوقع العمود من يده فانحنى غريب من بحر سرجه وخطفهُ اسرع من البرق الخاطف وضرب بهِ الجمرقان على صف اضلاعه فوقع على الارض كالنخلة السحوق . فاخذه سهيم وادار كتافه وسحبهُ بحبل . واندفعت فرسان غريب على فرسان الجمرقان فقتلوا خمسين وولّى الباقي هاربين . ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى حيهم واعلنوا بالصياح . فركب كل من في الحصن ولاقوهم وسألوهم عن الخبر فاعلموهم بما كان . فلما سمعوا بأسر سيدهم تسابقوا الى خلاصه وساروا قاصدين الوادي . وكان الملك غريب لما اسر الجمرقان وهربت ابطاله نزل عن جواده وأمر باحضار الجمرقان . فلما حضر خضع لهُ وقال : انا في جيرتك يا فارس الزمان . فقال لهُ غريب : يا كلب العرب هل تقطع الطريق على عباد الله تعالى ولا تخاف من رب العالمين . فقال لهُ الجمرقان : يا سيدي وما رب العالمين . قال غريب : يا كلب وما تعبد من المصائب . قال لهُ : يا سيدي اعبد الهاً من عجوة بالسمن والعسل وفي بعض الاوقات آكله واعمل غيره . فضحك غريب حتى استلقى على قفاه وقال : يا تعيس ما يعبد الاَّ الله تعالى الذي خلقك وخلق كل شيء . ورزق كل حي ولا يخفى عليهِ شيء . وهو على كل شيء . قدير . فقال الجمرقان : واين هذا الاله العظيم حتى اعبده . قال لهُ غريب : يا هذا اعلم ان ذلك الاله اسمهُ الله . وهو الذي خلق السماوات والارض وانبت الاشجار واجرى الانهار وخلق الوحوش والاطيار والجنة والنار واحتجب عن الابصار يَرى ولا يُرى . وهو بالنظر الاعلى وهو الذي خلقنا ورزقنا سبحانه لا اله الاَّ هو . فلما سمع الجمرقان

كلام غريب انفتحت مسامع قلبه واقشعرَّ جلده وقال : يا مولاي فما اقول حتى اصير منكم ويرضى عليَّ هذا الرب العظيم · قال له غريب : قل : لا اله الّا الله ابراهيم الخليل رسول الله · فنطق الجمرقان بالشهادة فكتب من اهل السعادة · فقال له : هل ذقت حلاوة الاسلام · قال : نعم · قال غريب : حلّوا قيوده · فحلّوها فقبل الارض قدام غريب وقبّل رجل غريب

(الليلة الثالثة والاربعون بعد الستمائة) · فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سدَّ الاقطار · فقال غريب : يا سهيم اكشف لنا خبر هذا الغبار · فخرج مثل الطير اذا طار وغاب ساعة ثم عاد وقال : يا ملك الزمان هذا غبار بني عامر اصحاب الجمرقان · فقال له : اركب ولاقِ قومك واعرض عليهم الاسلام فان اطاعوك سلموا وان ابوا اعملنا فيهم الحسام · فركب الجمرقان وساق جواده حتى لاقاهم وصاح عليهم · فعرفوهُ ونزلوا عن الخيل واتوا على اقدامهم وقالوا : قد فرحنا بسلامتك يا مولانا · فقال : يا قوم من اطاعني نجا ومن خالفني قصمتهُ بهذا الحسام · فقالوا له : مرنا بما شئت فاننا لا نخالف لك امرًا · قال : قولوا معي لا اله الّا الله ابراهيم خليل الله · فقالوا : يا مولانا من اين لك هذا الكلام · فحكى لهم ما جرى له مع غريب وقال لهم : يا قوم أما تعلمون اني مقدم بكم في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وقد اسرني فرد انسان واذاقني الذلّ والهوان · فلما سمع قومه كلامه نطقوا بكلمة التوحيد · ثم توجّه بهم الجمرقان الى غريب وجددوا اسلامهم بين يديه ودعوا له بالنصر والعزّ بعد ان قبّلوا الارض · ففرح بهم وقال لهم : امضوا الى حيكم واعرضوا عليهم الاسلام · فقال الجمرقان وقومه : يا مولانا ما بقينا نفارقك ولكن نروح نجيء باولادنا ونأتي اليك · فقال غريب : يا قوم امضوا والحقوني في مدينة الكوفة · فركب الجمرقان وقومه حتى وصلوا حيهم وعرضوا على حريمهم واولادهم الاسلام · فأسلموا عن آخرهم وهدّوا البيوت والخيام وساقوا الخيل والجمال والغنم وساروا الى نحو الكوفة وسار غريب · فلما وصل الى الكوفة لاقاه الفرسان بموكب · ثم دخل قصر الملك وجلس على تخت ابيهِ

ووقفت الابطال ميمنة وميسرة . ودخل عليه الجواسيس واخبروه ان اخاه وصل الى الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان وارض اليمن . فلما سمع غريب خبر اخيه صاح على قومه وقال : يا قوم خذوا اهبتكم للسفر بعد ثلاثة ايام . واعرض على الثلاثين الفا الذين اسروهم اول الوقعة الاسلام والسير معهم فاسلم منهم عشرون الفا وأبى عشرة آلاف فقتلهم . ثم قدم الجمرقان وقومه وقبلوا الارض بين يديه وخلع عليهم الخلع السنية وجعلهُ مقدم الجيش وقال : يا جمرقان اركب في كبار بني عمك وعشرين الف فارس وسر في مقدم العسكر واقصد بلاد الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان . فقال : السمع والطاعة . فتركوا حريمهم واولادهم في الكوفة ورحلوا . ثم تفقد حريم مرداس فوقعت عينه على مهدية وهي بين النساء فوقع مغشيًا عليهِ فرشوا على وجهه ماء الورد فأفاق . ولما اصبح الصباح خرج وجلس على سرير ملكه وخلع على عمه الدامغ وجعلهُ نائبًا على العراق جميعه واوصاه على مهدية حتى يرجع من غزوة اخيه . فامتثل امره . ثم رحل في عشرين الف فارس وعشرة آلاف راجل وسار متوجهًا الى ارض عمان وبلاد اليمن . وكان عجيب قد وصل مدينة عمان بقومهِ وهم منهزمون وقد ظهر لاهل عمان غبارهم . فنظر الجلند بن كركر ذلك الغبار فأمر السعاة ان يكشفوا لهُ الخبر فغابوا ساعة ثم عادوا واخبروه ان هذا غبار ملك يقال لهُ عجيب صاحب العراق. فتعجب الجلند من مجيء عجيب الى ارضه . فلما صحَّ ذلك عنده قال لقومه : اخرجوا ولاقوهُ . فخرجوا ولاقوا عجيبًا ونصبوا لهُ الخيام على باب المدينة وطلع عجيب الى الجلند وهو باكٍ حزين القلب وكانت بنت عمّ عجيب زوجة الجلند ولهُ اولاد منها . فلما نظر صهره وهو في هذه الحالة قال لهُ : اعلمني ما خبرك . فحكى لهُ جميع ما جرى لهُ من اوله الى آخره مع اخيهِ وقال لهُ : يا ملك انهُ يأمر الناس بعبادة رب السماء وينهاهم عن عبادة الاصنام وغيرها من الآلهة . فلما سمع الجلند هذا الكلام طغى وبغى وقال : وحق الشمس ذات الانوار لا ابقي من قوم اخيك ديارًا . فاين تركت القوم وكم هم . قال : تركتهم بالكوفة وهم خمسون الف فارس . فصاح على قومه وعلى وزيره جوامرد .

وقال لهُ : خذ معك سبعين الف فارس واذهب الى الكوفة عند المسلمين وائتني بهم بالحياة حتى اعاقبهم بانواع العذاب . فركب جوامرد بالجيش قاصدًا الكوفة اول يوم وثاني يوم الى سابع يوم

(الليلة الرابعة والاربعون بعد الستمائة) . فبينما هم سائرون اذ نزلوا على وادٍ ذي اشجار وانهار واثمار . فأمر جوامرد قومه بالنزول واستراحوا الى نصف الليل ثم أمرهم جوامرد ان يرحلوا وركب جواده وسبقهم وسار الى وقت السحر . ثم انحدروا الى وادٍ كثير الاشجار قد فاحت ازهاره وترنمت اطياره وتمايلت اغصانه . فنفخ الشيطان في معاطفه . فانشد هذه الابيات :

اخوض بجيشي بحر كل عجاجةٍ   اقود الاسارى باجتهادي وقوّتي
وتعلم فرسان البلاد بانني   مهابٌ لدى الفرسان حامي عشيرتي
سأسبي غريبًا في القيود مكبلًا   وارجع مسرورًا وتكمل فرحتي
وألبس درعي ثم آخذ عدتي   وامضي الى الهيجاء في كل وجهةٍ

فما فرغ جوامرد من شعره حتى خرج عليهِ من بين الاشجار فارس اشمّ المعاطس في الحديد غاطس . فصاح على جوامرد وقال لهُ : قف يا شلح العرب واشلح ثيابك وعدتك وانزل عن جوادك وانجُ بنفسك . فلما سمع جوامرد هذا الكلام صار الضياء في وجههِ ظلامًا وسلّ حسامه وهجم على الجمرقان وقال لهُ : يا شلح العرب اتقطع الطريق عليَّ وانا مقدم جيش الجلند بن كركر لأجيءَ بغريب وقومه مربوطين . فلما سمع الجمرقان هذا الكلام قال : ما ابرده على كبدي . ثم حمل على جوامرد وهو ينشد هذه الابيات :

انا الفارس المعروف في حومة الوغى   تخاف العدى من صارمي وسناني
انا الجمرقان المرتجى لكريهةٍ   وتعلم فرسان الانام طعاني
غريبٌ اميري بل إمامي وسيدي   همام الوغى يوم التقى الجمعانِ
امامٌ لهُ دينٌ وزهدٌ وسطوةٌ   يبيد العدى في حومة الميدانِ

ويدعو الى دين الخليـل مرتلاً على رغم اوثان الجحود مثاني

ثم ان الجمرقان لما سار بقومه من مدينة الكوفة استمرّ على السير عشرة ايام. ثم نزلوا في الحادي عشر واقاموا الى نصف الليل. ثم امرهم الجمرقان بالرحيل فرحلوا وسار قدامهم وانحدر في ذلك الوادي. فسمع جوامرد وهو ينشد ما تقدم ذكره فحمل عليه حملة اسد كاسر وضربهُ بالسيف فشقهُ نصفين وصبر حتى اقبل المقـدمون واعلمهم بما جرى وقال: تفرقوا كل خمسـة منكم تأخذ خمسة آلاف وتدور حول الوادي. وانا ورجال بني عامر. فاذا وصلني اول الاعداء. احمل عليهم واصيح: الله اكبر. فاذا سمعتم صياحي فاحملـوا وكبروا واضربوا فيهم بالسيف. فقالوا: سمعاً وطاعةً. ثم داروا على ابطالهم واعلموهم فتفرقوا في جهات الوادي عند انشقاق الفجر. واذا بالقوم قد اقبلوا مثل قطيع الغنم وقد ملأوا السهل والجبل. فعند ذلك حمل الجمرقان وبنو عامر وصاحوا: الله اكبر. فسمع المؤمنون والكفار. وصاح المسلمون من سائر الجهات: الله اكبر فتح ونصر. وخذل من كفر. فجاوبت الجبال والتلال وكل يابس واخضر يقول: الله اكبر. فاندهش الكفار وضرب بعضهم بعضاً بالصارم البتار وحمل المسلمون الابرار كانهم شعل نار فما يرى الّا رأس طائر ودم فائر وجبان حائر. ولم تظهر الوجوه الّا وقد فني ثلثا الكفار وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار. وانهزم الباقون وتشتتوا في القفار وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون الى نصف النهار. ثم رجعوا وقد اسروا سبعة آلاف ولم يرجع من الكفار غير ستة وعشرين الفاً واكثرهم مجروحون. ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وجمعوا الخيل والعدد والاثقال والخيام وارسلوها مع الف فارس الى الكوفة

(الليلة الخامسة والاربعون بعد السمائة). واما الجمرقان وعساكر الاسلام فانهم نزلوا عن الخيل وعرضوا الاسلام على الاسارى فاسلموا قلباً ولساناً فخلوهم من الرباط وعانقوهم وفرحوا بهم. وقد سار الجمرقان في جيش عظيم واراح قومه يوماً وليلة. ثم رحل بهم عنـد الصباح قاصداً بلاد الجلند بن كركر وسار الالف الفارس

بالغنيمة حتى وصلوا الى الكوفة واعلموا الملك غريباً بما جرى . ففرح واستبشر والتفت الى غول الجبل وقال لهُ: اركب وخذ معك عشرين الفا واتبع الجمرقان . فركب سعدان الغول واولاده في عشرين الف فارس وقصدوا مدينة عمان . ووصل المنهزمون من الكفَّار الى المدينة وهم يبكون ويدعون بالويل والثبور . فاندهش الجلند بن كركر وقال لهم : ما مصيبتكم . فاخبروه بما جرى لهم . فقال لهم : ويلكم وكم كانوا . فقالوا : يا ملك كانوا عشرين علماً وكل علم تحته الف فارس . فلما سمع الجلند هذا الكلام قال : لا طرحت الشمس فيكم بركة . يا ويلكم ايغلبكم عشرون الفاً وانتم سبعون الف فارس وجوامرد مقوَّم بثلاثة آلاف في حومة الميدان . ومن شدَّة غمه سل سيفه وصاح فيهم وقال لمن حضر : عليكم بهم . فسلَّ القوم سيوفهم على المنهزمين فافنوهم عن آخرهم ورموهم للكلاب . ثم بعد ذلك صاح الجلند على ابنهِ وقال لهُ : اركب في مائة الف فارس وامضِ الى العراق واخربه على الاطلاق . وقد كان ابن الملك الجلند اسمه القورجان ولم يكن في عسكر ابيهِ افرس منهُ . وكان يحمل على ثلاثة آلاف فارس . فاخرج القورجان خيامه وابتدرت الابطال وخرجت الرجال واخذوا اهبتهم ولبسوا عدَّتهم ورحلوا يتلو بعضهم بعضاً والقورجان قدَّام العسكر . وقد أُعجب بنفسهِ وانشد هذه الابيات :

انا القورجان وذكري اشتهرْ   قهرتُ لاهل الفلا والحضرْ
فكم فارسٍ حين ارديتهُ   يخور على الارض مثل البقرْ
وكم من عساكر فرَّقتهم   ودحرجتُ هاماتهم كالأُكرْ
فلا بُدَّ انيَ اغزو العراق   وأبدي دماء العدى كالمطرْ
واسبي غريباً وابطالهُ   ليضحوا نكالًا لاهل النظرْ

ثم سار القوم اثني عشر يوماً . فبينما هم سائرون واذا هم بغبار ثار حتى سدَّ الافق والاقطار . فصاح القورجان على السعاة وقال لهم : ائتوني بخبر هذا الغبار . فساروا حتى عبروا تحت الاعلام . وعادوا الى القورجان وقالوا : يا ملك ان هذا غبار

المسلمين . ففرح وقال لهم : هل احصيتموهم . فقالوا : عددنا من الاعلام عشرين علماً . فقال : وحقّ ديني ما اجرّد عليهم احداً وانما اخرج لهم وحدي واجعل رؤوسهم تحت حوافر الخيل . وكان هذا الغبار غبار الجمرقان وقد نظر الى عساكر الكفار فرآهم مثل البحر الزاخر . فامر قومه بالنزول ونصب الخيام . فنزلوا واقاموا الاعلام وهم يذكرون الملك العلاّم . خالق النور والظلام . رب كل شيء . الذي يَرى ولا يُرى وهو بالمنظر الاعلى سبحانه وتعالى لا اله الّا هو . ونزل الكفّار ونصبوا خيامهم وقال لهم : خذوا اهبتكم واحملوا عددكم ولا تناموا الّا وانتم باسلحتكم . فاذا كان الثلث الاخير من الليل فاركبوا ودوسوا هذه الشرذمة القليلة . وكان جاسوس الجمرقان واقفاً يسمع ما دبّرته الكفّار فعاد واخبر الجمرقان . فالتفت لابطاله وقال : احملوا سلاحكم واذا اقبل الليل ائتوني بالبغال والجمال وائتوني بالجلاجل والقلاقل والاجراس واجعلوها في اعناق الجمال والبغال . وكانت اكثر من عشرين الف جمل وبغل . وصبروا على الكفّار حتى دخلوا في المنام . ثم امر الجمرقان قومه بالركوب فركبوا وعلى الله توكلوا وطلبوا النصر من ربّ العالمين . ثم قال لهم : سوقوا الجمال والدواب نحو الكفّار وانخسوها بأسنّة الرماح . ففعلوا ما امرهم بسائر البغال والجمال . ثم هجموا على خيام الكفّار وقد قعقعت الجلاجل والقلاقل والاجراس والمسلمون خلفهم وهم يقولون : الله اكبر . وقد طنّت الجبال والتلال بذكر الملك المتعال . من له العظمة والجلال . وهجمت الخيل لما سمعت هذه الجلبة العظيمة وداست الخيام والناس نيام

(الليلة السادسة والاربعون بعد الستمائة) . فقام المشركون مدهوشين فخطفوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم ضرباً حتى قتل اكثرهم . وقد نظروا الى بعضهم فلم يجدوا قتيلاً من المسلمين بل وجدوهم راكبين متسلحين فعلموا انها حيلة عملت عليهم . فصاح القورجان على بقية قومهِ وقال : يا بني اللئام الذي اردنا ان نفعله بهم فعلوه بنا وقد غلب مكرهم على مكرنا . فارادوا ان يحملوا واذا بغبار قد ثار حتى سدّ الاقطار فضربتهُ الرياح فعلا وتسردق . وفي الجوّ تعلّق . وبان من تحت الغبار لمعان

الخوذ وبريق الزرد . وما معهم الّا كل بطل امجد قد تقلد بسيف مهنَّد وقد اعتقل برمح املد . فلما نظر الكفَّار الغبار توقَّفوا عن القتال . وارسلت كل طائفة ساعياً فساروا تحت الغبار ثم نظروا وعادوا فاخبروا انهم مسلمون . وكان الجيش القادم الذي ارسله غريب جيش غول الجبل وكان هو سائرًا قدَّام جيشه . فوصل الى عسكر المسلمين الابرار . فعندها حمل الجمرقان وقومه وقد هجموا على الكفَّار كأنهم شعلة نار . واعملوا فيهم السيف البتَّار . والرمح الرديني الخطار . واسودَّ النهار . وعميت الابصار من كثرة الغبار . وثبت الشجاع الكرار . وهرب الجبان الفرار . وطلب البراري والقفار . وصارت الدماء على الارض كالتيَّار . ولم يزالوا في حرب وقتال حتى فرغ النهار واقبل الليل بالاعتكار . ثم انفصل المسلمون من الكفَّار ونزلوا في الخيام واكلوا الطعام . وباتوا حتى ولَّى الظلام . واقبل النهار بالابتسام . ثم صلى المسلمون صلاة الصبح وركبوا للحرب . وكان القورجان قد قال لقومهِ لما انفصلوا من الحرب وقد وجدوا اكثرهم مجروحاً وقد فني منهم الثلثان بالسيف والسنان : يا قوم غداً ابرز انا لحومة الميدان . ومقام الحرب والطعان . وآخذ الشجعان في الجال . فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ركب الطائفتان واكثروا الصياح . وشهروا السلاح . ومدُّوا سمر الرماح . واصطفوا للحرب والكفاح . وكان اوَّل من فتح باب الحرب القورجان بن الجلند بن كركر وقال : لا يأتني اليوم كسلان ولا عاجز . كل هذا والجمرقان وسعدان الغول تحت الاعلام . فبرز مقدَّم بني عامر وبارز القورجان في حومة الميدان . فحمل الاثنان كأنهما كبشان يتناطحان مدَّة من الزمان . ثم بعد ذلك هجم القورجان على المقدَّم ومسكه من جلباب درعه وجذبه فاقتلعه من سرجه . وقد خبطه في الارض واشغله بنفسه فكتَّفهُ الكفَّار وساروا بهِ الى الخيام . ثم ان القورجان جال وصال وطلب النزال . فبرز لهُ ثاني مقدَّم فأسرهُ . فلم يزل القورجان يأسر مقدَّماً بعد مقدَّم حتى اسر سبعة مقدَّمين قبل الظهر . ثم صاح الجمرقان صيحة دوى لها الميدان وسمعها العسكران . وهجم على القورجان بقلب وجدان . وانشد هذه الابيات :

انا الجمرقان قويُّ الجنان جميع الفوارس تخشى قتالي
هدمتُ الحصون وخلّيتها تنوح وتبكي لفقد الرجالِ
فيا قورجان طريق الهدى عليك وفارق طريق الضلالِ
ووحّد إلهًا رفيع السما ومُجري البحور ومرسي الجبالِ
اذا اسلم العبد يأوي غدًا جنانًا ويُكفى اليم النكالِ

فلما سمع القورجان كلام الجمرقان شخز ونخز وسبّ الشمس والقمر . وحمل على الجمرقان وهو ينشد هذه الابيات :

انا القورجان شجيع الزمان وتفزعُ أسد الشرى من خَيالي
ملكتُ القلاع وصدتُ السباع وكلُّ الفوارس تخشى قتالي
فيا جمرقانُ اذا لم تثقْ بقولي فدونك بارز ترالي

فلما سمع الجمرقان كلامه حمل عليهِ بقلب قوي . وتضاربا بالسيوف . حتى ضجت منهم الصفوف . وتطاعنا بالرماح . وكثر بينهما الصياح . ولم يزالا في حرب وقتال حتى فات العصر وقد ولّى النهار . ثم هجم الجمرقان على القورجان وضربه بالعمود على صدره فألقاه على الارض مثل جذع النخلة . فكتفهُ المسلمون وسحبوه بحبل مثل الجمال . فلما نظرت الكفّار الى سيدهم اسيرًا اخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على المسلمين يريدون خلاص مولاهم . فقابلتهم ابطال المسلمين وتركتهم على الارض مطروحين . وولّى بقيتهم هاربين وللنجاة طالبين . والسيف في قفاهم لهُ طنين . فلم يزالوا خلفهم حتى شتتوهم في الجبال والقفار . ثم رجعوا عنهم الى الغنيمة وكانت شيئًا كثيرًا من خيل وخيام وغيرها . وقد غنموا غنيمة يا لها من غنيمة . ثم توجّهوا وعرض الجمرقان الاسلام على القورجان وهدّده وخوّفه فلم يسلم . فقطعوا رقبته وحملوا رأسه على رمح . ثم رحلوا قاصدين مدينة عمان . واماً ما كان من امر الكفّار فانهم اخبروا الملك بقتل ولده وهلاك العسكر . فلما سمع الجلند هذا الخبر ضرب بتاجه الارض ولطم على وجههِ حتى طلع الدم من منخريهِ ووقع على الارض مغشيًا عليهِ . فرشّوا على

وجهه ماء الورد فأفاق وصاح على وزيره وقال له : اكتب الكتب الى جميع النوّاب وأمرهم ان لا يتركوا ضارب سيف ولا طاعناً برمح ولا حامل قوس الّا ويأتون بهم جميعاً . فكتب الكتب وارسلها مع السعاة فتجهّز النوّاب وساروا في عسكر جرّار قدره مائة الف وثمانون الفا . فهيّأوا الخيام والجمال وجياد الخيل . وارادوا ان يرحلوا واذا بالجمرقان وسعدان الغول قد اقبلا في سبعين الف فارس كأنهم ليوث عوابس . وكل منهم في الحديد غاطس . فلما نظر الجلند الى المسلمين قد اقبلوا فرح وقال : وحقّ الشمس ذات الانوار ما ابقي من الاعداء دياراً ولا من يردّ الاخبار . واخرب العراق وآخذ ثأر ولدي الفارس المغوار ولا تبرد لي نار . ثم التفت الى عجيب وقال له : يا كلب العراق هذه جلبتك التي جلبتها لنا . فانا وحقّ معبودي ان لم انتصف من عدوّي لاقتلنك شرّ قتلة . فلما سمع عجيب هذا الكلام اغتمّ غمّاً شديداً وصار يلوم نفسه . ثم صبر حتى نزل المسلمون ونصبوا خيامهم واظلم الليل وكان منعزلاً عن الخيام مع من بقي من عشيرته فقال لهم : يا بني عمي اعلموا انهُ لما اقبلت المسلمون فزعتُ منهم انا والجلند غاية الفزع . وقد علمتُ انهُ لم يقدر ان يحميني من اخي ولا من غيره . والرأي عندي ان ترحلوا بنا اذا نامت العيون ونقصد الملك يعرب بن قحطان لانهُ اكثر جنداً واقوى سلطاناً . فلما سمع قومه هذا الكلام قالوا : هذا هو الصواب . فامرهم ان يوقدوا النار على ابواب الخيام ويرحلوا في حندس الظلام . ففعلوا ما امرهم بهِ وساروا فما اصبحوا حتى قطعوا بلاداً بعيدة . ثم اصبح الجلند ومائتان وستون الف مدرّع غاطسين في الحديد والزرد النضيد . ودقّوا كؤوس الحرب واصطفوا للطعن والضرب . وركب الجمرقان وسعدان في اربعين الف فارس ابطال شداد . تحت كل علم الف فارس شداد جياد مقدّمون في الطراد . فاصطفّ العسكران وطلبا الضرب والطعان وسحبا السيوف واسنة المرّان لشرب كأس المنون . وكان اول من فتح باب الحرب سعدان الغول وهو كأنهُ جبل صوّان او من مردة الجان . فبرز له بطل من الكفّار فقتله ورماه في الميدان وصاح على اولاده وغلمانه وقال : اشعلوا النار واشووا

هذا القتيل . ففعلوا ما امرهم بهِ وقدَّموه لهُ مشويًا فاكله ونهش عظمه والكفَّار واقفون ينظرون اليهِ من بعيد . فقالوا : يا للشمس ذات الانوار . وفزعوا من قتال سعدان . فصاح الجلند في قومهِ وقال : اقتلوا هذا اللئيم . فنزل لهُ مقدم من الكفَّار فقتلهُ سعدان . ولم يزل يقتل فارسًا بعد فارس حتى قتل ثلاثين فارسًا . فعندها توقَّف الكفَّار اللئام عن قتال سعدان وقالوا : من يقاتل الجان والغيلان . فصاح الجلند وقال : تحمل عليهِ مائة فارس وتأتيني بهِ اسيرًا او قتيلًا . فبرز مائة فارس وحملوا على سعدان وقصدوه بالسيوف والسنان . فتلقَّاهم بقلب اقوى من الصوَّان وهو يوحّد الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان وقال : الله اكبر وضرب فيهم بالسيف حتى القى رؤوسهم . فما جال فيهم غير جولة واحدة فقتل منهم اربعة وسبعين وهرب الباقي . فصاح الجلند على عشرة مقدّمين تحت كل مقدّم الف بطل وقال لهم : ارموا جواده بالنبل حتى يقع من تحته فاقبضوه باليد . فحمل على سعدان عشرة آلاف فارس فتلقَّاهم بقلب قوي . فنظر الجمرقان والمسلمون الى الكفَّار وقد حملوا على سعدان فكبَّروا وحملوا عليهم . فما وصلوا الى سعدان حتى قتلوا جواده واخذوه اسيرًا . ولم يزالوا حاملين على الكفَّار حتى اظلم النهار وعميت الابصار . ورنَّ السيف البتار . وثبت كل فارس مغوار . ولحق الجبان الانبهار . وبقيت المسلمون في الكفَّار كالشامة البيضاء في الثور الاسود

(الليلة السابعة والاربعون بعد الستمائة) . ولم يزالوا في ضرب واصطدام حتى اقبل الظلام . وافترقوا من بعضهم وقد قتل من الكفار خلق كثير ما لها عدد . ورجع الجمرقان وقومه وهم في غاية الحزن على سعدان ولم يطب لهم طعام ولا منام وتفقدوا قومهم فوجدوا المقتول منهم دون الف . فقال الجمرقان : يا قوم اني ابرز في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان واقتل ابطالهم واسبي عيالهم وآخذهم اسارى وافدي بهم سعدان باذن الملك الديان الذي لا يشغلهُ شان عن شان . فطابت قلوبهم وفرحوا ثم تفرقوا الى خيامهم . واما الجلند فانهُ قام ودخل سرادقه وجلس على سرير

ملكه ودار قومه من حوله ودعا بسعدان فاحضروه بين يديه . فقال لهُ : يا كلب اكلب ويا اقلّ العرب ويا حمال الحطب مَن قتل ولدي القورجان شجيع الزمان قاتل الاقران ومجندل الابطال . قال لهُ سعدان : قتلهُ الجمرقان مقدَّم عسكر الملك غريب سيد الفرسان وانا شويته واكلته وكنت جوعان . فلما سمع الجلند كلام سعدان صارت عيناه في امّ رأسه وامر بضرب رقبته . فاتى السياف بهمته وتقدم لسعدان . فعند ذلك تمطّى سعدان في الكتاف فقطعهُ وهمَّ على السياف وخطف السيف منهُ وضربهُ فرمى رأسهُ وقصد الجلند فرمى روحه عن السرير وهرب . فوقع سعدان في الحاضرين فقتل منهم عشرين من خواص الملك وهرب باقي المقدمين وارتفع الصياح في عسكر الكفار وهجم سعدان على الحاضرين من الكفار وضرب فيهم يميناً وشمالاً . فعند ذلك تفرقوا من بين يديهِ فأخلوا لهُ الزقاق . ولم يزل سائرًا يضرب في العدى بالسيف حتى خرج من الخيام وقصد خيام المسلمين . وسمع المسلمون ضجيج الكفار فقالوا : لعلهم جاءتهم نجدة . فبينما هم باهتون واذا بسعدان قد اقبل عليهم ففرحوا بقدومه فرحاً شديدًا . وكان اكثرهم بهِ فرحاً الجمرقان فسلم عليهِ وسلمت عليهِ المسلمون وهنأُوه بالسلامة . هذا ما كان من امر المسلمين . واما ما كان من امر الكفار فانهم رجعوا هم وملكهم الى السرادق بعد رواح سعدان . فقال لهم الملك : يا قوم وحقّ الشمس ذات الانوار وحق ظلام الليل ونور النهار والكوكب السيار ما كنت اظنّ اني اسلم من القتل في هذا النهار . ولو وقعت في يده لاكلني ولا كنت اساوي عنده قمحاً ولا شعيرًا ولا حبَّة من الحبوب . فقالوا : يا ملك ما رأينا من يعمل مثل هذا الغول . فقال لهم : يا قوم اذا كان في غد فاحملوا عدكم واركبوا خيولكم ودوسوهم تحت حوافر الخيل . واما المسلمون فانهم اجتمعوا وهم فرحون بالنصر وخلاص سعدان الغول . فقال الجمرقان : غدًا في الميدان اريكم فعلي وما يليق بمثلي . وحق الخليل ابراهيم لاقتلنهم اشنع القتلات ولاضربنَّ فيهم بالبتار حتى يتحير فيهم كل فهيم . ولكن قد نويت اني احمل على الميمنة والميسرة فاذا رأيتموني قد

هجمت على الملك تحت الاعلام فاحملوا خلفي بالاهتمام ليقضي الله امرًا كان مفعولًا. وبات الفريقان يتحارسان حتى طلع النهار. وبانت الشمس للنظار. وركب الفريقان اسرع من لحة العين. وصاح غراب البين ونظروا بعضهم بالعين. واصطفوا للحرب والقتال. فاول من فتح باب الحرب الجمرقان فجال وصال وطلب النزال. فاراد الجلند ان يحمل بقومه واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار. واظلم النهار. وضربته الرياح الاربع. فتمزق وتقطع. وبان من تحته كل فارس ادرع. وبطل سميذع. وسيوف تقطع. ورماح تصدع. ورجال كانهم السباع لا تخاف ولا تجزع. فلما نظر العسكران الغبار امسكوا عن القتال وارسلوا من يكشف لهم الاخبار. ومن اي قوم هؤلاء القادمون المثيرون لهذا الغبار. فسار السعاة وعبروا تحت الغبار وغابوا عن الابصار. ثم عادوا بعد ساعة من النهار. فاما ساعي الكفار فانهُ اخبرهم ان هؤلاء القادمين طائفة من المسلمين وملكهم غريب. واما ساعي المسلمين فانهُ رجع واخبرهم بمجيء الملك غريب وقومه ففرحوا بقدومه. ثم انهم ساقوا خيلهم ولاقوا ملكهم ونزلوا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه وداروا حوله

(الليلة الثامنة والاربعون بعد الستمائة) . فرحب بهم وفرح بسلامتهم ووصلوا الخيام. ونصبوا لهُ السرادقات والاعلام. وجلس الملك غريب على سرير ملكه وارباب دولته من حوله . فحكوا لهُ جميع ما جرى لسعدان. واما الكفار فانهم اجتمعوا يفتشون على عجيب فلم يجدوه بينهم ولا في خيامهم فاخبروا الجلند بن كركر بهروبه. فقامت عليهِ القيامة وعضّ على اصبعه وقال: وحقّ الشمس ذات الانوار انهُ كلب غدار. هرب مع قومه الاشرار. في البراري والقفار. ولكن ما بقي يدفع هؤلاء الاعداء الّا القتال الشديد فشدّوا عزمكم وقووا قلوبكم واحذروا من المسلمين. واما الملك غريب فانهُ قال لقومه : شدوا عزمكم وقووا قلوبكم واستعينوا بربكم واسألوه ان ينصركم على عدوكم. فقالوا : يا ملك سوف تنظر ما نفعل في حومة الميدان . ومقام الحرب والطعان. وبات الطائفتان حتى اصبح الصباح. واضاء بنوره ولاح .

واشرقت الشمس على رؤوس الربى والبطاح . فصلى غريب ركعتين على ملَّة ابراهيم الخليل عليهِ السلام . ثم كتب مكتوباً وارسلهُ مع اخيـهِ سهيم الى الكفار . فلما وصل اليهم قالوا لهُ : ما تريد . قال لهم : اريد الحاكم عليكم . فقالوا لهُ : قف حتى نشاوره عليك . فوقف ثم شاوروا عليهِ الجلند واخبروه برسوله . فقال : عليَّ بهِ . فاحضروه بين يديهِ . فقال لهُ : من ارسلك . قال : الملـك غريب الذي حكَّمه الله على العرب والعجم . فخذ كتابه وردَّ جوابه . فاخذ الجلنـد الكتاب ففكه وقرأه فوجد فيهِ : بسم الله الرحمن الرحيم . الرب القديم . الواحد العظيم . الذي هو بكل شيء عليم . رب نوح وصالح وهود وابراهيم . ورب كل شيء . والسلام على من اتبع الهدى . وخشي عواقب الردى . واطاع الملك الاعلى واتبع طريق الهدى واختار الآخرة على الاولى . اما بعد يا جلند فانهُ لا يعبد الَّا الله الواحد القهار . خالق الليل والنهار والفلك الدوار . الذي ارسل الانبياء الابرار واجرى الانهار ورفع السماء وبسط الارض وانبت الاشجار . ورزق الطير في الاوكار ورزق الوحوش في القفار فهو الله العزيز الغفار الحليم الستار الذي لا تدركهُ الابصار مكوّر الليل على النهار . الذي ارسل الرسل وانزل الكتب . واعلم يا جلند انهُ لا دين الَّا دين ابراهيم الخليل فاسلم تسلم من السيف البتار وفي الآخرة من عذاب النار . وان ابيت الاسلام فابشر بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار . وارسـل اليَّ الكلب عجيباً لآخذ ثأر ابي وامي . فلما قرأ الجلند الكتاب قال لسهيم : قل لمولاك ان عجيباً هرب هو وقومه وما ندري اين ذهب . واماَّ الجلند فلا يرجع عن دينهِ وغداً يكون الحرب بيننا والشمس تنصرنا . فرجع سهيم الى اخيهِ واعلمهُ بما قد جرى . فباتوا حتى اصبح الصباح . ثم اخذ المسلمون آلة السلاح وركبوا الخيل القراح واعلنوا بذكر الملك الفتّاح . خالق الاجساد والارواح . واعلنوا بالتكبير ودقّوا طبول الحرب حتى ارتجت الارض . وتقدَّم كل فارس جحجاح وبطل وقاح . وقصـدوا الحرب حتى ارتجت الارض . فاوَّل من فتح باب الحرب الجمرقان وساق جواده في حومة الميدان ولعب بالسيف والنشّاب حتى حيَّر اولي الالباب . ثم صاح : هل من مبارز . هل من مناجز .

لا يأتني اليوم كسلان ولا عاجز . انا قاتل القورجان بن الجلند فمن يبرز لأخذ الثار . فلما سمع الجلند ذكر ولده صاح على قومهِ وقال : يا اولاد اللئام ائتوني بهذا الفارس الذي قتل ولدي حتى آكل لحمه واشرب دمه . فحمل عليهِ مائة بطل فقتل اكثرهم وهزم اميرهم . فلما نظر الجلند ما فعل الجمرقان صاح على قومهِ وقال : احملوا عليه حملة واحدة . فهزُّوا العلم المدهش وانطبقت الامم على الامم . وحمل غريب بقومهِ والجمرقان وتصادم الفريقان كأنهما بحران يلتقيان . فعمل السيف اليماني والرمح حتى مزّق الصدور والابدان . ورأى الصفّان ملك الموت بالعيان . وطلع الغبار الى العنان . وصمّت الآذان وخرس اللسان . واحاط الموت من كل مكان . وثبت الشجاع وولّى الجبان . ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولّى النهار . ودقّوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها

(الليلة التاسعة والاربعون بعد الستمائة) . وجلس غريب على سرير ملكه ومحلّ سلطانه واصطفّت اصحابه حوله . فقال لقومهِ : انا جزعت من القهر بهروب هذا الكلب عجيب ولا اعرف اين مضى وان لم الحقهُ وآخذ ثأري اموت من القهر . فتقدَّم اخوهُ سهيم الليل وقبّل الارض وقال : يا ملك انا امضي الى عسكر الكفّار واكشف خبر الكلب الغدّار عجيب . فقال غريب : سر وتحقق خبر هذا الخنزير . فتزيّا سهيم بزيّ الكفّار ولبس لبسهم فصار كأنهُ منهم . ثم قصد خيام الاعداء . فوجدهم نياماً وهم سكارى من الحرب والقتال ولم يبقَ من القوم بلا نوم سوى الحرّاس . فعبر سهيم وهجم على السرادق فوجد الملك نائماً وما عنده احد . فتقدَّم وشمّمهُ البنج الطيّار فصار كانه ميت . وخرج فاحضر بغلاً ولفّ الملك في ملاءة الفرش ووضعه فوق البغل ووضع فوقهُ الحصير وسار حتى وصل الى سرادق غريب ودخل على الملك . فانكره الحاضرون وقالوا لهُ : من انت . فضحك سهيم وكشف وجهه فعرفوه . فقال لهُ غريب : ما حملك يا سهيم . فقال لهُ : يا ملك هذا الجلند بن كركر . ثم حلّهُ فعرفهُ غريب وقال : يا سهيم نبّههُ . فاعطاه الخلّ والكندر فرمى البنج من انفه وفتح عينيه فوجد

نفسه بين المسلمين فقال : اي شيء . هذا المنام القبيح . ثم انهُ اطبق عينيه ونام . فلكزه سهيم وقال لهُ : افتح عينيك يا ملعون . ففتح عينيه وقال : اين انا . فقال سهيم : انت في حضرة الملك غريب بن كندمر ملك العراق . فلما سمع الجلند هذا الكلام قال : يا ملك انا في جيرتك واعلم ان ما لي ذنب والذي اخرجنا نقاتل هو اخوك ورمى بيننا وبينك وهرب . فقال غريب : وهل تعلم طريقه . فقال : لا وحقّ الشمس ذات الانوار ما اعلم اين سار . فامر غريب بتقييده والمحافظة عليهِ وتوجَّه كل مقدَّم الى خيمته . ورجع الجمرقان وقومه وقال : يا بني عمي قصدي ان اعمل في هذه الليلة عملة ابيّض بها وجهي عند الملك غريب . فقالوا لهُ : افعل ما تشاء فنحن لامرك سامعون مطيعون . فقال : احملوا سلاحكم وانا معكم وخففوا خطوكم ولا تخلُّوا النمل يدري بكم وتفرَّقوا حول خيام الكفَّار . فاذا سمعتم تكبيري فكبروا وصيحوا قائلين : الله اكبر وتأخروا واقصدوا باب المدينة ونطلب النصر من الله تعالى . فاستعدَّ القوم بالسلاح الكامل وصبروا الى نصف الليل وتفرَّقوا حول الكفَّار وصبروا ساعة . واذا بالجمرقان ضرب بسيفهِ على ترسهِ وقال : الله اكبر . فدوى الوادي . وفعل قومه مثله وصاحوا : الله اكبر . حتى دوى لهم الوادي والجبال والرمال والتلال وسائر الاطلال . فانتبه الكفَّار وقد اندهشوا ووقعوا في بعضهم وقد دار السيف بينهم . وتأخر المسلمون وطلبوا ابواب المدينة وقتلوا البوَّابين ودخلوا المدينة وملكوها بما فيها من مال وحريم . هذا ما جرى للجمرقان . واما الملك غريب فانهُ سمع الصياح بالتكبير فركب وركب العسكر عن آخرهم . وتقدَّم سهيم حتى قرب من الوقعة فنظر بني عامر والجمرقان قد شنُّوا الغارة على الكفَّار واسقوهم كأس المنون . فرجع واخبر اخاه بما كان فدعا للجمرقان . ولم تزل الكفَّار نازلين في بعضهم بالصارم البتَّار . باذلين جهدهم حتى طلع النهار . واضاء بنورهِ على الاقطار . فعند ذلك صاح غريب على قومهِ وقال : احملوا يا كرام وارضوا الملك العلَّام . فحملت الابرار على الفجَّار ولعب السيف البتَّار . وجال الرمح الخطار في صدر كل منافق من الكفَّار . وارادوا ان يدخلوا مدينتهم فخرج لهم

الجمرقان وبنو عمه وصادروهم بين جبلين محيطين وقتلوا منهم خلقاً ما لهم عدد وتشتت الباقي في البراري والقفار

(الليلة الموفية للخمسين بعد الستمائة) . ولم يزالوا خلف الكفار بالسيف حتى انتشروا في السهل والاوعار . ثم رجعوا الى مدينة عمان . ودخل الملك غريب قصر الجلند وجلس على كرسي مملكته ودارت اصحابه حوله ميمنة وميسرة . فدعا بالجلند فاسرعوا اليهِ واحضروه بين يدي الملك غريب . فعرض عليهِ الاسلام فأبى . فامر بصلبهِ على باب المدينة ثم رموهُ بالنبال الى ان صار مثل القنفذ . ثم ان غريباً خلع على الجمرقان وقال لهُ : انت صاحب البلد وحاكمها وصاحب ربطها وحلّها فانك فتحتها بسيفك ورجالك . فقبّل الجمرقان رجل الملك غريب وشكره ودعا لهُ بدوام النصر والعزّ والنعم . ثم ان غريباً فتح خزائن الجلند ونظر الى ما فيها من الاموال . وبعد ذلك فرّق على المقدمين والرجال اصحاب الرايات والقتال . وفرّق على البنات والصبيان وصار يفرّق من الاموال مدة عشرة ايام . ثم انهُ بعد ذلك كان نائماً في بعض الليالي فرأى في منامهِ رؤيا هائلة فانتبه فزعاً مرعوباً . ثم نبّه اخاه سهيماً وقال لهُ : اني رأيت في منامي انا في وادٍ وذلك الوادي مكان متسع . وقد انقضّ علينا من الطير جارحان لم ارَ في عمري اكبر منهما ولهما سيقان مثل الرماح وقد هجما علينا ففزعنا منهما . فهذا الذي رأيتهُ . فلما سمع سهيم هذا الكلام قال : يا ملك هذا عدوّ كبير فاحترس على نفسك منهُ . فلم ينم غريب بقيّة الليل . فلما اصبح الصباح طلب جواده وركبه . فقال لهُ سهيم : الى اين تذهب يا اخي . فقال : اصبحت ضيّق الصدر فقصدي ان اسير عشرة ايام حتى ينشرح صدري . فقال لهُ سهيم : خذ معك الف بطل . فقال غريب : لا اسير الّا انا وانت لا غير . فعند ذلك ركب غريب وسهيم وقصدا الاودية والمروج . ولم يزالا سائرَين من وادٍ الى واد ومن مرجٍ الى مرج حتى عبرا على وادٍ كثير الاشجار والاثمار والانهار فائح الازهار . اطياره تغرّد بالالحان على الاغصان . والهزار يرجع بطيب الالحان . والقمري قد ملأ بصوتهِ المكان . والبلبل بحسهِ يوقظ

الوسنان . والشحرور كأنهُ انسان . والفاخت والمطوَّق تجاوبهما الدرَّة بافصح لسان . والاشجار في اثمارها من كل مأكول وفاكهة زوجان . فاعجبهما ذلك الوادي فاكلا من اثماره . وشربا من انهاره . وقعدا تحت ظلّ اشجاره . فغلب عليهما النعاس فناما وسبحان من لا ينام . فبينما هما نائمان واذا بماردَين شديدَين قد انقضَّا عليهما ووضع كل واحد منهما واحدًا على كاهلهِ وارتفعا الى اعلى الجوّ حتى صارا فوق الغمام . فانتبه سهيم وغريب فوجدا انفسهما بين السماء والارض . ونظرا الى من حملاهما واذا هما ماردان رأس احدهما رأس كلب ورأس الآخر رأس قرد وهو كالنخلة السحوق ولهما شعر مثل اذناب الخيل ومخالب مثل مخالب السباع . فلما نظر غريب وسهيم الى تلك الحال قالا : لا حول ولا قوَّة الَّا بالله . وكان السبب في ذلك ان ملكًا من ملوك الجنّ اسمهُ مرعش وكان لهُ ولد اسمهُ صاعق يحبّ جارية من الجنّ اسمها نجمة . وكان صاعق ونجمة مجتمعين في ذلك الوادي وهما في صفة طيرين . وكان غريب وسهيم نظرا الى صاعق ونجمة فظنَّاهما طائرَين فرمياهما بنشَّاب فلم يصب الَّا صاعقًا فسال دمه . فحزنت نجمة على صاعق وخطفتهُ وطارت خوفًا ان يصيبها ما اصاب صاعقًا . ولم تزل طائرة بهِ حتى رمتهُ على باب قصر ابيهِ . فحملهُ البوَّابون حتى رموه قدَّام ابيهِ . فلما نظر مرعش الى ولده ورأى النبلة في ضلعهِ قال : وا والداه من فعل بك هذه الفعال حتى اخرب دياره واعجل دماره ولو كان اكبر ملوك الجان . فعند ذلك فتح عينيهِ وقال : يا ابتِ ما قتلني الَّا رجل من الانس بوادي العيون . فما فرغ من كلامهِ حتى طلعت روحه . فلطم ابوه حتى طلع الدم من فيهِ وصاح على ماردين وقال لهما : سيرا الى وادي العيون واتياني بكل مَن فيهِ . فسار الماردان حتى وصلا الى وادي العيون . فرأيا غريبًا وسهيمًا نائمين فخطفاهما وسارا بهما حتى اوصلاهما الى مرعش . فلما انتبه سهيم وغريب من نومهما وجدا انفسهما بين السماء والارض فقالا : لا حول ولا قوة الَّا بالله العلي العظيم

(الليلة الحادية والخمسون بعد الستمائة) . ثم ان الماردين لما خطفا غريبًا

وسهيمًا جاءا بهما الى مرعش ملك الجن . ولما وضعاهما قدام مرعش وجداه جالسًا على كرسي مملكته وهو كالجبل العظيم وعلى جثته اربعة رؤوس رأس سبع ورأس فيل ورأس نمر ورأس فهد . فقدما غريبًا وسهيمًا قدام مرعش وقالا: يا ملك هذان اللذان وجدناهما في وادي العيون . فنظر اليهما بعين الغضب وقد شخر ونخر وطار من انفهِ الشرر وقد خاف منهُ كل من حضر . وقال : يا كلاب الانس قتلتما ولدي واوقدتما النار في كبدي . فقال غريب : ومن هو ولدك الذي قتلناه ومن هو الذي نظر ولدك . فقال : اما كنتما انتما في وادي العيون ونظرتما ولدي في صفة طير ورميتماه بعود نشاب فمات . فقال غريب : انا لا ادري من قتلهُ وحقّ الرب العظيم الواحد القديم . الذي هو بكل شيءٍ عليم . وحقّ الخليل ابراهيم ما رأينا طيرًا ولا قتلنا وحشًا ولا طيرًا . فلما سمع مرعش كلام غريب حين حلف بالله وعظمتهِ ونبيهِ الخليل ابراهيم علم انهُ مسلم . وكان مرعش يعبد النار دون الملك الجبار . فصاح على قومهِ وقال: ائتوني بربتي فاتوه بتنور من ذهب فوضعوه بين يديه واشعلوه بالنار ورموا عليهِ العقاقير . فطلع لهُ لهيب اخضر ولهيب ازرق ولهيب اصفر . فسجد لهُ الملك والحاضرون . كل هذا وغريب وسهيم يوحدان الله تعالى ويكبرانهِ ويشهدان ان الله على كل شيء قدير . فرفع الملك رأسهُ فرأى غريبًا وسهيمًا واقفين لا يسجدان . فقال : يا كلبان ما لكما لا تسجدان . فقال غريب : ويلكم يا ملاعين ان السجود لا يكون الّا للملك المعبود . مبرز الموجود من العدم الى الوجود . ومنبع الماء من الحجر الجلمود . الذي حنن الوالد على المولود . ولا يوصف بقيام ولا قعود . رب نوح وصالح وهود وابراهيم الخليل . وهو الذي خلق الجنة والنار . وخلق الاشجار والاثمار . فهو الله الواحد القهار . فلما سمع مرعش هذا الكلام انقلبت عيناه في امّ رأسهِ وصاح على قومهِ وقال : كتفوا هذين الكلبين وقربوهما لربتي . فكتفوا سهيمًا وغريبًا وارادوا ان يرموهما في النار . واذا بشرافة من شراريف القصر وقعت على التنور فانكسر وانطفئت النار وصارت رمادًا طائرًا في الهواء . فقال غريب : الله اكبر فتح ونصر . وخذل من كفر . الله اكبر على من يعبد

النار دون الملك الجبار . فعند ذلك قال الملك : انك ساحر وسحرت ربتي حتى جرى لها هذا الحال . فقال غريب : يا مجنون لو كان للنـار سرّ وبرهان كانت منعت عن نفسها ما ضرّها . فلما سمع مرعش هذا الكلام هدر وزمجر وسبّ النار وقال : وحق ديني ما اقتلكم الّا فيهـا . وامر بحبسهما ودعا بمائة مارد وامرهم ان يحملوا الحطب كثيرًا وان يطلقوا فيه النار ففعلوا . والتهبت نار عظيمة ولم تزل مشتعلة الى الصباح . ثم ركب مرعش على فيل في تخت من ذهب مرصع بالجواهر . ودارت حوله قبائل الجنّ وهم اصناف مختلفة . ثم احضروا غريبًا وسهيمًا . فلما رأيا لهيب النار استغاثا بالواحد القهّار خالق الليل والنهار . العظيم الشان الذي لا تدركهُ الابصار وهو يدرك الابصار . وهو اللطيف الخبير . ولم يزالا يتوسلان واذا بسحابة طلعت من الغرب الى الشرق وامطرت مثل البحر الزاخر فاطفأت النار فخاف الملك والجند ودخلوا في قصرهم . ثم التفت الملك الى الوزير وارباب الدولة وقال لهم : ما تقولون في هذين الرجلين . فقالوا : يا ملك لولا انهما على الحقّ ما جرى للنار هذه الفعال . ونحن نقول انهما على الحقّ صادقان . قال الملك : قد بان لي الحقّ والطريق الواضحة فعبادة النار باطلة . فلو كانت ربّةً لمنعت عن نفسها المطر الذي اطفأها والحجر الذي كسر تنورها وقد صارت رمادًا . فانا آمنت بالذي خلق النار والنور والظل والحرور . وانتم ما تقولون . فقالوا : يا ملك ونحن كذلك تابعون سامعون طائعون . ثم دعا بغريب فاحضره بين يديهِ فقام لهُ واعتنقهُ وقبلهُ بين عينيهِ وقبل سهيمًا مثل ذلك . ثم ان الاجناد تزاحموا على غريب وسهيم يقبلون ايديهما ورؤوسهما

(الليلة الثانية والخمسون بعـد السمائة) . ثم ان الملك مرعشًا جلس على كرسي مملكتهِ واجلس غريبًا عن يمينهِ وسهيمًا عن يساره وقال : يا انسي ما نقول حتى نصير مسلمين . فقال غريب : قولوا : لا اله الّا الله ابراهيم خليل الله . فاسلم الملك وقومه قلبًا ولسانًا وقعد غريب يعلمهم الصلاة . ثم ان غريبًا تذكر قومهُ فتنهد . فقال لهُ ملك الجن : قد ذهب الغم وراح . وجاء البسط والانشراح . فقال لهُ غريب : يا ملك ان لي اعداء كثيرة وانا خائف على قومي منهم . وحكى لهُ ما جرى لهُ مع اخيهِ عجيب

من اوله الى آخره . فقال لهُ ملك الجن : يا ملك الانس انا ابعث لك من يكشف خبر قومك وما اخليك تروح حتى اتملّى بوجهك . ثم دعا بماردين شديدين احدهما اسمهُ الكيلجان والآخر اسمهُ القورجان . فلما حضر الماردان قبّلا الارض . فقال لهما : سيرا الى اليمن واكشفا خبر جنودهما وعساكرهما . فقالا : سمعاً وطاعة . ثم سار الماردان وطارا نحو اليمن . هذا ما جرى لغريب وسهيم . واما عسكر المسلمين فانهم اصبحوا راكبين هم والمقدمون وقصدوا قصر الملك غريب لاجل الخدمة . فقال لهم الخدام : ان الملك واخاه ركبا سحرًا وخرجا . فركب المقدمون وقصدوا الاودية والجبال ولم يزالوا يقصُّون الاثر حتى وصلوا الى وادي العيون فوجدوا عدة غريب وسهيم مرمية والجوادين يرعيان . فقال المقدمون : ان الملك فقد من هذا المكان يا لجاه الخليل ابرهيم . ثم انهم تفرقوا وفتشوا في الوادي والجبال ثلاثة ايام فما ظهر لهم خبر . فاقاموا العزاء وطلبوا السعاة وقالوا لهم : تفرقوا في المدائن والحصون والقلاع واكشفوا خبر ملكنا . فقالوا : سمعاً وطاعة . وقد تفرّقوا وطلب كل واحد اقليماً ووصل لعجيب مع الجواسيس خبر اخيهِ انهُ فُقد ولم يقعوا لهُ على خبر . ففرح عجيب بفقد اخيهِ غريب واستبشر . ودخل على الملك يعرب بن قحطان وكان استجار بهِ فاجاره . واعطاه مائتي الف عملاق وسار عجيب بعسكره حتى نزل على مدينة عمان . فخرج لهم الجمرقان وسعدان وقاتلاهم وقتل من المسلمين خلق كثير ودخلوا المدينة وأغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار . ثم اقبل الماردان الكيلجان والقورجان وقد نظرا المسلمين محصورين فصبرا حتى اقبل الليل واعملا في الكفار سيفين باترين من سيوف الجن كل سيف طولهُ اثنا عشر ذراعاً لو ضرب بهِ انسان حجرًا لقسمهُ . فحملا عليهم وهما يقولان : الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين الخليل ابراهيم . ثم انهما بطشا بالكفار واكثرا فيهم القتل وخرجت النار من افواههما ومناخيرهما . فبرز الكفار من سرادقهم فنظروا الى اشياء عجيبة تقشعرّ منها الابدان واختبلوا وطارت عقولهم . ثم انهم خطفوا اسلحتهم وبطشوا بعضهم . والماردان يحصدان في رقاب الكفار ويصيحان : الله اكبر نحن

غلمان الملك غريب صاحب الملك مرعش ملك الجان . ولم يزل السيف دائرًا فيهم حتى انتصف الليل . وقد تخيل للكفار ان الجبال كلها عفاريت فحملوا الخيام والثقل والمال على الجمال وقصدوا الذهاب . وكان اولهم هروبًا عجيب

(الليلة الثالثة والخمسون بعد الستمائة) . ثم اجتمع المسلمون وتعجبوا من هذا الامر الذي جرى للكفار وخافوا من قبائل الجان . ولم يزل المارادن في اقفية الكفار حتى شتتاهم في البراري والقفار . وما سلم من الماردين سوى خمسين الف عملاق من اصل مائتي الف وقد قصدوا بلادهم وهم منهزمون مجروحون واقبل الماردان على المسلمين وقالا : يا عسكر ان الملك غريبًا سيدكم واخاه يسلمان عليكم وهما مستضافان عند الملك مرعش ملك الجان وعن قريب يكونان عندكم . فلما سمع العساكر بخبر غريب وانهُ طيب فرحوا فرحًا شديدًا وقالوا لهما : بشركما الله بالخير يا ارواحًا كرامًا . ثم ان الماردين رجعا ودخلا على الملك غريب والملك مرعش فوجداهما جالسين فاخبراهما بما جرى وما فعلا . فجازياهما خيرًا وقد اطمأنَّ قلب غريب . فعند ذلك قال الملك مرعش : يا اخي مرادي ان افرجك على ارضنا واريك مدينة يافث بن نوح عليهِ السلام . قال : يا ملك افعل ما بدا لك . فدعا بجوادين لهما وركب هو وغريب وسهيم وركب معهُ الف مارد وساروا كانهم قطعة جبل مشقوقة بالطول . فساروا يتفرجون على اودية وجبال حتى اتوا مدينة يافث بن نوح عليهِ السلام . فخرج اهل المدينة كبارًا وصغارًا ولاقوا مرعشًا . فدخل في موكب عظيم ثم انهُ طلع الى قصر يافث بن نوح وجلس على كرسي ملكه وهو من المرمر مشبك بقضبان الذهب علوُّه عشر درجات وهو مفروش بانواع الحرير الملوَّن . ولما وقف اهل المدينة قال لهم : يا ذرية يافث بن نوح ما كان يعبد اباؤكم واجدادكم . قالوا : انَّا وجدنا اباءنا يعبدون النار فتبعناهم وانت اخبر بذلك . قال : يا قوم انَّا رأينا النار مخلوقة من مخاليق الله تعالى الذي خلق كل شيء . فلما علمت ذلك اسلمت لله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار . الذي لا تدركهُ الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير . فأسلموا تسلموا من غضب

الجبار وفي الآخرة من عذاب النار . فاسلموا قلبًا ولسانًا . واخذ مرعش بيد غريب وفرجهُ على قصر يافث وبنائهِ وما فيهِ من العجائب . ثم دخل دار السلاح وفرجهُ على سلاح يافث . فنظر غريب الى سيف معلق في وتد من ذهب . فقال غريب : يا ملك هذا لمن . قال : هذا سيف يافث بن نوح الذي كان يقاتل بهِ الانس والجن . صاغهُ الحكيم جردوم وكتب على ظهره اسماء عظيمة . فلو ضرب بهِ الجبل لهدمهُ . واسمهُ الماحق ما نزل على انسي الّا محقهُ او جنيّ الّا دمره . فلما سمع غريب كلامهُ وما ذكرهُ في فضائل هذا السيف قال : مرادي ان انظر هذا السيف . فقال مرعش : دونك وما تريد . فمدّ غريب يدهُ واخذ السيف وسحبهُ من جفيره فسطع ودبّ الموت على حده وشعشع . وكان طولهُ اثني عشر شبرًا وعرضهُ ثلاثة اشبار . فاراد غريب ان يأخذهُ فقال الملك مرعش : ان كنت تقدر ان تضرب بهِ فخذه . فقال غريب : نعم ثم اخذه في يده فصار في يده كالعصا . فتعجب الحاضرون من الانس والجن وقالوا : احسنت يا سيد الفرسان . فقال لهُ مرعش : ضع يدك على هذه الذخيرة التي بحسرتها ملوك الارض واركب حتى افرجك

(الليلة الرابعة والخمسون بعد الستمائة) . فركب وركب مرعش ومشت الانس والجن في خدمتهما مشيًا بين قصور ودور خاليات وشوارع وابواب مذهبات . ثم خرجا من ابواب المدينة وتفرجا في بساتين ذات اشجار مثمرات وانهار جاريات . واطيار ناطقات . تسبح من لهُ القدرة والبقاء . ولم يزالا يتفرجان حتى اقبل المساء ورجعا وباتا في قصر يافث بن نوح . فلما وصلا قدمت لهما مائدة فاكلا والتفت غريب لملك الجان وقال : يا ملك ان قصدي الذهاب الى قومي وجندي فلم اعلم حالهم بعدي . فلما سمع مرعش كلام غريب قال لهُ : يا اخي والله ما مرادي فراقك ولا اخليك تروح الّا بعد شهر كامل حتى اتملى برؤيتك . فما قدر ان يخالفه فقعد شهرًا كاملًا في مدينة يافث . ثم اكل وشرب واعطاه الملك مرعش هدايا من التحف والمعادن والجواهر والزمرد والبلخش وحجر الماس وقطعًا من ذهب وفضة وكذلك

المسك والعنبر ومقاطع حرير منسوجة بالذهب وعمل لغريب وسهيم خلعتين من الوشي منسوجتين بالذهب . وعمل لغريب تاجاً مكللاً بالدر والجوهر لا يعادل الّا باثمان . ثم عبى لهُ ذلك كلهُ في اعدال ودعا بخمسمائة مارد وقال لهم : جهزوا حالكم الى السفر في غد حتى نؤدي الملك غريباً وسهيماً الى بلادهما . قالوا : سمعاً وطاعةً . وباتوا على نية السفر حتى اتى وقت السفر . واذا هم بخيول وطبول ونفير تصيح حتى ملأت الارض وهم سبعون الف مارد طيارة غواصة وملكهم اسمه برقان . وكان لمجيء هذا الجيش سبب عظيم عجيب . وامر مطرب غريب . سنذكره على الترتيب . وكان برقان هذا صاحب مدينة العقيق وقصر الذهب وكان يحكم على خمس قلل كل قلة فيها خمسمائة الف مارد وهو وقومه يعبدون النار دون الملك الجبار . وكان هذا الملك ابن عمّ مرعش . وكان في قوم مرعش مارد كافر اسلم نفاقاً وغطس من بين قومه وسار حتى وصل الى وادي العقيق ودخل قصر الملك برقان وقبل الارض بين يديه ودعا لهُ بدوام العزّ والانعام ثم اخبره باسلام مرعش . فقال لهُ برقان : كيف مرق من دينه . فحكى لهُ جميع ما جرى . فلما سمع برقان كلامه شخر ونخر وسب الشمس والقمر والنار ذات الشرر . وقال : وحق ديني لاقتلنَّ ابن عمي وقومه وهذا الانسي ولا اترك منهم احداً . ثم صاح على ارهاط الجن واختار منهم سبعين الف مارد وسار بهم حتى وصل الى مدينة جابرصا وداروا حول المدينة كما ذكرنا . ونزل الملك برقان مقابل باب المدينة ونصب خيامه . فدعا مرعش بمارد وقال لهُ : امضِ الى هذا العسكر وانظر ما يريدون وائتني عاجلاً . فمرق المارد حتى دخل خيام برقان فتسارع اليهِ المردة وقالوا لهُ : من انت . قال : رسول مرعش . فاخذوهُ واوقفوه بين يدي برقان . فسجد لهُ وقال : يا مولاي ان سيدي ارسلني اليكم لانظر خبركم . فقال لهُ : ارجع الى سيدك وقل لهُ : هذا ابن عمك برقان اتى يسلم عليك

(الليلة الخامسة والخمسون بعد الستمائة) . فرجع المارد الى مولاه واخبره بذلك . فقال لغريب : اقعد على سريرك حتى اسلم على ابن عمي واعود اليك . ثم

ركب وسار قاصداً الخيام. وكان برقان عملها حيلة حتى يخرج مرعش ويقبض عليه.
ثم اوقف حوله مردة وقال لهم: اذا رأيتموني حضنتهُ فامسكوهُ وكتفوه. فقالوا: سمعاً
وطاعةً. ثم بعد ذلك وصل الملك مرعش ودخل سرادق ابن عمه. فقام اليهِ واعتنقه
فهجم عليهِ الجان وكتفوه وقيدوه. فنظر مرعش الى برقان وقال لهُ: ما هذه الحال.
فقال لهُ: يا كلب الجان أتترك دينك ودين آبائك واجدادك وتدخل في دين
لا تعرفه. فقال لهُ مرعش: يا ولد عمي قد وجدت دين ابراهيم الخليل هو الحق وغيره
باطل. فقال: ومن اخبركم. قال: غريب ملك العراق وهو عندي في اعزّ مكان.
فقال لهُ برقان: وحق النار والنور والظل والحرور لاقتلنكم واياه جميعاً. ثم سجنه. فلما
نظر غلام مرعش ما حلَّ بمولاه ولَّى هارباً الى المدينة واعلم ارهاط الملك مرعش بما
حصل لمولاه. فصاحوا وركبوا خيولهم. فقال غريب: ما الخبر. فاعلموه بما جرى.
فصاح على سهيم وقال لهُ: شدَّ لي جواداً من الجوادين اللذين اعطانيهما الملك مرعش.
فقال لهُ: يا اخي اتقاتل الجان. قال: نعم اقاتلهم بسيف يافث بن نوح واستعين
بربّ الخليل ابراهيم عليهِ السلام فهو رب كل شيء وخالقه. فشدَّ لهُ جواداً اشقر من
خيل الجن كأنهُ حصن من الحصون. ثم اخذ آلة الحرب وخرج وركب وخرجت
الارهاط وهم لابسون الدروع. وركب برقان وقومه واصطف العسكران وتقاتل
الفريقان. وكان اول من فتح باب الحرب الملك غريباً فساق جواده في حومة الميدان
وجرد سيف يافث بن نوح عليهِ السلام فخرج منهُ نور ساطع انبهرت منهُ عيون
الجن اجمعين ووقع في قلوبهم الرعب. فلعب غريب بالسيف حتى اذهل عقول
الجان. ثم نادى: الله اكبر انا الملك غريب ملك العراق لا دين الّا دين ابراهيم الخليل.
فلما سمع برقان كلام غريب قال: هذا الذي غيَّر دين ابن عمي واخرجه من دينه فوحقّ
ديني لا اقعد على سريري حتى اقطع رأس غريب واخمد انفاسه واردَّ ابن عمي وقومه
الى دينهم ومن خالفني اهلكته. ثم ركب على فيل ابيض قرطاسي كأنهُ برج مشيد
وصاح عليهِ وضربه بسنان من فولاذ فغرق في لحمه. فصرخ الفيل وقصد الميدان

ومقام الحرب والطعان حتى قرب من غريب . فقال لهُ : يا كلب الانس ما ادخلك ارضنا حتى افسدت ابن عمي وقومه واخرجتهم من دين الى دين . اعلم ان هذا اليوم آخر ايامك من الدنيا . فلما سمع غريب هذا الكلام قال لهُ : اخسأ يا أقلّ الجان . فسحب برقان حربة وهزَّها وضرب بها غريباً فاخطأتهُ فضربهُ بحربة ثانية فخطفها غريب من الهواء وهزَّها وارسلها نحو الفيل فدخلت في جنبه وخرجت من الجانب الآخر فوقع الفيل على الارض قتيلًا وارتمى برقان كانهُ نخلة سحوق . فما خلاه غريب يتحرك من مكانه حتى ضربه بسيف يافث بن نوح على جذع رقبته صفحًا فغشي عليهِ . فاندفعت عليهِ المردة وادارو اكتافه . فلما نظر قومه الى ملكهم هجموا وارادوا خلاصه فحمل عليهم غريب وحملت معهُ الجن المؤمنون . فلله درّ غريب . لقد ارضى الرب المجيب . واشفى العليل بالسيف المطلسم . وكل من ضربه قسمه فما تطلع روحه حتى يصير في النار رمادًا . وهجمت المؤمنون على الجن الكافرين وتراموا بشهب النار وعمَّ الدخان . وغريب قد جال فيهم يمينًا وشمالاً فتفرقوا بين يديه . وقد وصل الملك غريب الى سرادق الملك برقان وكان الى جانبه الكيلجان والقورجان فصاح غريب عليهما وقال : حلاَّ مولاكما . فحلَّاه وكسرا قيده

(الليلة السادسة والخمسون بعد الستمائة) . فقال لهما الملك مرعش : ائتياني بعدّتي وجوادي الطيَّار . وكان عند الملك جوادان يطيران في الهواء . فاعطى غريبًا واحدًا وبقي عنده واحد فأتوهُ بهِ بعد ان لبس آلة الحرب . وحمل مع غريب وطار بهما الجوادان وقومهما خلفهما وهما يصيحان : الله اكبر الله اكبر . فاجابتهما الارض والجبال والاودية والتلال . ورجعوا من خلفهم بعد ان قتلوا منهم خلقًا كثيرًا تزيد عن ثلاثين الف مارد وشيطان . ودخلوا مدينة يافث وجلس الملكان على مراتب العزّ وطلبا برقان فما وجداه لانهما حين اسراه اشتغلا عنهُ بالقتال وقد سبقه عفريت من غلمانه فخلَّهُ ومرّ بهِ على قومه فوجد البعض مقتولاً والبعض هاربًا فطار بهِ نحو السماء وحط على مدينة العقيق وقصر الذهب . وجلس الملك برقان على تخت مملكته . ووصل

اليهِ قومه الذين فضلوا من القتل فدخلوا عليهِ وهنأوه بالسلامة . فقال : يا قوم واين السلامة . وقد قتل عسكري واسروني وخرقوا حرمتي بين قبائل الجان . فقالوا : يا ملك ما دامت الملوك تصيب وتصاب . قال لهم : لا بد من ان آخذ ثاري واكشف عاري والَّا ابقى معيرة بين قبائل الجان . ثم انهُ كتب الكتب وارسل الى قبائل الحصون فاتوهُ مذعنين مطيعين . فتفقدهم فوجدهم ثلاثمائة الف وعشرين الفًا من المردة الجبارين والشياطين . فقالوا : اي حاجة لك . فقال : خذوا اهبتكم للسفر بعد ثلاثة ايام . فقالوا : سمعًا وطاعةً . هذا ما كان من امر الملك برقان . واما ما كان من امر الملك مرعش فانهُ لما رجع وطلب برقان ولم يجده صعب عليهِ وقال : لو كنا حفظناه بمائة مارد ما كان هرب . ولكن اين يروح منا . ثم قال مرعش لغريب : اعلم يا اخي ان برقان غدار ما يقعد عن اخذ الثأر ولا بدّ ان يجمع ارهاطه ويأتوا الينا . وانا قصدي ان الحقه وهو ضعيف على اثر هزيمته . فقال غريب : هذا هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب . ثم قال مرعش لغريب : يا اخي خلِّ المردة يوصلونكم الى بلادكم . واتركوني اجاهد الكفار حتى تخف عني الاوزار . فقال غريب : لا وحق الحليم الكريم الستار ما اروح من هذه الديار حتى افني جميع الجان الكفار . ويعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار . ولا ينجو الَّا من يعبد الله الواحد القهار . ولكن ارسل سهيمًا الى مدينة عمان لعلهُ يشفى من المرض . وكان سهيم ضعيفًا . فصاح مرعش على المردة وقال لهم : احملوا سهيمًا وهذه الاموال والهدايا الى مدينة عمان . فقالوا : سمعًا وطاعةً . فحملوا سهيمًا والهدايا وقصدوا بلاد الانس . ثم كتب مرعش الكتب الى حصونه وجميع عماله فحضروا فكانت عدتهم مائة الف وستين الفًا . فتجهزوا وساروا قاصدين بلاد العقيق وقصر الذهب فقطعوا في يوم واحد مسيرة سنة ودخلوا واديًا فنزلوا فيهِ للراحة وباتوا حتى اصبح الصباح وارادوا ان يرحلوا واذا بطلائع الجان قد طلعت والجن قد صاحت والتقى العسكران في ذلك الوادي . فحملوا على بعضهم وقد وقع القتل بينهم واشتد النزال وعظم الزلزال وساءت الاحوال . وجاء الجد وذهب

الحال . وبطل القيل والقال . وقصرت الاعمار الطوال . وصارت الكفرة في الذلّ والخبال . وحمل غريب وهو يوحد الواحد المعبود المتعال . فقطع الرقاب وقد ترك الرؤوس مدحرجة على التراب . فما امسى المساء حتى قتل من الكفار نحو سبعين الفاً . فعند ذلك دقّوا كؤوس الانفصال وافترقوا عن بعضهم

657 (الليلة السابعة والخمسون بعد السمائة) . ولما انفصل العسكران من بعضهما وافترقا نزل مرعش وغريب في خيامهما بعد ان مسحا سلاحهما . ثم حضر العشاء فأكلا وهنّيا بعضهما بالسلامة وقد قتل منهم اكثر من عشرة آلاف مارد . واما برقان فانهُ نزل في خيامه وهو ندمان على من قتل من الاعوان وقال : يا قوم ان قعدنا نقاتل هذا القوم ثلاثة ايام أفنونا عن آخرنا . فقالوا : وما نفعل يا ملك . قال : نهجم عليهم في ظلام الليل وهم نيام فما يبقى منهم من يردّ الاخبار فخذوا اهبتكم واهجموا على اعدائكم واحملوا حملة رجل واحد . فقالوا : سمعاً وطاعةً . ثم انهم تجهزوا للهجوم . وكان فيهم مارد اسمهُ جندل وكان قلبهُ لان للاسلام . فلما نظر الكفار وما عزموا عليهِ مرق من بينهم ودخل على مرعش والملك غريب واخبرهما بما دبَّر الكفار . فالتفت مرعش الى غريب وقال لهُ : يا اخي ما يكون العمل . فقال : الليلة نهجم على الكفار ونشتتهم في البراري والقفار بقدرة الملك الجبار . ثم دعا بالمقدمين من الجان وقال لهم : احملوا آلة حربكم انتم وقومكم فاذا اسبل الظلام فانسلّوا على اقدامكم مائة بعد مائة وخلّوا الخيام خالية واكمنوا بين الجبال . فاذا رأيتم الاعداء صاروا بين الخيام فاحملوا عليهم من سائر الجهات . وقوّوا عزمكم واعتمدوا على ربكم فانكم تنصرون وها انا معكم . فلما جاء الليل هجموا على الخيام وقد استعانوا بالنار والنور . فلما وصلوا بين الخيام هجمت المؤمنون على الكفار وهم يستعينون برب العالمين ويقولون : يا ارحم الراحمين يا خالق الخلق اجمعين . حتى تركوهم حصيداً خامدين . فما اصبح الصباح الّا والكفار اشباح بلا ارواح . والذين فضلوا طلبوا البراري والبطاح . ورجع مرعش وغريب بقومهما وهم منصورون مؤيدون . ونهبوا اموال الكفار وباتوا حتى

اصبح الصباح وساروا طالبين مدينة العقيق وقصر الذهب . واما برقان فانهُ لما دار الحرب عليهِ وقتل اكثر قومه في ظلام الليل ولَّى هاربًا مع من بقي من قومه حتى وصل الى مدينته ودخل قصره واجمع ارهاطه وقال لهم : يا قوم من كان عنده شي . فليأخذه ويلحقني في جبل قاف عند الملك الازرق صاحب القصر الابلق فهو الذي يأخذ ثأرنا . فاخذوا حريمهم واولادهم واموالهم وقصدوا جبل قاف . ثم وصل مرعش وغريب الى مدينة العقيق وقصر الذهب فوجدوا الابواب مفتوحة وليس فيها من يخبر بخبر . فاخذ مرعش غريبًا يفرجه على مدينة العقيق وقصر الذهب . وكان اساسات سورها من الزمرد وبابها من العقيق الاحمر بمسامير من الفضة وسقوف بيوتها وقصورها العود والصندل . فمشوا وتفرقوا في شوارعها وازقتها حتى وصلوا الى قصر الذهب . ولم يزالوا يدخلون من دهليز الى دهليز واذا هم ببناء من البخش اللوكي ورخامه زمرد وياقوت . ودخل مرعش وغريب في القصر فاندهشا من حسنه . ولم يزالا يدخلان من موضع الى موضع حتى قطعا سبعة دهاليز . فلما وصلا الى داخل القصر واذا هما بأربعة لواوين كل ليوان لا يشبه الآخر . وفي وسط القصر فسقية من الذهب الاحمر وعليها صور سباع من الذهب والماء يجري من افواهها . فنظرا اشياء تحيّر الافكار والليوان الذي في الصدر مفروش بالبسط المنسوجة بالحرير الملوَّن وفيهِ كرسيان من الذهب الاحمر مرصعان بالدرّ والجواهر . فعند ذلك قعد مرعش وغريب على كرسي برقان وعملا في قصر الذهب موكبًا عظيمًا

(الليلة الثامنة والخمسون بعد الستمائة) . وبعد ذلك قال غريب لمرعش : اي شي . دبَّرت من الرأي . قال : يا ملك الانس قد ارسلت مائة فارس يكشفون لي خبر برقان في اي مكان هو حتى نسير خلفه . ثم قعدا في قصر الذهب ثلاثة ايام حتى وصل المردة ورجعوا اخبروا ان برقان سار الى جبل قاف واستجار بالملك الازرق فأجاره . فقال مرعش لغريب : ما تقول يا اخي . قال : ان لم نهجم عليهم يهجموا علينا . ثم امر مرعش وغريب العسكر ان يأخذوا الاهبة للسفر بعد ثلاثة ايام . فاصطحوا

احوالهم وارادوا ان يرحلوا واذا هم بالمردة الذين اوصلوا سهيماً والهدايا قد اقبلوا على غريب وقبّلوا الارض . فسألهم عن قومهِ فقالوا لهُ : ان أخاك عجيباً لما هرب من الوقعة ذهب الى يعرب بن قحطان وقصد بلاد الهند ودخل على ملكها وحكى لهُ ما جرى لهُ من اخيهِ واستجار بهِ فاجاره. وارسل كتبه الى جميع عمّاله فاجتمع عسكر مثل البحر الزاخر . لا يعرف لهُ اوّل من آخر . وهو عازم على خراب العراق . فلما سمع غريب كلامه قال : تعست الكفّار فان الله تعالى ينصر الاسلام وسوف اريهم ضرباً وطعاناً . ثم قال مرعش : يا ملك الانس وحقّ الاسم الاعظم لا بُدّ ان اسير معك الى ملكك واهلك اعداءك وابلغك مناك . فشكره غريب وباتوا على نية الرحيل الى ان اصبح الصباح فرحلوا وساروا قاصدين جبل قاف ومشوا يومهم وبعد ذلك ساروا قاصدين القصر الابلق ومدينة المرمر . وكانت هذه المدينة مبنية بالحجارة والمرمر بناها بارق بن فاقع ابو الجنّ وبنى القصر الابلق وسُمّي بذلك لانهُ مبني بطوبة من فضة وطوبة من ذهب ما بُني مثله في سائر الاقطار . فلما قربوا من مدينة المرمر وبقي بينهم وبينها نصف يوم نزلوا للراحة . فارسل مرعش من يكشف لهُ الاخبار . فغاب الساعي ثم عاد وقال لهُ : يا ملك ان في مدينة المرمر من ارهاط الجنّ عدد اوراق الشجر وقطر المطر . فقال الملك مرعش : اي شيء يكون العمل يا ملك الانس . فقال غريب : يا ملك اقسم قومك اربعة اقسام يدورون حول العسكر ثم يقولون : الله اكبر . وبعد ان يصيحوا بالتكبير يتأخرون عنهم ويكون ذلك الامر في نصف الليل وانظر ما يجري بين قبائل الجان . فأحضر مرعش قومه وفرّقهم مثل ما قال غريب . فحملوا سلاحهم وصبروا حتى انتصف الليل فساروا حتى داروا حول العسكر وصاحوا : الله اكبر يا لدين الخليل ابراهيم عليهِ السلام . فانتبه الكفّار مرعوبين من هذه الكلمة وخطفوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم حتى لاح الفجر . وقد فني اكثرهم وبقي اقلّهم . فصاح غريب على الجنّ المؤمنين وقال : احملوا على من بقي من الكافرين وها انا معكم والله ناصركم . فحمل مرعش وصحبته غريب وجرّد غريب سيفه الماحق الذي من

سيوف الجنّ . فجدع الانوف . ولوّح القحوف . وهزم الصفوف . وقد ظفر ببرقان وضربه فاعدمهُ الحياة وترل مختضباً بدمائهِ . ثم فعل بالملك الازرق كذلك . فلما اضحى النهار لم يبقَ من الكفار ديار ولا من يردّ الاخبار . ودخل مرعش وغريب القصر الابلق فرأيا حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة واعتابه من البلور وهو معقود بالزمرد الاخضر وفيهِ فسقيــة وشاذروان مفروش بالحرير المزركش بشرائط الذهب المرصّع بالجوهر . ووجدا اموالاً لا تحصى ولا توصف . ثم دخلا قاعة الحريم . فنظر غريب الى حريم الملك الازرق فرأى في بناتهِ بنتاً ما رأى احسن منهــا وعليها بدلة تساوي الف دينار وحولها مائة جارية ترفع اذيالها بكلاليب من الذهب وهي مثل القمر بين النجوم . فلما رأى غريب هذه البنت طاش عقـلـه وحار . فقال لبعض تلك الجواري : مَن تكون هذه الجارية . فقالوا لهُ : هذه كوكب الصبـاح بنت الملك الازرق

(الليلة التاسعة والخمسون بعد السمائة) . فالتفت غريب الى الملك مرعش وقال : ياملك الجان مرادي ان اتزوج بهذه البنت . فقال لهُ الملك مرعش : القصر وما فيهِ من الاموال والاولاد كسب يدك ولولا انت عملت الحيلة حتى اهلكت برقان والملك الازرق وقومهما لكانوا اهلكونا عن آخرنا . فالمال مالك واهله عبيدك . فشكره غريب على حسن كلامهِ . وتقدّم الى البنت ونظر اليها وحقق النظر فيها فاحبّها حبّاً شديداً . ونسي فخر تاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ونسي مهدية . وكانت والدة هذه البنت بنت ملك الصين خطفها الملك الازرق من قصرها وتزوج بها فجاءت بهذه البنت . فمن حسنهــا وجمالها سمّاها كوكب الصباح . وهي سيدة الملاح . فماتت امها وهي بنت اربعين يوماً فربّتها القوابل والخدّام حتى صار لها من العمر سبع عشرة سنــة . فجرى هذا الامر وقتل ابوها واحبّها غريب حبّاً شديداً وصافحها وتزوج بها . وكانت تبغض اباها وقد فرحت بقتله . وقد امر غريب ان يهدم القصر الابلق فهدموه . وفرّقهُ غريب على الجان فناب غريباً احدى وعشرون الف

طوبة من الذهب والفضة ونابه من المال والمعادن ما لا يحصى ولا يعدّ . ثم ان الملك مرعشاً اخذ غريباً وفرّجه على جبل قاف وعجائبه وساروا قاصدين حصن برقان . فلما وصلوا اليــه اخربوه وقسموا امواله وساروا الى حصن مرعش فاقاموا فيه خمسة ايام وطلب غريب الرواح الى بلاده . فقال مرعش : يا ملك الانس انا اسير في ركابك حتى اوصلك الى بلادك . فقال غريب : لا وحقّ الخليل ابراهيم ما اخلّيك تتعب سرّك ولا آخذ من قومك سوى الكيلجــان والقورجان . فقال مرعش : يا ملك خذ عشرة آلاف فارس من الجن يكونون معك في خدمتك . فقال غريب : ما آخذ الّا ما اخبرتك بهِ . فامر مرعش الف مارد ان يحملوا ما ناب غريباً من الغنيمة ويصحبوه الى ملكه . وامر الماردَين الكيلجان والقورجان ان يكونا مع غريب ويطيعاه . فقالا : سمعاً وطاعة . ثم قال غريب للمردة : احملوا انتم المال وكوكب الصباح . واراد غريب ان يرحل ويركب جواده الطيار . فقال مرعش : هذا الجواد يا اخي لا يعيش الّا في ارضنا وان وصل الى ارض الانس مات . ولكن عندي جواد بحري وما يوجد لهُ مثيل في ارض العراق وجميع الآفاق . ثم امر باحضار الجواد فاحضروه . فلما نظره غريب حال بينهُ وبين عقلهِ . ثم كبلوا الجواد وحمله الكيلجان وحمل القورجان ما اطاقه . ثم ان مرعشاً اعتنق غريباً وبكى على فراقه وقال لهُ : يا اخي اذا حصل لك ما لا طاقة لك بهِ فأرسل اليَّ وانا آتيك بعسكر يخربون الارض وما عليها . فشكره غريب على معروفه وحسن اسلامهِ وسار الماردان بغريب والجواد يومين وليلة وقد قطعا مسيرة خمسين سنة حتى قربوا من مدينة عمان فنزلوا قريباً منها ليأخذوا الراحة . فالتفت غريب الى الكيلجان وقال لهُ : سر واكشف لي خبر قومي . فسار المارد ثم عاد وقال : يا ملك ان على مدينتك عسكر الكفّار مثل البحر الذخّار وقومك يقاتلونهم . وقد دقّوا طبول الحرب والجمرقان برز لهم الى الميدان . فلما سمع غريب هذا الكلام صاح : الله اكبر وقال : يا كيلجان شدَّ لي الحصان وقدّم عدتي والسنان . اليوم يظهر الفارس من الجبــان . في مقام الحرب والطعان . فقام الكيلجان وقد احضر لهُ ما طلب . فاخذ عدة الحرب وتقلد بسيف يافث

ابن نوح وركب الجواد النجري وقصد العساكر والجنود . فقال الكيلجان والقورجان : ارح قلبك ودعنا نسير الى الكفَّار فنشتتهم في البراري والقفار . حتى لايبقى منهم ديار ولا نافخ نار بعون الله العلي الجبَّار . فقال لهما غريب : وحقّ الخليل ابراهيم ما اخليكما تقاتلان الَّا وانا على ظهر جوادي

(الليلة الموفية للستين بعد الستمائة) . وقد كان لمجيء هذا العسكر سبب عجيب وهو ان عجيباً لما اتى بعسكر يعرب بن قحطان وحاصر المسلمين وخرج الجمرقان وسعدان وجاءهم الكيلجان والقورجان وكسروا عساكر الكفَّار وهرب عجيب قال : يا قوم ان رجعتم الى يعرب بن قحطان وقد قُتل قومه وولده يقول : يا قوم لولا انتم ما قُتل قومي وولدي فيقتلنا عن آخرنا . والرأي عندي ان تسيروا الى بلاد الهند وندخل على الملك طركنان فيأخذ بثأرنا . فقال لهُ قومه : سر بنا باركت النار فيك . فساروا اياماً وليالي حتى وصلوا الى مدينة الهند . واستأذنوا في الدخول على الملك طركنان فاذن لعجيب في الدخول . فدخل وقبل الارض ودعا لهُ بدعاء الملوك وقال : يا ملك أجرني اجارتك النار ذات الشرر . وحماك الدجى بالظلام المعتكر . فلما نظر ملك الهند الى عجيب قال لهُ : من انت وما تريد . قال لهُ : انا عجيب ملك العراق وقد جار عليَّ اخي وقد تبع دين الاسلام واطاعته العباد . وقد ملك البلاد ولم يزل يطردني من ارض الى ارض . وها انا اتيت اليك استجير بك وبهمَّتك . فلما سمع ملك الهند كلام عجيب قام وقعد وقال : وحقّ النار لآخذنَّ بثأرك ولا ادع احداً يعبد غير ربتي النار . ثم انهُ صاح على ولده وقال لهُ : يا ولدي هيّئ حالك واذهب الى العراق . وأهلك كلَّ من فيها واربط الذين لا يعبدون النار وعذّبهم ومثّل بهم ولا تقتلهم . وائتني بهم عندي حتى اصنع في عذابهم انواعاً واذيقهم الهوان واتركهم عبرة لمن اعتبر في هذا الزمان . ثم اختار معه ثمانين الف مقاتل على الخيل وثمانين الف مقاتل على الزرافات . وبعث معهم عشرة آلاف فيل كل فيل عليهِ تخت من الصندل مشبك بقضبان الذهب وصفائحه ومساميره من الذهب والفضة . وفي كل تخت ستر من الذهب والزمرد . وارسل معهم

تحوت السلاح في كل تحت ثمانية رجال يقاتلون بسائر السلاح . وكان ابن الملك شجاع الزمان ما له في شجاعته نظير . وكان اسمه رعد شاه . وجهز نفسه في عشرة ايام وساروا مثل قطع الغمام مدة شهرين من الزمان حتى وصلوا مدينة عمان وداروا حولها وعجيب فرحان ويظن انه ينتصر . وقد خرج الجمرقان وسعدان وجميع الابطال في حومة الميدان . ودقت الطبول وصهلت الخيول . واشرف على ذلك الكيلجان ورجع اخبر الملك غريباً وركب كما ذكرنا وساق جواده ودخل بين الكفار ينتظر من يبرز له ويفتح باب الحرب . فبرز سعدان الغول وطلب البراز فبرز له بطل من ابطال الهند . فما امهله سعدان في الثبات قدامه حتى ضربه بالعمود فهشم عظمه وصار على الارض ممدوداً . فبرز له ثانٍ فقتله وثالث فجندله . ولم يزل سعدان يقتل حتى قتل ثلاثين بطلاً . فعند ذلك برز له بطل من الهند اسمه بطاش الاقران . وكان فارس الزمان يعدّ بخمسة آلاف فارس في الميدان للحرب والطعان . وهو عمّ الملك طركنان . فلما برز بطاش لسعدان قال له : يا شلح العرب هل بلغ من قدرك ان تقتل ملوك الهند وابطالها وتأسر فرسانها . اليوم آخر ايامك من الدنيا . فلما سمع سعدان هذا الكلام احمرّت عيناه وهجم على بطاش فضربه بالعمود . فخابت الضربة ولف سعدان مع العمود فوقع على الارض . فما افاق الّا وهو مكتف مقيّد فسحبوه الى خيامهم . فلما نظر الجمرقان الى صاحبه اسيرًا قال : يا لدين الخليل ابراهيم . ولكز جواده وحمل على بطاش الاقران فتجاولا ساعة . ثم هجم بطاش على الجمرقان فجذبه من جلباب درعه واقتلعه من سرجه ورماه على الارض . فكتفوه وسحبوه الى خيامهم . ولم يزل بطاش يبرز له مقدم بعد مقدم حتى اسر من المسلمين اربعة وعشرين مقدماً . فلما نظر المسلمون الى ذلك اغتموا غمّاً شديداً . فلما نظر غريب ما حلّ بابطاله سحب من تحت ركبته عموداً من الذهب وزنه مائة وعشرون رطلاً وهو عمود برقان ملك الجان

(الليلة الحادية والستون بعد الستمائة) . ثم ساق جواده النجدي فجرى تحته مثل هبوب الريح . واندفع حتى صار في وسط الميدان وصاح : الله اكبر فتح ونصر .

وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل . ثم حمل على بطاش وضربهُ بالعمود فوقع على الارض فالتفت نحو المسلمين ونظر الى اخيهِ سهيم الليل وقال لهُ : كتف هذا الكلب . فلما سمع سهيم كلام غريب اندفع على بطاش فشدَّ وثاقه واخذه . وصار ابطال المسلمين يتعجبون من ذلك الفارس . وصار الكفار يقولون لبعضهم : مَن هذا الفارس الذي خرج من بينهم واسر صاحبنا . كل هذا وغريب يطلب البراز فبرز لهُ مقدم من الهنود فضربه غريب بالعمود فوقع على الارض ممدوداً . فكتفهُ الكيلجان والقورجان وسلّماه الى سهيم . ولم يزل غريب يأسر بطلًا بعد بطل حتى اسر اثنين وخمسين بطلًا مقدمين اعياناً . وقد فرغ النهار فدقُّوا طبول الانفصال وطلع غريب من الميدان وقصد عسكر المسلمين . وكان اول من لاقاه سهيم فقبل رجله في الركاب وقال لهُ : لا شلَّت يداك يا فارس الزمان فاخبرنا من انت من الشجعان . فعند ذلك رفع البرقع الزرد عن وجهه فعرفه وقال سهيم : يا قوم هذا ملككم وسيدكم غريب وقد اتى من ارض الجان . فلما سمع المسلمون بذكر ملكهم رموا ارواحهم عن ظهور الخيل وقدموا اليهِ وقبلوا رجليهِ في الركاب وسلموا عليهِ وفرحوا بسلامته ودخلوا بهِ الى مدينة عمان ونزل على كرسي مملكته ودار قومه حوله وهم في غاية الفرح . ثم قدموا الطعام فاكلوا وبعد ذلك حكى لهم جميع ما جرى لهُ في جبل قاف من قبائل الجان . فتعجبوا غاية العجب وحمدوا الله على سلامته . وكان الكيلجان والقورجان لا يفارقان غريباً . ثم امر غريب قومه بالانصراف الى مراقدهم . فتفرقوا الى بيوتهم ولم يبقَ عنده الَّا الماردان . فقال لهما : هل تقدران ان تحملاني الى الكوفة لازور اهلي وترجعا بي في آخر الليل . فقالا : يا مولانا هذا اهون ما طلبت . وكان بين الكوفة وعمان ستون يوماً للفارس المجدّ . فقال الكيلجان للقورجان : انا احمله في الذهاب وانت تحمله في المجيء . فحمله الكيلجان وحاذاهُ القورجان . فما كان الَّا ساعة حتى وصلوا الكوفة وعدلا بهِ الى باب القصر . فدخل على عمّهِ الدامغ . فلما رآه قام لهُ وسلم عليه . ثم قال لهُ : كيف حال زوجتي فخر تاج وزوجتي مهدية . قال : انهما طيبتان بخير وعافية . ثم

دخل الخادم فاخبر الحريم بمجيء غريب ففرحنَ وزغرتنَ ووهبنَ للخادم بشارته . ثم دخل الملك غريب فقمنَ لهُ وسلمنَ عليه . ثم بعد ذلك تحدثوا . وحضر الدامغ فحكى لهُ ما جرى لهُ مع الجن . فتعجب الدامغ والحريم . واستراح بقية الليل الى ان قرب الفجر . فخرج الى الماردين وودع اهله وحريمه وعمه الدامغ . ثم ركب ظهر القورجان وحاذاه الكيلجان . فما انكشف الظلام الّا وهو في مدينة عمان ولبس آلة حربه وكذلك قومه وأمر بفتح الابواب . واذا بفارس قد وصل من عسكر الكفار ومعهُ الجمرقان وسعدان الغول والمقدمون الأسورون وقد خلصهم ثم سلمهم لغريب ملك المسلمين . ففرح المسلمون بسلامتهم ثم تدرعوا وركبوا وقد دقُّوا كؤوس الحرب واعتدوا للطعن والضرب . وركب الكفار واصطفوا صفوفاً في الميدان للحرب والطعان

(الليلة الثانية والستون بعد الستمائة) . فاول من فتح باب الحرب الملك غريب وسحب سيفه الماحق وهو سيف يافث بن نوح عليهِ السلام وساق جواده بين الصفين ونادى : من عرفني فقد اكتفى شرّي ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي . انا الملك غريب ملك العراق واليمن . انا غريب اخو عجيب . فلما سمع رعد شاه ابن ملك الهند كلام غريب صاح على المقدمين وقال : ائتوني بعجيب . فأتوا بهِ . فقال لهُ : انت تعلم بان هذه الفتنة فتنتك وانت كنت السبب فيها . وهذا اخوك في حومة الميدان . ومقام الحرب والطعان . فاخرج لهُ وائتني بهِ اسيرًا حتى أُركبه على جمل بالمقلوب وامثل بهِ حتى اصل الى بلاد الهند . فقال لهُ عجيب : يا ملك ارسل لهُ غيري فاني اصبحت ضعيفاً . فلما سمع رعد شاه كلامه شخر ونخر وقال : وحق النار ذات الشرر والنور والظلّ والحرور ان لم تخرج الى اخيك وتأتني بهِ سريعاً قطعت رأسك واخمدت انفاسك . فخرج عجيب وساق جواده وقد شجع قلبه وقارب اخاه في حومة الميدان . وقال لهُ : يا كلب العرب . وأخس من دقّ طنب . اتضاهي الملوك فخذ ما جاءك وأبشر بموتك . فلما سمع الملك غريب هذا الكلام قال لهُ : من انت من الملوك . قال لهُ : انا اخوك فاليوم آخر ايامك من الدنيا . فلما تحقق غريب انهُ اخوهُ عجيب صاح وقال : يا لثأر

ابي وامي. ثم اعطى الكيلجان سيفه وحمل عليهِ وضربهُ بالدبوس ضربة جبار عنيد كادت ان تخرج اضلاعه وقبضه من اطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وضرب بهِ الارض. فاندفع عليهِ المردان وشدّا وثاقه ثم قاداه ذليلاً حقيرًا. كل هذا وغريب قد فرح بأسر عدوّه وانشد قول الشاعر:

بلغت المراد وزال العنا لك الحمد والشكر يا ربنا
نشأت ذليلاً فقيرًا حقيرًا فاعطانيَ الله كلَّ المنى
ملكت البلاد قهرت العباد فلولاك ما كنت يا ربنا

فلما نظر رعد شاه ما حلّ بعجيب من اخيهِ غريب دعا بجواده ولبس آلة حربه وجلبابهُ وخرج الى الميدان. وساق جواده الى ان قارب الملك غريبًا في مقام الحرب والطعان. وصاح عليهِ وقال: يا اخس العرب. وحمّال الحطب. هل بلغ من قدرك ان تأسر الملوك والابطال. فانزل عن جوادك وكتف نفسك وقبّل رجليَّ وأطلق ابطالي وسر معي الى ملكي وانت مقيد مسلسل حتى اعفو عنك واجعلك شيخ بلادنا تأكل فيها لقمة الخبز. فلما سمع غريب منهُ هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال لهُ: يا كلبًا اكلب. وذئبًا اجرب. سوف تنظر مَن تدور عليهِ الدوائر. ثم صاح على سهيم وقال له: ائتني بالاسارى. فاتاه بهم فضرب رقابهم. فعند ذلك حمل رعد شاه على غريب حملة صنديد. وصدمه صدمة جبار عنيد. ولم يزالا في كرّ وفرّ وصدام حتى هجم الظلام. فدقّوا طبول الانفصال

(الليلة الثالثة والستون بعد الستمائة). وافترقا من بعضهما وذهب كل ملك الى موضعه فهنّأوهما بالسلامة. فقال المسلمون للملك غريب: ما هي عادتك يا ملك ان تطاول في القتال. فقال: يا قوم قاتلت الابطال والاقيال فما رأيت احسن ضربًا من هذا البطل وكنت اردت ان اسحب سيف يافث واضربه فاهشم عظامه وافني ايامه ولكن طاولتهُ ظنًا مني اني آخذه اسيرًا ويكون لهُ حظ في الاسلام. هذا ما كان من امر غريب. واما ما كان من امر رعد شاه فانهُ دخل السرادق

وجلس على سريره ودخلت عليهِ كبراء قومه فسألوه عن خصمه . فقال لهم : وحق النار ذات الشرر ما رأيت عمري مثل هذا البطل . وفي غد آخذه اسيرًا واقوده ذليلًا حقيرًا . وباتوا الى الصباح . فدقوا طبول الحرب . واعتدوا للطعن والضرب . وتقلدوا الصفاح واقاموا الصياح وركبوا الجرد القراح . وخرجوا من الخيام فملأُوا الارض والآكام والبطاح والاماكن الفساح . وكان اول من فتح باب الحرب والطعان الفارس المقدام والاسد الضرغام الملك غريب . فجال وصال وقال : هل من مبارز . هل من مناجز . لا يخرج لي اليوم كسلان ولا عاجز . فما استتمَّ كلامه حتى برز لهُ رعد شاه وهو راكب على فيل كانهُ قبة عظيمة . وعلى ظهر الفيل تخت محزَّم بشرائط حرير والفيَّال راكب بين آذان الفيل وفي يده كلَّاب يضرب بهِ الفيل ويهزُّ يمينًا وشمالاً . فلما قرب الفيل من جواد غريب وقد نظر الجواد شيئًا ما رآه قطّ جفل منهُ . فنزل غريب عنه وسلمه لكيلجان وسحب سيفه الماحق وتقدم نحو رعد شاه ماشيًا على اقدامه حتى صار قدام الفيل . وكان رعد شاه اذا رأى نفسه مغلوبًا مع بطل من الابطال يركب في تخت الفيل ويأخذ معهُ شيئًا اسمهُ الوهق . وهو في هيئة الشبكة واسع من اسفل وضيق من فوق . وفي ذيله حلق وفيهِ قنب حرير فيقصد الفارس والفرس ويضعهُ عليهما ويسحب القنب . فينزل عن الجواد راكبه فيأخذه اسيرًا . وقد قهر الفرسان بهذا الشان . فلما قارب غريبًا رفع يده بالوهق وفرشه على غريب فانتشر عليهِ وسحبه فصار عنده على ظهر الفيل . وصاح على الفيل ان يرد الى عسكره . وكان الكيلجان والقورجان ما يفارقان غريبًا فلما رأيا ما حلّ بصاحبهما امسكا الفيل . كل هذا وغريب قد تمطَّى في الوهق فمزقهُ . وهجم الكيلجان والقورجان على رعد شاه وكتفاه وقاداه في حبل ليف . وقد حمل الناس على بعضهم كانهم بحران يلتطمان . او جبلان يصطدمان . والغبار قد طلع الى عنان السماء . وعاين العسكران العمى وقوي الحرب وسالت الدماء . ولم يزالوا في حرب شديد . وطعن اكيد . وضرب ما عليهِ من مزيد . حتى ولَّى النهار . واقبل الليل

بالاعتكار . فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم . وكان المسلمون حاضرين في ذلك اليوم . وقد قتل منهم جماعة كثيرة وجرح اكثرهم وذلك من ركاب الفيلة والزرافات . فصعب على غريب فأمر ان يداوى الجرحى . والتفت الى كبار جماعته وقال : ما عندكم من الرأي . قالوا : يا ملك ما ضرّنا الّا الفيلة والزرافات . فلو سلمنا منها كنا غلبناهم . فقال الكيلجان والقورجان : نحن الاثنان نسحب سيوفنا ونهجم عليهم فنقتل اكثرهم . فتقدم رجل من اهل عمان وكان صاحب رأي عند الجلند وقال : يا ملك ضمان هذا العسكر عليّ اذا انت طاوعتني وسمعت مني . فالتفت غريب الى المقدمين وقال : مهما قاله لكم هذا المعلم فاطيعوه . فقالوا : سمعاً وطاعةً

(الليلة الرابعة والستون بعد الستمائة) . فاختار ذلك الرجل عشرة مقدمين وقال : ما تحت ايديكم من الابطال . فقالوا : عشرة آلاف بطل . فاخذهم ودخل بهم دار السلاح . فاعطى خمسة آلاف منهم بندقيات وعلمهم كيفية الرمي بها . فلما لاح الفجر جهز الكفار انفسهم وقدموا الفيلة والزرافات ورجالهم حاملون السلاح الكامل وقدموا الوحوش وابطالهم قدام العسكر وركب غريب وابطاله واصطفوا صفوفاً ودقّت الكاسات وقدمت السادات وتقدم الوحوش والفيلة . فصاح الرجل على الرماة فاشتغلوا بالسهام والبندقيات . فخرج النبل والرصاص فدخلت في اضلاع الوحوش . فصاحت الوحوش وانقلبت على الابطال والرجال وداستهم بارجلها . ثم هجم المسلمون على الكفار واحاطوا بهم من الشمال الى اليمين وداستهم الفيلة وشتّتتهم في البراري والقفار . وسار المسلمون في اقفيتهم بالسيوف المهندة . فما سلم من الفيلة والزرافات الّا القليل . ورجع الملك غريب وقومه فرحين بالنصر . فلما اصبحوا فرقوا الغنائم وقعدوا خمسة ايام . ثم بعد ذلك جلس الملك غريب على كرسي المملكة وطلب اخاه عجيباً وقال له : يا كلب ما لك تحشد علينا الملوك . والقادر على كل شي . ينصرني عليك فأسلم تسلم وأترك الك ثأر ابي وامي من اجل ذلك واجعلك ملكاً كما كنت واكون انا من تحت يدك . فلما سمع عجيب كلام غريب قال له : ما افارق ديني . فجعلهُ في قيد حديد

ووكل بهِ مائة عبد شديد . والتفت الى رعد شاه وقال لهُ : ما تقول في دين الاسلام . فقال : يا مولاي انا ادخل في دينكم ولولا انهُ دين صحيح مليح ما غلبتمونا . امدد يدك وانا اشهد ان لا اله الّا الله وان الخليل ابراهيم رسول الله . ففرح غريب باسلامه وقال لهُ : هل ثبتت في قلبك حلاوة الايمان . قال : نعم يا مولاي . ثم قال لهُ غريب : يا رعد شاه هل تمضي الى بلادك وملكك . فقال : يا ملك يقتلني ابي لاني خرجت من دينه . فقال غريب : انا اسير معك واملكك الارض حتى تطيعك البلاد والعباد بعون الله الكريم الجواد . فقبّل يده ورجله . ثم انعم على صاحب الرأي الذي هو سبب انهزام العدو واعطاه اموالاً كثيرة . والتفت الى الكيلجان والقورجان وقال لهما : يا ارهاط الجن . قالا : لبيك . قال : مرادي ان تحملاني الى بلاد الهند . فقالا : سمعاً وطاعةً . فاخذ معهُ الجمرقان وسعدان وحملهما القورجان وحمل الكيلجان غريباً ورعد شاه وقصدا بهم ارض الهند

(الليلة الخامسة والستون بعد الستمائة) • وكان المسير وقت الغروب فما جاء 665
آخر الليل الّا وهم في كشمير . فانزلاهم في قصر وانحدروا من سلالم القصر . وكان طركنان بلغهُ الخبر من المنهزمين بما جرى لابنه وعسكره وانهم في همٍّ عظيم وانَّ ابنهُ لا ينام ولا يلتذُّ بشيء . فصار متفكراً في امره وما جرى لهُ . واذا بالجماعة دخلوا عليهِ فلما نظر الملك ابنهُ ومن معهُ بهت واخذه الفزع من المردة . والتفت اليهِ ابنهُ رعد شاه وقال لهُ : الى اين يا غدار يا عابد النار . يا ويلك فاترك عبادة النار . واعبد الملك الجبار . خالق الليل والنهار . الذي لا تدركه الابصار . فلما سمع ابوه هذا الكلام كان معهُ دبوس حديد فرماه بهِ فخلا عنهُ ووقع في ركن القصر فهدم ثلاثة احجار . وقال لهُ : يا كلب اهلكت العساكر وضيعت دينك وجئت تخرجني من ديني . فتلقاه غريب ولكمه في عنقه فرماه . فشد الكيلجان والقورجان وثاقه وهرب الحريم جميعاً . ثم انهُ جلس على كرسي مملكته وقال لرعد شاه : اعدل اباك . فالتفت اليه وقال لهُ : يا شيخ الضلال اسلم تسلم من النار ومن غضب الجبار . فقال طركنان : ما اموت الّا على ديني . فعند

ذلك سحب غريب سيفه الماحق وضربهُ بهِ فوقع على الارض شطرين وعجّل الله بروحهِ الى النار وبئس القرار. ثم أمر غريب بتعليقه على باب القصر فعلقوهُ وجعلوا شطرًا يمينًا وشطرًا شمالاً وباتوا حتى فرغ النهار. فأمر غريب رعد شاه ان يلبس بدلة الملك فلبس وجلس على تخت ابيهِ وقعد غريب عن يمينه. ووقف الكيلجان والقورجان والجمرقان وسعدان الغول يمينًا وشمالاً وقال لهم الملك غريب: كل من دخل من الملوك اربطوه ولا تخلُّوا مقدمًا ينفلت من ايديكم. فقالوا: سمعًا وطاعةً. ثم بعد ذلك طلع المقدمون وقصدوا قصر الملك لاجل الخدمة. فاوّل من طلع المقدمُ الكبير فنظر الملك طركنان معلقًا شطرين فاندهش وحار ولحقهُ الانبهار. فهمّ عليهِ الكيلجان وجذبه من اطواقه فرماه وكتفه ثم جذبه الى داخل القصر ثم ربطه وسحبه. فما طلعت الشمس حتى ربط ثلاثمائة وخمسين مقدمًا واوقفهم بين يدي غريب. فقال لهم: يا قوم هل نظرتم ملككم وهو معلق على باب القصر. فقالوا: مَن فعل بهِ هذه الفعال. فقال غريب: انا فعلت بهِ ذلك بعون الله تعالى ومن خالفني فعلت بهِ مثله. فقالوا: ما تريد منا. فقال: انا غريب ملك العراق انا الذي اهلكت ابطالكم. وانّ رعد شاه دخل في دين الاسلام وقد صار ملكًا عظيمًا وحاكمًا عليكم. فأسلموا تسلموا. ولا تخالفوا تندموا. فنطقوا بالشهادة وكتبوا من اهل السعادة. فقال غريب: هل صحّت في قلوبكم حلاوة الايمان. قالوا: نعم. فامر بحلهم فحلوهم. فخلع عليهم وقال لهم: امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم الاسلام فمن اسلم فابقوهُ ومن ابى فاقتلوه

(الليلة السادسة والستون بعد الستمائة). فمضوا وجمعوا رجالهم الذين تحت ايديهم ويحكمون عليهم واعلموهم بما كان. ثم عرضوا عليهم الاسلام فاسلموا الا قليلًا فقتلوهم. واخبروا غريبًا بذلك فحمد الله تعالى واثنى عليهِ وقال: الحمد لله الذي هوّن علينا من غير قتال. واقام غريب في كشمير الهند اربعين يومًا حتى مهد البلاد واخرب بيوت النار واماكنها وبنى في مواضعها مساجد وجوامع. وقد حزّم رعد شاه من الهدايا والتحف شيئًا كثيرًا لا يوصف وارسلهُ في المراكب. ثم ركب

غريب على ظهر الكيلجان وركب سعدان والجمرقان على ظهر القورجان بعد ان ودعوا بعضهم وساروا الى آخر الليل . فما لاح الفجر الّا وهم في مدينة عمان . فتلقاهم قومهم وسلموا عليهم وفرحوا بهم . فلما وصل غريب الى باب الكوفة امر باحضار اخيه عجيب فاحضروهُ وأمر بصلبه . فاحضر لهُ سهيم كلاليب من حديد وجعلها في عراقيبه وعلّقوه على باب الكوفة . ثم أمر برميه بالنبال فرموه بها حتى صار كالقنفذ . ثم دخل الكوفة ودخل قصره وجلس على تخت ملكه . فحكم ذلك اليوم حتى فرغ النهار . ثم دخل على حريمه فقامت لهُ كوكب الصباح وهنأتهُ وكذلك الجواري هنَّأنهُ بالسلامة . ثم اقام عند كوكب الصباح ذلك اليوم وتلك الليلة . فلما اصبح الصباح قام واغتسل وصلى صلاة الصبح وجلس على سرير ملكه وشرع في عرس مهدية . فذبح ثلاثة آلاف رأس من الغنم والفين من البقر والفًا من المعز وخمسمائة من الجمال وأربعة آلاف من الدجاج ومن الاوز كثيرًا ومن الخيل خمسمائة . وكان هذا العرس لم يعمل مثله في الاسلام في ذلك الزمان . ثم ان غريبًا قعد مع مهدية في الكوفة عشرة ايام . ثم وصى عمه بالعدل في الرعية وسار بحريمهِ وابطاله حتى وصل الى مراكب الهدايا والتحف ففرّقهما بجميع ما فيها على العسكر واستغنت الابطال بالاموال . ولم يزالوا في سيرهم حتى وصلوا الى مدينة بابل . فخلع على اخيهِ سهيم الليل وجعله فيها سلطانًا واقام عنده عشرة ايام

(الليلة السابعة والستون بعد الستمائة) . ثم رحل ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حصن سعدان الغول فاستراحوا خمسة ايام . ثم ان غريبًا قال للكيلجان والقورجان : امضيا الى اسبانير المدائن وادخلا قصر كسرى واكشفا لي خبر فخر تاج وهاتيا لي رجلًا من اقارب الملك يخبرني بما جرى . فقالا : سمعًا وطاعةً . ثم سار الاثنان الى اسبانير المدائن . فبينما هما سائران بين السماء والارض واذا هما بعسكر جرَّار مثل البحر الزاخر . فقال الكيلجان للقورجان : انزل بنا لنكشف خبر هذا العسكر . فنزلا ومشيا بين العساكر فوجداهم اعجامًا . فسألا بعض الرجال مَن هذا العسكر والى اين سائرون .

فقالوا لهما: الى غريب نقتله ونقتل كل من معهُ . فلما سمعا هذا الكلام توجهـا الى سرادق الملك المقدم عليهم وكان اسمهُ رستم وصبرا حتى نام الاعجام في مراقدهم ونام رستم على تخته فحملاه بتخته وتجاوزا الحصن . فما جاء نصف الليل الّا وهم في خيام الملك غريب . فعند ذلك تقـدما الى باب السرادق وقالا : دستور . فلما سمع غريب ذلك الكلام جلس وقال : ادخلوا . فدخلا بذلك التخت ورستم راقد عليهِ . فقال لهم غريب: من يكون هذا . فقالا: هذا ملك من ملوك العجم ومعهُ عسكر عظيم وقد اتى يريد قتلك انت وقومك وقد جئناك بهِ ليخبرك عما تريد . فقال غريب : ائتوني بمـائة بطل . فأتوا بهم . فقال : اسحبوا سيوفكم وقفوا على رأس هذا العجمي . ففعلوا ما أمرهم بهِ ونبهوه ففتح عينيهِ فوجد على رأسه قبة من سيوف . فغمض عينيهِ وقال : اي شيء هذا المنام القبيح . فوكزهُ الكيلجان بذباب السيف فقعد . فقال لهُ رستم : اين انا . فقال : انت في حضرة الملك غريب صهر ملك العجم . فما اسمك والى اين تذهب . فلما سمع اسم غريب تفكر وقال في نفسه : هل انا نائم ام يقظان . فضربهُ سهيم وقال لهُ : لمَ لا تردُّ الكلام . فرفع رأسهُ وقال : من اتى بي من خيـمتي وانا بين رجالي . فقال غريب : جاء بك هذان الماردان . فلما نظر الى الكيلجان والقورجان تغوَّط في لباسه . فهمَّ عليهِ الماردان وقد كشرا عن انيابهما وسحبا سيوفهما وقالا لهُ : اما تقدم تقبّل الارض قدام الملك غريب . فارتعب من الماردين وتحقق انهُ غير نائم فوقف على اقدامه وقبل الارض وقال : باركت النار فيك وطال عمرك يا ملك . فقال غريب : ياكلب العجم النار ليست معبودة لانها تضرّ ولا تنفع الّا للطعام . فقـال : فمن هو المعبود . فقال غريب : المعبود هو الله الذي خلقك وصوَّرك وخلق السموات والارض . فقال العجمي : فما اقول حتى اصير من حزب ذلك الرب وادخل في دينكم . فقال غريب : تقول : لا اله الّا الله ابراهيم خليل الله . فنطق بالشهادة فكتب من اهل السعادة وقال : اعلم يا مولاي ان صهرك الملك سابور طلب قتلك وقـد بعثني في مائة الف وأمرني ان لا ابقي منكم احدًا . فلما سمع غريب كلامه قال : أهذا جزائي منـهُ حيث

خلصت ابنته من الضيق ومن الردى فالله يجازيه بما اضمره . ولكن فما اسمك . قال : رستم مقدم سابور . فقال لهُ غريب : وكذلك مقدم عسكري . ثم قال لهُ : يا رستم كيف حال الملكة فخرتاج . فقال لهُ : يعيش رأسك يا ملك الزمان . فقال : ما سبب موتها . قال : يا مولاي لما سرت الى اخيك اتت جارية للملك سابور صهرك وقالت لهُ : يا سيدي أانت أمرت غريباً ان يزور سيدتي فخر تاج . قال : لا وحقّ النار . ثم انهُ سحب سيفه ودخل عليها وقال لها : يا خبيثة كيف خليتِ هذا البدوي يزورك ولا اعطاكِ مهرًا ولا عمل عرساً . فقالت لهُ : يا ابتِ انت اذنت لهُ . واطرقت برأسها الى الارض . فصاح على القوابل والجواري وقال لهنَّ : كتفنَ هذه العاهرة . فحمل عليها واراد قتلها . فقامت امها ومنعت عنها وقالت : يا ملك لا تقتلها فتبقى معيرة ولكن احبسها في مخدع حتى تموت . فحبسها حتى هجم الليل فارسلها مع اثنين من خواصه وقال لهما : ابعدا بها والقياها في بحر جيحون ولا تخبرا احدًا . ففعلا ما امرهما وقد خفي ذكرها ومضى زمانها

(الليلة الثامنة والستون بعد السمائة) . فلما سمع غريب كلامه اسودَّت الدنيا في عينيهِ وساءت اخلاقه وقال : وحقّ الخليل لاسيرنَّ الى هذا الكلب واهلكه واخرب دياره . ثم ارسل الكتب لجمرقان ولصاحب ميافارقين ولصاحب الموصل . ثم التفت الى رستم وقال لهُ : كم معك من العسكر . فقال لهُ : معي مائة الف من فرسان العجم . فقال لهُ : خذ معك عشرة آلاف وسر الى قومك وشاغلهم بالحرب وانا على اثرك . فركب رستم في عشرة آلاف فارس من عسكره ثم سافر الى قومه وقال في نفسه : اني اعمل عملًا يبيّض وجهي عند الملك غريب . فسار رستم سبعة ايام وقد قرب من عسكر العجم وبقي بينه وبينهم نصف يوم . ففرق عسكره اربع فرق وقال لهم : دوروا حول العسكر واوقعوا فيهم السيف . فقالوا : سمعًا وطاعةً . فركبوا من العشاء الى نصف الليل حتى داروا حول العسكر وكانوا آمنين بعد فقد رستم من بينهم . فهجم عليهم المسلمون وصاحوا : الله اكبر . فقام الاعجام من النوم ودار فيهم الحسام وزلت

منهم الاقدام وغضب عليهم الملك العلام وعمل فيهم رستم مثل عمل النار في الحطب اليابس . فما فرغ الليل الّا وعسكر العجم ما بين قتيل وهارب ومجروح . وغنم المسلمون الثقل والخيام وخزائن الاموال والخيل والجمال . ثم نزلوا في خيام الاعجام واستراحوا حتى اقبل الملك غريب ونظر ما فعل رستم وكيف دبَّر الحيلة وقتل الاعجام وكسر عسكرهم . فخلع عليه وقال له : يا رستم انت الذي كسرت العجم فجميع الغنيمة لك . فقبل يد الملك وشكره واستراحوا يومهم . ثم ساروا طالبين ملك العجم ووصل المهزومون ودخلوا على الملك سابور . وشكوا له الويل والثبور وعظائم الامور . فقال لهم سابور : ما الذي دهاكم . ومن بشَّره رماكم . فحكوا له ما جرى وكيف هجم عليهم في ظلام الليل . فقال سابور : ومن الذي هجم عليكم . فقالوا : ما هجم علينا الّا مقدم عسكرك لانهُ اسلم . واما غريب فلم يأْتنا . فلما سمع الملك بذلك رمى تاجه على الارض وقال : ما بقي لنا قيمة . ثم التفت الى ولده ورد شاه وقال : يا ولدي ما لهذا الامر الّا انت . فقال ورد شاه : وحياتك يا والدي لا بدَّ من ان اجيء بغريب وكبرا . قومه في الحبال واهلك كل من كان معهُ . وأحصى عسكره فوجدهم مائتي الف وعشرين الفًا وباتوا على نية الرحيل . وقد اصبح الصباح وارادوا ان يرحلوا واذا هم بغبار قد ثار حتى سدَّ الاقطار وقد حجب اعين النظار . وكان الملك سابور راكبًا لوداع ولده . فلما نظر الى هذا العجاج العظيم صاح على ساعٍ وقال : اكشف لي خبر هذا الغبار . فراح وعاد ثم قال : يا مولاي قد اتى غريب وابطاله . فعند ذلك حطوا الاحمال واصطف الرجال للحرب والقتال . فلما أقبل غريب على اسبانير المدائن ونظر الاعجام وقد عزموا على الحرب والكفاح ندب قومه وقال : احملوا بارك الله فيكم . فعندها هزُّوا العلم . وانطبقت العرب والعجم . والامم على الامم . وجرى الدم وانسجم . وعاينت النفوس العدم . وتقدم الشجاع وهجم . وولَّى الجبان وانهزم . ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم . وأمر الملك سابور ان ينصبوا الخيام على باب المدينة . وكذلك الملك غريب نصب خيامه قبال خيام الاعجام ونزل كل واحد في خيامه

(الليلة التاسعة والستون بعد الستمائة) . فلما اصبح الصباح ركبوا الجرد القراح واقاموا الصياح . وقد حملوا الرماح ولبسوا عدَّة الكفاح وتقدَّم كل بطل جحجاح وليث وقاح . فاول من فتح باب الحرب رستم فقدم جواده الى وسط الميدان وصاح : الله اكبر انا رستم مقدم ابطال العرب والعجم . هل من مبارز . هل من مناجز . لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز . فبرز لهُ طومان من العجم وحمل على رستم ورستم حمل عليه ووقع بينهما حملات منكرات . فوثب رستم على غريمه وضربه بعمود كان معه وزنهُ سبعون رطلًا فخسف رأسه في صدره فوقع على الارض قتيلًا وفي دمه غريقًا . فما هان ذلك على الملك سابور فامر قومه بالحملة فحملوا على المسلمين واستغاثوا بالشمس ذات الانوار . واستغاث المسلمون بالملك الجبَّار . وتكاثر العجم على العرب . وسقوهم كأس العطب . فعند ذلك صاح غريب وتقدم بهمَّته وسحب سيفه الماحق سيف يافث وحمل على الاعجام . وكان الكيلجان والقورجان بركاب الملك غريب . ولم يزل كارًّا بسيفه حتى وصل الى رافع العلم فضربه على رأسه صفحًا فوقع على الارض مغشيًّا عليه . فاخذه الاردان الى الخيام . فلما نظرت الاعجام العلم قد وقع ولَّوا هاربين . والى ابواب المدينة طالبين . فتبعهم المسلمون بالسيوف حتى وصلوا الى الابواب وازدحموا فيها فمات منهم خلق كثير ولم يقدروا على غلق الابواب . فهجم رستم والجمرقان وسعدان وسهيم والدامغ والكيلجان والقورجان وجميع ابطال المسلمين وفرسان الموحّدين على الاعجام المارقين في الابواب . وجرى الدم من الكفَّار في الازقَّة مثل التيَّار . فعند ذلك نادوا : الامان الامان . فرفعوا السيف عنهم فرموا سلاحهم وعددهم وساقوهم سوق الغنم الى خيامهم . وكان غريب قد رجع الى سرادقه وقلع سلاحه ولبس ثياب العزّ بعد ما اغتسل من دم الكفَّار . وقعد على تخت ملكه وطلب ملك العجم . فجاؤوا بهِ واوقفوه بين يديهِ . فقال لهُ : يا كلب العجم ما حملك على ما فعلت بابنتك . كيف تراني لا اصلح لها بعلًا . فقال : يا ملك لا تؤاخذني بما فعلت فاني ندمت وما واجهتك بالقتال الَّا خوفًا منك . فلما سمع غريب هذا الكلام امر ان يسطحوه ويضربوه . ففعلوا ما امرهم بهِ

حتى قطع الاثنين . ثم ادخلوه عند المجوسيين . ثم دعا بالاعجام وعرض عليهم الاسلام فاسلم منهم مائة وعشرون الفًا والباقي راحوا على السيف . واسلم كل من في المدينة من الاعجام . وركب غريب في موكب عظيم ودخل اسبانير المدائن وجلس على كرسي سابور ملك العجم وخلع ووهب وفرق الغنيمة والذهب وفرق على الاعاجم . فاحبوه ودعوا لهُ بالنصر والعزّ والبقاء . ثم ان امّ فخر تاج تذكرت بنتها واقامت العزاء . وامتلأ القصر بالصراخ والصياح . فسمعهم غريب فدخل عليهم وقال : ما خبركم . فتقدَّمت امُّ فخر تاج وقالت لهُ : يا سيدي انك لما حضرتَ تذكرتُ ابنتي وقلت : لو كانت طيبة كانت فرحت بقدومك . فبكى غريب عليها وجلس على تخته وقال : ائتوني بسابور . فاتوا بهِ وهو يحجل في القيود . فقال لهُ : يا كلب العجم ما فعلت بابنتك . قال : اعطيتها لهذا وهذا وقلت لهما غرّقاها في بحر جيجون . فدعا غريب بالرجلين وقال لهما : هل ما ذكره هذا حقّ . قالا : نعم ولكن يا ملك ما غرّقناها بل شفقنا عليها وسيّبناها على شاطئ جيجون وقلنا لها : اطلبي النجاة لنفسكِ ولا ترجعي الى المدينة فيقتلكِ ويقتلنا معكِ . وهذا ما عندنا

(الليلة الموفية للسبعين بعد الستمائة) . فلما سمع غريب منهم هذا دعا بالمنجمين فحضروا . فقال لهم : اضربوا لي تخت رمل وانظروا حال فخر تاج هل هي في قيد الحياة او ماتت . فضربوا تخت رمل وقالوا : يا ملك الزمان ظهر لنا ان الملكة في قيد الحياة وقد جاءت بولد ذكر وهما عند طائفة من الجان . ولكن تغيب عنك عشرين سنة . فاحسب كم لك في سفرتك . فحسب مدّة الغيبة فكانت ثمان سنين . فقال : لا حول ولا قوّة الّا بالله العلي العظيم . وبعث رسلًا الى القلاع والحصون التي في حكم سابور فأتوا طائعين . فبينما هو جالس في قصره اذ نظر غبارًا ثار حتى سدّ الاقطار واظلم الآفاق . فصاح على الكيلجان والقورجان وقال : ائتياني بخبر هذا الغبار . فسار الماردان ودخلا تحت الغبار وخطفا فارسًا من الفرسان واتيا بهِ الى غريب واوقفاه بين يديه وقالا لهُ : اسأل هذا فانهُ من العسكر . فقال لهُ غريب : لمن هذا العسكر . فقال : يا ملك ان هذا الملك وردشاه صاحب شيراز اتى يقاتلك . وكان السبب في

ذلك ان سابور العجم لما وقعت الوقعة بينه وبين غريب وجرى ما جرى هرب ابن الملك سابور في شرذمة من عسكر ابيهِ. فسار حتى وصل الى مدينة شيراز ودخل على الملك ورد شاه وقبَّل الارض ودموعه نازلة على خدوده. فقال لهُ: ارفع رأسك يا غلام وقل لي ما يبكيك. فقال: يا ملك ظهر لنا ملك من العرب اسمهُ غريب اخذ ملك ابي وقتل الاعجام وسقاهم كأس الحمام. وحكى لهُ ما جرى من غريب من اولهِ الى آخرهِ. فلما سمع ورد شاه كلام ابن سابور قال: هل امرأتي طيبة. فقال لهُ: اخذها غريب. فعند ذلك قال: وحياة رأسي ما بقيت ابقي على وجه الارض بدويًا ولا مسلماً. ثم كتب الكتب وارسلها الى نوَّابهِ فاقبلوا. فعدَّهم فوجدهم خمسة وثمانين الفًا. ثم فتح الخزائن وفرَّق على الرجال الدروع وآلات السلاح وسار بهم حتى وصلوا الى اسبانير المدائن ونزلوا جميعهم قبال باب المدينة. فتقدَّم الكيلجان والقورجان وقبَّلا ركبة غريب وقالا: يا مولانا اجبر قلوبنا واجعل هذا العسكر من قسمتنا. فقال لهما: دونكما واياهم. فعند ذلك طار الماردان حتى نزلا على سرادق ورد شاه فوجداه على كرسي عزه وابن سابور جالس على يمينه والمقدَّمون حوله صفَّان وهم يتشاورون على قتل المسلمين. فتقدَّم الكيلجان وخطف ابن سابور والقورجان خطف ورد شاه وسارا بهما الى غريب. فامر بضربهما حتى غابا عن الوجود. ثم عاد الماردان وسحبا سيفين كل سيف لا يقدر احد ان يحمله وهجما على الكفَّار. وعجَّل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار. فلم تنظر الكفَّار سوى سيفين يلمعان ويحصدان الرجال حصد الزرع ولا يرون احدًا. ففاتوا خيامهم وساروا على جرد الخيل. فتبعاهم يومين وقد أفنيا منهم خلقًا كثيرًا. ورجع الماردان فقبَّلا يد غريب. فشكرهما على ما فعلا وقال لهما: غنيمة الكفَّار لكما وحدكما لا يشارككما فيها احد. فدعوا لهُ وانصرفا ولمَّا اموالهم واطمأنَّا في اوطانهما. هذا ما كان من امر غريب وقومه

(الليلة الحادية والسبعون بعد الستمائة). واما الكفَّار فانهم لم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى شيراز واقاموا العزاء على من قتل منهم. وكان للملك ورد شاه

اخ اسمهُ سيران الساحر ليس في زمانهِ اسحر منهُ . وكان منعزلًا عن اخيهِ في حصن من الحصون كثير الاشجار والانهار والاطيار والازهار . وكان بينهُ وبين مدينة شيراز نصف يوم . فسار القوم المنهزمون الى ذلك الحصن ودخلوا على سيران الساحر وهم باكون صارخون . فقال لهم : ما ابكاكم يا قوم . فاعلموهُ بالخبر وكيف خطف الماردان اخاه ورد شاه وابن سابور . فلما سمع سيران هذا الكلام صار الضياء في وجههِ ظلاماً وقال : وحقّ ديني لاقتلنَّ غريباً ورجاله ولا اترك منهم دياراً ولا من يردّ الاخبار . ثم انهُ تلا كلمات وطلب الملك الاحمر فحضر . فقال لهُ : امضِ الى اسبانير المدائن واهجم على غريب وهو جالس على سريره . فقال لهُ : سمعاً وطاعة . ثم انهُ سار حتى وصل الى الملك غريب . فلما رآه غريب سحب سيفه الماحق وحمل عليهِ وكذلك الكيلجان والقورجان وقصدوا عسكر الملك الاحمر . فقتلوا منهم خمسمائة وثلاثين وجرحوا الملك الاحمر جرحاً بالغاً فولَّى هارباً وولَّى قومــه مجروحين . ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا حصن الفواكه ودخلوا على سيران الساحر وهم يدعون بالويل والثبور . فقــالوا لهُ : يا حكيم ان غريباً معهُ سيف يافث بن نوح المطلسم فكل من ضربهُ بهِ قصمهُ . ومعهُ ماردان من جبــل قاف قد اعطاه اياهما الملك مرعش . وهو الذي قتل برقان حين دخل جبل قاف وقتل الملك الازرق وافنى من الجنّ شيئاً كثيراً . فلما سمع الساحر كلام الملك الاحمر قال لهُ : امض . فمضى الى حال سبيله . ثم ان الساحر عزم واحضر مارداً اسمهُ زعازع واعطاه قدر درهمٍ بنجاً طياراً وقال لهُ : امضِ الى اسبانير المدائن واقصد قصر غريب وتصوَّر في صورة عصفور وارصده حتى ينام ولا يبقى عنده احد . فخذ البنج وضعهُ في انفهِ وائتني بهِ . فقال : سمعاً وطاعة . وسار حتى وصل الى اسبانير المدائن وقصد قصر غريب وهو في صورة عصفور وقعد في طاقة من طيقان القصر وصبر حتى دخل الليل وذهبت الملوك الى مراقدهم ونام غريب . فنزل واخرج البنج المصحون وذرَّهُ في انفهِ فخمدت انفاسه . فلفَّه في ملاءة الفرش وحملهُ ومرق بهِ مثل الريح العاصف . فما جاء نصف الليل الَّا وهو في حصن الفواكه ودخل بهِ على سيران الساحر .

فشكرهُ على فعلهِ واراد ان يقتلهُ وهو في حالة تبنيجهِ . فنهاهُ رجل من قومهِ عن قتلهِ وقال لهُ : يا حكيم انك ان قتلتهُ اخربَ ديارنا الجان لان الملك مرعش صاحبه يحمل علينا بكل عفريت عنده . قال لهُ : وما نصنع بهِ . فقال : ارمهِ في جيحون وهو مبنج فلا يدري من رماه ويغرق ولا يعلم بهِ احد . فأمر المارد ان يحمل غريباً ويرميه في جيحون . فحمل المارد غريباً واتى به الى جيحون

(الليلة الثانية والسبعون بعد الستمائة). فاراد ان يرميه في جيحون فلم يهن عليهِ . فعمل رومس خشب وربطه بالحبال ودفع الرومس بغريب في التيَّار فاخذهُ التيَّار وراح . هذا ما كان من امر غريب . واما قومه فانهم اصبحوا يقصدون خدمته فلم يجدوه ووجدوا سبحته على تختهِ وانتظروه ان يخرج فما خرج . فطلبوا الحاجب وقالوا لهُ : ادخل الحريم وانظر الملك فانهُ ما لهُ عادة ان يغيب الى هذا الوقت . فدخل الحاجب وسأل من في الحريم . فقالوا لهُ : من البارحة ما رأيناه . فرجع اليهم الحاجب واخبرهم بذلك . فتحيَّروا وقال بعضهم لبعض : ننظر ان يكون راح ليتنزه نحو البساتين . ثم انهم سألوا البساتينية : هل الملك مرَّ عليكم . فقالوا : ما رأيناه . فاغتمّوا وفتشوا جميع البساتين ورجعوا آخر النهار باكين . وطاف الكيلجان والقورجان يفتشان عليـهِ في المدينة فلم يعرفا لهُ خبرًا وعادا بعد ثلاثة ايام . فلبس القوم السواد . وشكوا لربّ العباد . الذي يفعل ما اراد . فهذا ما كان من امرهم . واماَّ ما كان من امر غريب فانهُ صار ملقىً على الرومس وهو يجري بهِ في التيَّار خمسـة ايام . ثم قذفهُ التيَّار في البحر المالح فلعبت بهِ الامواج واختضَّ باطنه فخرج منـهُ البنج . ففتح عينيه فوجد نفسه في وسط البحر والامواج تلعب بهِ . فقال : لا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم . يا ترى مَن فعل بي هذا الفعل . فبينما هو متحير في امره واذا بمركب سائر . فلوَّح للركاب بكمّهِ فاتوهُ واخذوه . ثم قالوا لهُ : من تكون ومن اي البلاد انت . فقال لهم : اطعموني واسقوني حتى تردَّ لي روحي واقول لكم من انا . فأتوهُ بالماء والزاد فاكل وشرب وردَّ الله عليهِ عقله . فقال : يا قوم ما جنسكم وما دينكم . فقالوا : نحن من الكرج ونعبد صنماً اسمـهُ

منقاش . فقال لهم : تبًا لكم ولمعبودكم يا كلاب ما يُعبد الّا الله الذي خلق كل شيء . ويقول للشيء : كن فيكون . فعندها قاموا عليهِ بقوّة وجنون وارادوا القبض عليهِ وهو بلا سلاح . فصار كل من لكمهُ رماه واعدمهُ الحياة فبطح اربعين رجلًا . فتكاثروا عليهِ وشدُّوا وثاقه وقالوا : ما نقتله الّا في ارضنا حتى نعرضهُ على الملك . ثم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكرج

(الليلة الثالثة والسبعون بعد السبعمائة) . وكان الذي بناها عملاقًا جبارًا . وقد جعل على كل باب من ابوابها شخصًا من نحاس بالحكمة . فاذا دخل المدينة احد غريب يصيح ذلك الشخص بالبوق فيسمعه كل من في المدينة فيمسكونه ويقتلونه ان لم يدخل في دينهم . فلما دخل غريب صاح ذلك الشخص صيحة عظيمة وصرخ حتى افزع قلب الملك . فقام ودخل على صنمهِ فوجد النار والدخان يخرجان من فيهِ وانفهِ وعينيهِ . وكان الشيطان دخل في جوف الصنم ونطق على لسانهِ وقال : يا ملك قد وقع لك واحد اسمهُ غريب وهو ملك العراق . وهو يأمر الناس ان يتركوا دينهم ويعبدوا ربَّه . فاذا دخلوا عليك بهِ فلا تبقهِ . فخرج الملك وجلس على تختهِ واذا بهم قد دخلوا بغريب . ثم اوقفوه بين يدي الملك وقالوا : يا ملك قد وجدنا هذا الغلام كافرًا بآلهتنا ووجدناه غريقًا . وحكوا لهُ حكايات غريب . فقال : اذهبوا بهِ الى بيت الصنم الكبير وانحروه امامه لعلَّه يرضى عنَّا . فقال الوزير : يا ملك نحره ما هو مليح فانهُ يموت في ساعة . فقال : نحبسه ونجمع الحطب ونطلق فيهِ النار . فجمعوا الحطب واطلقوا فيهِ النار الى الصباح . وخرج الملك وخرجت اهل المدينة وأمروا باحضار غريب . فذهبوا اليهِ ليحضروه فلم يجدوه . فعادوا واعلموا الملك بهروبه . فقال : وكيف هرب . قالوا : وجدنا السلاسل والقيود مرمية والابواب مغلقة . فتعجب الملك وقال : هل هذا في السماء طار . او في الارض غار . فقالوا : لا نعلم . ثم قال : انا امضي الى الهي واسألهُ عنهُ فانهُ يخبرني اين مضى . ثم انهُ قام وقصد الصنم ليسجد لهُ فلم يجده . فصار يفرك عينيهِ ويقول : هل انت نائم ام يقظان . والتفت الى وزيره وقال : يا وزير اين

الهي واين الاسير. وحق ديني يا كلب الوزراء لولا انت اشرت عليَّ بجوقه لكنت نحوته فهو الذي سرق الهي وهرب ولا بدَّ ان آخذ ثأره . ثم سحب سيفه وضرب الوزير فقطع رقبته . وكان لرواح غريب والصنم سبب عجيب وذلك انهُ لما حبس غريب في الخدع قعد بجانب القبة التي فيها الصنم . فقام غريب يذكر الله تعالى وطلب من الله عزَّ وجلَّ الفرج . فسمعه المارد الموكل بالصنم الناطق على لسانه فخشع قلبه وقال : يا خجلتاهُ من الذي يراني ولا اراه . ثم انهُ تقدم الى غريب وانكب على اقدامه . وقال لهُ : يا سيدي ما الذي اقول حتى اصير من حزبك وادخل في ملتك . قال : تقول : لا اله الَّا الله ابراهيم خليل الله . فنطق المارد بالشهادة . فكتب من اهل السعادة . وكان اسم المارد زلزال بن المزلزل وابوه من كبار ملوك الجان . ثم انهُ حلَّ غريباً من القيود وحمله مع الصنم وقصد الجوَّ الاعلى . هذا ما كان من امره

(الليلة الرابعة والسبعون بعد الستمائة) واماَّ ما كان من امر الملك فانهُ لما دخل يسأل الصنم عن غريب لم يجده وجرى ما جرى من امر الوزير وقتلهِ . فلما رأى جند الملك ما جرى انكروا عبادة الصنم وسحبوا سيوفهم وقتلوا الملك وحملوا على بعضهم ودار السيف بينهم ثلاثة ايام حتى افنوا بعضهم ولم يبقَ سوى رجلين فتقوى احدهما على الآخر فقتله . ووثب الصبيان على ذلك الرجل فقتلوه وفتكوا في بعضهم حتى هلكوا عن آخرهم . وهجمت النساء والبنات وقصدنَ القرى والحصون وصارت المدينة خالية لا يسكنها الَّا البوم . هذا ما جرى لهم . واماَّ ما كان من امر غريب فانهُ لما حمله زلزال بن المزلزل وقصد بهِ بلاده وهي جزائر الكافور وقصر البلور والعجل المسحور وكان الملك المزلزل عنده عجل ابلق قد البسه الحلي والحلل المنسوجة بالذهب الاحمر واتخذه إلهاً فدخل المزلزل هو وقومه على عجله فوجده منزعجاً . فقال لهُ : يا الهي ما الذي ازعجك . فصاح الشيطان في جوف العجل وقال : يا مزلزل ان ابنك صبا الى دين الخليل ابراهيم على يد غريب صاحب العراق . ثم حدَّثهُ بما جرى من اوله الى آخره . فلما سمع كلام العجل خرج متحيرًا وجلس على كرسي مملكته

وطلب ارباب دولته فحضروا . فحكى لهم ما سمعه من الصنم . فتعجبوا من ذلك وقالوا : ما تفعل يا ملك . قال : اذا حضر ولدي ورأيتموني اعتنقه فاقبضوا عليه . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم بعد يومين دخل زلزال على ابيه ومعه غريب وصنم ملك الكرج . فلما دخل من باب القصر هجموا عليه وعلى غريب وقبضوهما واوقفوهما قدام الملك المزلزل . فنظر الى ابنهِ بعين الغضب وقال لهُ : يا كلب الجان هل فارقت دينك ودين آبائك واجدادك . قال لهُ : دخلت في دين الحقّ وانت يا ويلك فأسلمْ تسلمَ من غضب الملك الجبَّار . خالق الليل والنهار . فغضب الملك على ولده وقال لهُ : يا ولد لئيم اتواجهني بهذا الكلام . ثم انهُ امر بحبسه فحبسوه . ثم التفت الى غريب وقال لهُ : يا قطاعة الانس كيف لعبت بعقل ولدي واخرجته من دينه . فقال غريب : اخرجته من الضلال الى الهدى ومن النار الى الجنة ومن الكفر الى الايمان . فصاح الملك على مارد اسمه سيَّار وقال لهُ : خذ هذا الكلب وضعه في وادي النار حتى يهلك . وذلك الوادي من فرط حرّه والتهاب جمره كل من نزل فيه هلك ولا يعيش ساعة . ومحيط بذلك الوادي جبل عالٍ املس ليس فيه منفذ . فتقدَّم الملعون سيَّار وحمل غريباً وطار بهِ وقصد الربع الخراب من الدنيا حتى بقي بينه وبين الوادي ساعة واحدة . وقد تعب العفريت بغريب فنزَّلهُ في وادٍ فيه اشجـار وانهار واثمار . فلما نزل المارد وهو تعبان نزل غريب من على ظهره وهو مكبل حتى نام المارد من التعب وشخر . فعالج غريب في قيده حتى حلَّهُ واخذ حجراً ثقيلاً والقاه فوق رأس المارد فهشم عظامه فهلك لوقته

(الليلة الخامسة والسبعون بعد الستمائة) . ومضى غريب في ذلك الوادي فوجده في جزيرة في وسط البحر وتلك الجزيرة واسعة وفيها جميع الفواكه مما تشتهيه الشفة واللسان . فصار غريب يأكل من اثمارها . ويشرب من انهارها . ومضت عليهِ فيها السنون والاعوام . وصار يأخذ من السمك ويأكل . ولم يزل على هذه الحالة منفرداً وحده سبع سنين . فبينما هو ذات يوم جالس اذ نزل عليهِ من الجوّ ماردان مع كل مارد رجل . وقد نظروا الى غريب فقالوا لهُ : ما تكون يا هذا ومن اي القبائل

انت. وكان غريب قد طال شعره فحسبوه من الجن فسألوه عن حاله فقال لهم: ما انا من الجن. ثم اخبرهم بما جرى لهُ من اوله الى آخره فحزنوا عليهِ. فقال عفريت منهما: استمر مكانك حتى نؤدي هذين الخروفين الى ملكنا يتغذى بواحد ويتعشى بواحد ونعود اليك ونوديك الى بلادك. فشكرهما غريب وقال لهما: اين الخروفان اللذان معكما. فقالا لهُ: هذان الآدميان. فقال غريب: استجرت باله ابراهيم الخليل ربّ كل شيء. وهو على كل شيء قدير. ثم انهما طارا وقعد غريب ينتظر المارد. فبعد يومين اتاه ذلك المارد بكسوة فستره وحملهُ وطار بهِ الى الجوّ الاعلى حتى غاب عن الدنيا. فسمع غريب تسبيح الاملاك في الهواء. فاصاب المارد منهما سهم من نار. فهرب وقصد الارض حتى بقي بينهُ وبين الارض رمية رمح وقد قرب السهم منهُ وادركهُ. فنهض غريب ونزل عن كاهله ولحقه السهم فصار رماداً. ولم يكن نزول غريب الّا في البحر. فغطس مقدار قامتين وطلع فعام ذلك اليوم وليلته وثاني يوم حتى ضعفت نفسه وايقن بالموت. فما جاء اليوم الثالث الّا وقد يئس من الحياة. فبان لهُ جبل شامخ فقصدهُ وطلعه ومشى فيهِ وتقوّت من نبات الارض واستراح يوماً وليلة. ثم طلع من اعلى الجبل ونزل من خلفه وسار يومين فوصل الى مدينة ذات اشجار وانهار واسوار وابراج. فلما وصل الى ابواب المدينة قام اليهِ البوّابون وقبضوا عليهِ واتوا بهِ الى ملكتهم وكان اسمها جانشاه وكان لها من العمر خمسمائة سنة وكل من دخل مدينتها يعرضونه عليها فتأخذه وتقتله وقد قتلت ناساً كثيراً. فلما اتوا بغريب اليها اعجبها. فقالت لهُ: ما اسمك وما دينك ومن ايّ البلاد انت. فقال: اسمي غريب ملك العراق وديني الاسلام. فقالت لهُ: اخرج من دينك وادخل في ديني وانا اتزوّج بك واجعلك ملكاً. فنظر غريب اليها بعين الغضب وقال لها: تبّاً لكِ ولدينكِ. فصاحت عليهِ وقالت لهُ: اتسبّ صنمي وهو من العقيق الاحمر مرصّع بالدرّ والجوهر. ثم انها قالت: يا رجال احبسوه في قبة الصنم لعلهُ يلين قلبه. فحبسوه في قبة الصنم وقفلوا عليهِ الابواب ومضوا الى حال سبيلهم

(الليلة السادسة والسبعون بعد الستمائة) . فنظر غريب الى الصنم وهو من العقيق الاحمر وفي عنقهِ قلائد الدر والجوهر فتقدم غريب الى الصنم وحمله وضرب بهِ الارض فصار هشيماً ونام حتى طلع النهار . فلما اصبح الصباح جلست الملكة على سريرها وقالت : يا رجال ائتوني بالاسير . فساروا الى غريب وفتحوا القبة ودخلوا فوجدوا الصنم مكسوراً فلطموا على وجوههم حتى نزل الدم من آماق عيونهم . ثم تقدموا الى غريب ليمسكوه فلكم منهم واحداً فمات وآخر فقتله حتى قتل خمسة وعشرين وهرب الباقي . فدخلوا على الملكة جانشاه وهم صارخون . فقالت لهم : ما الخبر . قالوا لها : ان الاسير كسر صنمك وقتل رجالك واخبروها بما كان . فرمت تاجها على الارض وقالت : ما بقي للاصنام قيمة . ثم انها ركبت في الف بطل وقصدت بيت الصنم فوجدت غريباً قد خرج من القبة وقد اخذ سيفاً وصار يقتل الابطال ويجندل الرجال . فنظرت جانشاه الى غريب وشجاعته وقالت : ليس لي حاجة بالصنم وما مرادي الا هذا الغريب يكون زوجي بقية عمري . ثم انها قالت لرجالها : ابعدوا عنهُ واعتزلوا . ثم انها تقدمت وهمهمت فوقف ذراع غريب وارتخت سواعده وسقط السيف من يده . فمسكوه وكتفوهُ ذليلاً حقيراً متحيراً . ثم رجعت جانشاه وجلست على سرير ملكها وأمرت قومها بالانصراف واختلت بهِ في المكان . فقالت لهُ : يا كلب العرب اتكسر صنمي وتقتل رجالي . فقال لها : يا ملعونة لو كان الهاً لمنع عن نفسه . فقالت لهُ : وحق ديني لاعذبنك عذاباً شديداً . ثم انها اخذت ماء وعزمت عليهِ ورشتهُ عليهِ فصار قرداً وصارت تطعمه وتسقيه ثم حبستهُ في مخدع ووكلت بهِ من يقوم بهِ سنتين . ثم دعتهُ يوماً من الايام فاحضرتهُ اليها وقالت : أتسمع مني . فقال لها برأسه : نعم . ففرحت وخلصتهُ من السحر وقدمت لهُ الاكل فاكل معها فاطمأنت لهُ . ثم استغنم الفرصة فركب على صدرها وقبض على رقبتها فكسرها ولم يقم عنها حتى خرجت روحها . ثم نظر الى خزانة مفتوحة فدخلها فوجد فيها سيفاً مجوهراً ودرقة من الحديد الصيني . فلبس كامل العدة وصبر الى الصباح . ثم خرج ووقف على باب

القصر. فاقبل الامراء وارادوا ان يدخلوا الى الخدمة فوجدوا غريباً وهو لابس آلة الحرب. فقال لهم: يا قوم اتركوا عبادة الاصنام واعبدوا الملك العلام خالق الليل والنهار ربّ الانام ومحيي العظام وخالق كل شيء. وهو على كل شيء قدير. فلما سمع الكفار ذلك الكلام هجموا عليهِ. فحمل عليهم كانهُ اسد كاسر فجال فيهم وقتل منهم خلقاً كثيراً

(الليلة السابعة والسبعون بعد الستمائة). واقبل الليل وهم يتكاثرون عليهِ وكلهم سبوا لهُ وارادوا ان يأخذوه. واذا هو بالف مارد قد هجموا على الكفار بالف سيف ورئيسهم زلزال بن المزلزل وهو في اولهم. فاعملوا فيهم السيف البتار. واسقوهم كأس البوار. وعجل الله تعالى بارواحهم الى النار. ولم يبقوا من قوم جانشاه من يردّ الاخبار. فصاح الاعوان: الامان الامان. وآمنوا بالملك الديان. الذي لا يشغله شان عن شان. مبيد الاكاسرة ومفني الجبابرة ورب الدنيا والآخرة. ثم سلّم زلزال على غريب وهنأه بالسلامة. فقال لهُ غريب: من اعلمك بحالي. فقال: يا مولاي لما حبسني ابي وارسلك الى وادي النار اقمت في الحبس سنتين ثم اطلقني. فاقمت بعد ذلك سنة ثم عدت الى ما كنت عليهِ فقتلت ابي وطاعتني الجنود. ولي سنة وانا احكم عليهم. فنمت وانت في خاطري فرأيتك في المنام وانت تقاتل قوم جانشاه فاخذت هؤلاء الالف المارد واتيت اليك. فتعجب غريب من هذا الاتفاق ثم اخذ اموال جانشاه واموال قومها ونصب على المدينة حاكماً. وحملت المردة الاموال وغريباً وما باتوا ليلتهم الّا في مدينة زلزال واستضاف غريب عند زلزال ستة اشهر. ثم اراد الرواح. فاحضر زلزال الهدايا وبعث ثلاثة آلاف مارد فجاؤوا بالمال من مدينة الكرج ووضعوه على اموال جانشاه. ثم امرهم ان يحملوا الهدايا والاموال وحمل زلزال غريباً وقصدوا مدينة اسبانير المدائن. فما جاء نصف الليل الّا وهم فيها. فنظر غريب فرأى المدينة محصورة محيطاً بها عسكر جرّار مثل البحر الزاخر. فقال غريب لزلزال: يا اخي ما سبب هذه المحاصرة ومن اين هذا العسكر. ثم نزل غريب على سطح

القصر ونادى: يا كوكب الصباح يا مهدية . فقامتا من نومهما مدهوشتين وقالتا : من يادينا في هذا الوقت . قال: انا مولاكما غريب صاحب الفعل العجيب . فلما سمعت السيدتان كلام مولاهما فرحتا وكذلك الجواري والخدم . ونزل غريب فترامين عليه وزغرتن فدوى لهن القصر . فأتى المقدمون من مراقدهم وقالوا : ما الخبر . وطلعوا القصر وقالوا للطواشية: هل ولدت واحدة من الجواري . قالوا: لا ولكن ابشروا فقد وصل اليكم الملك غريب . ففرح الامراء وسلّم غريب على الحريم وخرج الى اصحابه . فترامَوا عليه وقبلوا يديه ورجليه . وحمدوا الله تعالى واثنوا عليه . وقعد غريب على سريره ونادى اصحابهُ فحضروا وجلسوا حوله . فسألهم عن العسكر النازلين عليهم . فقالوا: يا ملك ان لهم ثلاثة ايام من حين نزلوا علينا ومعهم جنّ وانس وما ندري ما يريدون وما وقع بيننا وبينهم قتال ولا كلام . فقال غريب : غدًا نبعث اليهم كتابًا وننظر ما يريدون . ثم قالوا : وملكهم اسمهُ مراد شاه وتحت يده مائة الف فارس وثلاثة آلاف راجل ومائتان من ارهاط الجان

(الليلة الثامنة والسبعون بعد الستمائة) . وكان لمجيء هذا العسكر ونزوله على مدينة اسبانير سبب عظيم . وذلك انهُ لما بعث الملك سابور ابنته مع اثنين من قومهِ وقال لهم: غرّقاها في جيحون . فخرجا بها وقالا لها: امضي الى حال سبيلكِ ولا تظهري لابيكِ فيقتلنا ويقتلكِ . فهجت فخر تاج وهي حيرانة لا تعرف اين تتوجّه وقالت: اين عينك يا غريب تنظر حالي والذي انا فيهِ . ولم تزل سائرة من ارضٍ الى ارض ومن وادٍ الى واد حتى مرّت بوادٍ كثير الاشجار والانهار . وفي وسطه حصن مبني عالي البنيان مشيد الاركان كأنهُ روضة من الجنان . فتنحت فخر تاج الى الحصن ودخلتهُ فوجدته مفروشًا بالبسط الحرير وفيهِ من اواني الذهب والفضة شيء كثير . ووجدت فيهِ مائة جارية من الجواري الحسان . فلما نظرت الجواري فخر تاج قمنَ وسلّمنَ عليها وهنَّ يحسبنَ انها من جواري الجنّ . فسألنها عن حالها . فقالت لهنَّ: انا بنت ملك العجم . وحكت لهنَّ ما جرى لها . فلما سمعت الجواري هذا الكلام حزنَّ عليها . ثم انهنَّ

طيَّبنَ قلبها وقلنَ لها : طيبي نفساً وقرّي عيناً ولكِ ما تاكلين وما تشربين وما تلبسين وكلنا في خدمتكِ . فدعت لهنَّ . ثم انهنَّ قدَّمنَ اليها الطعام حتى اكتفت وقالت فخر تاج للجواري : ومن صاحب هذا القصر والحاكم عليكنَّ . قلنَ : سيدنا الملك صلصال بن دال . وهو يأتي في كل شهر ليلة ويصبح متوجهاً ليحكم في قبائل الجان . فاقامت عندهنَّ فخر تاج خمسة ايام فوضعت ولداً ذكرًا مثل القمر . فقطعنَ سرتهُ وكحلنَ مقلته وسمينهُ مراد شاه فتربَّى في حجر امهِ . وعن قليل اقبل الملك صلصال وهو راكب على فيل ابيض قرطاسي قدر البرج المشيَّد وحوله طوائف الجان . ثم دخل القصر وتلقتهُ المائة جارية وقبلنَ الارض ومعهنَّ فخر تاج . فنظرها الملك فقال لجواريه : مَن تكون هذه الجارية . فقلنَ لهُ : بنت سابور ملك العجم والترك والديلم . فقال : من اتى بها الى هذا المكان . فحكينَ لهُ ما جرى لها . فحزن عليها وقال : لا تحزني واصبري حتى تربي ولدكِ ويكبر . ثم اني اسير الى بلاد العجم واقطع رأس ابيكِ من بين اكتافه وأجلس لكِ ولدكِ على تخت العجم والترك والديلم . فقامت فخر تاج وقبلت يديه ودعت لهُ وقعدت تربي ولدها مع اولاد الملك . وصاروا يركبون الخيل ويسيرون الى الصيد والقنص . فتعلم صيد الوحش وصيد السباع الضارية وأكل من لحومها حتى صار قلبه اقسى من الحجر . فلما صار لهُ من العمر خمسة عشر عاماً كبرت عنده نفسه . فقال لامهِ : يا اماه ومن هو ابي . فقالت : يا ولدي ابوك الملك غريب ملك العراق وانا بنت ملك العجم . ثم انها حكت لهُ ما جرى . فلما سمع كلامها قال : وهل أمر جدّي بقتلكِ وقتل ابي . قالت : نعم . فقال لها : وحقّ ما لكِ من التربية عليَّ لاسيرنَّ الى مدينة ابيكِ واقطع رأسه واقدمه الى حضرتكِ . ففرحت بقولهِ

(الليلة التاسعة والسبعون بعد الستمائة) ثم ان مراد شاه بن فخر تاج صار يركب مع المائتي ماردًا حتى انهُ تربى معهم وساروا يشنُّون الغارات ويقطعون الطرقات ولم يزالوا في سيرهم حتى اشرفوا على بلاد شيراز فهجموا عليها وهجم مراد شاه على

قصر الملك فرمى رأسه وهو على تخته وقتل من جنده خلقاً كثيراً . وصاح الباقي باللسان : الامان الامان . ثم انهم قبلوا ركبة مراد شاه . فعدَّهم فوجدهم عشرة آلاف فارس . فركبوا في خدمته ثم ساروا الى بلخ فقتلوا ملكها واهلكوا جندها وتملكوا اهلها . وساروا الى نورين وقد سار مراد شاه في ثلاثين الف فارس وقد خرج اليهم صاحب نورين طائعاً وقدم اليهم الاموال والتحف . وركب في ثلثين الف فارس وساروا قاصدين مدينة سمرقند العجم فاخذوها . وساروا الى اخلاط فاخذوها . ثم ساروا ولم يصلوا الى مدينة الّا اخذوها . وقد سار مراد شاه في جيش عظيم والذي يأخذهُ من الاموال والتحف من المدائن يفرقه على الرجال . فأَحبُّوه لاجل شجاعته وكرمه . وقد وصل الى اسبانير المدائن فقال : اصبروا حتى احضر باقي عسكري واقبض جدّي واحضره قدام امي واشفي قلبها بضرب عنقه . ثم انهُ ارسل من يجيء بها . فلاجل هذا لم يحصل القتال ثلاثة ايام . وقد وصل غريب ومعهُ زلزال في اربعين الف مارد حاملين الاموال والهدايا وسأل عن العسكر النازلين فقالوا : لا نعلم من اين هم ولهم ثلاثة ايام لم يقاتلونا ولم نقاتلهم . ووصلت فخر تاج فاعتنقها ولدها مراد شاه وقال لها : اقعدي في خيمتكِ حتى اجيء لكِ بابيكِ . فدعت لهُ بالنصر من رب العالمين رب السماوات ورب الارضين . فلما اصبح الصباح ركب مراد شاه والمائتا ماردًا على يمينه وملوك الانس على شماله ودقُّوا طبول الحرب . فسمع غريب فركب وخرج ودعا قومه للحرب ووقفت الجن على يمينه والانس على يساره . فبرز مراد شاه وهو غارق في عدة الحرب فساق جواده يميناً وشمالاً . ثم نادى : يا قوم لا يبرز لي الّا ملككم فان قهرني كان هو صاحب العسكرين وان قهرته قتلته مثل غيره . فلما سمع غريب كلام مراد شاه قال : اخسأ يا كلب العرب . ثم حملا على بعضهما وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت . ولم يزالا في كرّ وفرّ وقربٍ وبعد حتى انتصف النهار وقد وقعت الخيل من تحتهما . فنزلا على الارض وقد قبضا بعضهما . فعند ذلك هجم مراد شاه على غريب وخطفه وعلقه واراد ان يضرب بهِ الارض . فقبض

غريب على اذنيهِ وجذبهما بشدَّة. فحسّ مراد شاه ان السماء انطبقت على الارض فصاح بملء فمهِ وقال: انا في جيرتك يا فارس الزمان. فكتفه

(الليلة الموفية للثمانين بعد الستمائة) . فأراد المردة اصحاب مراد شاه ان يهجموا ويخلصوه . فحمل غريب بالف مارد وارادوا ان يبطشوا بمردة مراد شاه . فصاحوا: الامان الامان ورموا سلاحهم. فجلس غريب في سرادقه وكان من الحرير الاخضر مطرزًا بالذهب الاحمر مكللًا بالدرّ والجوهر . ثم دعا بمراد شاه فاحضروه بين يديه وهو يحجل في القيود والاغلال . فلما نظر مراد شاه الى غريب اطرق برأسهِ الى الارض من الحياء . فقال لهُ غريب : يا كلب العرب اي شيء وصفك حتى تركب وتضاهي الملوك. فقال: يا مولاي لا تؤاخذني فاني معذور. قال لهُ غريب: ما وجه عذرك . قال مراد شاه: يا مولاي اعلم اني قد خرجت آخذ ثأر ابي وامي من سابور ملك العجم فانهُ اراد قتلها. فسلمت امي وما ادري هل قتل ابي ام لا. فلما سمع غريب كلامه قال: والله انك معذور فمن هو ابوك ومن هي امك وما اسم ابيك وما اسم امك . فقال : اسم ابي غريب ملك العراق واسم امي فخر تاج بنت سابور ملك العجم . فلما سمع غريب كلامه صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيًا عليهِ. فرشوا عليهِ ماء الورد . فلما افاق قال لهُ : هل انت ابن غريب من فخر تاج . قال : نعم . قال غريب: انت فارس ابن فارس. حلّوا القيود عن ولدي. فتقدَّم سهيم والكيلجان وحلَّا مراد شاه واحتضن ولده واجلسه في جانبهِ وقال لهُ: اين امك. قال: هي عندي في خيمتي. قال : ائتني بها . فركب مراد شاه وسار الى خيامهِ. فتلقاه اصحابه وفرحوا بسلامتهِ وسألوه عن حاله. فقال: ما هذا وقت سؤال. ثم انهُ دخل على امهِ وحدثها بما جرى. ففرحت فرحًا شديدًا واتى بها الى ابيهِ . فتعانقا وفرحا ببعضهما واسلمت فخر تاج واسلم مراد شاه . وعرضا على عسكرهما الاسلام فاسلموا جميعًا قلبًا ولسانًا. وفرح غريب باسلامهم . ثم احضر الملك سابور ووبخه على فعاله هو وولده وعرض عليهما الاسلام فأبيا فصلبهما على باب المدينة. وزينوا المدينة وفرح اهل المدينة وزينوها

والبسوا مراد شاه التاج الكسروي وجعلوه ملك العجم والترك والديلم . وبعث الملك غريب عمه الملك الدامغ ملكاً على العراق . وقد اطاعته كل البلاد والعباد . وقعد غريب في مملكتهِ يعدل في الرعية وقد احبَّهُ الخلق اجمعون . ولم يزالوا في ارغد عيش الى ان اتاهم هادم اللذَّات ومفرّق الجماعات . فسبحان من يدوم عزّه وبقاؤه . وعلى خلقه جلَّت آلاؤه . وهذا ما بلغنا من حكاية غريب وعجيب

حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتبة بن الحباب

وحكي ايضاً ان عبد الله بن معمر القيسي قال : حججت سنة الى بيت الله الحرام . فلما قضيت حجي عدت الى زيارة قبر النبي (صلعم) . فبينما انا ذات ليلة جالس في الروضة بين القبر والمنبر اذ سمعت انيناً رقيقاً بصوت رخيم . فانصتُّ اليه واذا هو يقول :

اشجاكَ نوحُ حمائم السِدرِ فاهاج منكَ بلابل الصدرِ
ام ساء حالكَ ذكرُ غانيةٍ اهدتْ اليكَ وساوس الفكرِ

ثم انقطع صوته ولم ادرِ من اين جاءني فبقيت حائرًا . واذا بهِ اعاد الانين وانشد يقول :

ناديت ليلي والظلام كأنَّهُ بحرٌ تلاطم فيهِ موج زاخرُ
يا ليلُ طالت على محبّ ما لهُ الّا الصباح مساعدٌ وموازرُ
فأجابني لا تشكوَنَّ اطالتي ان الهوى لهوَ الهوان الحاضرُ

(قال) فنهضت اليهِ عند ابتداء الابيات اقصد جهة الصوت . فما انتهى الى آخر الابيات الّا وانا عنده . فرأيت غلاماً في غاية الجمال لم ينبت عذاره وقد خرق الدمع من وجنتيه خرقين

(الليلة الحادية والثمانون بعد الستمائة) . فقلت لهُ : نعمت غلاماً . فقال : وانت فمن الرجل . قلت : عبد الله بن معمر القيسي . قال : أفلك حاجة . قلت لهُ : كنت جالساً في الروضة فما راعني هذه الليلة الّا صوتك . فبنفسي افديك ما الذي تجده . قال : اجلس . فجلست . قال : انا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري

غدوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راكعًا وساجدًا · ثم اعتزلت اتعبد واذا بنسوة يتهادين كالاقمار وفي وسطهنَّ جارية بديعة الجمال كاملة الملاحة · فوقفت عليَّ وقالت : يا عتبة ما تقول في من يطلب الاقتران بك · ثم تركتني وذهبت · فلم اسمع لها خبرًا ولا وقعت لها على اثر وها انا حيران انتقل من مكان الى مكان · ثم صرخ وانكبَّ على الارض مغشيًا عليه · ثم افاق كأنما صُبغت ديباجة خدّيه بورس وانشأ يقول هذه الابيات :

ارالكم بقلبي من بلاد بعيدةٍ ترالكم تروني بالقلوب على بعدِ
فؤادي وطرفي يأسفان عليكمُ وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست الذُّ العيش حتى اراكمُ ولو كنت في الفردوس او جنّة الخلدِ

فقلت لهُ : يا عتبة يا ابن اخي تب الى ربك واستغفر من ذنبك فان بين يديك هول الموقف · فقال : هيهات ما انا سالٍ حتى يؤوب القارظان · ولم ازل معه حتى طلع الفجر · فقلت لهُ : قم بنا الى المسجد · فجلسنا فيه حتى صلّينا الظهر · واذا بالنسوة قد اقبلنَ واما الجارية فليست فيهنَّ · فقلنَ : يا عتبة ما ظنك بطالبة الاقتران بك · قال : وما بالها · قلنَ : اخذها ابوها وارتحل الى السماوة · فسألتهنَّ عن اسم الجارية · فقلنَ : ريَّا بنت الغطريف السليمي · فرفع رأسه وانشد هذين البيتين :

خليليَّ ريّاً قد اجدّ بكورها وسارت الى ارض السماوة عيرها
خليليَّ اني قد غشيت من البكا فهل عند غيري عبرةٌ استعيرها

فقلت لهُ : يا عتبة اني وردت بمال جزيل اريد بهِ ستر اهل المروءة والله لابذلنّه امامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضى فقم بنا الى مجالس الانصار · فقمنا حتى اشرفنا على ملإهم فسلمت عليهم فاحسنوا الردّ ثم قلت : ايها الملأ ما تقولون في عتبة وابيه · فقالوا : من سادات العرب · قلت : اعلموا اني اريد منكم المساعدة الى السماوة · قالوا : سمعًا وطاعة · فركبنا وركب القوم معنا حتى اشرفنا على مكان بني سليم · فعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادرًا واستقبلنا وقال : حيّيتم يا كرام · فقلنا لهُ · وانت حييت انّا لك اضياف ·

فقال: نزلتم باكرم منزل رحب. فنزل ثم نادى: يا معشر العبيد انزلوا. فنزلت العبيد وفرشت الانطاع والنمارق وذبحت النعم والغنم. فقلنا: نحن لا نذوق طعامك حتى تقضي حاجتنا. قال: وما حاجتكم. قلنا: نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر العالي الفخر الطيب العنصر. فقال: يا اخواني ان التي تخطبونها امرها لنفسها وانا ادخل واخبرها. ثم نهض مغضباً ودخل الى ريّا. فقالت: يا ابتِ ما لي ارى الغضب بائناً عليك. فقال: ورد عليّ قوم من الانصار يخطبونكِ مني. فقالت: سادات كرام استغفر لهم النبي عليه افضل الصلوات والسلام. فلمن الخطبة فيهم. فقال لها: لفتى يعرف بعتبة ابن الحباب. قالت: سمعت عن عتبة هذا انه يفي بما وعد ويدرك ما طلب. فقال: اقسمت لا ازوجنكِ بهِ ابداً فقد نمى اليَّ بعض حديثكِ معه. قالت: ما كان ذلك ولكن اقسمت ان الانصار لا يُردُّون مردًّا قبيحًا فأحسن لهم الردّ. قال: باي شيء. قالت: أغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون. قال: ما احسن ما قلتِ. ثم خرج مبادرًا فقال: ان فتاة الحي قد اجابت ولكن تريد لها مهر مثلِها فمن القائمُ بهِ. (قال عبد الله) فقلت: انا. قال: اريد لها الف أسوار من الذهب الاحمر وخمسة آلاف درهم من ضرب هَجَر ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة اكرشة من العنبر. (قال) قلت: لك ذلك فهل اجبت. قال: اجبت. فانفذ عبد الله نفرًا من الانصار الى المدينة المنورة فاتوا بجميع ما ضمنه. وذُبحت النعم والغنم واجتمع الناس لأكل الطعام. (قال) فاقمنا على هذه الحال اربعين يوماً. ثم قال: خذوا فتاتكم. فحملناها على هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف. ثم ودَّعنا وانصرف وسرنا حتى بقي بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة. ثم خرجت علينا خيل تريد الغارة وأحسب انها من بني سليم. فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل عدة رجال وانحرف وبهِ طعنة. ثم سقط الى الارض. واتتنا النصرة من سكان تلك الارض فطردوا عنّا الخيل وقد قضى عتبة نحبه. وقلنا: وا عتبتاه. فسمعت الجارية فالقت نفسها من فوق البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح بحرقة وتقول هذه الابيات:

تصبرت لا أني صبرت وانما أعلّلُ نفسي انها بك لاحقه
ولو انصفت روحي لكانت الى الرّدى امامك من دون البريّة سابقه
فما احد بعدي وبعدك منصفٌ خليلًا ولا نفسٌ لنفسٍ موافقه

ثم شهقت شهقة واحدة وانقضى نحبها . فحفرنا لها قبرًا واحدًا وواريناهما في التراب ورجعت الى ديار قومي واقمت سبع سنين . ثم عدت الى الحجاز ودخلت المدينة المنورة للزيارة. فقلت : والله لاعودنَّ الى قبر عتبة . فاتيت اليه فاذا هو عليه شجرة عالية عليها عصائب حمر وصفر وخضر . فقلت لارباب المنزل : ما يقال لهذه الشجرة . فقالوا : شجرة العروسين . فاقمت عند القبر يومًا وليلة وانصرفت وكان آخر العهد به رحمهُ الله تعالى

حكاية هند بنت النعمان مع الحجّاج

وحكي ايضًا ان هندًا بنت النعمان كانت احسن نساء زمانها . فوُصف للحجّاج حسنها وجمالها فخطبها وبذل لها مالًا كثيرًا وتزوّج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي الف درهم . ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر وجهها في المرآة وتقول شعرًا تهجوه به . فلما سمع الحجّاج ذلك انصرف راجعًا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت بهِ . فاراد الحجّاج طلاقها فبعث اليها عبد الله بن طاهر يطلّقها . فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها : يقول لكِ الحجّاج ابو محمد كان تأخر لكِ عليه من الصداق مائتا الف درهم وهي هذه حضرت معي ووكّلني في الطلاق . فقالت : اعلم يا ابن طاهر انا كنا معًا والله ما فرحت به يومًا قط . وان تفرقنا والله لا اندم عليه ابدًا . وهذه المائتا الف درهم لك بشارة بخلاصي من كلب ثقيف . ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووُصف لهُ حسنها وجمالها وقدُّها واعتدالها وعذوبة الفاظها فارسل اليها يخطبها

(الليلة الثانية والثانون بعد الستمائة) . فلم يمكنها المخالفة . وكتبت اليه تقول بعد الثناء على الله تعالى : اعلم يا امير المؤمنين اني لا اجري العقد الّا بشرط . فان

قلت: ما الشرط. اقول: ان يقود الحجَّاج محملي الى بلدتك التي انت فيها ويكون حافيًا بملبوسهِ الذي هو لابسه. فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكًا عاليًا شديدًا وارسل الى الحجَّاج يأمره بذلك. فلما قرأ الحجَّاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامتثل الامر. ثم ارسل الحجَّاج الى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت في محمل وجاء الحجَّاج في موكبه حتى وصل الى باب هند. فلما ركبت المحمل وركب حولها جواريها وخدمها ترجَّل الحجَّاج وهو حافٍ واخذ بزمام البعير يقوده وسار بها. فصارت تسخر منه وتهزأ بهِ وتضحك عليه مع بلَّانتها وجواريها. ثم انها قالت لبلَّانتها: اكشفي لي ستارة المحمل. فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه فضحكت عليه. فانشد هذا البيت:

فان تضحكي يا هندُ يا رُبَّ ليلةٍ ... تركتكِ فيها تسهرين نواحا

فاجابتهُ بهذين البيتين:

وما نبالي اذا ارواحنا سلمت ... بما فقدناهُ من مالٍ ومن نشبِ

فالمالُ مكتسبٌ والعزُّ مرتجعٌ ... اذا اشتفى المرء من داءٍ ومن عطبِ

ولم تزل تضحك وتلعب الى ان قربت من بلد الخليفة. فلما وصلت الى البلد رمت من يدها دينارًا على الارض وقالت لهُ: يا جمَّال انهُ قد سقط منا درهم فانظره وناولنا اياه. فنظر الحجَّاج الى الارض فلم يرَ الَّا دينارًا فقال لها: هذا دينار. فقالت لهُ: بل هو درهم. فقال لها: بل دينار. فقالت: الحمد لله الذي عوضنا بالدرهم الساقط دينارًا فناولنا اياه. فخجل الحجَّاج من ذلك. ثم انهُ اوصلها الى قصر امير المؤمنين عبد الملك بن مروان ودخلت عليهِ وكانت محظية عنده

حكاية خزيمة بن بشر مع عكرمة الفيَّاض

(الليلة الثالثة والثمانون بعد الستمائة). قالت شهرزاد: بلغني ايها الملك السعيد انهُ كان في ايام امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك رجل يقال لهُ خزيمة بن بشر من بني اسد. وكان لهُ مروءة ظاهرة ونعمة وافرة وفضل وبرّ بالاخوان. فلم

يزل على ذلك الحال حتى اقعده الدهر . فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم ويواسيهم فواسوه حيناً ثم ملّوا منهُ . فلما لاح لهُ تغيُّرهم عليهِ ذهب الى امرأتهِ وكانت ابنة عمه فقال لها : يا ابنة عمي قد رأيت من اخواني تغيرًا وقد عزمت على ان الزم بيتي الى ان يأتيني الموت . فأغلق بابه عليهِ واقام يتقوَّت بما عنده حتى نفد وصار حائرًا . وكان يعرفهُ عكرمة الفيَّاض الربعي متولّي الجزيرة . فبينما هو في مجلسهِ اذ ذُكر خزيمة بن بشر . فقال عكرمة الفياض : ما حاله . فقالوا لهُ : قد صار الى امر لا يوصف وانهُ اغلق بابه ولزم بيته . فقال عكرمة الفياض : انما حصل لهُ ذلك لشدَّة كرمهِ . وكيف لم يجد خزيمة بن بشر مواسياً ولا موافياً . فقالوا : انهُ لم يجد شيئاً من ذلك . فلما جاء الليل عمد الى اربعة آلاف دينار فجعلها في كيس واحد . ثم امر باسراج دابَّته وخرج سرًّا من اهله وركب ومعهُ غلام من غلمانه يحمل المال . ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فاخذ الكيس من غلامه ثم ابعده عنهُ . وتقدَّم الى الباب فدفعهُ بنفسهِ فخرج اليهِ خزيمة . فناولهُ الكيس وقال لهُ : اصلح بهذا شأنك . فاخذه فرآه ثقيلًا فوضعه عن يده ومسك بلجام الدابَّة وقال لهُ : من انت جُعلت نفسي فداك . فقال لهُ عكرمة : يا هذا ما جئتك في هذا الوقت واريد ان تعرفني . قال : فما اقيلك حتى تعرّفني من انت . فقال : جابر عثرات الكرام . قال : فزدني . قال : لا . ثم مضى . ودخل خزيمة بالكيس الى ابنة عمهِ فقال لها : ابشري فقد اتى الله بالفرج القريب والخير . فان كان هذا دراهم فانها كثيرة قومي فاسرجي . قالت : لا سبيل الى السراج . فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الدنانير فلا يصدّق انها دنانير . واما عكرمة فانهُ رجع الى منزلهِ فوجد امرأته قد تفقدته وسألت عنهُ فأُخبرت بركوبهِ فانكرت ذلك عليهِ وارتابت منهُ وقالت لهُ : ان والي الجزيرة لا يخرج بعد مدَّة من الليل منفردًا عن غلمانهِ في سرّ من اهله الّا الى زوجة او سرّية . فقال لها : علم الله اني ما خرجت في واحدة منهما . فقالت : اخبرني فيمَ خرجت . قال لها : ما خرجت في هذا الوقت الّا لاجل ان لا يعلم بي احد . قالت : لا بُدَّ من اخباري . قال : هل تكتمينهُ اذا

قلت لكِ . قالت : نعم . فاخبرها بالقصة على وجهها وما كان من امره . ثم قال لها: اتحبين ان احلف لكِ ايضاً . قالت : لا لا فان قلبي قد سكن وركن الى ما ذكرت . واما خزيمة فانهُ لما اصبح الصباح صالح الغرماء . واصلح حاله . ثم تجهَّز يريد سليمان بن عبد الملك وكان نازلاً يومئذٍ بفلسطين . فلما وقف ببابه واستأذن حجَّابه دخل الحاجب فاخبره بمكانهِ وكان مشهوراً بالمروءة وكان سليمان بهِ عارفاً فاذن لهُ في الدخول . فلما دخل سلَّم عليهِ سلام الخلافة . فقال لهُ سليمان بن عبد الملك : يا خزيمة ما ابطأك عنَّا . قال : سوء الحال . قال : فما منعك من النهضة الينا . قال : ضعفي يا امير المؤمنين . قال : فبمَ نهضت الآن . قال لهُ : اعلم يا امير المؤمنين اني كنت في بيتي بعد مدَّة من الليل واذا برجل طرق الباب وكان من امرهِ كذا وكذا . واخبره بقصتهِ من اوَّلها الى آخرها . فقال سليمان : هل تعرف الرجل . فقال خزيمة : لا اعرفهُ يا امير المؤمنين وذلك انهُ كان متنكراً وما سمعت من لفظهِ الَّا انا جابر عثرات الكرام . فتلهَّب وتلهَّف سليمان بن عبد الملك على معرفتهِ وقال : لو عرفناه لكافأناه على مروءتهِ . ثم عقد لخزيمة بن بشر لواء . وجعلهُ عاملاً للجزيرة عوضاً عن عكرمة الفياض . فخرج خزيمة قاصداً الجزيرة . فلما قرب منها خرج عكرمة ولاقاه وخرج اهل الجزيرة في ملاقاتهِ . فسلَّما على بعضهما ثم ساروا جميعاً الى ان دخل البلد فنزل خزيمة دار الامارة وأمر ان يؤخذ من عكرمة كفيل وان يُحاسب فحوسب . فوجد عليهِ اموالاً كثيرة فطالبه بادائها . قال : ما لي الى شيء من سبيل . قال : لا بدَّ منها . قال : ليست عندي فاصنع ما انت صانع . فامر بهِ الى الحبس

(الليلة الرابعة والثمانون بعد الستمائة) . ثم ارسل اليهِ ليطالبه بما عليهِ . فارسل يقول لهُ : اني لست ممن يصون مالهُ بعرضه فاصنع ما شئت . فامر ان يكبَّل بالحديد ويسجن . فاقام شهراً او اكثر حتى اضناه ذلك واضرَّ بهِ حبسه . ثم بلغ ابنة عمهِ خبره واغتمَّت لذلك غاية الغمّ ودعت مولاة لها كانت ذات عقل وافر ومعرفة وقالت لها : امضي في هذه الساعة الى باب الامير خزيمة بن بشر وقولي : انَّ عندي نصيحة .

فاذا طلبها منكِ احد فقولي: لا اقولها الّا للامير . فاذا دخلتِ عليهِ فاسأليهِ الخلوة . فاذا اختليتِ بهِ فقولي لهُ : ما هذا الفعل الذي فعلتهُ . ما كان جزاء جابر عثرات الكرام منك الّا ان كافأتهُ بالحبس الشديد والضيق في الحديد . ففعلت الجارية ما أُمرت بهِ . فلما سمع خزيمة كلامها نادى بأعلى صوتهِ: وا سوأتاه وانهُ لهو . قالت : نعم . فأمر من وقتهِ بدابّته فأُسرجت . ودعا بوجوه البلد فجمعهم اليه واتى بهم الى باب الحبس وفتحه ودخل خزيمة ومن معهُ . فرأوه قاعداً متغيّر الحال وقد اضناه الضرب والالم . فلما نظر اليه عكرمة اخجلهُ ذلك فنكس رأسه . فاقبل خزيمة وانكبّ على رأسه فقبّلهُ . فرفع عكرمة اليه رأسه وقال لهُ: ما اعقب هذا منك . قال : كريم افعالك وسوء مكافأتي . قال: يغفر الله لنا ولك . ثم امر خزيمة السجّان ان يفكّ القيود عنهُ وامر ان توضع القيود في رجليه . فقال عكرمة : ماذا تريد . قال : اريد ان ينالني مثل ما نالك . فقال عكرمة : اقسم عليك بالله ان لا تفعل . ثم خرجا جميعاً حتى وصلا الى دار خزيمة فودعه عكرمة واراد الانصراف فمنعه خزيمة من ذلك . فقال عكرمة : ما تريد . قال : اريد ان اغيّر حالك فان حيائي من ابنة عمك اشدّ من حيائي منك . ثم أمر باخلاء الحمّام فأُخلي ودخلا جميعاً . فقام خزيمة وتولّى خدمته بنفسه . ثم خرجا فخلع عليه خلعة نفيسة واركبه وحمل معهُ مالاً كثيرًا . ثم سار معهُ الى داره واستأذنه في الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها . ثم سألهُ بعد ذلك ان يسير معهُ الى سليمان بن عبد الملك وكان يومئذٍ مقيمًا بالرملة فاجابه الى ذلك . وسارا جميعاً حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب واعلمه بقدوم خزيمة بن بشر . فراعه ذلك وقال : هل والي الجزيرة يقدم بغير امرنا . ما هذا الّا لحادث عظيم . فاذن لهُ في الدخول . فلما دخل قال لهُ قبل ان يسلّم عليهِ: ما وراءك يا خزيمة . قال لهُ : الخير يا امير المؤمنين . قال لهُ: فما الذي اقدمك . قال : ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحببت ان اسرّك بهِ لما رأيت من تلهفك على معرفتهِ وشوقك الى رؤيتهِ . قال : ومن هو . قال : عكرمة الفيّاض . فاذن لهُ بالتقرّب فتقرّب وسلّم عليهِ بالخلافة . فرحب بهِ وادناه

من مجلسهِ وقال لهُ : يا عكرمة ما كان خيرك لهُ الّا وبالاً عليك . ثم قال سليمان : اكتب حوائجك كلها جميعاً وما تحتاج اليهِ في رقعة . ففعل ذلك . فأمر بقضائها من ساعته وأمر لهُ بعشرة آلاف دينــار خلاف الحوائج التي كتبها وعشرين تختاً من الثياب زيادة على ما كتبهُ . ثم دعا بقناة وعقد لهُ لواء على الجزيرة وارمينية وأذربيجان وقال لهُ : امرُ خزيمة اليك ان شئت ابقيته وان شئت عزلته . قال : بل اردّهُ الى محله يا امير المؤمنين . ثم انصرفا من عنده جميعاً ولم يزالا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدّة خلافته

حكاية يونس الكاتب مع الوليد بن سهل وليّ العهد

وحكي ايضاً انهُ كان في مدّة خلافة هشام بن عبد الملك رجل يسمّى يونس الكاتب وكان مشهوراً . فخرج مسافراً الى الشام ومعهُ جارية في غاية الحسن والجمال وكان عليها جميع ما تحتاج اليهِ وكان قدر ثمنها مائة الف درهم . فلما قرب من الشام نزلت القافلة على غدير ماء ونزل هو بناحية من نواحيهِ واصاب من طعام كان معه واخرج ركوة كان فيها نبيذ

(الليلة الخامسة والثمانون بعد الستمائة) . فبينما هو كذلك واذا بفتًى حسن الوجه والهيبة على فرس اشقر ومعه خادمان فسلّم عليهِ وقال لهُ : اتقبل ضيفاً . قال : نعم . فنزل عنده وقال لهُ : اسقنا من شرابك . فسقاه . فقال : ان شئت ان تغنّي لنا صوتاً . فغنّى فطرب طرباً شديداً وسقــاه مراراً حتى مال بهِ السكر . ثم قال : قل لجاريتك ان تغنّي . فغنَّت فطرب طرباً شديداً واسقاه مراراً . ولم يزل مقيماً عنده الى ان صلّيا العِشاء . ثم قال لهُ : ما اقدمك على هذا البلد . قال : ما اقضي بهِ ديني واصلح بهِ حالي . فقال لهُ : اتبيعني هذه الجارية بثلاثين الف درهم . قلت : ما احوجني الى فضل الله والمزيد منهُ . قال : ايقنعك فيها اربعون الفاً . قال : فيها قضاء ديني وابقى صفر اليدين . قال : قد اخذناها بخمسين الفاً من الدراهم ولك بعد ذلك

كسوة ونفقة طريقك واشركك في حالي ما بقيت . فقال : قد بعتكها . قال : أفتثق بي ان اوصل اليك ثمنها في غد واحملها معي او تكون عندك الى ان احمل ذلك اليك غدًا . فحمله السكر والحياء مع الخشية منهُ على ان قال لهُ : نعم قد وثقت بك فخذها قد بارك الله لك فيها . فقال لاحد غلاميه : احملها على دابتك وارتدف وراءها وامضِ بها . ثم ركب فرسه وودَّعه وانصرف . فما هو الَّا ان غاب عن البائع ساعة فتفكَّر البائع في نفسه وعرف انهُ اخطأ في بيعها وقال في نفسه : ماذا صنعتُ حتى اسلّم جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا ادري من هو . وهبْ اني عرفته فمن اين الوصول اليهِ . ثم جلس متفكرًا الى ان صلَّى الصبح ودخل اصحابه دمشق وجلس هو حائرًا لا يدري ما يفعل واستمرَّ جالسًا حتى احرقته الشمس وكره المقام فهمَّ بالدخول في دمشق . ثم قال في نفسهِ : ان دخلت لم آمن ان الرسول يأتي فلا يجدني فاكون قد جنيت على نفسي جناية ثانية . فجلس في ظلّ جدار كان هناك . فلما ولَّى النهار واذا بأحد الخادمين اللذين كانا مع الغلام قد اقبل عليهِ . فلما رآه حصل لهُ سرور عظيم وقال في نفسهِ : ما اعرف اني سُررت بشيء اعظم من سروري هذا الوقت بالنظر الى الخادم . فلما جاءه الخادم قال لهُ : يا سيدي قد ابطأنا عليك . فلم يذكر لهُ شيئًا من الوله الذي كان بهِ . ثم قال لهُ الخادم : هل تعرف الرجل الذي اخذ الجارية . فقال لهُ : لا . قال : هو الوليد بن سهل وليُّ العهد . فسكت عند ذلك . ثم قال : قم فاركب . وكان معهُ دابَّة فاركبه اياها وسارا الى ان وصلا الى دارٍ فدخلاها . فلما رأته الجارية وثبت اليهِ وسلّمت عليهِ . فقال لها : ما كان من امركِ مع من اشتراكِ . قالت : انزلني في هذه الحجرة وامر لي بما احتاج اليهِ . فجلس عندها ساعة واذا بخادم صاحب الدار قد جاء اليهِ ثم قال لهُ : قم . فقام معهُ ودخل بهِ على سيده فوجده ضيفه بالامس ورآه جالسًا على سريره . فقال لي : من انت . فقلتُ لهُ : يونس الكاتب . قال : مرحبًا بك قد كنت والله اتشوّق الى رؤيتك فاني كنت اسمع بخبرك فكيف كان مبيتك في ليلتك . فقال لهُ : بخيرٍ اعزك الله تعالى . ثم

قال : لعلك ندمت على ما كان منك البارحة وقلت في نفسك اني دفعت جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اي البلاد هو . فقال لهُ : معاذ الله ايها الامير ان اندم عليهـا ولو اهديتها الى الامير لكانت اقلّ ما يُهدى اليهِ وما هذه الجارية بالنسبة الى مقامه

(الليلة السادسة والثانون بعد السمائة) . فقال لهُ الوليد : والله اني ندمت على اخذها منك وقلت هذا رجل غريب لا يعرفني وقد دهمته وسفهت عليهِ في استعجالي باخذ الجارية . افتذكر ما كان بيننا . قلت : نعم . قال : اتبيعني هذه الجارية بخمسين الف درهم . قال : نعم . قال : هات يا غلام المال . فوضعه بين يديه فقال : يا غلام هات الفًا وخمسمائة دينار . فاتى بها . ثم قال : هذا ثمن جاريتك فضمّه اليك . وهذا الالف الدينار لحسن ظنك بنا . وهذه الخمس مائة الدينار لنفقة طريقك وما تبتاعه لاهلك . أرضيتَ . قال : رضيت . وقبّلتُ يديه وقلت : والله قد ملأت عيني ويدي وقلبي . ثم قال الوليد : والله اني ما شبعت من غنائها . عليّ بها . فجاءت فامرها بالجلوس فجلست . فقال لها : غنّي . فانشدت هذا الشعر :

أيا مَن حاز كلَّ الحسن طُرًّا ويا حلو الشمائـل والدلالِ
جميع الحسن في تُركٍ وعُربٍ وما في الكلّ مثلك في الرجالِ
رضيتك لي من الدنيـا نصيبًا وانت اعزُّ من روحي ومالي

فطرب طربًا شديدًا وشكر حسن تأديبي لها وتعليمي اياها . ثم قال : يا غلام قدّم لهُ دابة بسرجها وآلاتها لركوبه وبغلًا لحمل حوائجه . ثم قال : يا يونس اذا بلغك ان هذا الامر قد افضى اليَّ فالحق بي فوالله لاملأنَّ بالخير يديك ولأعلينَّ قدرك ولأغنينك ما بقيت . فاخذت المال وانصرفت . فلما افضت اليهِ الخلافة سرت اليهِ فوفى لي والله بوعده وزاد في اكرامي وكنت معهُ على اسرّ حال واسنى منزلة . وقد اتسعت احوالي وكثرت اموالي وصار لي من الضياع والاموال ما يكفيني الى مماتي ويكفي ورثتي من بعدي . ولم ازل معهُ حتى قُتل رحمة الله تعالى عليهِ

حكاية ابي اسحاق ابراهيم الموصلي مع ابي مرَّة ابليس

وحكي ايضاً ان ابا اسحاق ابراهيم الموصلي قال: استأذنت الرشيد في ان يهب لي يوماً من الايام للانفراد باهل بيتي واخواني . فاذن لي في يوم السبت . فاتيت منزلي واخذت في اصلاح طعامي وشرابي وما احتاج اليهِ . وامرت البوَّابين ان يغلقوا الابواب وان لا يأذنوا لاحد في الدخول عليَّ . فبينما انا في مجلسي والحريم قد حففنَ بي واذا بشيخ ذي هيبة وجمال وعليهِ ثياب بيض وقميص ناعم وعلى رأسهِ طيلسان وفي يده عكاز قبضته من فضَّة وروائح الطيب تفوح منهُ حتى ملأَت الدار والرواق . فدخلني غيظ عظيم بدخوله عليَّ وهممت بطرد البوَّابين . فسلَّم عليَّ بأحسن سلام . فرددت عليهِ وامرته بالجلوس . فجلس واخذ يحدّثني بحديث العرب واشعارها حتى ذهب ما بي من الغضب وظننت ان غلماني تحرَّوا مسرَّتي بادخال مثله عليَّ لأَدبهِ وظرافتهِ . فقلت لهُ : هل لك في الطعام . فقال : لا حاجة لي فيهِ . فقلت لهُ : وفي الشراب . قال : ذلك اليك . فشربت رطلاً وسقيته مثله . ثم قال : يا أبا اسحاق هل لك ان تغنّينا شيئاً فنسمع من صنعتك ما قد فقتَ بهِ العامَّ والخاص . فغاظني قوله ثم سهلت الامر على نفسي فاخذت العود وضربت وغنَّيت . فقال : احسنت يا ابراهيم (قال ابراهيم) فازددت غيظاً وقلت : ما قنع بما فعلهُ من دخوله بغير اذن واقتراحه عليَّ حتى سمَّاني باسمي مع جهل مخاطبتي . ثم قال : هل لك ان تزيد ونكافئك . فتحمَّلت المشقَّة واخذت العود فغنَّيت وتحفظت فيما غنَّيت وقمت بهِ قياماً تاماً لقولهِ ونكافئك

(الليلة السابعة والثمانون بعد الستمائة) . فطرب وقال : احسنت يا سيدي . ثم قال : اتأذن لي في الغناء . فقلت : شأنك . واستضعفت عقله في ان يغنّي بحضرتي بعد الذي سمعه مني . فاخذ العود وجسَّهُ . فوالله لقد خِلت العود ينطق بلسان عربي فصيح . بصوتٍ اغنَّ مليح . واندفع يغني هذه الابيات :

ولي كبدٌ مقروحةٌ مَن يبيعني بها كبدًا ليست بذات قروحِ
اباها عليَّ الناسُ ان يشتروا بها ومَن يشتري ذا علّةٍ بصحيحِ
أئِنُّ من الشوق الذي بجوانحي انين غصيصٍ بالشراب قريحِ

(قال ابو اسحاق) فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما في البيت تجيبه وتغني معهُ من حسن صوته حتى خلت والله اني اسمع اعضائي وثيابي تجيبه وبقيت مبهوتًا لا استطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي. ثم غنى بهذه الابيات:

ألا يا حمامات اللوى عُدنَ عودةً فاني الى اصواتكنَّ حزينُ
فعدنَ على أيكٍ فكدنَ يُمتنني وكدتُ بأسراري لهنَّ ابينُ
دعونَ فريقًا بالهدير كأنما شربنَ الحميا او بهنَّ جنونُ
فلم ترَ عيني مثلهنَّ حمائمًا بكينَ ولم تدمع لهنَّ عيونُ

ثم غنّى ايضًا بهذه الابيات:

ألا يا صبا نجدٍ متى هجتَ من نجدِ فقد زادني مسراك وجدًا على وجدي
لقد هتفت ورقاء في رونق الضحى على فنن الاغصان بالبان والرَّندِ
بكت مثل ما يبكي الوليدُ صبابةً وابدت من الاشواق ما لم اكن أُبدي
وقد زعموا انَّ المحبَّ اذا دنى يملَّ وانَّ البعدَ يشفي من الوجدِ
بكلٍّ تداوينا فلم يشفِ ما بنا على انَّ قرب الدار خيرٌ من البعدِ
على انَّ قرب الدار ليس بنافعٍ اذا كان مَن تهواهُ ليس بذي وُدِّ

ثم قال: يا ابراهيم غنِّ هذا الغناء الذي سمعته وانحُ نحوه في غنائك وعلّمهُ جواريك. فقلت: أعدهُ عليَّ. فقال: لست تحتاج الى اعادة قد اخذته وفرغت منهُ. ثم غاب من بين يديَّ. فتعجبت منهُ وقمت الى السيف وجذبته ثم غدوت نحو باب الحريم فوجدته مغلقًا. فقلت للجواري: اي شيء سمعتنَّ. فقلنَ: سمعنا اطيب غناء واحسنه. فخرجت متحيرًا الى باب الدار فوجدته مغلقًا. فسألت البوّابين عن الشيخ. فقالوا: ايَّ شيخ فوالله ما دخل اليك اليوم احد. فرجعت اتأمل امرهُ فاذا هو قد هتف

من جانب الدار فقال : لا بأس عليك يا ابا اسحاق انما انا ابو مُرَّة قد كنت نديمك اليوم فلا تفزع ٠ فركبت الى الرشيد فاخبرته الخبر فقال : أعد الاصوات التي اخذتها منهُ ٠ فاخذت العود وضربت فاذا هي راسخة في صدري ٠ فطرب بها الرشيد وجعل يشرب عليها ولم يكن لهُ انهماك على الشراب وقال : ليته متَّعنا بنفسه يومًا واحدًا كما متَّعك ٠ ثم امر لي بصلة فاخذتها وانصرفت

حكاية جميل قدَّام هارون الرشيد عن فتًى من بني عذرة

وحكي ايضًا ان مسرورًا الخادم قال : ارق امير المؤمنين هارون الرشيد ليلة ارقًا شديدًا فقال لي : يا مسرور مَن بالباب من الشعراء ٠ فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذري ٠ فقلت لهُ : اجب امير المؤمنين ٠ فقال : سمعًا وطاعة ٠ فدخلت ودخل معي الى ان صار بين يدي هارون الرشيد فسلَّم بسلام الخلافة فردَّ عليهِ السلام وامره بالجلوس ٠ ثم قال لهُ الرشيد : يا جميل أعندك شيء من الاحاديث العجيبة ٠ قال : نعم يا امير المؤمنين ايما احبُّ اليك ما عاينتُه ورأيته او ما سمعته ووعيته ٠ فقال : حدّثني بما عاينتَه ورأيته ٠ قال : نعم يا امير المؤمنين أقبل عليَّ بكلّك وأصغِ اليَّ باذنيك ٠ فعمد الرشيد الى مخدَّة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوَّة بريش النعام فجعلها تحت فخذيه ثم مكَّن منها مرفقيه وقال : هلمَّ بحديثك يا جميل

(الليلة الثامنة والثانون بعد الستمائة) ٠ فقال : اعلم يا امير المؤمنين اني كنت خطبت فتاةً ٠ ثم ان اهلها رحلوا بها لقلَّة المرعى فأقمت مدَّة لم ارَها ٠ ثم ان الشوق اقلقني وجذبني اليها فحدَّثتني نفسي بالمسير اليها ٠ فلما كان ذات ليلة من الليالي هزَّني الشوق فقمت وشددت رحلي على ناقتي وتعمَّمت بعمامتي ولبست اطماري وتقلدت بسيفي واعتقلت رمحي وركبت ناقتي وخرجت وكنت اسرع في المسير ٠ فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدلهمَّة وانا مع ذلك أكابد هبوط الاودية وصعود الجبال فاسمع زئير الآساد وعَويَ الذئاب واصوات الوحوش من كل جانب ٠ وقد ذهل عقلي وطاش لبي ولساني لا

يفتر عن ذكر الله تعالى . فبينما انا اسير على هذه الحال اذ غلبني النوم فاخذت بي الناقة على غير الطريق التي كنت فيها وغلب عليَّ النوم . واذا انا بشيء . لطمني في رأسي فانتبهت فزعاً مرعوباً واذا باشجار وانهار واطيار على تلك الاغصان تغرّد بلغاتها وألحانها . واشجار تلك المرج مشتبك بعضها ببعض . فنزلت عن ناقتي واخذت بزمامها في يدي . ولم ازل اتلطف في الخلاص الى ان خرجت بها من تلك الاشجار الى ارض فلاة . فاصلحت كورها واستويت راكباً على ظهرها ولا ادري الى اين اذهب ولا الى اي مكان تسوقني الاقدار . فمددت نظري في تلك البريّة فلاحت لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وصرت متوجهاً اليها حتى وصلت الى تلك النار . فقربت منها وتأملت واذا بخباء مضروب ورمح مركوز وراية قائمة وخيل واقفة وابل سائمة

(الليلة التاسعة والثانون بعد الستمائة) . فقلت في نفسي : يوشك ان يكون لهذا الخباء شأن عظيم فاني لا ارى في تلك البريّة سواه . ثم تقدّمت الى جهة الخباء وقلت : السلام عليكم يا اهل الخباء ورحمة الله وبركاته . فخرج اليَّ من الخباء غلام من ابناء التسع عشرة سنة فكأنهُ البدر اذا اشرق والشجاعة بين عينيه . فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا اخا العرب اني اظنُّك ضالًا عن الطريق . فقلت : الامر كذلك ارشدني يرحمك الله . فقال : يا اخا العرب انَّ بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحش ان يفترسك فانزل عندي على الرحب والسعة فاذا كان الغد ارشدتك الى الطريق . فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفضل زمامها ونزعت ما كان عليَّ من الثياب وتخففت وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها والى نار فاضرمها واججها . ثم دخل الخباء وأخرج ابزارًا ناعمة وملحًا طيباً واقبل يقطع من ذلك اللحم قطعاً ويشويها على النار ويطعمني ويتنهّد ساعة ويبكي أُخرى . ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاءً شديدًا وانشد يقول هذه الابيات :

لم يبقَ الّا نفسٌ هافتٌ ومقلةٌ انسانها باهتُ

لم يبقَ في اعضائهِ مفصلٌ الّا وفيـهِ سقمٌ ثابتُ
ودمعــهُ جارٍ واحشاؤهُ توقّدُ الّا انـهُ ساكتُ
تبكي لهُ اعداؤهُ رحمـةً يا ويحَ مَن يرحمهُ الشامتُ

(قال جميل) فعلمت عند ذلك يا امير المؤمنين ان الغلام عاشق ولهان. فقلت في نفسي: هل اسأله. ثم راجعت نفسي وقلت: كيف اتهجم عليهِ في السؤال وانا في منزله. فردعت نفسي واكلت من ذلك اللحم بحسب كفايتي. فلما فرغنا من الاكل قام الشابّ ودخل الخبـاء واخرج طشتاً نظيفاً وابريقاً حسناً ومنديلاً من الحرير واطرافه مزركشـة بالذهب الاحمر وقمقماً ممتلئاً من ماء الورد الممسّك. فتعجبت من ظرفه ورقّة حاشيته وقلت في نفسي: لم اعرف الظرف في البادية. ثم غسلنا ايدينا وتحدّثنا ساعة. ثم قام ودخل الخباء وفصل بيني وبينه بفاصل من الديباج الاحمر وقال: ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعك فقد لحقك في هذه الليلة تعب وفي سفرتك هذه نصب مفرط. فدخلت واذا انا بفراش من الديبـاج الاخضر. فعند ذاك نزعت ما عليَّ من الثياب وبتُّ ليلة لم ابت عمري مثلها

(الليلة الموفية للتسعين بعد الستمائة) . فكلُّ ذلك وانا مفتكر في امر هذا الشاب. الى ان جنَّ الليل ونامت العيون فلم اشعر الّا بصوت خفي لم اسمع الطف منهُ ولا ارقّ حاشية. فرفعت الفاصل المضروب بيننا واذا انا بصبية لم ارَ احسن منها وجهاً وهما يتحدثان. فقلت: يا لله العجب من هذا الشخص الثاني. وحين دخلت هذا البيت لم ارَ فيه غير هذا الفتى وما عنده احد. ثم قلت في نفسي: لا شكَّ ان هذه من بنات الجنّ. ثم ارخيت الستر وغطيت وجهي ونمت. فلما اصبحت لبست ثيابي وتوضأت لصلاتي وصلّيت ما كان عليَّ من الفرض. ثم قلت لهُ: يا اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق وقد تفضلت عليَّ. فنظر اليَّ وقال: على رسلك يا وجه العرب ان الضيافة ثلاثة ايام وما كنتُ بالذي يدعك الّا بعد ثلاثة ايام. (قال جميل) فاقمت عنده ثلاثة ايام. فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحادثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال: اما

نسبي فانا من بني عذرة واما اسمي فانا فلان بن فلان وعمّي فلان . فاذا هو ابن عمّي يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت من بني عذرة. فقلت : يا ابن العمّ ما حملك على ما اراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمة آبائك وكيف تركت عبيدك واماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان . فلما سمع يا امير المؤمنين كلامي تغرغرت عيناه بالدموع والبكا . ثم قال : يا ابن العمّ اني كنت محبًّا لابنة عمّي فخطبتها من عمّي فأبى وزوّجها لرجل من بني عذرة واخذها الى المحلّة التي هو فيها من العام الاول . فلما بعدت عني واحتجبتُ عن النظر اليها حملتني شدّة الشوق على ترك اهلي ومفارقة عشيرتي وخلّاني وجميع نعمتي وانفردت بهذا البيت في هذه البرية وألفت وحدتي . فقلت : واين بيوتهم . قال : هي قريب في ذروة هذا الجبل . وها انا مقيم على ذلك الحال ليقضي الله امرًا كان مفعولاً او يأتيني الامر على رغم الحاسدين او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين . (ثم قال جميل) فلما اخبرني الغلام يا امير المؤمنين غمّني امره وصرت من ذلك حيران لما اصابني من الغيرة فقلت لهُ : يا ابن العمّ وهل لك ان ادلّك على حيلة اشير بها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يزيل الله عنك الذي تخشاه . فقال الغلام : قل لي يا ابن العمّ . فقلت لهُ : اذا زارتك الجارية فاطرحها على ناقتي فانها سريعة الرواح واركب انت جوادك وانا اركب بعض هذه النياق واسير بكما الليلة جميعها . فما يصبح الصباح الّا وقد قطعتُ بكما براري وقفارًا وتكون قد بلغتَ مرادك . وارض الله واسعةٌ فضاها وانا والله مساعدك ما حييت بروحي ومالي وسيفي

(الليلة الحادية والتسعون بعد الستمائة) . فلما سمع ذلك قال : يا ابن العمّ حتى اشاورها في ذلك فانها عاقلة لبيبة بصيرة بالامور . (قال جميل) فلما جنّ الليل وحان وقت مجيئها وهو ينظرها في الوقت المعلوم فابطأت عن عادتها . فرأيت الفتى خرج من باب الخبا . وفتح فاهُ وجعل يتنسم هبوب الريح الذي يهبُّ من نحوها وينشق رياها وينشد هذين البيتين :

ريح الصبا تهدي اليَّ نسيمًا   من بلدةٍ فيها الحبيبُ مقيمُ
يا ريحُ فيك من الحبيب علامةٌ   افتعلمينَ متى يكونُ قدومُ

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي. ثم قال: يا ابن العمّ ان لابنة عمّي في هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث. ثم قال لي: كن مكانك حتى آتيك بالخبر. ثم اخذ سيفه وترسه ثم غاب عني ساعة من الليل. ثم اقبل وعلى يديه شيء يحمله. ثم صاح عليَّ فاسرعت اليه فقال: يا ابن العمّ اتدري ما الخبر. فقلت: لا والله. فقال: لقد فجعت في ابنة عمّي هذه الليلة لانها قد توجهت الينا فتعرَّض لها في طريقها اسد فافترسها ولم يبقَ منها الّا ما ترى. ثم طرح ما كان على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها. ثم بكى بكاء شديدًا ورمى القوس من يده واخذ كيسًا على يده ثم قال لي: لا تبرح الى ان آتيك ان شاء الله تعالى. ثم سار فغاب عني ساعة. ثم عاد وبيده رأس اسد فطرحه عن يده وجعل يبكي وزاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه الابيات:

الا ايها الليثُ المغرّ بنفسهِ   هلكتَ وقد هيجتَ لي بعدها حزنا
وصيرتني فردًا وقد كنتُ الفها   وصيرتَ بطن الارض قبرًا لها رهنا
اقول لدهرٍ ساءني بفراقها   معاذًا اليها ان تريني لها خدنا

ثم قال: يا ابن العمّ سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك ان تحفظ وصيتي. فستراني الساعة ميتًا بين يديك. فاذا كان ذلك فغسّلني وكفّنّي انا وهذا الفاضل من عظام ابنة عمّي في هذا الثوب وادفنّا جميعًا في قبرٍ واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين:

كنّا على ظهرها والعيشُ في رغدٍ   والشملُ مجتمعٌ والدارُ والوطنُ
ففرّق الدهرُ والتصريفُ الفتنا   وصار يجمعنا في بطنها الكفنُ

ثم بكى بكاء شديدًا. ثم دخل الخباء وغاب عني ساعة وخرج وصار يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا. فلما رأيت ذلك منه عظم عليَّ وكبر عندي حتى كدت ان ألحق بهِ من شدّة حزني عليه. ثم تقدّمت اليه فأضجعته وفعلت بهِ ما امرني بهِ من

العمل وكفنتهما جميعاً ودفنتهما جميعاً في قبرٍ واحد . وأقمت عند قبرهما ثلاثة ايام ثم ارتحلت . وأقمت سنتين اتردد الى زيارتهما . وهذا ما كان من حديثهما يا امير المؤمنين. فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه وأجازه جائزة حسنة

حكاية الاعرابي عند معاوية عن جور مروان بن الحكم

وحكي ايضاً ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين معاوية جلس يوماً في مجلس لهُ بدمشق وكان الموضع مفتوح الطيقان من الجهات الاربع يدخل فيه النسيم من كل جانب . فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يوماً شديد الحرّ لا نسيم فيه وكان ذلك في وسط النهار وقد اشتدّت الهاجرة اذ نظر الى رجل يمشي وهو يتلظى من حرّ التراب ويحجل في مشيه حافياً . فتأمله وقال لجلسائه : هل خلق الله سبحانهُ وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت وفي هذه الساعة مثل هذا . قال بعضهم : لعلَّهُ يقصد امير المؤمنين . فقال : والله لئن قصدني لاعطينهُ وان كان مظلوماً لانصرنهُ . يا غلام قف بالباب فاذا طلب الدخول عليَّ هذا الاعرابي لا تمنعه من الدخول عليَّ . فخرج فوافاه الاعرابي . فقال لهُ : ما تريد . قال : اريد امير المؤمنين . قال لهُ : ادخل فدخل وسلَّم عليه

(الليلة الثانية والتسعون بعد الستمائة) . فقال لهُ معاوية : ممن الرجل . فقال : من بني تميم . قال : فما الذي جاء بك في هذا الوقت . فقال : جئتك مشتكياً وبك مستجيراً . قال : ممن . قال : من مروان بن الحكم عاملك . ثم انهُ انشد وجعل يقول :

معاويَ يا ذا الجود والحلم والفضل ويا ذا الندى والعلم والرشدِ والنبلِ
اتيتكَ لما ضاقَ في الارض مذهبي فيا غوثُ لا تقطع رجائي من العدلِ
وجُد لي بانصافٍ من الجائرِ الذي بلاني بشيء كان ايسره قتلي
سباني سعادًا وانبرى لخصومتي وجار ولم يعدل وأفقدني اهلي
وهمَّ بقتلي غيرَ ان منيّتي تأنت ولم استكمل الرزقَ من اجلي

فلما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد من فيه قال لهُ: اهلًا وسهلًا يا اخا العرب اذكر قصتك وانبئْ عن امرك. فقال لهُ: يا امير المؤمنين كان لي زوجة وكنت لها محبًّا وبها كلفًا وكنت قرير العين طيب النفس. وكانت لي جملة من الابل وكنت استعين بها على قيام حالي. فاصابتنا سنة اذهبت الخف والحافر وبقيت لا املك شيئًا. فلما قلَّ ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي بقيت مهانًا ثقيلًا على الذي كان يرغب في زيارتي. فلما علم ابوها ما بي من سوء الحال وشرّ المآل اخذها مني وجحدني وطردني واغلظ عليَّ. فاتيت الى عاملك مروان بن الحكم راجيًا لنصرتهِ. فلما احضر اباها وسألهُ عن حالي قال: ما اعرفه قط. فقلت: اصلح الله الامير ان رأى ان يحضر المرأة ويسألها عن قول ابيها تبيَّن الحقّ. فبعث خلفها واحضرها. فلما وقفت بين يديه وقعت منهُ موقع الاعجاب فصار لي خصمًا وعليَّ منكرًا واظهر لي الغضب وبعثني الى السجن. فصرت كأنما ترات من السماء واستوى بي الريح في مكان سحيق. ثم قال لابيها: هل لك ان تزوجها مني على الف دينار وعشرة آلاف درهم وانا ضامن خلاصها من هذا الاعرابي. فرغب ابوها في البدل واجابه الى ذلك. فاحضرني ونظر اليَّ كالاسد الغضبان وقال: يا اعرابي طلّق سعاد. قلت: لا اطلقها. فسلّط عليَّ جماعة من غلمانهِ فصاروا يعذبونني بانواع العذاب. فلم اجد لي بدًّا الّا طلاقها ففعلت. فاعادني الى السجن فمكثت فيه الى ان انقضت العدَّة فتزوَّج بها واطلقني. وقد جئتك راجيًا وبك مستجيرًا واليك ملتجئًا. وانشد هذه الابيات:

في القلب مني نارُ والنارُ فيها استعارُ
والجسمُ مني سقيمٌ فيهِ الطبيب يحارُ
وفي فؤادي جمرٌ والجمرُ فيهِ شرارُ
والعينُ تهطلُ دمعًا ودمعهـا مدرارُ
وليس الّا بربي وبالامير انتصـارُ

ثم اضطرب واصطكت اسنانهُ ووقع مغشيًا عليهِ وصار يتلوَّى كالحيَّة المقتولة.

فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال: تعدَّى ابن الحكم في حدود الدين. وظلم واجترأ على حريم المسلمين

(الليلة الثالثة والتسعون بعد السمائة). ثم قال: يا اعرابي لقد اتيتني بحديث لم اسمع بمثلهِ قط. ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم: قد بلغني انك تعدَّيت على رعيتك في حدود الدين وينبغي لمن يكون واليًا ان يكفَّ بصره عن شهواتهِ ويزجر نفسهُ عن لذاتها. ثم كتب بعد ذلك كلامًا طويلًا اختصرتهُ. ومن جملتهِ هذه الابيات:

وَلِّيت ويحك امرًا لست تدركهُ ... فاستغفر الله من فعل امرئٍ زاني
وقد اتانا الفتى المسكين منتحبًا ... يشكو الينا ببينٍ ثم احزانِ
أُعطي الاله يمينًا لا اكفرها ... نعم وابرأُ من ديني وايماني
ان انت خالفت فيما قد كتبتُ بهِ ... لاجعلنَّك لحمًا بين عقبانِ
طلِّق سعاد وعجِّلها مجهَّزة ... مع الكميت ونصر بن ذبيانِ

ثم طوى الكتاب وطبعهُ بخاتمهِ واستدعى الكميت ونصر بن ذبيان وكان يستنهضهما في المهمَّات لامانتهما. فاخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة فدخلا على مروان بن الحكم وسلما عليهِ وسلما اليه الكتاب واعلماه بصورة الحال. فصار مروان يقرأ ويبكي ثم قام الى سعاد واخبرها ولم يسعهُ مخالفة معاوية فطلقها بمحضر من الكميت ونصر ابن ذبيان وجهزهما وصحبتهما سعاد. ثم كتب مروان كتابًا الى معاوية يقول فيهِ:

لا تعجلنَّ امير المؤمنين فقد ... اوفي بنذرك في رفقٍ واحسانِ
وما اتيت حرامًا حين اعجبني ... فكيف أُدعى باسم الخائن الزاني
وسوف تأتيك شمس لا نظير لها ... بين الخليقة من انس ومن جانِ

وختم الكتاب ودفعهُ الى الرسولين فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلما اليهِ الكتاب. فقرأهُ وقال: لقد احسن في الطاعة واطنب في ذكر الجارية. ثم امر باحضارها فلما رآها رأى صورة حسنة لم يرَ مثلها في الحسن والجمال والقد والاعتدال. فخاطبها

فوجدها فصيحة اللسان حسنــة البيان فقال: عليَّ بالاعرابي. فاتوا بهِ وهو في حالة مزعجة من تغيُّر الزمان عليهِ. فقال: يا اعرابي هل لك عنها من سلوة واعوّضك عنها ثلاث جوار ابكار كانهنَّ اقمار ومع كل جارية الف دينار واجعل لك في بيت المال في كل سنة ما يكفيــك ويغنيك. فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة فظنَّ معاوية انهُ قد مات. فلما افاق قال لهُ معاوية: ما بالك. قال: بشرّ بال وسوء حال استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فبمن استجير من جورك. وانشد هذه الابيات:

لا تجعلنّي فداك الله من ملك كالمستجير من الرمضاء بالنارِ
أردد سعاد على حيران مكتئبٍ يمسي ويصبح في همّ وتذكارِ
اطلق وثاقي ولا تبخل عليَّ بهـا فان فعلت فاني غير كفّارِ

ثم قال: والله يا امير المؤمنــين لو اعطيتني ما خوّلتهُ من الخلافة ما اخذتهُ دون سعاد. فقال لهُ معاوية: انك مقرّ بانك طلقتها ومروان مقرّ بانهُ طلقها ونحن نخيّرها ان اختارت سواك زوجناها اياه وان اختارتك حولناها اليــك. قال: افعل. فقال معاوية: ما تقولين ياسعاد مَن احب اليك أَامير المؤمنين في شرفهِ وعزّه وقصوره وسلطانهِ واموالهِ وما ابصرتهِ عنده او مروان بن الحكم وعسفه وجوره او هذا الاعرابي وجوعه وفقره. فانشدت هذين البيتين:

هذا وان كان في جوع واضرار اعزّ عنديَ من قومي ومن جاري
وصاحب التـاج او مروان عاملهِ وكل ذي درهم عندي ودينـارِ

ثم قالت: والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلتهِ لحادثة الزمان ولا لغدرات الايام. وانا لهُ صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى. وانا احق من صبر معهُ في الضرّاء. كما تنعمت معهُ في السرّاء. فتعجب معاوية من عقلها ومودتها وموافاتها وامر لها بعشرة آلاف درهم ودفعها للاعرابي. واخذ زوجتهُ وانصرف

حكاية حسين الخليع قدام هارون الرشيد

وحكي ايضاً ان هارون الرشيد ارق ليلة فوجّه الى الاصمعي والى حسين الخليع فاحضرهما وقال: حدّثاني وابدأ انت يا حسين. فقال: نعم يا امير المؤمنين. خرجت في بعض السنين منحدرًا الى البصرة ممتدحًا محمد بن سليمان الربيعي بقصيدة. فقبلها وامرني بالمقام. فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت المهالبة طريقي فاصابني حرٌّ شديد فدنوت من باب كبيرٍ لاستسقي واذا انا بجارية عليها قميص جلناري ورداء صنعاني. وهي يا امير المؤمنين متقلدة بجزع من الذهب الاحمر وهو بين نهديها. وعلى صحن جبينها طرة كالسبج وقد غلب عليها الطيب وهي والهة حيرانة ذاهبة في الدهليز تروح وتجيء. فهبتها يا امير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدار والدهليز والشارع قد عبق بالمسك. فسلمت عليها فردّت عليَّ بلسان خاشع وقلب حزين. فقلت لها: يا سيدتي اني شيخ غريب واصابني عطش أفتأمرين لي بشربة ماء تؤجرين عليها. قالت: اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء والزاد

(الليلة الرابعة والتسعون بعد الستمائة). فقلت: لاي علة يا سيدتي. قالت: اني احب من لا ينصفني واريد من لا يريدني. ومع ذلك فاني ممتحنة بمراقبة الرقباء. قلت: وهل ياسيدتي على بسيطة الارض من تريدينهُ ولا يريدك. قالت: نعم وذلك لفضل ما ركب فيهِ من الجمال والكمال والدلال. قلت: وما وقوفكِ في هذا الدهليز. قالت: هاهنا طريقهُ وهذا وقت اجتيازه. قلت لها: يا سيدتي فهل اجتمعتما في وقت من الاوقات وتحدثتما حديثاً اوجب هذا الوجد. فتنفست الصعداء. وارخت دموعها على خدها كطلّ سقط على ورد. قلت: يا هذه فما بلغ من حبكِ لهذا الفتى. قالت: ارى الشمس على حيطان اهلهِ فاحسب انها هو وربما اراه بغتة فابهت ويهرب الدم والروح من جسدي وابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل. فقلت لها: ارى بكِ من شحوب اللون ورقة البشرة ما يشهد بتباريح الهوى. وكيف لم يمسّكِ الهوى وانتِ

مقيمة في ارض البصرة . قالت : والله كنت قبل محبتي هذا الغلام في غاية الدلال بهية الجمال والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى افتتن بي هذا الغلام . قلت : يا هذه ما الذي فرّق بينكما . قالت : نوائب الدهر . وحديثي وحديثه شأن عجيب وذلك اني قعدت في يوم نيروز ودعوت عدة من جواري البصرة وفي تلك الجواري جارية سيران وكان ثمنها عليه من عمان ثمانين الف درهم وكانت لي محبة وبي مولعة فخلونا نتنعم بالشراب الى ان يتهيأ طعامنا ويتكامل سرورنا وكانت تلاعبني والاعبها فبينما نحن كذلك اذ دخل هو على حين غفلة فرأى ذلك فاغتاظ لذلك وانصرف عني انصراف المهرة العربية اذا سمعت صلاصل لجامها

(الليلة الخامسة والتسعون بعد السبعمائة) . فلما رأى ما ذكرت لك من ملاعبتي مع جارية سيران خرج مغضباً مني . فانا يا شيخ من منذ ثلاث سنين لم ازل اعتذر اليه واتلطف به واستعطفه فلا ينظر اليَّ بطرف ولا يكتب اليَّ بحرف ولا يكلم لي رسولاً ولا يسمع مني قليلاً . قلت لها : يا هذه أمن العرب هو ام من العجم . قالت : ويحك هو من جملة ملوك البصرة . فقلت لها : اشيخ هو ام شاب . فنظرت اليَّ شزراً وقالت : انك احمق هو مثل القمر ليلة البدر لا يعيبهُ شيء غير انحرافهِ عني . فقلت لها : ما اسمهُ . قالت : ما تصنع بهِ . قلت : اجتهد في لقائهِ لتحصيل الوصال بينكما . قالت : على شرط ان تحمل اليهِ رقعة . قلت : لا اكره ذلك . فقالت : اسمهُ ضمرة بن المغيرة ويكنى بابي السخاء . وقصره بالمربد . ثم صاحت على من في الدار : هاتوا الدواة والقرطاس . وشمرت عن ساعدين كانهما طوقان من فضة وكتبت بعد التسمية : سيدي ترك الدعاء في صدر رقعتي ينبئ عن تقصيري . واعلم ان دعائي لو كان مستجاباً ما فارقتني لاني كثيراً ما دعوت ان لا تفارقني وقد فارقتني ولولا ان الجهد تجاوز بي حدّ التقصير لكان ما تكلفتهُ خادمتك من كتابة هذه الرقعة معيناً لها مع يأسها منك لعلمها انك تترك الجواب . واقصى مرادها سيدي نظرة اليك وقت اجتيازك في الشارع الى الدهليز تحيي بها نفساً ميتة . واجلّ من ذلك عندها ان

تخطّط بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة . سيدي الست لك محبة مدنفة فان اجبت الى المسئلة كنت لك شاكرة ولله حامدة والسلام . فتناولت الكتاب وخرجت واصبحت غدوت الى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلساً محتفلاً بالملوك ورأيت غلاماً قد زان المجلس وفاق على من فيه جمالاً وبهجة قد رفعهُ الامير فوقهُ . فسألت عنهُ فاذا هو ضمرة بن المغيرة فقلت في نفسي : بالحقيقة حلّ بالمسكينة ما حل بها . ثم قمت وقصدت المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبتُ اليهِ وبالغت في الدعاء وناولتهُ الرقعة . فلما قرأها وفهم معناها قال لي : يا شيخ قد استبدلنا بها فهل لك ان تنظر الى البديل . قلت : نعم . فصاح على فتاة واذا هي جارية تخجل القمرين تمشي مشية مستعجل من غير وجل . فناولها الرقعة وقال : اجيبي عنها . فلما قرأتها اصفرَّ لونها حيث عرفت ما فيها وقالت : يا شيخ استغفر الله مما جئت فيهِ . فخرجت يا امير المؤمنين وانا اجرّ رجلي حتى اتيتها واستأذنت عليها ودخلت فقالت : ما وراءك . قلت : البأس واليأس . قالت : ما عليك منهُ فاين الله والقدرة . ثم امرت لي بخمسمائة دينار وخرجت . ثم جزت على ذلك المكان بعد ايام فوجدت غلماناً وفرساناً . فدخلت واذا هم اصحاب ضمرة يسألونها الرجوع اليهِ وهي تقول : لا والله لانظرت لهُ في وجه . فسجدت شكراً لله يا امير المؤمنين شماتة بضمرة . وتقربت من الجارية فابرزت لي رقعة فاذا فيها بعد التسمية : (سيدتي لولا ابقائي عليكِ ادام الله حياتكِ لوصفت شطراً مما حصل منكِ وبسطت عذري في ظلامتك اياي اذ كنتِ الجانية على نفسكِ ونفسي المظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غيرنا فخالفتِ هواي . والله المستعان على ما كان من اختياركِ والسلام) واوقفتني على ما حملهُ اليها من الهدايا والتحف . واذا هو بمقدار ثلاثين الف دينار . ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة . فقال الرشيد : لولا ان ضمرة سبقني اليها لكان لي معها شأن من الشؤون

حكاية اسحق الموصلي مع الجارية واعمى

وحكي ايضاً ان اسحق بن ابرهيم الموصلي قال : بينما انا ذات ليلة في منزلي وكان زمن الشتاء وقد انتشرت السحب وتراكمت الامطار تقطر كافواه القرب وامتنع الغادي والمقبل من المسير في الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وانا ضيق الصدر حيث لم يأتني احد من اخواني ولم اقدر ان اسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت لغلامي: أحضر لي ما اتشاغل بهِ . فاحضر لي طعاماً وشراباً فتنغصتهُ اذ لم يكن معي من يؤانسني . ولم ازل اتطلع من الطاقات واراقب الطرقات حتى اقبل الليل . فتذكرت جارية لبعض اولاد المهدي وكانت عارفة بالغناء وتحريك آلات الملاهي فقلت في نفسي : لو كانت الليلة عندنا لتمَّ سروري وقصرت ليلتي مما انا فيهِ من الفكر والقلق . واذا بداقٍ يدقّ الباب وهو يقول : أيدخل محبوب على الباب واقف . فقلت في نفسي : لعلَّ غرس التمني قد اثمر . فقمت الى الباب فاذا بصاحبتي وعليها مرط اخضر قد اتشحت بهِ وعلى رأسها وقاية من الديباج تقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبتيها وابتلَّ ما عليها من الميازيب وهي في قالب عجيب . فقلت لها : يا سيدتي ما الذي اتى بكِ في مثل هذه الاحوال . فقالت : قاصدك جاءني ووصف ما عندك من الشوق فلم يسعني الّا الاجابة والاسراع نحوك

(الليلة السادسة والتسعون بعد الستمائة) . فتعجبت من ذلك وكرهت ان اقول لها : لم ارسل اليكِ احداً فقلت : الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من الم الصبر ولو كنتِ ابطأتِ عليَّ ساعة كنت احقّ بالسعي اليكِ . ثم قلت لغلامي : هات الماء . فاقبل بسخنة فيها ماء حارّ حتى تصلح حالها . ثم امرته ان يصبّ الماء على رجليها . ثم دعوت ببدلة من الخز الملبوس فالبستها اياها بعد ان نزعت ما كان عليها وجلسنا . ثم استدعيت بالطعام فأبت . فقلت لها : هل لك في الشراب . قالت : نعم . فتناولت اقداحاً . ثم قالت : من يغنّي . فقلت : انا يا سيدتي . فقالت : لا احبّ . فقلت :

بعض جواريَّ . فقالت : لا اريد . قلت : غني بنفسكِ . قالت : ولا انا . قلت لها : فمن يغني لكِ . قالت : اخرج التمس من يغني لي . فخرجت طاعة لها الّا اني يائس ومتيقن ان لا اجد احدًا في مثل هذا الوقت . فلم ازل ماشيًا حتى بلغت الشارع واذا انا بأعمى يخبط الارض بعصاهُ وهو يقول : لا جزى الله من كنت عندهم خيرًا ان غنَّيت لم يسمعوا وان سكتّ استخفُّوا بي . فقلت لهُ : امغنٍّ انت . قال : نعم . قلت لهُ : فهل لك ان تتمّ ليلتك عندنا وتؤانسنا . قال : ان شئت خذ بيدي . فاخذت بيده وسرت الى الدار وقلت لها : يا سيدتي قد اتيت بمغنٍّ اعمى . فقالت : عليَّ بهِ . فادخلته وعزمت عليه بالطعام فاكل اكلًا لطيفًا وغسل يديه . وقدمت اليه الشراب فشرب ثلاثة اقداح . ثم قال : من تكون انت . قلت : اسحاق بن ابراهيم الموصلي . قال : لقد كنت اسمع بك والآن فرحت بمنادمتك . فقلت : يا سيدي فرحت بفرحك . ثم قال : غنِّ لي يا اسحاق . فاخذت العود على سبيل المجون وقلت : السمع والطاعة . فلما ان غنيت وانقضى الصوت قال : يا اسحاق قاربت ان تكون مغنيًا . فصغرت اليَّ نفسي والقيت العود من يدي . فقال : اما عندك من يحسن الغناء . قلت : عندي جارية . قال : مرها ان تغني . فقلت : هل تغني وانت واثق بغنائها . قال : نعم . فغنت . قال : لا ما صنعتِ شيئًا . فرمت العود من يدها مغضبة وقالت : الذي عندنا جدنا بهِ فان كان عندك شيء فتصدَّق به علينا . فقال : عليَّ بعود لم تمسّه يد . فامرت الخادم فجاء بعود جديد . فجسَّ العود وضرب في طريق لا اعرفها واندفع يغني وينشد هذين البيتين :

سرى يقطع الظلماء والليل عاكفُ ... حبيب باوقات الزيارة عارفُ
وما راعنا الّا السلام وقولها ... ادخل محبوبٌ على الباب واقفُ

(قال) فنظرت اليَّ الجارية شزرًا وقالت : سرّ بيني وبينك ما يسعه صدرك ساعة واودعته لهذا الرجل . فحلفت لها واعتذرت اليها . ثم اخذت اقبل يديها حتى ضحكت . ثم التفتّ الى الاعمى وقلت له : غنِّ يا سيدي . فاخذ العود وغنى :

الا ربما زرت الملاح وربما ... لمستُ بكفّي البنان المخضبا

فقلت لها: يا سيدتي من اعلمه بما نحن فيه. قالت: صدقت. ثم تجنَّبناه فقال: اني حاقن. فقلت: يا غلام خذ الشمعة وامض بين يديه. فخرج وابطأ. فخرجنا في طلبه فلم نجده فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح في الخزانة فلا ندري أفي السماء صعد ام في الارض هبط. فعلمت انه ابليس وانه قاد لي. ثم انصرفت فتذكرت قول ابي نواس حيث قال هذين البيتين:

عجبتُ من ابليس في كِبْرِهِ وخبث ما اضمر في نيتهْ
تاه على آدم في سجدةٍ وصار قوّادًا لذريتهْ

حكاية ابراهيم بن اسحاق مع الفتى

وحكي ايضًا ان ابراهيم بن اسحاق قال: كنت منقطعًا الى البرامكة. فبينما انا يومًا في منزلي واذا ببابي يُدقّ فخرج غلامي وعاد وقال لي: على الباب فتًى جميل يستأذن. فاذنت له. فدخل شاب عليه اثر السقم فقال: ان لي مدة احاول لقاءك ولي اليك حاجة. فقلت: ما هي. فأخرج ثلاثمائة دينار فوضعها بين يديَّ وقال: اسألك ان تقبلها مني وتصنع لي لحنًا في بيتين قلتهما. فقلت له: انشدنيهما. فانشد وجعل يقول:

بالله يا طرفي الجاني على كبدي لتطفئنَّ بدمعي لوعة الحزنِ
الدهر من جملة العذال في سكني فلا اراه ولو أُدرجت في كفني

(الليلة السابعة والتسعون بعد الستمائة). (قال) فصنعت له لحنًا يشبه النوح 697
ثم غنيته فأغمي عليه حتى ظننت انه مات. ثم افاق وقال: أعد. فناشدته الله وقلت: اخشى ان تموت. قال: ليت ذلك لو كان. وما زال يخضع ويتضرع حتى رحمته وأعدته. فصعق صعقة اشدّ من الاولى. فلم اشك في موته. وما زلت انضح عليه من ماء الورد حتى افاق وجلس. فحمدت الله على سلامته ووضعت دنانيره بين يديه وقلت له: خذ مالك وانصرف عني. فقال: لا حاجة لي بهِ ولك مثلها ان اعدت اللحن. فانشرح

صدري الى المال فقلت لهُ: اعيد ولكن بثلاثة شروط. اولها ان تقيم عندي وتاكل طعامي حتى تقوى نفسك. والثاني ان تشرب من الشراب ما يمسك قلبك. والثالث ان تحدثني بحديثك. ففعل ذلك. ثم قال: اني رجل من اهل المدينة خرجت متنزهاً وقد سلكت طريق العقيق مع اخوتي فرأيت جارية مع فتيات كانها غصن جلّله الندى فاظللنَ حتى فرغ النهار ثم انصرفنَ فرغبت في خطبتها وقد وجدت بقلبي جراحاً بطيئة الاندمال فعدت اتنسم اخبارها فلم اجد احداً ولم اقع لها على خبر ومرضت اسًى وحكيت قصتي لذي قرابة لي. فقال: لا بأس عليك هذه ايام الربيع ما انقضت وستمطر السما. فتخرج حينئذٍ واخرج انا معك فافعل مرادك. فاطمأنت نفسي بذلك الى ان سال العقيق وخرج الناس فخرجت مع اخوتي وقرابتي فجلسنا في مجلسنا بعينه. فما لبثنا الّا والنسوة اقبلنَ كفرسَي رهان. فقلت لجارية من اقاربي ان تكلمها في امر الخطبة. فمضت اليها وكلمتها في ذلك. فقالت: قولي لهُ: لقد احسن من اجاب بهذا البيت:

بنا مثل ما تشكو فصبرًا لعلنا   نرى فرجاً يشفي القلوب قريبا

وامسكت عن الكلام خوف الفضيحة. وقمت منصرفاً فقامت لقيامي. فلم ازل مجتهدًا في لقائها وشكوت ذلك الى ابي فجمع اهلنا ومضى الى ابيها راغباً في خطبتها. فقال: لو بدا لي ذلك قبل لفعلت ولكن اشتهر ذلك فما كنت لأحقق قول الناس. (قال ابراهيم) فأعدت عليه الصوت فعرفني منزله ثم انصرف وكان بيننا عشرة. ثم جلس جعفر بن يحيي وحضرت على عادتي فغنيته شعر الفتى. فطرب وشرب اقداحاً وقال: ويلك لمن هذا الصوت. فحدثته حديث الفتى. فامرني بالركوب اليه وان اجعله على ثقة من بلوغ اربه. فمضيت اليه فاحضرته فاستعاده الحديث فحدثه. فقال: انت في ذمّتي حتى ازوجك اياها. فطابت نفسه واقام معنا. فلما اصبح الصباح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك. فاستظرفه وامر ان نحضر جميعاً فاستعاد الصوت وشرب عليه. ثم امر بكتب كتاب الى عامل الحجاز باحضار ابي المرأة واهلها مبجلًا الى

حضرته والانفاق عليهم نفقة واسعة . فلم يمضِ الَّا يسير حتى حضروا . فاشار الرشيد باحضار الرجل بين يديه فحضر وامره بتزويج ابنته من الفتى واعطاه مائة الف دينار وانقلب الى اهله . ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة . فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين

حكاية ابي عامر الوزير مع الملك الناصر

وحكي ايضاً ايها الملك السعيد ان الوزير ابا عامر بن مروان كان قد أُهدي اليه غلام من النصارى لاتقع العيون على احسن منه . فلمحه الملك الناصر فقال لسيده : من اين هذا . قال : هو من عند الله . فقال لهُ : اتخوفنا بالنجوم وتأسرنا بالاقمار . فاعتذر اليه . ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع الغلام وقال لهُ : كن داخلاً في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي . وكتب معه هذين البيتين :

امولاي هذا البدر سار لافقكم ... وللافقُ اولى بالبدور من الارضِ
فارضيكم بالنفس وهي نفيسة ... ولم ارَ قبلي مَن بمهجتهِ يرضي

فحسن ذلك عند الناصر واتحفه بمال جزيل وتمكن عنده

(الليلة الثامنة والتسعون بعد السمائة) . ثم بعد ذلك أُهديت للوزير جارية من اجلاء نساء الدنيا . فخاف ان ينمي ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى وارسلها وصحبتها الجارية وكتب معها هذه الابيات :

امولاي هذي الشمس والبدر اولاً ... تقدَّم كيما يلتقي القمرانِ
قرانٌ لعمري بالسعادة ناطقٌ ... فدمْ منهما في كوثرٍ وجنانِ
فما لهما والله في الحسن ثالثٌ ... وما لك في ملكِ البرية ثانِ

فتضاعفت مكانته عنده . ثم وشى به بعض اعدائه عند الناصر بان عنده من الغلام بقية حرارة وانهُ لا يزال يلهج بذكره حين تحركه الشمول فيقرع السنَّ على اهداء

الغلام. فقال الناصر: لا تحرّك بهِ لسانك والّا اطرتُ رأسك. وكتب اليه على لسان الغلام ورقة فيها: يا مولاي انت تعلم انك كنت لي على الانفراد ولم ازل معك في نعيم. وانا وان كنت عند السلطان فاني احبُّ انفرادي بك ولكنني اخشى من سطوة الملك. فتحيّل في استدعائي منهُ. ثم بعثها مع غلام صغير واوصاه ان يقول: هي من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط. فلما وقف عليها ابو عامر ودلس عليه الخادم احس بالشربة فكتب على ظهر الورقة هذه الابيات:

امن بعد احكام التجارب ينبغي ... لذي الحزم ان يسعى الى غابة الاسدِ
ولا انا ممن يغلب الحب عقلهُ ... ولا جاهلٌ ما يدّعيهِ أُولو الحسدِ
فان كنت روحي قد وهبتك طائعاً ... وكيف تردّ الروح ان فارقت جسدي

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واشٍ فيه بعد ذلك. ثم قال لهُ: كيف خلصت من الشرك. قال: لان عقلي بالهوى غير مشترك. والله اعلم

حكاية احمد الدنف وحسن شومان مع زينب النصابة وامّها

وحكي ايضاً ايها الملك السعيد انه كان في زمن خلافة هارون الرشيد رجل يسمّى احمد الدنف وآخر اسمه حسن شومان. وكانا صاحبي مكر وحيل لهما افعال عجيبة. فبسبب ذلك خلع الخليفة على احمد الدنف خلعة وجعله مقدّم الميمنة وخلع على حسن شومان خلعة وجعله مقدم الميسرة وجعل لكل واحد منهما جامكية في كل شهر الف دينار. وكان لكل واحد منهما اربعون رجلاً من تحت يده. وكان مكتوباً على احمد الدنف درك البرّ. فنزل احمد الدنف ومعهُ حسن شومان ومَن تحت ايديهما راكبين والامير خالد الوالي بصحبتهم والمنادي ينادي حسبما رسم الخليفة انه لا مقدم ببغداد في الميمنة الّا المقدم احمد الدنف ولا مقدم ببغداد في الميسرة الّا حسن شومان وانهما مسموعا الكلمة واجبا الحرمة. وكان في البلدة عجوز تسمّى الدليلة المحتالة ولها بنت

تسمى زينب النصابة . فسمعتا المناداة بذلك فقالت زينب لامها دليلة : انظري يا امي هـذا احمد الدنف جاء من مصر مطروداً ولعب مناصف في بغداد الى ان تقرَّب عند الخليفة وبقي مقدَّم الميمنة . وهذا الولد الاقرع حسن شومان صار مقدَّم الميسرة ولهُ سماط في الغداة وسماط في العشيّ . ولهما جوامك لكل واحد منهما الف دينار في كل شهر . ونحن قاعدون معطاون في هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عنّا . وكان زوج دليلة مقدم بغداد سابقاً وكان لهُ عند الخليفة في كل شهر الف دينار . فمات عن بنتين بنت متزوجة ومعها ولد يسمَّى احمد اللقيط . وبنت عازبة تسمى زينب النصابة . وكانت دليلة صاحبة حيل وخداع ومناصف وكانت تتحيل على الثعبان حتى تطلعه من وكره وكان ابليس يتعلم منها المكر . وكان زوجها برّاجاً عند الخليفة وكان لهُ جامكية في كل شهر الف دينار . وكان يربّي حمام البطاقة الذي يسافر بالكتب والرسائل . وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته اعزّ من واحد من اولاده . فقالت زينب لامها : قومي اعملي حيلاً ومناصف لعلَّهُ بذلك يشتهر لنا صيت في بغداد وتكون لنا جامكية ابينا

(الليلة التاسعة والتسعون بعد الستمائة) . قالت لها : وحياتكِ يا بنتي لألعب في بغداد مناصف اقوى من مناصف احمد الدنف وحسن شومان . فقامت ضربت على وجهها لثاماً ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست لباساً نازلاً لكعبها وجبَّة صوف وتحزَّمت بمنطقة عريضة واخذت ابريقاً وملأته ماء لرقبته وحطت في فمه ثلاثة دنانير وغطت فم الابريق بليفة . وتقلدت بسبح قدر حملة حطب واخذت راية في يدها وفيهـا خُرق حمر وصفر وطلعت تقول : الله الله . واللسان ناطق بالتسبيح . والقلب راكض في ميدان القبيح . وصارت تتلمح لمنصف تلعبه في البلد . فسارت من زقاق الى زقاق حتى وصلت الى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام مفروش . فرأت باباً مقوصراً بعتبة من مرمر ورجلاً مغربياً بواباً واقفاً بالباب . وكانت تلك الدار لرئيس الشاويشية عند الخليفة وكان صاحب الدار ذا زرع وبلاد وجامكية واسعة . وكان يسمَّى بالامير

حسن شرّ الطريق. وما سمّوه بذلك الّا لكون ضربته تسبق كلمته. وكان متزوجاً بصبية مليحة وكان يحبها. وكانت ليلة اخذها حلّفتهُ انه لا يتزوج عليها ولا يبيت في غير بيته الى ان طلع زوجها يوماً من الايام الى الديوان فرأى كل امير معه ولد او ولدان. وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه في المرآة فرأى بياض شعر لحيتهِ غطى سوادها فقال في نفسه: هل الذي اخذ اباك لا يرزقك ولدًا. ثم دخل على زوجتهِ وهو مغتاظ. فقالت لهُ: مساء الخير. فقال لها: روحي من قدامي من يوم رأيتكِ ما رأيت خيرًا. فقالت لهُ: لايّ شيء. فقال لها: ليلة اخذتكِ حلّفتني اني لا اتزوج عليكِ. ففي هذا اليوم رأيت الامراء كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان فتذكرت الموت وانا ما رزقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر لهُ لا يُذكر. وهذا سبب غيظي فانكِ عاقر لا تحبلين. فقالت لهُ: اسم الله عليك انا خرقتُ الاهوان من دقّ الصوف والعقاقير وانا ما لي ذنب. فقال لها: لما ارجع من السفر اتزوج عليكِ. فقالت لهُ: نصيبي على الله. وطلع من عندها وندما على معايرة بعضهما. فبينما زوجته تطلّ من طاقتها وهي كانها عروسة كنز من المصاغ الذي عليها واذا بدليلة واقفة فرأتها فنظرت عليها صيغة وثيابًا مثمنة. فقالت لنفسها: ما شطارة يا دليلة الّا ان تأخذي هذه الصبية من بيت زوجها وتعرّيها من المصاغ والثياب وتأخذي جميع ذلك. فوقفت وذكرت تحت شباك القصر وقالت: الله الله. فرأت الصبيـة هذه العجوز وهي لابسة من الثياب البيض ما يشبه قبّة من نور متهيئة بهيئة الصوفية وهي تقول: احضروا يا اولياء الله. فأطلّت نساء الحارة من الطيقان وقلنَ: شيء لله من المدد. هذه شيخة طالع من وجهها النور. فبكت خاتون زوجة الامير حسن وقالت لجاريتها: انزلي قبّلي يد الشيخ ابي علي البواب وقولي لهُ: خلِّ الشيخة تدخل لنتبرك بها. فنزلت وقبّلت يده وقالت: سيدتي تقول لكَ: خلِّ هذه الشيخة تدخل الى سيدتي لتتبرك بها

(الليلة الموفية للسبعمائة). فتقدّم البواب وقبّل يدها. فمنعته وقالت لهُ: ابعد عني لئلّا تنقض وضوئي. انت الآخر مجذوب وملحوظ من الاولياء. الله يعتقك من

هذه الخدمــة يا ابا عليّ . وكان للبواب اجرة ثلاثة اشهر على الامير وكان مُعسرًا ولم يعرف ان يخلّصها من ذلك الامير . فقال لها : يا امي اسقيني من ابريقكِ لاتبرك بكِ . فاخذت الابريق من كتفها وبرمت بهِ في الهواء وهزّت يدها حتى طارت الليفة من فم الابريق . فنزلت الثلاثة دنانير على الارض فنظرها البواب والتقطها . وقال في نفسهِ : شيء لله هذه الشيخــة من اصحاب التصرف فانها كاشفت عليَّ وعرفت اني محتاج للمصروف فتصرفت لي في حصول ثلاثة دنانير من الهواء . ثم اخذها في يده وقال لها : خذي يا خالتي الثلاثة دنانير التي وقعت في الارض من ابريقكِ . فقالت لهُ العجوز : ابعدها عني فاني من ناس لا يشتغلون بالدنيا ابدًا . خذها ووسّع بها على نفسك عوضًا عن الذي لك على الامير . فقال : شيء لله من المدد وهذا من باب الكشف . واذا بالجارية قبّلت يدها واطلعتها الى سيدتها . فلما دخلت رأت سيدة الجارية كانها كنز انفكت عنهُ الطلاسم . فرحّبت بها وقبلت يدها . فقالت لها : يا بنتي انا ما جئتكِ الّا بمشورة . فقدمت لهــا الاكل . فقالت : يا بنتي انا ما آكل الّا من مآكل الجنّة وأُديم صيامي فلا افطر الّا خمسة ايام في السنة . ولكن يا بنتي انا انظركِ مكدّرة ومرادي ان تقولي لي على سبب تكديركِ . فقالت : يا امي في ليلة ما دخلت حلفت زوجي انهُ لا يتزوج غيري . ولما لم يرزق مني اولادًا خرج غضبان وقال : لما ارجع من السفر اتزوج عليكِ . وانا خائفة يا امي ان يطلقني ويأخذ غيري فان لهُ بلادًا وزروعًا وجامكية واسعة . فاذا جاء لهُ اولاد من غيري يملكون المال والبلاد مني . فقالت لها : يا بنتي هل انتِ عمياء عن شيخي ابي الحملات فكلّ من كان مديونًا وزاره قضى الله دينه . وان زارته عقيم فانها تحبل . فقالت : يا امي انا من يوم دخلت ما خرجت لا معزّية ولا مهنئة . فقالت لهــا العجوز : يا بنتي انا آخذكِ معي وازوركِ ابا الحملات وارمي حملتكِ عليه وانذري لهُ عسى ان يجيء زوجكِ من السفر ويرحمكِ الله فتحبلين منه ببنت او ولد وكل شيء ولدتهِ ان كان انثى او ذكرًا يبقى درويش الشيخ ابي الحملات . فقامت الصبية ولبست مصاغها جميعه ولبست افخر ما كان عندها من الثياب وقالت للجارية : القي نظركِ على

البيت . فقالت : سمعًا وطاعة يا سيدتي . ثم تولت فقابلها الشيخ ابو علي البوّاب فقال لها : الى اين يا سيدتي . فقالت لهُ : انا رائحة لازور الشيخ ابا الحملات . فقال البواب : صوم العام يلزمني ان هذه الشيخة من الاولياء وملآنة بالولاية وهي يا سيدتي من اصحاب التصريف لانها اعطتني ثلاثة دنانير من الذهب الاحمر وكاشفت عليَّ من غير ان اسألها وعلمت اني محتاج . فخرجت العجوز والصبية زوجة الامير حسن شرّ الطريق معها والعجوز الدليلة المحتالة تقول للصبية : ان شاء الله يا بنتي لما تزورين الشيخ ابا الحملات يحصل لكِ جبر الخاطر وتحبلين باذن الله تعالى ويحبكِ زوجكِ الامير حسن ببركة هذا الشيخ ولا يُسمعكِ كلمة توذي خاطركِ بعد ذلك . فقالت لها : ازوره يا امي . ثم قالت العجوز في نفسها : أين اعرّيها وآخذ ثيابها والناس رائحة وغادية . فقالت لها : يا بنتي اذا مشيتُ فامشي ورائي على قدر ما تنظرينني لان امكِ صاحبة حملات كثيرة وكل من كان عليه حملة يرميها عليَّ وكل من كان معه نذر يعطيه لي ويقبّل يدي . فمشت الصبيـة وراءها بعيدًا عنها والعجوز قدّامها الى ان وصلتا الى سوق التجار والخلخال يرنّ والعقوص تشنّ . فمرّت على دكان ابن تاجر يسمّى سيدي حسن وكان مليحًا جدًا لا نبات بعارضيه . فرأى الصبية مقبلة وصار يلحظها شزرًا . فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصبية وقالت لها : اقعدي على هذا الدكان حتى اجيء اليكِ . فامتثلت امرها وقعدت قدّام دكّان ابن التاجر . فنظرها ابن التاجر نظرة اعقبته الف حسرة . ثم اتته العجوز وسلّمت عليه وقالت لهُ : هل انت اسمك سيدي حسن ابن التاجر محسن . فقال لها : نعم من اعلمكِ باسمي . فقالت : دلّني عليك اهل الخير . واعلم ان هذه الصبية بنتي وكان ابوها تاجرًا فمات وخلف لها مالاً كثيرًا وهي بالغة . وقالت العقلاء : اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك . وعمرها ما خرجت الّا في هذا اليوم . وقد جاءت الاشارة ونويت في سرّي اني ازوجك بهـا وان كنت فقيرًا اعطيتك رأس مال وافتح لك عوض الدكان اثنين . فقال ابن التاجر في نفسه : قد سألت الله عروسة فمنّ عليَّ بثلاثة اشياء كيس وظرف وكساء . ثم قال لها : يا امي نِعم ما اشرتِ بهِ عليَّ فان امي طالما

قالت لي: اريد ان ازوجك. ولم ارضَ بل اقول: انا لا اتزوج الّا على نظر عيني. فقالت له: قم على قدميك واتبعني وانا اريها لك. فقام معها واخذ معه الف دينار وقال في نفسه: ربما نحتاج شيئاً نشتريه ونحطّ معلوم عقد العقد

(الليلة الاولى بعد السبعمائة). ثم قالت له العجوز: كن ماشياً بعيداً عنها على قدر ما تنظرها بالعين. وقالت العجوز في نفسها: اين تروحين بابن التاجر وقد قفل دكانه فتعرينه هو والصبية. ثم مشت والصبية تابعة العجوز وابن التاجر تابع الصبية الى ان اقبلت على مصبغة كان فيها معلم يسمَّى الحاج محمداً. فسمع الخلخال يرنّ فرفع عينه فرأى الصبية والغلام. واذا بالعجوز قعدت عنده وسلّمت عليه وقالت له: انت الحاج محمد الصباغ. فقال لها: نعم انا الحاج محمد اي شيء تطلبين. فقالت له: انا دلّني عليك اهل الخير فانظر هذه الصبية المليحة بنتي وهذا الشاب الامرد المليح ابني. وانا ربيتهما وصرفت عليهما اموالاً كثيرة. واعلم ان لي بيتاً كبيراً خسعاً وصلبته على خشب وقال لي المهندس: اسكني في مطرح غيره ربما يقع عليكِ حتى تعمريه وبعد ذلك ارجعي اليه واسكني فيه. فطلعت افتش لي على مكان فدلّني عليك اهل الخير. ومرادي ان أسكن عندك بنتي وابني. فقال الصباغ في نفسه: قد جاءتك زبدة على فطيرة. فقال لها: صحيح ان لي بيتاً وقاعة وطبقة. ولكن انا ما استغني عن مكان منها للضيوف والفلاحين اصحاب النيلة. فقالت له: يا ابني معظمه شهر او شهران حتى نعمر البيت ونحن ناس غرباء. فاجعل مكان الضيوف مشتركاً بيننا وبينك. وحياتك يا ابني ان طلبت ان ضيوفك تكون ضيوفنا فرحباً بهم ناكل معهم وننام معهم. فاعطاها المفاتيح واحداً كبيراً والآخر صغيراً ومفتاحاً اعوج وقال لها: المفتاح الكبير للبيت والاعوج للقاعة والصغير للطبقة. فاخذت المفاتيح وتبعتها الصبية ووراءها ابن التاجر الى ان اقبلت على زقاق فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت الصبية وقالت لها: يا بنتي هذا بيت الشيخ ابي الحملات. واشارت لها الى القاعة. ولكن اطلعي الطبقة وحلّي ازاركِ حتى اجيء اليكِ. فدخلت الصبية في الطبقة وقعدت. فاقبل ابن التاجر فاستقبلته العجوز وقالت له:

اقعد في القاعة حتى اجيء اليك بنتي لتنظرها . فدخل وقعد في القاعة . ودخلت العجوز على الصبية . فقالت لها الصبية : انا مرادي ان ازور ابا الحملات قبل ان يجيء الناس . فقالت لها : يا بنتي نخشى عليكِ . فقالت لها : من اي شيء . فقالت لها : هناك ولدي ابهل لا يعرف صيفاً من شتاء . وهو نقيب الشيخ . فان دخلت بنت مثلكِ لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرّم اذنها ويقطع ثيابها الحرير . فانتِ تقلعين صيغتكِ وثيابكِ لاحفظها لكِ حتى تزوري . فقلعت الصبية الصيغة والثياب واعطت العجوز اياها . وقالت لها : اني اضعها لكِ على ستر الشيخ فتحصل لكِ البركة . ثم اخذتها العجوز وطلعت وخلتها بالقميص واللباس وخبأتها في محلّ في السلالم . ثم دخلت على ابن التاجر . فقال لها : اين بنتكِ حتى انظرها . فلطمت على صدرها . فقال لها : ما لكِ . فقالت لهُ : لا عاش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون لانهم رأوكَ داخلاً معي فسألوني عنك فقلت : انا خطبت لبنتي هذا العريس فحسدوني عليك فقالوا لبنتي : هل امكِ تعبت من مؤنتكِ حتى تزوّجكِ لواحد ابرص . فحلفتُ لها اني ما اخليكَ تخطبها الّا بعد ان تنظركَ . فقال : اعوذ بالله من الحاسدين . وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضّة . فقالت لهُ : لا تخشَ من شيء فاني ادعك تنظرها مثل ما تنظرك . فقال لها : خليها تجيء لتنظرني . وقلع الفروة السمور والحياصة والسكين وجميع الثياب حتى صار بالقميص واللباس وحط الالف الدينار في الحوائج . فقالت لهُ : هات حوائجك حتى احفظها لك . واخذتها ووضعتها على حوائج الصبية وحملت جميع ذلك وخرجت بهِ من الباب وقفلته عليهما وراحت الى حال سبيلها

(الليلة الثانية بعد السبعمائة) . ثم اودعت الذي كان معها عند رجل عطار وراحت الى الصباغ فرأته قاعداً في انتظارها . فقال لها : ان شاء الله يكون البيت اعجبكم . فقالت : فيه بركة وانا رائحة اجيء بالحمالين يحملون حوائجنا وفرشنا . واولادي قد اشتهوا عليَّ عيشاً بلحم فانت تأخذ هذا الدينار وتعمل لهم عيشاً بلحم وتروح تتغدّى معهم . فقال الصباغ : ومن يحرس المصبغة وحوائج الناس فيها . فقالت : صبيُّك : قال : وهو كذلك .

ثم اخذ صحناً ومكبة معه وراح يعمل الغداء . هذا ما كان من امر الصباغ وله كلام يأتي . واما ما كان من امر العجوز فانها اخذت من العطار حوائج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبي الصباغ: الحق معلمك وانا لا ابرح حتى تأتياني . فقال لها: سمعاً وطاعة . ثم اخذت جميع ما فيها . واذا برجل حمار حشاش له اسبوع وهو بطال فقالت له العجوز: تعال يا حمار . فجاءها فقالت له: هل انت تعرف ابني الصباغ . قال لها: اعرفه . قالت له: هذا مسكين قد افلس وبقي عليه ديون وكلما يُحبس أُطلقه . ومرادنا ان نثبت اعساره وانا رائحة اعطي الحوائج لاصحابها ومرادي ان تعطيني الحمار حتى احمل عليه الحوائج للناس وخذ هذا الدينار كراه . وبعد ان اروح تأخذ الدسترة وتزح بها الذي في الخوابي ثم تكسر الخوابي والدنان لاجل اذا نزل كشف من طرف القاضي لا يجد شيئاً في المصبغة . فقال لها: ان المعلم فضله عليَّ وأعمل شيئاً لله . فاخذت الحوائج وحملتها فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت الى بيتها . فدخلت على بنتها زينب . فقالت لها: قلبي عندكِ يا امي اي شيء عملتِ من المناصف . فقالت لها: انا لعبت اربعة مناصف على اربعة اشخاص ابن تاجر وامرأة شاويش وصباغ وحمار وجئت لكِ بجميع حوائجهم على حمار الحمار . فقالت لها: يا امي ما بقيتِ تقدرين ان تشقي في البلد من الشاويش الذي اخذتِ حوائج امرأته وابن التاجر الذي عريتِهِ والصباغ الذي اخذتِ حوائج الناس من مصبغته والحمار صاحب الحمار . فقالت: آه يا بنتي انا ما احسب الّا حساب الحمار فانهُ يعرفني . واما ما كان من امر المعلم الصباغ فانهُ جهز العيش باللحم وحمله على رأس خادمه وفات على المصبغة فرأى الحمار يكسر في الخوابي ولم يبقَ فيها قماش ولا حوائج ورأى المصبغة خراباً . فقال له: ارفع يدك يا حمار . فرفع يده . وقال له الحمار: الحمد لله على السلامة يا معلم قلبي عليك . فقال له: لاي شيء وما حصل لي . فقال: قد صرت مفلساً وكتبوا حجة اعسارك . فقال له: من قال لك . فقال له: امك قالت لي وامرتني بكسر الخوابي وزح الدنان خوفاً من الكشاف اذا جاء ربما يجد في المصبغة شيئاً . فقال له: الله يخيب البعيد ان

امي ماتت منذ زمان . ودقّ صدره بيده وقال : يا ضياع مالي ومال الناس . فبكى الحمّار وقال : يا ضيعة حماري . ثم قال للصباغ : هات لي حماري يا صباغ من امك . فتعلق الصباغ بالحمّار وصار يلكمهُ ويقول : احضر لي العجوز . فقال لهُ : احضر لي الحمار . فاجتمعت عليهما الخلائق

(الليلة الثالثة بعد السبعمائة) . فقال واحد منهم : اي شي . الحكاية يا معلم محمد . قال لهُ الحمّار : انا احكي لكم الحكاية . وحدثهم بما جرى لهُ وقال : اني اظنّ اني مشكور عند المعلم . فلما رآني دقّ صدره وقال لي : امي ماتت . وانا الآخر اطلب حماري منهُ لانهُ عمل عليّ هذا المنصف لاجل ان يضيع حماري عليّ . فقالت الناس : يا معلم محمد وهذه العجوز انت تعرفها لانك استأمنتها على المصبغة والذي فيها . فقال : لا اعرفها وانما سكنت عندي في هذا اليوم هي وابها وبنتها . فقال واحد : في ذمّتي ان الحمار في عهدة الصباغ . فقيل لهُ : ما اصله . فقال : لان الحمّار ما اطمأن واعطى العجوز حماره الّا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذي فيها . فقال واحد : يا معلم لما أسكنتها عندك وجب عليك ان تجي . لهُ بحماره . ثم تمشوا قاصدين البيت . ولهم كلام يأتي . واما ابن التاجر فانهُ انتظر مجي . العجوز فلم تجئ ببنتها . واما الصبية فانها انتظرت العجوز ان تجي . لها باذن من ابنها المجذوب الذي هو نقيب الشيخ ابي الحملات فلم ترجع اليها . فقامت لتزور واذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت : تعالي اين امكِ التي جاءت بي لاتزوج بكِ . فقالت : ان امي ماتت فهل انت ابنها المجذوب نقيب الشيخ ابي الحملات . فقال : هذه ما هي امي هذه عجوز نصابة نصبت عليّ حتى اخذت ثيابي والالف الدينار . فقالت لهُ الصبية : وانا الاخرى نصبت عليّ وجاءت بي لازور ابا الحملات واعرتني . فصار ابن التاجر يقول للصبية : انا ما اعرف ثيابي والالف الدينار الّا منك . والصبية تقول : انا ما اعرف حوائجي وصيغتي الّا منك فأحضر لي امك . واذا بالصباغ داخل عليهما فرأى ابن التاجر عريانًا والصبية عريانة . فقال : قولا لي اين امكما . فحكت الصبية جميع ما وقع لها

وحكى ابن التاجر جميع ما جرى لهُ . فقال الصباغ : يا ضياع مالي ومال الناس . وقال الحمّار : يا ضياع حماري اعطني يا صباغ حماري . فقال الصباغ : هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى اقفل الباب . فقال ابن التاجر : يكون عيباً عليك ان ندخل بيتك لابسين ونخرج منهُ عريانين . فكساه وكسا الصبية وارسلها الى بيتها . ولها كلام يأتي بعد قدوم زوجها من السفر . واما ما كان من امر الصباغ فانهُ قفل المصبغة وقال لابن التاجر : اذهب بنا لنفتش على العجوز ونسلمها للوالي . فراح معهُ وصحبتهما الحمّار ودخلوا بيت الوالي وشكوا اليهِ . فقال لهم : يا ناس اي شيء . خبركم . فحكوا لهُ ما جرى . فقال لهم : وكم عجوز في البلد . روحوا وفتشوا عليها وامسكوها وانا اقررها لكم . فداروا يفتشون عليها . ولهم كلام يأتي . واما العجوز دليلة المحتالة فانها قالت لبنتها زينب : يا بنتي انا اريد ان اعمل منصفاً . فقالت لها : يا امي اخاف عليكِ . فقالت لها : انا مثل سقط الفول عاصٍ عن الماء والنار . فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الاكابر وطلعت تتلمح لمنصف تعمله . فمرَّت على زقاق مفروش فيهِ قماش ومعلَّق فيهِ قناديل وسمعت فيهِ اغاني ونقر دفوف . ورأَت جارية على كتفها ولد بلباس مطرَّز بالفضة وعليهِ ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفي رقبته طوق ذهب مجوهر وعليهِ عباءة من قطيفة . وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنهُ ولهُ ايضاً بنت بكر مخطوبة وهم يعملون ملاكها في ذلك اليوم . وكان عند امها جملة نساء ومغنيات فكلما تطلع امه او تنزل يتعلق بها الولد . فنادت الجارية وقالت لها : خذي سيدكِ لاعبيه حتى ينفضَّ المجلس . ثم ان العجوز دليلة لما دخلت رأَت الولد على كتف الجارية فقالت لها : اي شيء . عند سيدتكِ اليوم من الفرح . فقالت : تعمل ملاك بنتها وعندها المغنيات . فقالت في نفسها : يا دليلة ما منصف الَّا اخذ هذا الولد من هذه الجارية

(الليلة الرابعة بعد السبعمائة) . ثم قالت بعد ذلك : يا فضيحة الشوم . ثم اطلعت من جيبها برقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة . ثم

قالت العجوز للجارية: خذي هذا الدينار وادخلي الى سيدتكِ وقولي لها: امُّ الخير فرحت لكِ وفضلكِ عليها ويوم الحضر تجي. هي وبناتها وينعمنَ على المواشط بالنقوط. فقالت الجارية: يا امي وسيدي هذا كلما ينظر امهُ يتعلّق بها. فقالت: هاتيهِ معي حتى تروحي وتجيئي. فاخذت الجارية البرقة ودخلت. واما العجوز فانها اخذت الولد وراحت الى زقاق فنزعت الصيغة والثياب التي عليهِ وقالت لنفسها: يا دليلة ما شطارة الأمثل ما لعبتِ على الجارية واخذتهِ منها ان تعملي منصفاً وتجعليهِ رهناً على شيء بالف دينار. ثم ذهبت الى سوق الجواهرجية فرأت يهوديًّا صائغاً وقدامهُ قفص ملآن صيغة. فقالت لنفسها: ما شطارة الّا ان تحتالي على هذا اليهودي وتأخذي منهُ صيغة بالف دينار وتحطّي الولد رهناً عندهُ عليها. فنظر اليهودي بعينهِ فرأى الولد مع العجوز فعرفهُ انهُ ابن شاه بندر التجار. وكان اليهودي صاحب مال كثير وكان يحسد جارهُ اذا باع بيعة ولم يبع هو. فقال لها: اي شيء تطلبين يا سيدتي. فقالت لهُ: انت المعلم عذرة اليهودي. لانها كانت سألت عن اسمهِ. فقال لها: نعم. فقالت لهُ: اخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفي هذا اليوم عملوا ملاكها وهي محتاجة الى صيغة. فأتِ لنا بزوجَي خلاخيل ذهباً وزوج اساور ذهباً وحلق لؤلؤٍ وحياصة وخنجر وخاتم. فاخذت منهُ شيئاً بالف دينار وقالت لهُ: انا آخذ هذا المصاغ على المشاورة فالذي يعجبهم يأخذونهُ وآتي اليك بثمنهِ وخذ هذا الولد عندك. فقال: الامر كما تريدين. فاخذت الصيغة وراحت الى بيتها. فقالت لها بنتها: اي شيء فعلتِ من المناصف. فقالت: لعبت منصفاً اخذت ابن شاه بندر التجار واعريتهُ. ثم رحت رهنتهُ على مصالح بالف دينار فاخذتها من يهودي. فقالت لها بنتها: ما بقيتِ تقدرين ان تمشي في البلد. واما الجارية فانها دخلت الى سيدتها وقالت: يا سيدتي ان امَّ الخير تسلم عليكِ وفرحت لكِ ويوم الحضر تجي. هي وبناتها ويعطينَ النقوط. فقالت لها سيدتها: واين سيدكِ. فقالت لها: خليتهُ عندها خوفاً ان يتعلق بكِ واعطتني نقوطاً للمغنيات. فقالت

لرئيسة المغنيات : خذي نقوطكِ . فاخذتهُ فوجدتهُ برقة من الصفر . فقالت لها سيدتها : انزلي يا عاهرة انظري سيدكِ . فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز . فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن . واذا بشاه بندر التجار اقبل فحكت لهُ زوجتهُ جميع ما جرى فطلع يفتش عليهِ وصار كل تاجر يفتش من طريق ولم يزل شاه بندر التجار يفتش حتى رأى ابنهُ عرياناً على دكان اليهودي فقال لهُ : هذا ولدي . فقال اليهودي : نعم . فاخذه ابوه ولم يسأل عن ثيابهِ لشدة فرحه بهِ . واما اليهودي فانهُ لما رأى التاجر اخذ ابنهُ تعلق بهِ وقال : الله ينصر فيك الخليفة . فقال لهُ التاجر : ما بالك يا يهودي . فقال اليهودي : ان العجوز اخذت مني صيغة لبنتك بالف دينار ورهنت هذا الولد عندي وما اعطيتها الّا لانها تركت هذا الولد عندي رهناً على الذي اخذتهُ وما ائتمنتها الّا لكوني اعرف هذا الولد ولدك . فقال التاجر : ان بنتي لا تحتاج الى صيغة فأحضر لي ثياب الولد . فصرخ اليهودي وقال : ادركوني يا مسلمون . واذا بالحمَّار والصبَّاغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر واليهودي عن سبب خناقهما فحكيا لهم ما حصل . فقالوا : ان هذه عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما . وحكوا لهما جميع ما جرى لهم معها . فقال شاه بندر التجار : لما لقيت ولدي الثيابُ فداه . وان وقعت العجوز طلبت الثياب منها . فتوجه شاه بندر التجار بابنهِ الى امه ففرحت بسلامتهِ . واما اليهودي فانهُ سأل الثلاثة وقال لهم : اين تذهبون انتم . فقالوا لهُ : انّا نريد ان نفتش عليها . فقال لهم : خذوني معكم . ثم قال لهم : هل فيكم من يعرفها . قال الحمَّار : انا اعرفها . فقال لهم اليهودي : ان طلعنا سواء لا يمكن ان نجدها وتهرب منّا . ولكن كل واحد منا يروح من طريق ويكون اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربي . فتوجه كل واحد من طريق واذا هي طلعت لتعمل منصفاً . فرآها الحمَّار فعرفها فتعلق بها وقال لها : ويلكِ ألك زمان على هذا الامر . فقالت لهُ : ما خبرك . قال لها : حماري هاتيهِ . فقالت لهُ : استر ما ستر الله يا ابني . انت طالب حمارك والّا حوائج الناس . فقال : طالب حماري

فقط . فقالت له : انا رأيتك فقيرًا وحمارك اودعتهُ لك عند المزيّن المغربي . فقف بعيدًا حتى اصل اليهِ واقول له بلطافة ان يعطيك اياهُ . وتقدمت الى المغربي وقبّلت يدهُ وبكت . فقال لها : ما بالكِ . فقالت له : يا ولدي انظر ولدي الذي هو واقف كان ضعيفًا واستهوى فافسد الهوى عقلهُ . وكان يقني الحمير فان قام يقول حماري وان قعد يقول حماري وان مشى يقول حماري . فقال لي حكيم من الحكما : انهُ اختل في عقله ولا يطيبهُ الّا قلع ضرسين ويكوى في اصداغهِ مرتين . فخذ هذا الدينار ونادهِ وقل له : حمارك عندي . فقال المغربي : صوم العام يلزمني لاعطينّهُ حمارهُ في كفهِ . وكان عندهُ اثنان من الصنائعية فقال لواحد منهما : رح احمِ مسمارين . ثم نادى للحمّار . والعجوز راحت الى حال سبيلها . فلما جاءهُ قال : ان حمارك عندي يا مسكين تعال خذه وحياتي لاعطينّك اياه في كفك . ثم اخذهُ ودخل به في قاعة مظلمة واذا بالمغربي لكمهُ فوقع فسحبوه وربطوا يديهِ ورجليهِ وقام المغربي وقلع له ضرسين وكواه على صدغيهِ كيّين ثم تركهُ . فقام وقال : يا مغربي لايّ شيء عملت معي هذا الامر . فقال له : ان امك اخبرتني انك مختل العقل لانك هويت وانت مريض وان قمت تقول حماري وان قعدت تقول حماري وان مشيت تقول حماري وهذا حمارك في يدك . فقال له : تلقى من الله بسبب تقليعك اضراسي . فقال له : ان امك قالت لي . وحكى له جميع ما قالت . فقال : الله ينكد عليها . وذهب الحمّار هو والمغربي يتخاصمان وترك الدكان . فلما رجع المغربي الى دكانه لم يجد فيها شيئًا . وكانت العجوز حين راح المغربي هو والحمّار اخذت جميع ما في دكانهِ وراحت الى بنتها وحكت جميع ما وقع لها وما فعلت . واما المزيّن فانهُ لما رأى دكانهُ خالية تعلّق بالحمّار وقال له : احضر لي امك . فقال له : ما هي امي وانما هي نصابة نصبت على ناس كثير واخذت حماري . واذا بالصباغ واليهودي وابن التاجر مقبلون فرأوا المغربي متعلقًا بالحمّار والحمّار مكويًا في اصداغهِ . فقالوا له : ما جرى لك يا حمّار . فحكى لهم جميع ما جرى وكذلك المغربي حكى قصتهُ . فقالوا له : ان هذه عجوز نصّابة نصبت علينا . وحكوا له ما وقع .

فقفل دكانهُ وراح معهم الى بيت الوالي وقالوا للوالي : ما نعرف حالنا ومالنا الا منك . فقال الوالي : وكم عجائز في البلد هل فيكم من يعرفها . فقال الحمار : انا اعرفها ولكن اعطنا عشرة من اتباعك . فخرج الحمار باتباع الوالي والباقي وراءهم ودار الحمار بالجميع واذا بالعجوز دليلة مقبلة فقبضها هو واتباع الوالي وراحوا بها الى الوالي فوقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالي . ثم ان اتباع الوالي ناموا من كثرة سهرهم مع الوالي فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحمار ورفقاؤهُ كذلك . فانسلت منهم ودخلت الى حريم الوالي فقبلت يد سيدة الحريم وقالت لها : اين الوالي . فقالت : نائم اي شيء تطلبين . فقالت : ان زوجي يبيع الرقيق فاعطاني خمسة مماليك ابيعهم وهو مسافر فقابلني الوالي ففصلهم مني بألف دينار ومائتين لي وقال لي : اوصليهم الى البيت . فانا جئت بهم

(الليلة الخامسة بعد السبعمائة) . وكان الوالي عندهُ الف دينـار وقال لزوجتهِ : احفظيها حتى نشتري بها مماليك . فلما سمعت من العجوز هذا الكلام تحققت من زوجها ذلك فقالت : واين المماليك . قالت العجوز : يا سيدتي هم نائمون تحت شباك القصر الذي انتِ فيهِ . فأطلت السيدة من الشباك فرأت المغربي لابساً لبس المماليك وابن التــاجر في صورة مملوك والصباغ والحمار واليهودي في صورة المماليك الحليق . قالت زوجة الوالي : هؤلاء كل مملوك احسن من الف دينار . ففتحت الصندوق واعطت العجوز الالف الدينار وقالت لها : سيري حتى يقوم الوالي من النوم وتأخذ لكِ منهُ المائتي الدينار . فقالت لها : يا سيدتي منها مائة دينار لك لاجل القلة الشربات التي شربتها والمائة الاخرى احفظيهـا لي عندكِ حتى احضر . ثم قالت : يا سيدتي اطلعيني من باب السر . فأطلعتها منهُ وستر عليها الستار وراحت الى بنتها . فقالت لها : يا امي ما فعلتِ . فقالت : يا بنتي لعبت منصفاً واخذت هذا الالف الدينار من زوجة الوالي وبعت لها الخمسة الحمار واليهودي والصباغ والمزين وابن التاجر وجعلتهم مماليك ولكن يا بنتي ما عليَّ اضر من الحمار فانهُ يعرفني . فقالت لها : يا امي اقعدي يكفي

ما فعلتِ فما كل مرة تسلم الجرة . واما الوالي فانهُ لما قام من النوم قالت لهُ زوجتهُ : فرحت لك بالخمسة مماليك الذين اشترتهم من العجوز . فقال لهــا : اي مماليك . فقالت لهُ : لاي شيء تنكر عني . ان شاء الله يصيرون مثلك اصحــاب مناصب . فقال لها : وحياة راسي ما اشتريت مماليك . من قال ذلك . فقالت : العجوز الدلالة التي فصلتهم منها ووعدتها انك تعطيها حقهم الف دينار ومائتين لها . فقال لها : وهل اعطيتها المال . قالت لهُ : نعم وانا رأيت المماليك بعيني كل واحد عليهِ بدلة تساوي الالف الدينار . وارسلت وصيت عليهم المقدمين . فنزل الوالي فرأى اليهودي والحمّار والمغربي والصباغ وابن التاجر فقال : يا مقدمون اين الخمسة مماليك الذين اشتريناهم من العجوز بالف دينار . فقالوا : ما هناك مماليك ولا رأينا الّا هؤلاء الخمسة الذين امسكوا العجوز وقبضوا عليها . فتمنا كلنا ثم انها انسلّت ودخلت الحريم . واتت الجــارية تقول : هل الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندكم . فقلنا : نعم . فقال الوالي : والله ان هذا اكبر منصف . والخمسة يقولون : ما نعرف حوائجنا الّا منك . فقال لهم : ان العجوز صاحبتكم باعتكم لي بالف دينار . فقالوا : ما يحلّ من الله نحن احرار لا نباع ونحن واياك للخليفة . فقال لهم : ما عرَّف العجوز طريق البيت الّا انتم . ولكن انا ابيعكم للغرباء كل واحد بمائتي دينار . فبينما هم كذلك واذا بالامير حسن شرّ الطريق جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت لهُ جميع ما جرى لها . فقال : انا ما خصمي الّا الوالي . فدخل عليه وقال لهُ : هل انت تأذن للعجائز ان تدور في البلد وتنصب على الناس وتأخذ اموالهم . هذه عهدتك ولا اعرف حوائج زوجتي الّا منك . ثم قال للخمسة : ما خبركم . فحكوا لهُ جميع ما جرى . فقال لهم : انتم مظلومون . والتفت الى الوالي وقال لهُ : لاي شيء تسجنهم . فقال لهُ : ما عرَّف العجوز طريق بيتي الّا هؤلاء الخمسة حتى اخذت مالي الالف الدينار وباعتهم للحريم . فقالوا : يا امير حسن انت وكيلنا في هذه الدعوى . ثم ان الوالي قال للامير حسن : حوائج امرأتك عندي وضمان العجوز عليَّ . ولكن من يعرفها منكم . فقالوا كلهم : نحن نعرفها ارسل معنا عشرة مقدمين ونحن نمسكهــا .

فاعطاهم عشرة مقدمين . فقال لهم الحمّار : اتبعوني فاني اعرفها بعيون زرق . واذا بالعجوز دليلة مقبلة من زقاق واذا بهم قبضوها وساروا بها الى بيت الوالي . فلما رآها الوالي قال : اين حوائج الناس . فقالت : لا اخذت ولا رأيت . فقال للسجّان : احبسها عندك الى غد . قال السجّان : انا لا آخذها ولا اسجنها مخافة ان تعمل منصفًا واصير انا مُلزمًا بها . فركب الوالي واخذ العجوز والجماعة وخرج بهم الى شاطئ دجلة ونادى المشاعلي وامره بصلبها من شعرها . فسحبها المشاعلي في البكرة واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالي الى بيتهِ الى ان اقبل الظلام وغلب النوم على الحافظين . واذا برجل بدوي سمع رجلاً يقول لرفيقهِ : الحمد لله على السلامة اين هذه الغيبة . فقال لهُ : في بغداد وتغديت زلابية بعسل . فقال البدوي : لا بد من دخولي بغداد وآكل فيها زلابية بعسل . وكان عمرهُ ما رآها ولا دخل بغداد

(الليلة السادسة بعد السبعمائة) . فركب حصانهُ وسار وهو يقول لنفسهِ : الزلابية اكلها زين وذمّةِ العرب ما آكل الّا زلابية بعسل الى ان وصل عند مصلب دليلة فسمعتهُ وهو يقول لنفسهِ هذا الكلام . فاقبل عليها وقال لها : اي شيء انتِ . فقالت لهُ : انا في جيرتك يا شيخ العرب . فقال لها : ان الله قد اجاركِ ولكن ما سبب صلبكِ . فقالت لهُ : لي عدوّ زيات يقلي الزلابية فوقفت اشتري منهُ شيئًا فبزقت فوقعت بزقتي على الزلابية . فاشتكاني الى الحاكم فامر الحاكم بصلبي وقال : حكمت انكم تأخذون لها عشرة ارطال زلابية بعسل وتطعمونها اياها وهي مصلوبة . فان اكلتها فحلّوها وان لم تأكلها فخلّوها مصلوبة . وانا نفسي ما تقبل الحلو . فقال البدوي : وذمة العرب ما جئت من النجع الّا لاجل اكل الزلابية بالعسل وانا آكلها عوضًا عنك . فقالت لهُ : هذه ما يأكلها الّا الذي يتعلق موضعي . فانطلقت عليهِ الحيلة فحلّها وربطتهُ موضعها بعد ما نزعت الثياب التي كانت عليهِ . ثم انها لبست ثيابه وتعممت بعمامته وركبت حصانه وراحت الى بنتها . فقالت لها بنتها : ما هذا الحال : فقالت لها : صلبوني . وحكت لها ما وقع لها مع البدوي . هذا ما كان

من امرها . واما ما كان من امر المحافظين فانه لما صحا واحد منهم نبّه جماعته ورأوا النهار قد طلع . فرفع واحد منهم عينه وقال : دليلة . فاجابهُ البدوي وقال : والله ما نأكل بليلة هل احضرتم الزلابية بالعسل . فقالوا : هذا رجل بدوي . فقال لهُ : يا بدوي اين دليلة ومن فكّها . فقال : انا فككتها ما تأكل الزلابية بالعسل غصباً لان نفسها لا تقبلها . فعرفوا ان البدوي جاهل بحالها فلعبت عليهِ منصفاً . وقالوا لبعضهم : هل نهرب او نستمرّ حتى نستوفي ما كتبهُ الله علينا . واذا بالوالي مقبل ومعهُ الجماعة الذين نصبت عليهم . فقال الوالي للمقدمين : قوموا فكّوا دليلة . فقال البدوي : ما نأكل بليلة هل احضرتم الزلابية بالعسل . فرفع الوالي عينهُ الى المصلب فرأى بدويًا بدل العجوز فقال للمقدمين : ما هذا . فقالوا : الامان يا سيدي . فقال لهم : احكوا لي ما جرى . فقالوا : نحن كنا سهرنا معك في العسس وقلنا : دليلة مصلوبة ونعسنا . فلما صحونا رأينا هذا البدوي مصلوبًا ونحن بين يديك . فقال : يا ناس هذه نصابة وامان الله عليكم . حلّوا البدوي . فتعلق البدوي بالوالي وقال : الله ينصر فيك الخليفة انا ما اعرف حصاني وثيابي الَّا منك . فسألهُ الوالي . فحكى لهُ البدوي قصته . فتعجب الوالي وقال لهُ : لاي شيء حللتها . فقال لهُ : ما عندي خبر انها نصابة . فقال الجماعة : نحن ما نعرف حوائجنا الَّا منك يا والي فاننا سلمناها اليك وصارت في عهدتك ونحن واياك الى ديوان الخليفة . فكان حسن شرّ الطريق طلع الديوان واذا بالوالي والبدوي والخمسة مقبلون وهم يقولون : اننا مظلومون . فقال الخليفة : من ظلمكم فتقدم كل واحد منهم وحكى لهُ ما جرى عليهِ . حتى الوالي قال : يا امير المؤمنين انها نصبت عليَّ وباعت لي هؤلاء الخمسة بالف دينار مع انهم احرار . فقال الخليفة : جميع ما عدم لكم عندي . وقال للوالي : أُلزمتك بالعجوز . فنفض الوالي طوقه وقال : لا التزم بذلك بعد ما علقتها في المصلب فلعبت على هذا البدوي حتى خلصها وعلقته في موضعها واخذت حصانه وثيابه . فقال الخليفة : هل أُلزم بها غيرك . فقال لهُ : أَلزم بها احمد الدنف فانَّ لهُ في كل شهر الف دينار ولاحمد الدنف من الاتباع واحد

واربعون لكل واحد في كل شهر مائة دينار . فقال الخليفة : يا مقدم احمد . قال له: لبَيك يا امير المؤمنين . قال له : الزمتك بحضور العجوز . فقال: ضمانها عليَّ . ثم ان الخليفة حجز الخمسة والبدوي عنده

(الليلة السابعة بعد السبعمائة) . ثم ان احمد الدنف نزل هو واتباعه الى القاعة . فقالوا لبعضهم : كيف يكون قبضنا اياها وكم عجائز في البلد . فقال واحد منهم يقال لهُ عليّ كتف الجمل لاحمد الدنف : على اي شيء تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان امر عظيم . فقال حسن : يا عليّ كيف تستقلّني . والاسم الاعظم لا ارافقكم في هذه المرة . وقام غضبان . فقال احمد الدنف : يا شباب كل قيّم يأخذ عشرة ويتوجه بهم الى حارة ليفتشوا على دليلة . فذهب عليّ كتف الجمل بعشرة وكذلك كل قيّم وتوجه كل جماعة الى حارة . وقالوا قبل توجههم وافتراقهم: يكون اجتماعنا في الحارة الفلانية في الزقاق الفلاني . فشاع في البلد ان احمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة . فقالت زينب : يا امي ان كنتِ شاطرة فالعبي على احمد الدنف وجماعته . فقالت : يا بنتي انا ما اخاف الّا من حسن شومان . فقالت البنت : وحياة مقصوصي لآخذنَّ لكِ ثياب الواحد والاربعين . ثم قامت ولبست بدلة وتبرقعت واقبلت على عطار لهُ قاعة ببابين . فسلمت عليهِ واعطتهُ دينارًا وقالت لهُ : خذ هذا الدينار حلوان قاعتك وأعطنيها الى آخر النهار . فاعطاها المفاتيح وراحت اخذت فرشًا على حمار الحمّار وفرشت القاعة ووضعت في كل ليوان سفرة طعام ومدام . ووقفت على الباب مكشوفة الوجه . واذا بعليّ كتف الجمل وجماعته مقبلون فقبّلت يده . فقال لها : اي شيء تطلبين . فقالت : هل انت المقدم احمد الدنف . فقال: لا بل انا من جماعته واسمي عليّ كتف الجمل . فقالت لهم: اين تذهبون . فقال: نحن دائرون نفتش على عجوز نصابة اخذت ارزاق الناس ومرادنا ان نقبض عليها . ولكن من انتِ وما شأنك . فقالت: ان ابي كان خمارًا في الموصل فمات وخلف لي مالًا كثيرًا فجئت هذه البلدة خوفًا من الحكام . وسألت الناس من

يحميني . فقالوا لي: ما يحميكِ الَّا احمد الدنف. فقال لها جماعته: اليوم تحتمين بهِ. فقالت لهم: اقصدوا جبر خاطري بلقيمة وشربة ماء. فلما اجابوها ادخلتهم فاكلوا وسكروا ووضعت لهم البنج فبنجتهم ونزعت حوائجهم ومثل ما عملت فيهم عملت في الباقي . فدار احمد الدنف يفتش على دليلة فلم يجدها ولم يرَ من اتباعه احداً الى ان اقبل على الصبية فقبلت يده وقالت لهُ: انت المقدم احمد الدنف. فقال لها: نعم ومن انتِ . قالت: غريبة من الموصل وابي كان خمَّاراً ومات وخلَّف لي مالاً كثيراً وجئت بهِ الى هنا خوفاً من الحكام ففتحت هذه الخمارة فجعل الوالي عليَّ قانوناً ومرادي ان اكون في حمايتك والذي يأخذه الوالي انت اولى بهِ. فقال احمد الدنف : لا تعطيهِ شيئاً ومرحباً بك. فقالت لهُ: اقصد جبر خاطري وكل طعامي. فدخل واكل وشرب مداماً فانقلب من السكر فبنجتهُ واخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوي وحمار الحمَّار وايقظت علياً كتف الجمل وراحت. فلما افاق رأى نفسهُ عرياناً ورأى احمد الدنف والجماعة مبنجين فايقظهم بضد البنج . فلما افاقوا رأوا انفسهم عراة . فقال احمد الدنف : ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا هذه العاهرة. يا فرحة حسن شومان فينا. ولكن نصبر حتى تدخل العتمة ونروح. وكان حسن شومان قال للنقيب: اين الجماعة. فبينما هو يسألهُ عنهم واذا بهم قد اقبلوا وهم عراة . فانشد حسن شومان هذين البيتين :

والناس مشتبهون في ايرادهم وتباين الاقوام في الاصدارِ
ومن الرجال معالمٌ ومجاهلٌ ومن النجوم غوامضٌ ودراري

فلما رآهم قال لهم: من لعب عليكم وعرَّاكم. فقالوا: تعهدنا بعجوز نفتش عليها وما عرَّانا الَّا صبية. فقال حسن شومان: نِعم ما فعلت بكم. فقالوا: هل انت تعرفها يا حسن. فقال: اعرفها واعرف العجوز. فقالوا لهُ: اي شيء تقول عند الخليفة. فقال شومان: يا دنف انفض طوقك قدامه فيقول الخليفة : من يتعهد بها. فان قال لك لاي شيء ما قبضت عليها فقل: انا ما اعرفها وألزم بها حسن شومان. فان ألزمني بها

فانا اقبضها . وباتوا فلما اصبحوا طلعوا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض . فقال الخليفة : اين العجوز يا مقدم احمد . فنفض طوقه . فقال لهُ : لاي شيء . فقال : انا ما اعرفها وألزم بها شومان فانهُ يعرفها هي وبنتها . وقال : انها ما عملت هذه الملاعب طمعاً في حوائج الناس ولكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها لاجل ان ترتب لها راتب زوجها ولبنتها مثل راتب ابيها . فشفع فيها شومان من القتل وهو يأتي بها . فقال الخليفة : وحياة اجدادي ان اعادت حوائج الناس عليها الامان وهي في شفاعته . فقال شومان : اعطني الامان يا امير المؤمنين . فقال لهُ : هي في شفاعتك . واعطاه منديل الامان . فنزل شومان وراح الى بيت دليلة فصاح عليها فجاوبتهُ بنتها زينب . فقال لها : اين امكِ . فقالت : فوق . فقال لها : قولي لها تجئ بحوائج الناس وتذهب معي لتقابل الخليفة . وقد جئت لها بمنديل الامان فان كانت لا تجيء بالمعروف لا تلوم الَّا نفسها . فنزلت دليلة وعلقت المحرمة في رقبتها واعطتهُ حوائج الناس على حمار الحمَّار وفرس البدوي . فقال لها شومان : بقي ثياب كبيري وثياب جماعته . فقالت : والاسم الاعظم اني ما عرَّيتهم . فقال : صدقتِ ولكن هذا منصف بنتكِ زينب وهذه جميلة عملتها معك . وسار وهي معهُ الى ديوان الخليفة . فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على الخليفة وقدم دليلة بين يديه . فلما رآها امر برميها في نطعة الدم . فقالت : انا في جيرتك يا شومان . فقام شومان وقبَّل ايادي الخليفة وقال لهُ : العفو انت اعطيتها الامان . فقال الخليفة : وهي في كرامتك . تعالي يا عجوز ما اسمكِ . فقالت : اسمي دليلة . فقال : ما انتِ الَّا حيالة ومحتالة . فلقبت بدليلة المحتالة . ثم قال لها : لاي شيء عملتِ هذه المناصف واتعبتِ قلوبنا . فقالت : انا ما فعلت هذه المناصف بقصد الطمع في متاع الناس ولكن سمعت بمناصف احمد الدنف التي لعبها في بغداد ومناصف حسن شومان فقلت : انا الاخرى اعمل مثلهما . وقد رددت حوائج الناس اليهم . فقام الحمَّار وقال : شرع الله بيني وبينها فانها ما كفاها اخذ حماري حتى سلَّطت عليَّ المزيّن المغربي فقلع اضراسي وكواني في اصداغي كيَّين

(الليلة الثامنة بعد السبعمائة) . فأمر الخليفة للحمّار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال: اتزل عمّر مصبغتك. فدعوا للخليفة ونزلا . واخذ البدوي حوائجه وحصانه وقال: حرام عليَّ دخول بغداد واكل الزلابية بالعسل . وكل من كان لهُ شيء اخذه وانفضُّوا كلهم. وقال الخليفة : تمنَّي عليَّ يا دليلة . فقالت: ان ابي كان عندك حاكم البطاقة وانا ربَّيت حمام الرسائل وزوجي كان مقدم بغداد ومرادي استحقاق زوجي ومراد بنتي استحقاق ابيها. فرسم لهما الخليفة بما ارادتاه. ثم قالت لهُ : اتمنَّى عليك ان اكون بوابة الخان . وكان الخليفة قد عمل خاناً بثلاثة ادوار ليسكن فيهِ التجار وكان متدركاً بالخان اربعون عبداً واربعون كلباً. وكان الخليفة جاء بهم من ملك السليمانية حين عزله وعمل للكلاب اطواقاً . وكان في الخان عبد طباخ يطبخ الطعام للعبيد ويطعم الكلاب اللحم. فقال الخليفة : يا دليلة اكتب عليكِ درك الخان وان ضاع منهُ شيء. تكوني مطالبة بهِ . فقالت: نعم ولكن اسكن بنتي في القصر الذي على باب الخان فان القصر لهُ سطوح ولا يصحّ تربية الحمام الَّا في الوسع. فامر لها بذلك وحوَّلت بنتها جميع حوائجها الى القصر الذي على باب الخان وتسلمت الاربعين طيرًا التي تحمل الرسائل . واما زينب فانها علقت الاربعين بدلة وبدلة احمد الدنف عندها في القصر . وكان الخليفة جعل دليلة المحتالة رئيسة على الاربعين عبدًا واوصاهم باطاعتها. وجعلت محل قعودها خلف باب الخان وصارت كل يوم تطلع الديوان لربما يحتاج الخليفة الى ارسال بطاقة للبلاد فلا تنزل من الديوان الَّا آخر النهار والاربعون عبدًا واقفون يحرسون الخان. فاذا دخل الليل تُطلق الكلاب لاجل ان تحرس الخان بالليل. هذا ما جرى للدليلة المحتالة في مدينة بغداد

واما ما كان من امر عليّ الزيبق المصري فانهُ كان شاطرًا بمصر في زمن رجل يسمَّى صلاح المصري مقدم ديوان مصر وكان لهُ اربعون تابعاً . وكان اتباع صلاح المصري يعملون مكايد للشاطر عليّ ويظنون انهُ يقع فيها فيفتشون عليهِ فيجدونه قد هرب كما يهرب الزيبق فمن اجل ذلك لقبوهُ بالزيبق المصري . ثم ان الشاطر عليًا

كان جالساً يوماً من الايام في قاعة بين اتباعه فانقبض قلبه وضاق صدره . فرآه نقيب القاعة قاعداً عابس الوجه فقال لهُ : ما لك يا كبيري ان ضاق صدرك فشقّ شقة في مصر فانهُ يزول عنك الهمّ اذا مشيت في اسواقها . فقام وخرج ليشق في مصر فازداد غمّاً وهمّاً . فمرَّ على خمارة فقال لنفسه : ادخل واسكر . فدخل فرأى في الخمارة سبعة صفوف من الخلق . فقال : يا خمار انا ما اقعد الّا وحدي . فاجلسهُ الخمار في طبقة وحده واحضر لهُ المدام . فشرب حتى غاب عن الوجود . ثم طلع من الخمارة وسار في مصر . ولم يزل سائرًا في شوارعها حتى وصل الى الدرب الاحمر وخلت الطريق قدامه من الناس هيبةً لهُ . فالتفت فرأى رجلًا سقاء يسقي بالكوز ويقول في الطريق : يا معوّض ما شراب الّا من زبيب . ولا وصال الّا من حبيب . ولا يجلس في الصدر الّا لبيب . فقال لهُ : تعال اسقني . فنظر اليهِ السقاء واعطاه الكوز . فنظر في الكوز وخضَّهُ وكبَّه على الارض . فقال لهُ السقاء : اما تشرب . فقال لهُ : اسقني . فملأه . فأخذه وخضه وكبه في الارض . وثالث مرة كذلك . فقال لهُ : ان كنت ما تشرب اروح . فقال لهُ : اسقني . فملأ الكوز واعطاه اياه فاخذه منهُ وشرب ثم اعطاه دينارًا . واذا بالسقاء نظر اليهِ واستقلّ بهِ وقال لهُ : انعم بك انعم بك يا غلام صغار قوم كبار قوم آخرين

(الليلة التاسعة بعد السبعمائة) . فنهض الشاطر عليّ وقبض على جلابيب السقاء وسحب عليهِ خنجرًا مثمنًا كما قيل فيهِ هذان البيتان :

اضرب بخنجرك العنيد ولا تخف   احدًا سوى من سطوة الخلاقِ
وتجنَّب الخلق الذميم ولا تكن   ابدًا بغير مكارم الاخلاقِ

فقال لهُ : يا شيخ كلمني بمعقول فان قربتك ان غلا ثمنها يبلغ ثلاثة دراهم والكوزان اللذان دلقتهما على الارض مقدار رطل من الماء . قال لهُ : نعم . قال لهُ : فانا اعطيتك دينارًا من الذهب ولايّ شيء تستقلّ بي . فهل رأيت احدًا اشجع مني او اكرم مني . فقال لهُ : رأيت اشجع منك واكرم منك . فانه ما دامت النساء تلد ما

على الدنيا شجاع ولا كريم . فقال لهُ : من الذي رأيت اشجع مني واكرم مني . فقال لهُ : اعلم ان لي واقعة من العجب . وذلك ان ابي كان شيخ السقائين بالشربة في مصر فمات وخلف لي خمسة جمال وبغلًا ودكانًا وبيتًا . ولكن الفقير لا يستغني واذا استغنى مات . فقلت في نفسي انا اطلع الى الحجاز . فاخذت قطار جمال وما زلت اقترض حتى صار عليَّ خمسمائة دينار وضاع مني جميع ذلك في الحج . فقلت في نفسي : ان رجعت الى مصر تحبسني الناس على اموالهم . فتوجهت مع الحج الشـامي حتى وصلت الى حلب وتوجهت من حلب الى بغداد . ثم سألت عن شيخ السقائين ببغداد فدلّوني عليه فدخلت وقرأت لهُ الفاتحة . فسألني عن حالي فحكيت لهُ جميع ما جرى لي . فأخلى لي دكانًا واعطاني قربة وعدَّة وسرحت على باب الله وطفت في البلد . فاعطيت واحدًا الكوز ليشرب فقال لي : لم آكل شيئًا حتى اشرب عليهِ لانه عزمني بخيل في هذا اليوم وجاءني بقلّتين بين يديه . فقلت لهُ : يا ابن الخسيس هل اطعمتني شيئًا حتى تسقيني عليهِ . فرُح يا سقاء حتى آكل شيئًا وبعد ذلك اسقني . فجئت الى الثاني فقال : الله يرزقك . فصرت على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطني احد شيئًا . فقلت : يا ليتني ما جئت الى بغداد . واذا انا بناس يسرعون في الجري فتبعتهم فرأيت موكبًا عظيمًا منجرًا اثنين اثنين وكلهم بالطواقي والشدود والبرانس واللبد والفولاذ . فقلت لواحد : هذا موكب مَن . فقال : موكب المقدم احمـد الدنف . فقلت لهُ : اي شيء رتبتهُ . فقال : مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليهِ درك البرّ ولهُ على الخليفة في كل شهر الف دينار ولكل واحد من اتباعه مائة دينار . وحسن شومان لهُ مثله الف دينار . وهم نازلون من الديوان الى قاعتهم . واذا باحمد الدنف رآني فقال : تعال اسقني . فملأت الكوز واعطيته اياه فخضّه وكبّه . وثاني مرة كذلك . وثالث مرة شرب رشفة مثلك وقال لي : يا سقاء من اين انت . فقلت لهُ : من مصر . فقال : حيّا الله مصر واهلها . وما سبب مجيئك الى هذه المدينة . فحكيت لهُ قصتي وافهمتهُ اني مديون وهربان من الدين والعيلة . فقال : مرحبًا بك . ثم اعطاني خمسة دنانير وقال لاتباعه :

اقصدوا وجه الله واحسنوا اليهِ . فاعطاني كل واحد ديناراً . وقال لي: يا شيخ ما دمت في بغداد لك علينا ذلك كلما اسقيتنا . فصرت اتردد عليهم وصار يأتيني الخير من الناس . ثم بعد ايام احصيت الذي اكتسبته منهم فوجدته الف دينار . فقلت في نفسي : صار رواحك الى البلاد اصوب . فرحت اليهِ الى القاعة وقبلت يديه . فقال : اي شيء تطلب . فقلت لهُ : اريد السفر . وانشدته هذين البيتين :

إقامات الغريب بكل ارضٍ كبنيان القصور على الرياحِ
هبوب الريح يهدم ما بناهُ لقد عزم الغريب على الرواحِ

وقلت لهُ : ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادي ان اروح الى عيالي . فاعطاني بغلة ومائة دينار وقال : غرضنا ان نرسل معك امانة يا شيخ فهل انت تعرف اهل مصر . فقلت لهُ : نعم

(الليلة العاشرة بعد السبعمائة) . فقال : خذ هذا الكتاب واوصلهُ الى عليّ الزيبق المصري وقل لهُ : كبيرك يسلّم عليك وهو الآن عند الخليفة . فاخذت منهُ الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر . فرآني ارباب الديون فاعطيتهم الذي عليَّ . ثم عملت سقاء ولم اوصل الكتاب لاني لم اعرف قاعة عليّ الزيبق المصري . فقال لهُ : يا شيخ طب نفساً وقرَّ عيناً فانا عليّ الزيبق المصري اول صبيان المقدم احمد الدنف فهات الكتاب . فاعطاه اياه . فلما فتحهُ وقرأه رأى فيهِ هذين البيتين :

كتبت اليك يا زين الملاحِ على ورقٍ يسير مع الرياحِ
ولو اني اطير لطرت شوقاً وكيف يطير مقصوص الجناحِ

وبعدُ فالسلام من المقدم احمد الدنف الى اكبر اولاده عليّ الزيبق المصري . والذي نعلمك بهِ اني تقصدت صلاح المصري ولعبت معهُ مناصف حتى دفنتهُ بالحياة واطاعتني صبيانهُ ومن جملتهم عليّ كتف الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد في ديوان الخليفة ومكتوب عليَّ درك البرّ . فان كنت تراعي العهد الذي بيني وبينك فاتِ عندي لعلك تلعب منصفاً في بغداد يقرّبك لخدمة الخليفة فيكتب لك جامكية

وجراية ويعمر لك قاعة . هذا هو المرام والسلام . فلما قرأ الكتاب قبَّلهُ وحطَّهُ على رأسهِ واعطى السقاء عشرة دنانير بشارة . ثم توجه الى القاعة ودخل على صبيانهِ واعلمهم بالخبر وقال لهم : اوصيكم ببعضكم . ثم قلع ما كان عليهِ ولبس مشلحاً وطربوشاً واخذ علبة فيها مزراق من عود القنا طولهُ اربعة وعشرون ذراعاً وهو معشق في بعضهِ . فقال لهُ النقيب : اتسافر والحزن قد فرغ . فقال لهُ : اذا وصلت الى الشام ارسل اليكم ما يكفيكم . وسار الى حال سبيلهِ . فلحق ركباً مسافراً فرأى فيهِ شاه بندر التجار ومعهُ اربعون تاجراً قد حملوا حمولهم وحمولُ شاه بندر التجار على الارض ورأى مقدمهُ رجلاً شامياً وهو يقول للبغالين : واحد منكم يساعدني . فسبُّوه وشتموه . فقال عليّ في نفسهِ : لا يحسن سفري الّا مع هذا المقدم . وكان عليّ امرد مليحاً فتقدم اليهِ وسلم عليهِ . فرحب بهِ وقال لهُ : اي شيء تطلب . فقال لهُ : يا عمي رأيتك وحيداً وحملتك اربعون بغلاً ولاي شيء ما جئت لك بناس يساعدونك . فقال : يا ولدي قد اكتريت ولدين وكسوتهما ووضعت لكل واحد في جيبه مائتي دينار فساعداني الى الخانقاه وهربا . فقال لهُ : والى اين تذهبون . قال : الى حلب . فقال لهُ : انا اساعدك . فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار . ففرح المقدم الشامي بعليّ الى ان اقبل الليل فنزلوا واكلوا وشربوا . فجاء وقت النوم فحطّ عليّ جنبه على الارض وجعل نفسه نائماً . فنام المقدم قريباً منهُ . فقام عليّ من مكانهِ وقعد على باب صيوان التاجر ولم يزل على باب صيوان التاجر الى ان قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم . فلما استيقظ المقدم وجدهُ فقال في نفسه : ان قلت لهُ اين كنت يتركني ويروح . ولم يزل يخادعه الى ان اقبلوا على مغارة فيها غابة وفي تلك الغابة سبع كاسر وكلما تمرّ قافلة يعملون القرعة بينهم فكلُّ من خرجت عليه القرعة يرمونهُ الى السبع . فعملوا القرعة فلم تخرج الّا على شاه بندر التجار . واذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذي يأخذه من القافلة . فصار شاه بندر التجار في كرب شديد وقال للمقدم : الله يخيب كعبك وسفرتك . ولكن وصيتك بعد موتي ان تعطي اولادي حمولي . فقال الشاطر عليّ : ما سبب هذه

الحكاية . فاخبروه بالقصة . فقال : ولاي شيء تهربون من قط البرّ فانا التزم لكم بقتله . فراح المقدم الى التاجر واخبره . فقال : ان قتله اعطيته الف دينار . وقال بقية التجار : ونحن كذلك نعطيه . فقام عليّ وخلع المشلح فبان عليه عدّة من فولاذ . فاخذ شريط فولاذ وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه . فهجم عليه السبع . فضربه عليّ المصري بالسيف بين عينيه فقسمهُ نصفين والمقدم والتجار ينظرونهُ . وقال للمقدم : لاتخف يا عمي . فقال لهُ : يا ولدي انا بقيت صبيك . فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه واعطاه الالف دينارًا . وكل تاجر اعطاه عشرين دينارًا . فحط جميع المال عند التاجر وباتوا واصبحوا عامدين الى بغداد . فوصلوا الى غابة الآساد ووادي الكلاب واذا فيه رجل بدوي عاصٍ قاطع الطريق معهُ قبيلة . فطلع عليهم فولّت الناس من بين ايديهم . فقال التاجر : ضاع مالي . واذا بعليّ اقبل عليهم وهو لابس جلدًا ملآن جلاجل واطلع المزراق وركب عُقله في بعضها واختلس حصانًا من خيل البدوي وركبه وقال للبدوي : بارزني بالرمح . وهزّ الجلاجل فجفلت فرس البدوي من الجلاجل . وضرب مزراق البدوي فكسره وضربه على رقبته فرمى دماغه . فنظره قومه فانطبقوا على عليّ . قال : الله اكبر . ومال عليهم فهزمهم وولّوا هاربين . ثم رفع دماغ البدوي على رمح . وانعم عليه التجار وسافروا حتى وصلوا الى بغداد . فطلب الشاطر عليّ المال من التاجر فاعطاه اياه فسلّمهُ الى المقدم وقال لهُ : لما تروح الى مصر اسأل عن قاعتي وأعطِ المال لنقيب القاعة . ثم بات عليّ واصبح دخل المدينة وشقّ فيها وسأل عن قاعة احمد الدنف فلم يدلّهُ احد عليها . ثم تمشى حتى وصل الى ساحة النفض فرأى اولادًا يلعبون وفيهم ولد يسمّى احمد اللقيط فقال عليّ : لا تأخذ اخبارهم الّا من صغارهم . فالتفت عليّ فرأى حلوانيًا فاشترى منهُ حلاوة وصاح على الاولاد . واذا باحمد اللقيط طرد الاولاد عنهُ ثم تقدم هو وقال لعليّ : اي شيء تطلب . فقال لهُ : انا كان معي ولد ومات فرأيته في المنام يطلب حلاوة فاشتريتها فاريد ان اعطي لكل ولد قطعة . واعطى احمد اللقيط قطعة . فنظرها فرأى فيها دينارًا لاصقًا بها فقال لهُ : رح انا ما عندي فاحشة واسأل

عني . فقال لهُ : يا ولدي ما يأخذ الكراء الّا شاطر ولا يحط الكراء الّا شاطر . انا درت في البلد افتش على قاعة احمد الدنف فلم يدلّني عليها احد . وهذا الدينار كراؤك وتدلّني على قاعة احمد الدنف . فقال لهُ : انا اروح اجري قدامك وانت تجري ورائي الى ان أُقبل على القاعة فآخذ في رجلي حصوة فأرميها على الباب فتعرفها . فجرى الولد وجرى عليّ وراءهُ الى ان اخذ الحصوة برجله ورماها على باب القاعة فعرفها

(الليلة الحادية عشرة بعد السبعمائة) . فقبض على الولد واراد ان يخلص منهُ الدينار فلم يقدر . فقال لهُ : رح تستاهل الاكرام لانك ذكي كامل العقل والشجاعة . وان شاء الله ان عملت مقدماً عند الخليفة اجعلك من صبياني . فراح الولد . واما عليّ الزيبق المصري فانهُ اقبل على القاعة وطرق الباب . فقال احمد الدنف : يا نقيب افتح الباب هذه طرقة عليّ الزيبق المصري . ففتح لهُ الباب ودخل على احمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الاربعون . ثم ان احمد الدنف البسهُ حلةً وقال لهُ : اني لما ولّاني الخليفة مقدماً عنده كسا صبياني فابقيت لك هذه الحلة . ثم اجلسوه في صدر المجلس بينهم واحضروا الطعام فأكلوا والشراب فشربوا وسكروا الى الصباح . ثم قال احمد الدنف لعليّ المصري : اياك ان تشقّ في بغداد بل استمرّ جالساً في هذه القاعة . فقال لهُ : لاي شيء فهل جئت لانحبس . انا ما جئت الّا لاجل ان اتفرّج . فقال لهُ : يا ولدي لاتحسب ان بغداد مثل مصر هذه بغداد محلّ الخلافة وفيها شطار كثيرون وتنبت فيها الشطارة كما ينبت البقل في الارض . فأقام عليّ في القاعة ثلاثة ايام . فقال احمد الدنف لعليّ المصري : اريد ان اقرّبك عند الخليفة لاجل ان يكتب لك جامكية . فقال لهُ : حتى يؤون الاوان . فتركهُ سبيله . ثم ان علياً كان قاعداً في القاعة يوماً من الايام فانقبض قلبه وضاق صدره . فقال لنفسهِ : قم شقّ في بغداد ينشرح صدرك . فخرج وسار من زقاق الى زقاق فرأى في وسط السوق دكاناً فدخل وتغدّى فيه وطلع يغسل يديه . واذا باربعين عبداً بالشريطات الفولاذ واللبد وهم سائرون اثنين اثنين وآخر الكل دليلة المحتالة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خوذة مطليّة بالذهب وبيضة من فولاذ وزردية

وما يناسب ذلك . وكانت دليلة نازلة من الديوان رائحة الى الخان . فلما رأت عليَّ الزيبق المصري تأملت فيهِ فرأته يشبه احمد الدنف في طوله وعرضه وعليهِ عباءة وبرنس وشريط من فولاذ ونحو ذلك والشجاعة لائحة عليهِ تشهد لهُ ولا تشهد عليهِ . فسارت الى الخان واجتمعت ببنتها زينب واحضرت تخت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه عليّ المصري وسعده غالب على سعدها وسعد بنتها زينب . فقالت لها : يا امي اي شيء . ظهر لكِ حين ضربتِ هذا التخت . فقالت : انا رأيت اليوم شاباً يشبه احمد الدنف وخائفة ان يسمع انكِ اعريتِ احمد الدنف وصبيانه فيدخل الخان ويلعب معنا منصفًا لاجل ان يخلص ثأر كبيره وثأر الاربعين . واظنُّ انهُ نازل في قاعة احمد الدنف . فقالت لها بنتها زينب : اي شيء . هذا اظنّ انكِ حسبتِ حسابه . ثم لبست بدلة الخز ما عندها وخرجت تشق في البلد وسارت من سوق الى سوق حتى رأت عليـاً المصري مقبلًا عليها فزاحمته بكتفها والتفتت وقالت : الله يحيي اهل النظر . فقال لها : من انت . فقـالت : انا بنت تاجر وزوجي تاجر وعمري ما خرجت الّا في هذا اليوم وما ذاك الّا اني طبخت طعاماً واردت ان آكل فما لقيت لي نفساً فهل يمكن ان تقصد جبر قلبي وتأكل عندي لقمة . فقال لها : من دُعي فليجب . ومشت وتبعها من زقاق الى زقاق . ثم قال في نفسه وهو ماشٍ خلفها : كيف تفعل وانت غريب ولكن ادفعها عنك بلطف . ثم قال : اجعلي الوقت غير هذا . فقالت لهُ : والاسم الاعظم ما يمكن الّا ان تروح معي في هذا الوقت الى البيت واصافيك . فتبعها الى ان وصلت الى باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة . فقالت لهُ : افتح هذه الضبة . فقال لها : واين مفتاحها . فقالت لهُ : ضاع . فقال لها : كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرماً وعلى الحاكم تأديبه . وانا ما اعرف شيئاً حتى افتحها بلا مفتـاح . فكشفت الازار عن وجهها ثم اسبلت ازارها على الضبة وقرأت عليها اسماء ام موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت . فتبعها فرأى سيوفاً واسلحة من الفولاذ . ثم انها خلعت الازار واحضرت سفرة طعـام ومدام فاكلا وشربا وقامت ملأت الابريق من البئر وصبّت لهُ على

يديه فغسلهما . فبينما هما كذلك واذا بها دقّت على صدرها وقالت : ان زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبستهُ فجاء واسعاً فضيقتهُ بشمعة فلما ادليت الدلو سقط الخاتم في البئر . ولكن التفت الى جهة الباب حتى اتعرّى وانزل البئر لاجيء بهِ . فقال لها : عيب عليَّ ان تنزلي وانا موجود فما ينزل الّا انا . فقلع ثيابه وربط نفسه في السلبة وادلتهُ في البئر وكان الماء فيهِ غزيرًا . ثم قالت لهُ : ان السلبة قد قصرت مني ولكن فكَّ نفسك وانزل . ففك نفسه ونزل في الماء وغطس فيهِ قامات ولم يحصّل قرار البئر

(الليلة الثانية عشرة بعد السبعمائة) . واما هي فانها لبست ازارها واخذت ثيابه وراحت الى امها وقالت لها : قد اعريت عليـاً المصري واوقعته في بئر الامير حسن صاحب الدار وهيهات ان يخلص . واما الامير حسن صاحب الدار فانه كان في وقتها غائباً في الديوان . فلما اقبل رأى بيته مفتوحاً . فقال للسائس : لاي شيء ما اغلقتَ الضبة . فقال : يا سيدي اني اغلقتها بيدي . فقال : وحياة رأسي ان بيتي قد دخله حرامي . ثم دخل الامير حسن وتلفت في البيت فلم يجد احدًا . فقال للسائس : املإِ الابريق حتى اتوضأ . فأخذ السائس الدلو وادلاه . فلما سحبه وجده ثقيلًا . فأطلَّ في البئر فرأى شيئاً قاعدًا في السطل . فالقاه في البئر ثانياً ونادى وقال : يا سيدي قد طلع لي عفريت من البئر . فقال لهُ الامير حسن : رُح هات اربعة فقهاء يقرأون القرآن عليهِ حتى ينصرف . فلما احضر الفقهاء قال لهم : احتاطوا بهـذه البئر واقرأوا على هذا العفريت . ثم جاء العبد والسائس وانزلا الدلو واذا بعليّ المصريّ تعلّق بهِ وخبأ نفسه في الدلو وصبر حتى صار قريباً منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء . فصاروا يلطشون بعضهم ويقولون : عفريت عفريت . فرآه الامير حسن غلاماً انسياً فقال لهُ : هل انت حرامي . فقال : لا . فقال لهُ : ما سبب نزولك في البئر . فقال لهُ : نزلت لاغتسل في بحر دجلة فغطست وجذبني الماء تحت الارض حتى خرجت من هذه البئر . فقال لهُ : قل الصدق . فحكى لهُ جميع ما جرى لهُ . فاخرجه من البيت بثوب

قديم فتوجه الى قاعة احمد الدنف وحكى لهُ ما وقع لهُ. فقال: أما قلت لك ان بغداد فيها نساء تلعب على الرجال. فقال عليّ كتف الجمل: بحقّ الاسم الاعظم ان تخبرني كيف تكون رئيس فتيان مصر وتعرّيك صبية. فصعب عليهِ ذلك وندم. فكساه احمد الدنف بدلة غيرها. ثم قال لهُ حسن شومان: هل انت تعرف الصبية. فقال: لا. فقال لهُ: هذه زينب بنت الدليلة المحتالة بوابة خان الخليفة. فهل وقعت في شبكتها يا عليّ. قال: نعم. فقال لهُ: يا عليّ ان هذه اخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه. فقال: هذا عار عليكم. فقال لهُ: واي شيءٍ مرادك. فقال: مرادي ان اتزوّج بها. فقال لهُ: هيهات سلّ فؤادك عنها. فقال لهُ: وما حيلتي في زواجها يا شومان. فقال: مرحبًا بك ان كنت تشرب من كفّي وتمشي تحت رايتي بلّغتك مرادك منها. فقال لهُ: نعم. فقال لهُ: يا عليّ انزع ثيابك. فنزع ثيابه واخذ قدرًا وغلى فيهِ شيئًا مثل الزفت ودهنه به فصار مثل العبد الاسود ودهن شفتيه وخدّيه وكحله بكحل احمر والبسه ثياب خدام واحضر عنده سفرة كباب ومدام وقال لهُ: ان في الخان عبدًا طباخًا وانت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق الّا اللحمة والخضار. فتوجه اليهِ بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلّم عليهِ وقل لهُ: زمان ما اجتمعت بك في البوظة. فيقول لك: انا مشغول وفي رقبتي اربعون عبدًا اطبخ لهم سماطًا في الغداء وسماطًا في العشاء واطعم الكلاب وسفرة لدليلة وسفرة لبنتها زينب. ثم قل لهُ: تعال نأكل كبابًا ونشرب بوظة. وادخل واياه القاعة واسكره. ثم اسأله عن الذي يطبخه كم لون هو وعن اكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فانه يخبرك لان السكران يخبر بجميع ما يكتمه في حال صحوه. وبعد ذلك بنجه والبس ثيابه وخذ السكاكين في وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب الى السوق واشترِ اللحم والخضار. ثم ادخل المطبخ والكرار واطبخ الطبيخ. ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل بهِ على دليلة في الخان وحط البنج في الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب. ثم اطلع القصر وائتِ بجميع الثياب منه. وان كان مرادك ان تتزوّج بزينب تجيء معك بالاربعين طيرًا التي تحمل

الرسائل . فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليهِ وقال لهُ : زمان ما اجتمعنا بك في البوظة . فقال : انا مشغول بالطبخ للعبيد والكلاب . فاخذه واسكره وسأله عن الطبيخ كم لون هو . فقال : كل يوم خمسة الوان في الغداء وخمسة الوان في العشاء وطلبوا مني امس لوناً سادساً وهو الزردة ولوناً سابعاً وهو طبيخ حبّ الرمان . فقال : واي شيء حال السفرة التي تعملها . فقال : اودّي سفرة الى زينب وبعدها اودي سفرة الى دليلة واعشي العبيد وبعدهم اعشي الكلاب واطعم كل واحد كفايته من اللحم . واقلّ ما يكفيهِ رطل . وأنستهُ المقادير ان يسأله عن المفاتيح . ثم جرّده من ثيابه ولبسها هو واخذ المقطف وراح السوق فاخذ اللحم والخضار

(الليلة الثالثة عشرة بعد السبعمائة) . ثم رجع ودخل من باب الخان فرأى دليلة قاعدة تنتقد الداخل والخارج . ورأى الاربعين عبداً مسلّحة فقوّى قلبهُ . فلما رأتهُ دليلة عرفتهُ فقالت لهُ : ارجع يا رئيس الحرامية اتعمل عليَّ منصفاً في الخان . فالتفت عليّ المصري وهو في صورة العبد الى دليلة وقال لها : ما تقولين يا بوابة . فقالت لهُ : ماذا صنعت بالعبد الطباخ واي شيء فعلت فيهِ فهل قتلته او بنجته . فقال لها : اي عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيري . فقالت : تكذب انت عليٌّ الزيبق المصري . فقال لها بلغة العبيد : يا بوابة هل المصرية بيضاء او سوداء . انا ما بقيت اخدم . فقال العبيد : ما لك يا ابن عمنا . فقالت دليلة : هذا ما هو ابن عمكم هذا عليّ الزيبق المصري وكأنهُ بنّج ابن عمكم او قتله . فقالوا : هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ . فقالت لهم : ما هو ابن عمكم بل هو عليّ المصري وصبغ جلده . فقال لها : من عليّ . انا سعد الله . فقالت : ان عندي دهان الاختبار . وجاءت بدهان فدهنت بهِ ذراعه وحكّته فلم يطلع السواد . فقال العبيد : خلّيهِ يروح ليعمل لنا الغداء . فقالت لهم : ان كان هو ابن عمكم يعرف اي شيء طلبتم منهُ ليلة امس ويعرف كم لون يطبخ في كل يوم . فسألوه عن الالوان وعمّا طلبوه ليلة امس . فقال : عدس وارزّ وشوربة ويخني وماوردية ولون سادس وهو زردة ولون سابع وهو حبّ الرمان . وفي العشاء

مثلها . فقال العبيد : صدق . فقالت لهم : ادخلوا معهُ فان عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمكم والّا فاقتلوه . وكان الطباخ قد ربّى قطاً فكلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على اكتافه اذا دخل . فلما دخل ورآه القط نطّ على اكتافه فرماه فجرى قدامه الى المطبخ . فلحظ ان القط ما وقف الّا على باب المطبخ . فاخذ المفاتيح فرأى مفتاحاً عليهِ اثر الريش فعرف انهُ مفتاح المطبخ ففتحهُ وحط الخضار وخرج . فجرى القطّ قدامه وعمد الى باب الكرار . فلحظ انهُ الكرار فاخذ المفاتيح ورأى مفتاحاً عليهِ اثر الدهان فعرف انهُ مفتاح الكرار ففتحه . فقال العبيد : يا دليلة لو كان غريباً ما عرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وانما هذا ابن عمنا سعد الله . فقالت : انما عرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الامر لا يدخل عليّ . ثم انهُ دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة الى زينب . فرأى جميع الثياب في قصرها . ثم نزل وحط سفرة لدليلة وغدّى العبيد واطعم الكلاب وفي العشاء كذلك . وكان الباب لا يفتح ولا يقفل الّا بشمس في الغداة والعشيّ . ثم ان عليًا قام ونادى في الخان : يا سكان قد سهرت العبيد للحرس واطلقنا الكلاب وكل من طلع لا يلوم الّا نفسه . وكان عليّ اخر عشاء الكلاب وحطّ فيهِ السمّ . ثم قدّمه اليها فلما اكلته ماتت . وبنّج جميع العبيد ودليلة وبنتهـا زينب . ثم طلع فاخذ جميع الثياب وحمام البطاقة وفتح الخان وخرج وسار الى ان وصل الى القـاعة . فرآه حسن شومان فقال لهُ : اي شيء فعلت . فحكى لهُ جميع ما كان . فشكره . ثم انهُ قام ونزع ثيابه وغلى لهُ عشباً وغسله بهِ فعاد ابيض كما كان وراح الى العبد والبسهُ ثيابه وايقظه من البنج . فقام العبد وذهب الى الخضري فاخذ الخضار ورجع الى الخان . هذا ما كان من امر عليّ الزيبق المصري . واما ما كان من امر الدليلة المحتـالة فانهُ نزل عليها رجل تاجر من السكان وخرج من طبقته عند ما لاح الفجر فرأى باب الخان مفتوحاً والعبيد مبنجة والكلاب ميتة . فنزل الى دليلة فرآها مبنجة وفي رقبتهـا ورقة ورأى عند رأسها اسفنجة فيها ضدّ البنج . فحطها على منـاخير دليلة فافاقت فلما

افاقت قالت: اين انا. فقال لها التاجر: انا نزلت فرأيت باب الخان مفتوحاً ورأيتك مبنجة وكذلك العبيد. واما الكلاب فرأيتها ميتة. فاخذت الورقة فرأت فيها: ما عمل هذا العمل الّا عليّ المصري. فشممت العبيد وزينب بنتها ضدّ البنج وقالت: أما قلت لكم ان هذا عليّ المصري. ثم قالت للعبيد: اكتموا هذا الامر. وقالت لبنتها: كم قلت لكِ ان عليًّا ما يخلي ثاره. وقد عمل هذا العمل في نظير ما فعلتِ معهُ. وكان قادراً ان يفعل معنا شيئاً غير هذا ولكنهُ اقتصر على هذا ابقاء للمعروف وطلباً للمحبة بيننا. ثم ان دليلة خلعت لباس الفتوة ولبست لباس النساء. وربطت المحرمة في رقبتها وقصدت قاعة احمد الدنف. وكان عليّ حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان واعطى للنقيب حقّ اربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال. واذا بدليلة تدقّ الباب. فقال احمد الدنف: هذه دقة دليلة. قم افتح لها يا نقيب. فقام وفتح لها. فدخلت دليلة

(الليلة الرابعة عشرة بعد السبعمائة). فقال لها شومان: ما جاء بك هنا يا عجوز النحس وقد تحزبتِ انتِ واخوكِ زريق السماك. فقالت: يا مقدم ان الحق عليَّ وهذه رقبتي بين يديك. ولكن الفتى الذي عمل معي هذا المنصف من هو منكم. فقال احمد الدنف: هو اول صبياني. فقالت لهُ: انت سياق الله عليهِ انهُ يجيء لي بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انعاماً عليَّ. فقال حسن شومان: الله يقابلك بالجزاء يا عليّ لاي شيء طبخت ذلك الحمام. فقال عليّ: ليس عندي خبر انهُ حمام الرسائل. ثم قال احمد: يا نقيب هاتنا بها. فاعطاها فاخذت قطعة من حمامة ومضغتها فقالت: هذا ما هو لحم طير الرسائل. فاني اعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك. فقال لها شومان: ان كان مرادكِ ان تأخذي حمام الرسائل فاقضي حاجة عليّ المصري. فقالت: اي شيء حاجته. فقال لها: ان تزوجيهِ بنتك زينب. فقالت: انا ما احكم عليها الّا بالمعروف. فقال حسن لعليّ المصري: اعطها الحمام فاعطاها اياه. فاخذته وفرحت به. فقال شومان: لا بدّ ان تردّي علينا جواباً كافياً.

فقالت: ان كان مراده ان يتزوَّج بها فهذا المنصف الذي عمله ما هو شطارة. وما الشطارة ألَّا ان يخطبها من خالها المقدم زريق فانهُ وكيلها الذي ينادي: يا رطل سمك بجديدَين. وقد علّق في دكانه كيساً حط فيهِ من الذهب الفين. فعند ما سمعوها تقول ذلك قاموا وقالوا: ما هذا الكلام يا عاهرة. انما اردتِ ان تعدمينا اخانا علياً المصري. ثم انها راحت من عندهم الى الخان فقالت لبنتها: قد خطبكِ مني عليّ المصري. ففرحت لانها احبته لعفتهِ وسألتها عمَّا جرى. فحكت لها ما وقع وقالت: شرطت عليهِ ان يخطبكِ من خالكِ واوقعته في الهلاك. واما عليّ المصري فانه التفت اليهم وقال: ما شأن زريق واي شيء يكون هو. فقالوا: هو رئيس فتيان ارض العراق يكاد ان ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو في هذا الامر ليس لهُ نظير. ولكنهُ تاب عن ذلك وفتح دكان سماك فجمع من السماكة الفي دينار ووضعهما في كيس وربط في الكيس قيطاناً من حرير ووضع في القيطان جلاجل واجراساً من نحاس وربطهُ في وتدٍ من داخل باب الدكان متصلاً بالكيس. وكلما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادي: اين انتم يا شطار مصر ويا فتيان العراق ويا مهرة بلاد العجم. زريق السماك علق كيساً على وجه الدكان كل من يدَّعي الشطارة ويأخذه بحيلة فانه يكون لهُ. فتأتي الفتيان اهل الطمع ويريدون انهم يأخذونه فلا يقدرون لانه واضع تحت رجليهِ ارغفة من رصاص وهو يقلي ويوقد النار فاذا جاء الطماع ليساهيهُ ويأخذه يضربه برغيف من رصاص فيتلفه او يقتله. فيا عليّ اذا تعرضت لهُ تكون كمن يلطم في الجنازة ولا يعرف من مات. فما لك قدرة على مقارعتهِ فانهُ يُخشى عليك منهُ ولا حاجة لك بزواجك زينب. ومن ترك شيئاً عاش بلاه. فقال: هذا عيب يا رجال فلا بدَّ لي من اخذ الكيس. ولكن هاتوا لي لبس صبية. فاحضروا لهُ لبس صبية فلبسه وتحنَّى وارخى لثاماً ولبس اللباس والخف. وعمل لهُ نهدين من حواصل الطير وملأها باللبن وربط على بطنه بعض قماش ووضع بينهُ وبين بطنه قطناً وتحزَّم عليهِ بفوطة كلها نشاء. فصار كل من ينظره يقول ما احسن هذا الكفل.

واذا بحمّار مقبل فاعطاه دينارًا فاركبهُ وسار بهِ الى جهة دكان زريق السماك . فرأى الكيس معلقًا ورأى الذهب ظاهرًا منهُ . وكان زريق يقلي السمك . فقال : يا حمّار ما هذه الرائحة . فقال لهُ : رائحة سمك زريق . فقال لهُ : انا امرأة حامل والرائحة تضرُّني هات لي منهُ قطعة سمك . فقال الحمّار لزريق : هل اصبحت تفوّح الرائحة على النساء الحوامل انا معي زوجة الامير حسن شرّ الطريق قد شمّت الرائحة وهي حامل فهات لها قطعة سمك لان الجنين تحرّك في بطنها . يا ستار اللهمَّ اكفنا شرّ هذا النهار . فاخذ قطعة سمك واراد ان يقليها فانطفأت النار فدخل ليوقد النار . فمدّ عليّ المصري يده الى الكيس . فلما حصله خشخش الذهب الذي فيهِ وصاصلت الجلاجل والاجراس والحلق . فقال زريق : ظهر خداعك يا نذل اتعمل عليَّ منصفًا وانت في صورة صبية . ولكن خذ ما جاءك . وضربهُ برغيف من رصاص فراح خائبًا . وحطّ في غيره فقام عليهِ الناس وقالوا : هل انت سوقي والّا مضارب فان كنت سوقيًا فنزّل الكيس واكفِ الناس شرك . فقال لهم : بسم الله على الرأس . واما عليّ فانهُ راح الى القاعة . فقال لهُ شومان : ما فعلت . فحكى لهُ جميع ما وقع لهُ . ثم قلع لبس النساء . وقال : يا شومان احضر لي ثياب سائس . فاحضرها لهُ . فاخذها ولبسها . ثم اخذ صحنًا وخمسة دراهم وراح الى زريق السماك . فقال لهُ : اي شيء تطلب يا اسطا . فأراه الدراهم في يده . فاراد زريق ان يعطي لهُ من السمك الذي على الطبلية . فقال لهُ : انا ما آخذ الّا سمكًا سخنًا . فحط السمك في الطاجن واراد ان يقليه فانطفأت النار . فدخل ليوقدها فمدّ عليّ المصري يدهُ ليأخذ الكيس فحصل طرفه فتخشخشت الاجراس والحلق والجلاجل . فقال لهُ زريق : ما دخل عليَّ منصفك ولو جئتني في صورة سائس . وانا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن

(الليلة الخامسة عشرة بعد السبعمائة) . وضربه برغيف من رصاص . فزاغ عنهُ عليّ المصري فلم ينزل الرغيف الرصاص الّا في طاجن ملآن باللحم السخن فانكسر ونزل بمرقتهِ على كتف القاضي وهو سائر ونزل الجميع في عبّ القاضي حتى

وصل الى فخذهِ . فقال القاضي : ما اقبحك يا شقي من عمل معي هذه العملة . فقال له الناس : يا مولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوقع في الطاجن . ما دفع الله كان اعظم . ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذي رماه انما هو زريق السماك . فقاموا عليهِ وقالوا : ما يحلّ من الله يا زريق نزّل هذا الكيس احسن لك . فقال : ان شاء الله انزله . واما عليّ المصري فانه راح الى القاعة ودخل على الرجال . فقالوا له : اين الكيس . فحكى لهم جميع ما جرى له . فقالوا له : انت اضعت ثلثي شطارته . فقلع ما عليهِ ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاوياً معهُ جراب فيهِ ثعابين وجربندية فيها امتعتهُ . فقال له : يا حاوي مرادي ان تفرج اولادي وتأخذ احساناً . فأتى بهِ الى القاعة واطعمه وبنجه ولبس بدلته وراح الى زريق السماك واقبل عليهِ وزمّر بالزمارة . فقال له : الله يرزقك . واذا بهِ طلّع الثعابين ورماها قدامه . وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان . فاخذ الثعابين ووضعها في الجراب ومد يده الى الكيس فحصل طرفه فشنّ الحلق والجلاجل والاجراس . فقال له : ما زلت تعمل عليّ المناصف حتى عملت حاوياً . ورماه برغيف من رصاص واذا بجندي سائر ووراءهُ السائس فوقع الرغيف في رأس السائس فبطحه . فقال الجندي : من بطحه . فقال له الناس : هذا حجر نزل من السقيفة . فسار الجندي والتفتوا فرأوا الرغيف الرصاص فقاموا عليهِ وقالوا له : نزّل الكيس . فقال : ان شاء الله انزله في هذه الليلة . وما زال عليّ يلعب مع زريق حتى عمل معهُ سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس . ثم انهُ ارجع ثياب الحاوي ومتاعه اليهِ واعطاه احساناً . ورجع الى دكان زريق فسمعهُ يقول : انا ان بيّت الكيس في الدكان نقب عليهِ واخذه . ولكن آخذه معي الى البيت . ثم قام زريق وعزّل الدكان ونزّل الكيس وحطه في عبه . فتبعه عليّ الى ان قرب من البيت . فرأى زريق جاره عنده فرحٌ . فقال زريق في نفسه : حتى اروح البيت واعطي زوجتي الكيس والبس حوائجي ثم اعود الى الفرح . ومشى وعليّ تابعه . وكان زريق متزوجاً بجارية سوداء من معاتيق الوزير جعفر ورزق منها بولد وسمّاه عبد الله . وكان يعدها

انهُ يطهر الولد بالكيس ويزوجه ويصرفه في فرحه . ثم دخل زريق على زوجته وهو عابس الوجه . فقالت لهُ : ما سبب عبوسك . فقال لها : ربنا بلاني بشاطر لعب معي سبعة مناصف على انهُ يأخذ الكيس فما قدر ان يأخذه . فقالت : هاتهِ حتى ادخره لفرح الولد . فاعطاها اياه . واما عليّ المصري فانه تخبأ في مخدع وصار يسمع ويرى . فقام زريق وقلع ما عليهِ ولبس بدلته وقال لها : احفظي الكيس يا امّ عبد الله وانا رائح الى الفرح . فقالت لهُ : نمْ لك ساعة . فنام . فقام عليّ ومشى على اطراف اصابعه واخذ الكيس وتوجه الى بيت الفرح ووقف يتفرَّج . واما زريق فانهُ رأى في منامه ان الكيس اخذه طائر فافاق مرعوبًا وقال لامّ عبد الله : قومي انظري الكيس . فقامت تنظره فما وجدته . فلطمت على وجهها وقالت : يا سواد حظكِ يا امّ عبد الله الكيس اخذه الشاطر . فقال : والله ما اخذهُ الّا الشاطر عليّ وما احد غيره اخذ الكيس ولا بدَّ اني اجيء بهِ . فقالت : ان لم تجئْ به أقفلت عليك الباب وتركتك تبيت في الحارة . فاقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر عليًا يتفرَّج . فقال : هذا الذي اخذ الكيس ولكنهُ نازل في قاعة احمد الدنف . فسبقهُ زريق الى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرآهم نائمين . واذا بعليّ اقبل ودقّ الباب . فقال زريق : من بالباب . فقال : عليّ المصري . فقال لهُ : هل جئت بالكيس . فظنَّ انهُ شومان فقال لهُ : جئت بهِ فافتح الباب . فقال لهُ : ما يمكن ان افتح لك حتى انظره فانهُ وقع بيني وبين كبيرك رهان . فقال : مدَّ يدك فمدَّ يده من جنب عقب الباب فاعطاه الكيس فاخذه زريق وطلع من الموضع الذي نزل منهُ وراح الى الفرح . واما عليّ فانهُ لم يزل واقفًا على الباب ولم يفتح لهُ احد . فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا الرجال وقالوا : هذه طرقة عليّ المصري . ففتح لهُ النقيب وقال لهُ : هل جئت بالكيس . فقال : يكفي مزاحًا يا شومان اما اعطيتك اياه من جنب عقب الباب وقلت لي : انا حالف اني لا افتح لك الباب حتى تريني الكيس . فقال : والله ما اخذته وانما زريق هو الذي اخذه منك . فقال لهُ : لا بدَّ اني اجيء بهِ . ثم خرج عليّ المصري متوجهًا الى الفرح فسمع الخلبوص يقول : شوبش

يا ابا عبد الله العاقبة عندك لولدك . فقال عليّ : انا صاحب السعد . وتوجه الى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت ونزل . فرأى الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها واخذ الولد في حجره ودار يفتش فرأى مقطفاً فيهِ كعك العيد من بخل زريق . ثم ان زريقاً اقبل الى البيت وطرق الباب . فجاوبه الشاطر عليّ وجعل نفسه الجارية وقال لهُ : مَن بالباب . فقال : ابو عبد الله . فقال : انا حلفت ما افتح لك الباب حتى تجيء بالكيس . فقال : جئت بهِ . فقال : هاتهِ قبل فتح الباب . فقال : ادلي المقطف وخذيه فيهِ . فأدلى المقطف فحطهُ فيه . ثم اخذه الشاطر عليّ وبنج الولد وايقظ الجارية ونزل من الموضع الذي طلع منهُ وقصد القاعة فدخل على الرجال واراهم الكيس والولد معهُ فشكروه واعطاهم الكعك فاكلوه . وقال : يا شومان هذا الولد ابن زريق فأخفهِ عندك . فاخذه واخفاه واتى بخروف فذبحه واعطاه للنقيب فطبخه قِمّة وكفّنهُ وجعلهُ كالميت . واما زريق فانهُ لم يزل واقفاً على الباب . ثم دقّ الباب دقة مزعجة . فقالت لهُ الجارية : هل جئت بالكيس . فقال لها : اما اخذتهِ في المقطف الذي ادليتهِ . فقالت : انا ما ادليت مقطفاً ولا رأيت كيساً ولا اخذته . فقال : والله ان الشاطر علياً سبقني واخذه . ونظر في البيت فرأى الكعك معدوماً والولد مفقوداً . فقال : وا ولداه . فدقت الجارية على صدرها وقالت : انا واياك للوزير ما قتل ابني الّا الشاطر الذي يفعل معك المناصف وهذا بسببك . فقال لها : ضمانه عليّ . ثم طلع زريق وربط المحرمة في رقبته وراح الى قاعة احمد الدنف ودقّ الباب ففتح لهُ النقيب ودخل على الرجال . فقال شومان : ما جاء بك . فقال : انتم سياق على عليّ المصري ليعطيني ولدي واسامحه في الكيس الذهب . فقال شومان : الله يقابلك يا عليّ بالجزاء لاي شيء ما اعلمتني انهُ ابنه . فقال زريق : اي شيء جرى عليهِ . فقال شومان : اطعمناه زبيباً فشرق ومات وهو هذا . فقال : وا ولداه ما اقول لامّه . ثم قام وفك الكفن فرآه قمة . فقال لهُ : اطربتني يا عليّ . ثم انهم اعطوه ابنه . فقال احمد الدنف : انت كنت معلقاً الكيس لكل من كان شاطراً ياخذه . فان اخذه شاطر يكون حقه وانه صار حق عليّ المصري .

فقال: وانا وهبته لهُ . فقال لهُ عليّ الزيبق المصري: اقبله من شأن بنت اختك زينب. فقال لهُ: قبلته. فقالوا : نحن خطبناها لعليّ المصري. فقال: انا ما احكم عليها الاّ بالمعروف. ثم انهُ اخذ ابنهُ واخذ الكيس. فقال شومان: هل قبلت منّا الخطبة. فقال: قبلتها ممن كان يقدر على مهرها. فقال لهُ: اي شيء مهرها. فقال : انها حالفة ان لا يتزوجها الاّ من يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي والتاج والحياصة والتاسومة الذهب

(الليلة السادسة عشرة بعد السبعمائة) . فقال عليّ المصري : ان لم اجئ ببدلتها في هذه الليلة لا حقَّ لي في الخطبة. فقال لهُ: يا عليّ تموت ان عملت معها منصفاً. فقال لهُ: ما سبب ذلك. فقالوا لهُ: ان عذرة اليهودي ساحر مكار غدّار يستخدم الجنّ ولهُ قصر خارج المملكة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة. وذلك القصر ظاهر للناس ما دام قاعداً فيهِ ومتى خرج منهُ فانهُ يختفي. ورزق ببنت اسمها قمر وجاء لها بهذه البدلة من كنز فيضع البدلة في صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر وينادي : اين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم. كل من اخذ البدلة تكون لهُ. فحاوله بالمناصف سائر الفتيان فلم يقدروا ان يأخذوها وسحرهم قروداً وحميراً. فقال عليّ: لابدَّ من اخذها وتتجلى بها زينب بنت الدليلة المحتالة . ثم توجَّه عليّ المصري الى دكان اليهودي فرآه فظّاً غليظاً وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة. فقام اليهودي وقفل الدكان وحط الذهب والفضة في كيسين وحطهما في خرج وحطه على البغلة وركب وسار الى ان وصل خارج البلد. وعليّ المصري وراءه وهو لم يشعر. ثم اطلع اليهودي تراباً من كيس في جيبه وعزَّم عليهِ ونثرهُ في الهواء. فرأى الشاطر عليّ قصراً ما لهُ نظير. ثم طلعت البغلة باليهودي في السلالم واذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودي فنزَّل الخرج عن البغلة وراحت البغلة واختفت. واما اليهودي فانه قعد في القصر وعليّ ينظر فعله . فاحضر اليهودي قصبة من ذهب وعلّق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحطّ البدلة في الصينية. فرآها عليّ من

خلف الباب . ونادى اليهودي : اين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم . من اخذ هذه البدلة بشطارته فهي لهُ . وبعد ذلك عزَّم فوضعت سفرة طعام فاكل ثم رفعت السفرة بنفسها . وعزَّم مرة اخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب . فقال عليّ : انت لا تعرف ان تأخذ هذه البدلة الَّا وهو يسكر . فجاء عليّ من خلفه وسحب شريط الفولاذ في يده . فالتفت اليهودي وعزَّم وقال ليده : قفي بالسيف . فوقفت يده بالسيف في الهواء . فمدَّ يده الشمال فوقفت في الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفاً على رجل . ثم ان اليهودي صرف عنهُ الطلسم فعاد عليّ المصري كما كان اولاً . ثم ان اليهودي ضرب تخت رمل فطلع لهُ ان اسمهُ عليّ الزيبق المصري . فالتفت اليهِ وقال لهُ : تعال من انت وما شأنك . فقال : انا عليّ المصري صبيّ احمد الدنف وقد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة وعملوا عليَّ مهرها بدلة بنتك . فانت تعطيها لي ان اردت السلامة وتسلم . فقال لهُ : بعد موتك فان ناساً كثيرًا عملوا عليَّ مناصف من شأن اخذ البدلة فلم يقدروا ان يأخذوها مني فان كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فانهم ما طلبوا منك البدلة الَّا لاجل هلاكك . ولولا اني رأيت سعدك غالباً على سعدي لكنت رميت رقبتك . ففرح عليّ لكون اليهودي رأى سعده غالبًا على سعده فقال لهُ : لا بدَّ لي من اخذ البدلة وتسلم . فقال لهُ : هل هذا مرادك ولا بدَّ . قال : نعم . فاخذ اليهودي طاسة وملأها ماء وعزَّم عليها وقال : اخرج من الهيئة البشرية الى هيئة حمار . ورشهُ منها فصار حمارًا بحوافر وآذان طوال وصار ينهق مثل الحمير . ثم ضرب عليهِ دائرة فصارت عليهِ سورًا وصار اليهودي يسكر الى الصباح . فقال لهُ : انا اركبك واريح البغلة . ثم ان اليهودي وضع البدلة والصينية والقصبة والسلاسل في خشخانة . ثم طلع وعزَّم عليهِ فتبعه وحط على ظهره الخرج وركب عليهِ واختفى القصر عن الاعين . وسار وهو راكبه الى ان نزل على دكانه وفرَّغ الكيس الذهب والكيس الفضة في المنقد قدامه . واما عليّ فانهُ مربوط في هيئة حمار ولكنهُ يسمع ويعقل ولا يقدر ان يتكلم . واذا برجل ابن تاجر جار عليهِ الزمن فلم يجد لهُ صنعة

خفيفة الّا السقاية . فاخذ اساور زوجته واتى الى اليهودي وقال لهُ : اعطني ثمن هذه الاساور لاشتري لي بهِ حمارًا . فقال اليهودي : تحمل عليهِ اي شي . فقال لهُ : يا معلم املأ عليهِ ماء من البحر واقتات من ثمنه . فقال لهُ اليهودي : خذ مني حماري هذا . فباع لهُ الاساور واخذ من ثمنها الحمار واعطاه اليهودي الباقي وسار بعليّ المصري وهو مسحور الى بيته . فقال عليّ لنفسه : متى ما حطّ عليك الحمّار الخشب والقربة وذهب بك عشرة مشاوير اعدمك العافية وتموت . فتقدمت امرأة السقاء تحط لهُ عليقه واذا بهِ لطشها بدماغه فوقعت على الارض فصاحت فادركها الجيران فضربوه وخلصوها . واذا بزوجها الذي اراد ان يعمل سقاء جاء الى البيت . فقالت لهُ : اما ان تطلقني واما ان تردّ الحمار الى صاحبه . فقال لها : اي شيء جرى . فقالت لهُ : هذا شيطان في صفة حمار فانه اراد ان يقتلني . فاخذه وراح الى اليهودي . فقال لهُ اليهودي : لاي شيء رددته . فقال لهُ : هذا اراد ان يقتل زوجتي . فاعطاه دراهمه وراح . واما اليهودي فانه التفت الى عليّ وقال لهُ : أتدخل باب المكر يا مشؤوم حتى ردّك اليّ

(الليلة السابعة عشرة بعد السبعمائة) . ولكن حيثما رضيت ان تكون حمارًا انا اخليك فرجة للكبار والصغار . وأخذ الحمار وركبه وصار خارج البلد . واخرج الرماد وعزّم عليهِ ونثرهُ في الهواء . واذا بالقصر ظهر فطلع القصر ونزّل الخرج من على ظهر الحمار واخذ الكيسين المال واخرج القصبة وعلّق فيها الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادي كل يوم : اين الفتيان من جميع الاقطار من يقدر ان يأخذ هذه البدلة . وعزّم مثل الاول فوضع لهُ سماط فاكل وعزّم فحضر المدام بين يديه فسكر . واخرج طاسة فيها ماء وعزّم عليها ورشّ منها على الحمار وقال لهُ : انقلب من هذه الصورة الى صورتك الاولى . فعاد انسانًا كما كان اولًا . فقال لهُ : يا عليّ اقبل النصيحة واكتفِ شرّي ولا حاجة لك بزواج زينب واخذ بدلة ابنتي فانها ما هي سهلة عليك وترك الطمع اولى لك والّا اسحرك دبًّا او قردًا او اسلّط عليك عونًا يرميك خلف جبل قاف .

فقال لهُ : يا عذرة انا التزمت بأخذ البدلة ولا بدَّ من اخذها وتسلم والّا اقتلك. فقال لهُ : يا عليّ انت مثل الجوز لو لم تتكسر ما تؤكل. واخذ طاسة فيها ماء وعزَّم عليها ورشّ منها عليهِ وقال : كن في صورة دب. فانقلب دبًّا في الحال. وحط الطوق في رقبتـه وربط فمه ودقَّ لهُ وتدًا من حديد وصار يأكل ويرمي لهُ بعض لقم ويكبّ عليهِ فضل الكأس. فلما اصبح الصباح قام اليهودي ورفع الصينية والبدلة وعزَّم على الدب فتبعه الى دكانه. ثم قعد في الدكان وفرَّغ الذهب والفضة في المنقـد وربط السلسلة التي في رقبة الدب في الدكان. فصار عليّ يسمع ويعقل ولا يقدر ان ينطق. واذا برجل تاجر اقبل على اليهودي في دكانه وقال : يا معلم اتبيعني هذا الدب فان لي زوجة وهي بنت عمي قد وصفوا لها ان تأكل لحم دب وتدَّهن بشحمه. ففرح اليهودي وقال في نفسه : ابيعه لاجل ان يذبحه ونرتاح منهُ. فقال عليّ في نفسه : والله ان هذا يريد ان يذبحني والخلاص عند الله. فقال اليهودي : هو من عندي اليـك هدية. فاخذه التاجر ومرَّ بهِ على جزَّار فقال لهُ : هات العدة وتعـال معي. فاخذ السكاكين وتبعه. ثم تقدم الجزَّار وربطه وصار يسنُّ السكين واراد ان يذبحه. فلما رآه عليّ المصري قاصده فرَّ من بين يديه وطار بين السماء والارض. ولم يزل طائرًا حتى نزل في القصر عنـد اليهودي. وكان السبب في ذلك ان اليهودي ذهب الى القصر بعد ان اعطى التاجر الدب فسألتهُ بنته فحكى لها جميع ما وقع. فقالت : احضر عونًا واسألهُ عن عليّ المصري هل هو هذا او رجل غيره يعمل منصفًا. فعزَّم واحضر عونًا وسألهُ هل هذا عليّ المصري او هو رجل آخر يعمل منصفًا. فاختطفهُ العون وجاء بهِ وقال : هذا هو عليّ المصري بعينه فان الجزَّار كتفه وسنَّ السكين وشرع في ذبحه فخطفتهُ من بين يديه وجئت بهِ. فاخذ اليهودي طاسة فيها ماء وعزَّم عليها ورشه منها وقال لهُ : ارجع الى صورتـك البشرية. فعـاد كما كان اولاً. فرأتهُ قمر بنت اليهودي شابًّا مليحًا فوقعت محبته في قلبها ووقعت محبتها في قلبه. فقالت لهُ : يا مشؤوم لاي شيء تطلب بدلتي حتى يفعل بك ابي هذه الفعال. فقال : انا التزمت بأخذها

لزينب النصابة لاجل ان اتزوج بها . فقالت لهُ: غيرك لعب مع ابي مناصف لاجل اخذ بدلتي فلم يتمكن منها. ثم قالت لهُ: اترك الطمع. فقال: لا بدَّ لي من اخذها ويسلم ابوكِ والَّا اقتله . فقال لها ابوها: انظري يا بنتي هذا المشؤوم كيف يطلب هلاك نفسه. ثم قال لهُ: انا اسحرك كلباً. واخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزَّم عليها ورشه منها وقال لهُ: كن في صورة كلب. فصار كلباً. وصار اليهودي يسكر هو وبنته الى الصبح. ثم قام رفع البدلة والصينية وركب البغلة وعزَّم على الكلب فتبعه وصارت الكلاب تنبح عليهِ . فرَّ على دكان سقطي فقام السقطي منع عنهُ الكلاب فنام قدامه. والتفت اليهودي فلم يجده. فقام السقطي عزَّل دكانه وراح الى بيته والكلب تابعه . فدخل السقطي داره فنظرت بنت السقطي فرأت الكلب فغطت وجهها وقالت : يا ابتِ أتجيء بالرجل الاجنبي فتدخله علينا . فقال: يا بنتي هذا كلب. فقالت لهُ: هذا عليّ المصري سحره اليهودي . فالتفتت اليه وقالت لهُ : هل انت عليّ المصريّ. فاشار لها برأسه: نعم. فقال لها ابوها: لاي شيء سحره اليهودي. قالت لهُ: بسبب بدلة بنته قمر. وانا اقدر ان اخلّصه. فقال: ان كان خير فهذا وقته. فقالت: ان كان يتزوج بي خلصته. فاشار لها برأسه: نعم. فاخذت طاسة مكتوبة وعزَّمت عليها واذا بصرخة عظيمة والطاسة وقعت من يدها. فالتفتت فرأت جارية ابيها هي التي صرخت وقالت لها: يا سيدتي اهذا هو العهد الذي بيني وبينكِ وما احد علمكِ هذا الفن الَّا انا واتفقتِ معي انكِ لا تفعلين شيئاً الَّا بشورتي . والذي يتزوج بكِ يتزوجني . فلما سمع السقطي هذا الكلام من الجارية قال لبنته: ومن علّم هذه الجارية . قالت لهُ: يا ابتِ هي التي علمتني واسألها عن الذي علّمها . فسأل الجارية فقالت لهُ: اعلم يا سيدي اني لما كنت عند عذرة اليهودي كنت اتسلَّل عليهِ وهو يتلو العزيمة ولما يذهب الى الدكان افتح الكتب واقرأ فيها الى ان عرفت علم الروحاني . فباعني لك واتيت الى منزلك فعلَّمت سيدتي واشترطت عليها ان لا تفعل منهُ شيئاً الَّا بشورتي والذي يتزوج بها يتزوجني . واخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزَّمت عليها ورشت منها

الكلب وقالت لهُ: ارجع الى صورتك البشرية . فعاد انساناً كما كان اولاً . فسلم عليه السقطي وسألهُ عن سبب سحره . فحكى لهُ جميع ما وقع لهُ

(الليلة الثامنة عشرة بعد السبعمائة) . فقال لهُ : اتكفيك بنتي والجارية . فقال: لا بدّ من اخذ زينب . واذا بداقٍ يدقّ الباب . فقالت الجارية: من بالباب . قالت: قمر بنت اليهودي . هل عليّ المصري عندكم . فقالت لها بنت السقطي: يا ابنة اليهودي واذا كان عندنا اي شيء تفعلين بهِ . انزلي يا جارية افتحي لها البـاب . ففتحت لها الباب فدخلت . فلما رأت علياً ورآها قال لها: ما جاء بكِ هنـا يا بنت الكلب . فقالت . انا اشهد ان لا اله الّا الله واشهـد ان محمداً رسول الله . فاسلمت وقالت لهُ : هل الرجال في دين الاسلام يمهرون النساء او النساء تمهر الرجال . فقال لها : الرجال يمهرون النساء . فقالت : وانا جئت امهر نفسي لك بالبدلة والقصبة والسلاسل ودماغ ابي عدوك وعدوّ الله . ورمت دماغ ابيها قدامه وقالت : هذا رأس ابي عدوك وعدوّ الله . وسبب قتلها اباها انهُ لما سحر علياً كلباً رأت في المنام قائلاً يقول لها : اسلمي . فاسلمت . فلما انتبهت عرضت على ابيها الاسلام فأبى . فلما أبى الاسلام بنجته وقتلته . فاخذ عليّ الامتعة وقال للسقطي : في غد نجتمع عند الخليفة لاجل ان اتزوج بنتك والجارية . وطلع وهو فرحان قاصداً القاعة ومعهُ الامتعة . واذا برجل حلواني يخبط على يديه ويقول : لا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم . الناس صار كدّهم حراماً لا يروح الّا في الغشّ . سألتك بالله ان تذوق هذه الحلاوة . فاخذ منهُ قطعة واكلها فاذا فيها البنج فبنّجه واخذ منهُ البدلة والقصبة والسلاسل وحطّها داخل صندوق الحلاوة وحمل الصندوق وطبق الحلاوة وسار . واذا بقاضٍ يصيح عليهِ ويقول لهُ : تعال يا حلواني . فوقف لهُ وحطّ القاعدة والطبق فوقها وقال : اي شيء تطلب . فقال لهُ: حلاوة وملبساً . ثم اخذ منهمـا في يدهِ شيئاً وقال : ان هذه الحلاوة والملبس مغشوشان . واخرج القاضي حلاوة من عبهِ وقال للحلواني : انظر هذه الصنعة ما احسنها فـكلْ منها واعمل نظيرهـا .

فاخذها لحلواني فاكل منها واذا فيها البنج فبنَّجه واخذ القاعدة والصندوق والبدلة وغيرها وحط الحلواني في داخل القاعدة وحمل الجميع وتوجَّه الى القاعة التي فيها احمد الدنف. وكان القاضي حسن شومان . وسبب ذلك ان عليًا لمَّا التزم بالبدلة وخرج في طلبها لم يسمعوا عنهُ خبرًا . فقال احمد الدنف: يا شباب اطلعوا فتشوا على اخيكم عليّ المصري . فطلعوا يفتشون عليهِ في المدينة فطلع حسن شومان في صفة قاضٍ فقابل الحلواني فعرفه انهُ احمد اللقيط فبنجه واخذه وصحبته البدلة وسار بهِ الى القاعة. واما الاربعون فانهم داروا يفتشون في شوارع البلد فخرج عليّ كتف الجمل من بين اصحابهِ فرأى زحمة وقصد الناس المزدحمين . فرأى عليًا المصري بينهم مبنجًا فايقظهُ من البنج. فلما افاق رأى الناس مجتمعين عليهِ. فقال عليّ كتف الجمل: افق لنفسك. فقال: اين انا. فقال لهُ عليّ كتف الجمل واصحابه: نحن رأيناك مبنجًا ولم نعرف من بنجك. فقال: بنجني واحد حلواني واخذ مني الامتعة ولكن اين ذهب. فقالوا لهُ: ما رأينا احدًا ولكن تعال رح بنا الى القاعة. فتوجهوا الى القاعة ودخلوا فوجدوا احمد الدنف. فسلَّم عليهم وقال: يا عليّ هل جئت بالبدلة . فقال : جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليهودي وقابلني حلواني فبنجني واخذها مني . وحكى لهُ جميع ما جرى لهُ وقال لهُ: لو رأيت الحلواني لجازيتهُ. واذا بحسن شومان طالع من مخدع فقال لهُ : هل جئت بالامتعة يا عليّ. فقال لهُ: جئت بها وجئت برأس اليهودي وقابلني حلواني فبنجني واخذ البدلة وغيرها ولم اعرف اين ذهب ولو عرفت مكانه لنكيته . فهل تعرف اين ذهب ذلك الحلواني. فقال: اعرف مكانه. ثم قام وفتح لهُ المخدع فرأى الحلواني مبنجًا فيه فايقظه من البنج. ففتح عينيه فرأى نفسه قدام عليّ المصري واحمد الدنف والاربعين فانصرع وقال: اين انا ومن قبضني. فقال شومان : انا الذي قبضتك. فقال لهُ عليّ المصري: يا ماكر اتفعل هذه الفعال. واراد ان يذبحه. فقال لهُ حسن شومان: ارفع يدك هذا صار صهرك. فقال: صهري من اين. فقال لهُ: هذا احمد اللقيط ابن اخت زينب. فقال عليّ: لاي شي. هكذا يا لقيط. فقال لهُ: امرتني بهِ جدتي الدليلة المحتالة

وما ذاك الّا ان زريقاً السمّاك اجتمع بجدّتي الدليلة المحتالة وقال لها : ان علياً المصري شاطر بارع الشطارة ولا بدّ ان يقتل اليهودي ويجيء بالبدلة . فأحضرتني وقالت لي : يا احمد هل تعرف علياً المصري . فقلت : اعرفه وكنت ارشدته الى قاعة احمد الدنف . فقالت لي : رح انصب لهُ شركك فان كان جاء بالامتعة فاعمل عليه منصفاً وخذ منهُ الامتعة . فطفت في شوارع المدينة حتى رأيت حلوانياً واعطيته عشرة دنانير واخذت بدلته وحلاوته وعدّته . وجرى ما جرى . ثم ان علياً المصريّ قال لاحمد اللقيط : رح الى جدّتك والى زريق السماك واعلمهما باني جئت بالامتعة ورأس اليهودي وقل لهما : غداً قابلاه في ديوان الخليفة وخذا منهُ مهر زينب . ثم ان احمد الدنف فرح بذلك وقال : لا خابت فيك التربية يا عليّ . فلما اصبح الصباح اخذ عليّ المصري البدلة والصينية والقصبة والسلاسل الذهب ورأس عذرة اليهودي على مزراق وطلع الى الديوان مع عمّهِ وصبيانه وقبّلوا الارض بين يدي الخليفة

(الليلة التاسعة عشرة بعد السبعمائة) . فالتفت الخليفة فرأى شاباً ما في الرجال اشجع منه . فسأل الرجال عنهُ فقال احمد الدنف : يا امير المؤمنين هذا عليّ الزيبق المصري رئيس فتيان مصر وهو اوّل صبياني . فلما رآه الخليفة احبّهُ لكونهِ رأى الشجاعة لائحة بين عينيهِ تشهد لهُ لا عليه . فقام عليّ ورمى دماغ اليهودي بين يدي الخليفة وقال لهُ : عدوك مثل هذا يا امير المؤمنين . فقال لهُ الخليفة : دماغ مَن هذا . فقال لهُ : دماغ عذرة اليهودي . فقال الخليفة : ومن قتله . فحكى لهُ عليّ المصريّ ما جرى لهُ من الاول الى الآخر . فقال الخليفة : ما ظننت انك قتلته لانه كان ساحراً . فقال لهُ : يا امير المؤمنين اقدرني ربي على قتله . فارسل الخليفة الوالي الى القصر فرأى اليهودي بلا رأس . فاخذوه في تابوت واحضروه بين يدي الخليفة فأمر بحرقه . واذا بقمر بنت اليهودي اقبلت وقبلت الارض بين يدي الخليفة واعلمته بانها ابنة عذرة اليهودي وانها اسلمت . ثم جددت اسلامها ثانياً بين يدي الخليفة وقالت لهُ : انت سياق على الشاطر عليّ الزيبق المصري ان يتزوجني . ووكلت الخليفة في زواجها بعليّ . فوهب الخليفة لعليّ المصري قصر

اليهودي بما فيه وقال له: تمنَّ عليّ. فقال: تمنيت عليك ان اقف على بساطك واكل من سماطك. فقال الخليفة: يا عليّ هل لك صبيان. فقال: لي اربعون صبياً ولكنهم في مصر. فقال الخليفة: ارسل اليهم ليجيئوا من مصر. ثم قال له الخليفة: يا عليّ هل لك قاعة. قال: لا. فقال حسن شومان: قد وهبت له قاعتي بما فيها يا امير المؤمنين. فقال الخليفة: قاعتك لك يا حسن. وامر الخازندار ان يعطي العمّار عشرة آلاف دينار ليبني له قاعة باربعة لواوين واربعين مخدعاً لصبيانه. وقال الخليفة: يا عليّ هل بقي لك حاجة تأمر لك بقضائها. فقال: يا ملك الزمان ان تكون سياقاً على الدليلة المحتالة ان تزوجني بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودي وامتعتها في مهرها. فقبلت دليلة سياق الخليفة واخذت الصينية والبدلة والقصبة والسلاسل الذهب وكتبوا كتابها عليه وكتبوا ايضاً كتاب بنت السقطي والجارية وقمر بنت اليهودي عليه. ورتب له الخليفة جامكية وجعل له سماطاً في الغداء وسماطاً في العشاء وجراية وعلوفة ومسموحاً. وشرع عليّ المصري في الفرح حتى كمل مدة ثلثين يوماً. ثم ان علياً المصري ارسل الى صبيانه بمصر كتاباً يذكر لهم فيه ما حصل له من الاكرام عند الخليفة. وقال لهم في المكتوب: لا بدّ من حضوركم لاجل ان تحصلوا الفرح. فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الاربعون وحصلوا الفرح. فوطنهم في القاعة واكرمهم غاية الاكرام. ثم عرضهم على الخليفة فخلع عليهم. وجلت المواشط زينب بالبدلة على عليّ المصري. ثم بعد ذلك اتفق ان علياً المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي فقال له الخليفة: مرادي يا عليّ ان تحكي لي جميع ما جرى لك من الاول الى الآخر. فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتالة وزينب النصابة وزريق السماك. فأمر الخليفة بكتابة ذلك وان يجعلوه في خزانة الملك. فكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السيَر لأمة خير البشر. ثم قعدوا في ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات. والله سبحانه وتعالى اعلم

حكاية باسم الحدَّاد وما جرى لهُ مع الخليفة هارون الرشيد (١)

حُكي (والله اعلم في غيبهِ وأحكم في ما مضى وتقدَّم من أحاديث الامم) ان هارون الرشيد لما كان جالساً في مدينة بغداد ذات ليلةٍ من الليالي اذ قلق قلقاً عظيماً فارسل طلب جعفر البرمكي فأتاهُ وقبَّل الارض بين يديهِ ودعا لهُ بدوام العزّ والنعم. وازالة البؤس والنقم. ثم قال : يا امير المؤمنين هل لك من حاجة. فقال لهُ: اعلم يا جعفر انّي قد قلقت قلقاً عظيماً ولم يغمض لي جفن في هذه الليلة. فقال لهُ: يا امير المؤمنين انزل بنا الى البستان حتى نتنزَّه ونتفرَّج على اشجاره وازهاره واطياره. وعلى بنفسجه وريحانه. فقال الخليفة: ما ينشرح خاطري بهذا. فقال لهُ : قم بنا الى قصر التماثيل حتى نتفرَّج على الصوَر التي صوَّرتها الكهنة من قديم الزمان. فقال له: يا جعفر ما ينشرح ايضاً خاطري. فقال لهُ: قم ننزل الى الخزانة نتفرَّج على الاسلحة والكتب ونتسامر بها لعلَّهُ يزول ما عندك. فقال لهُ: ما ينشرح خاطري. فقال لهُ : قم بنا ننزل الى بغداد وندور في اسواقها وشوارعها وازقَّتها لعلَّهُ يحصل لنا نكتة نادرة يزول عنك ما انت بهِ. فقام هارون الرشيد وغيَّر حلَّتهُ ولبس على طراز المواصلة وجعفر البرمكي والعبد مسرور سيَّاف النقمة كمثلهِ وقام الثلاثة وخرجوا من باب السرّ وداروا في شوارع بغداد الى ان اتوا الى زقاق. هبَّ النسيم فيهِ وراق

(الليلة الموفية للعشرين بعد السبعمائة) . فوقف الخليفة هناك فسمع حسّ غناء فرفع رأسه فرأى طبقة عالية وطاقةً خارجاً منها ضوء عظيم. فأتى مقابل ذلك الضوء فرأى فيهِ خيال كاس وصاحبهُ يغنّي ويقول :

شربنا مع غروب الشمس شمساً　　مشعشعةً الى وقت الطلوع
وضوء الشمع بين النَّاس بادٍ　　كاطراف الاسنَّة في الدروع

(١) قد عثرنا على هذه الحكاية في مجموع قديم مخطوط أُدرجت فيهِ بعض حكايات من كتاب الف ليلة وليلة فوضعناها هنا مكان حكاية مكرَّرة في الاصل سبق ذكرها في المجلّد الثاني

(قال) فالتفت الرشيد الى جعفر وقال: يا جعفر ما يزيل قلقي في هذه الليلة الّا صاحب هذا المكان. ثم قال: دقّ عليه يا مسرور. فتقدَّم مسرور وطرق الباب. فسمع الرجل واطّلع عليهم من الطاقة وقال: من يدقّ الباب. فرفع جعفر رأسه اليهِ وقال لهُ: نحن يا حاجّ ناس غرباء البلاد وقد امسى علينا المساء ونخاف من الوالي ان يحبسنا من غير ذنب. فأقسم عليك بالله ان تفتح لنا حتى نصعد اليك هذه الليلة واجرك على الله. فقال لهم صاحب الدار: افتح لكم ولكن بشرط ان لا تكونوا فضوليَّة شحّاذين. تقولون هكذا حتى افتح لكم فتأتوني وتأكلون اكلي وتشربون شربي. فضحك الخليفة هارون الرشيد حتى استلقى على قفاه. فقالوا لهُ: ما نحن الّا تجّار. فقال لهم: تعشَّيتم ام انتم بلا عشاء. فقالوا لهُ: لله الحمد والشكر. فقال لهم: على شرط لا تتكلَّموا فيما لا يعنيكم فتسمعون شيئًا لا يرضيكم. فقالوا لهُ: يا سيّدي نجلس خرسان طُرشان. فنزل حينئذٍ وفتح لهم الباب. فدخل هارون الرشيد وجعفر ومسرور فوجدوا قدَّامه بطّة ملآنة ونُقلًا ولحمًا وفاكهةً وهو قاعد يشرب ويتنقَّل وينشرح. ثم جلس ذلك الرجل وامرهم بالجلوس. فجلسوا. فقال لهم: من اين انتم واين تقصدون. فقالوا لهُ: نحن ناس تجّار من الموصل وكنّا مدعوّين عند بعض التجار فاكلنا وشربنا وخرجنا من عندهم فأمسى علينا المساء وطلبنا الخان فتهنا وما رأينا انفسنا الّا في هذا الزقاق فرأينا طبقتك ورأينا النور وسمعنا صوتك فقلنا: نصعد نتعلّل عند هذا الرجل الى وقت السحر ونروح الى حال سبيلنا. فقال لهم باسم: الله اكبر. البائن عليكم ما أنتم تجّار ما انتم الّا فضوليَّة تدورون على بيوت الناس تطرقونهم في هذا الليل لتأكلوا اكلهم وتشربوا شربهم. والتفت الى جعفر وقال لهُ: انت يا بطن الزير يا كرش النخالة يا شوارب الدبّ العتيق. ثم التفت الى العبد مسرور وقال لهُ: وانت يا اسود الوجه يا صباغ الرحمان يا بطن الركوة. ثم قال: انظروا ثلاثتكم الى هذا الأكل والى هذا الشرب فكلّ من مدَّ يده اليهِ منكم اضربهُ بهذه التقصيرة واكسر يده. وقام الى الحائط ونزّل من المسمار تقصيرة قدر ذراع ونصف ووضعها تحت يده. فقال الخليفة

لجعفر: اسألهُ عن اسمهِ وما هي صنعتهُ. فقال: بالله عليك ان تتركنا من هذا الرجل. البائن عليهِ انهُ قويّ رديّ ومصارع ومعالج. انظر الى دماغه وانظر الى آذانهِ المدلّاة. ان ضرب أحدًا منّا ضربةً بهذه التقصيرة قتلهُ وتكون هي امه ويروح بلاش في هذه الليلة. فقال لهُ الخليفة: لا تخف اسألهُ عن اسمهِ وما هي صنعتهُ. فقال: دعنا من هذا الكلام. فقال: لا بدّ ان تسألهُ عن اسمه وعمّا يتسبّب بهِ ومن اين يحصل لهُ هذا كلهُ في ليلهِ

(الليلة الحادية والعشرون بعد السبعمائة). فالتفت اليهم الرجل وقال لهم: ما الخبر يا اصحابي اتيتم الليلة وحملتموني جميلكم. فلما سمع جعفر الكلام وجد لهُ فرصة للكلام وان الرجل صاحب البيت قد انشرح وطابت نفسهُ. فقال لهُ جعفر: يا اخي سألتك بحقّ هذه الصحبة ان تخبرنا عن اسمك وصنعتك ومن اين معيشتك. فقال الرجل: ها ها فما قلت لكم انكم قوّادون اراذل تتكلمون فيما لا يعنيكم فتسمعون شيئًا لا يرضيكم. قوموا اخرجوا عني لا كتبَ الله لكم سلامة. تحلفوني بحقّ الصحبة واية صحبة بيني وبينكم. فصدق الاقدمون: ايش لك في القصر. قال: امس العصر. فقالوا لهُ: ذكر الله ايامنا وايامك بالخير. فقال: وانتم كذلك. فقال لهُ جعفر: يا سيدي الله يسألك عن صحبة ساعةٍ ونحن لنا عندك من اوّل الليل الى هذا الوقت وقد احسنت وتصدّقت علينا وجئنا الى منزلك وبقي لنا عليك حقّ ونشتهي من احسانك ان تزيل ما عندنا وتقول لنا ما اسمك وصنعتك وسببك وتفعل معنا جميلًا وتمام المعروف. فقال: ان انا كشفت لكم عن امري وأبحت لكم سرّي فلا يتفوّه احد منكم عليّ بكلمة خارجة عن هذا الموضع والّا اقتلهُ شرّ قتلة. فقالوا: نعم رضينا. فقال الرجل: اعلموا يا اضيافي انا اسمي باسم وصنعتي حدّاد وانا غاوي ملعوب مصارع ومعالج وملاكم حافظ روحي وملازم تقوى الله تعالى وكل من لكمته لكمة يرقد على صماخ اذنهِ سنةً. فقالوا: الله يكفينا شرّك. ثم قال: اعلموا يا اضيافي اني اعمل بصنعتي كل يوم بخمسة دراهم الى ما بعد العصر فاقوم آخذ بدرهم لحمًا ودرهم خمرًا ودرهم شمعة ودرهم

نُقلًا وفاكهة والخامس اعمّر منهُ القناديل والسراج واشتري بهِ رغيفين خبزًا . وما يفضل معي شي. اتغدَّى بهِ . فثاني يوم اعمل بصنعتي الى ما بعد العصر واجدّد حظوتي وما اجي. الى البيت الّا والليل قد اقبل واطلع اعمّر حظوتي واوقد شمعتي واشعل الجلّاس والسراج وآكل قليلًا من اللحم . ثم احط البطّة والقدح وآكل ساعة واتنقّل ساعة . وهذا دأبي وديدني وما اعاشر احدًا في الدنيا وابقى على هذا الحال طول الليل . ولما يصبح الصباح اروح الى صنعتي واقضي حاجتي مثل عادتي وهذا حالي طول مدَّتي . فلمَّا سمع هارون الرشيد وجعفر كلام باسم الحدَّاد تعجَّبوا منهُ غاية العجب وقالوا لهُ : والله انك رجل حازم . وبانعزالك عن النَّاس سالم . لكن كم لك على هذا الحال . قال : عشرون سنة كل يوم اعمل بخمسة دراهم واعمل بها هذا المقام وما بطَّلت في هذه العشرين سنة ولا يومًا واحدًا ولا تعطّل مقامي ولا ليلةً واحدة . فقالوا لهُ : يا باسم اذا اصبح غدًا الخليفة صاحب بغداد وبطّل الحدَّادين ونادى بان ايُّ من فتح دكَّانًا او اشتغل في صنعة الحدادة الى ثلاثة ايام يُشنق فمن اين يكون لك ان تعمّر مقامك وخمرتك ونقلك وفاكهتك . فقال باسم الحدَّاد : لا بشَّركم الله بخير والله ما يجي. منكم الّا ما تكرههُ الطبيعة . وانا في هذه الساعة اقول لكم : لا تنكدوا عليَّ بهذا الفأل العاطل . مضى عليَّ عشرون سنة وانا سالم من الغيظ والجوع حتى اجتمعت بكم هذه الليلة المعكوسة بوجودكم واغضبتموني وشوَّشتم خاطري . فبالله عليكم قوموا هذه الساعة واخرجوا عنّي . لكن انا الظالم على نفسي لاني ادخلتكم الى بيتي وكشفت لكم عن امري . فقالوا لهُ : يا باسم نحن قلنا قولاً هو منزَّل او مستجَل . وانت لك عشرون سنة في حرفتك وصنعتك فما صنع الخليفة هكذا ونحن تكلّمنا معك بلعب في قولنا : اذا اصبح الخليفة وبطّل الحدَّادين من اين يكون لك ان تجدّد هذا المقام وانت ما يفضل معك ولا درهم واحد . فقال باسم : ها ها وتُعيدون عليَّ هذا الكلام والمقال الوحش . والله انكم متوحشون اراذل . ولكن متى أصبح الخليفة وفعل هذا الفعل وسترهِ الحصين ما يخلّصكم منّي كل

من في الدنيا وافتّش عنكم في كل بغداد واذا وقعت بكم انا اعرف اي شيء. اعمل معكم (الليلة الثانية والعشرون بعد السبعمائة) . (قال) فقاموا يتضاحكون والرشيد قد اطبق فمهُ وغلب عليهِ الضحك على باسم الحدّاد وتركوهُ ونزلوا. ثمَّ قال هارون الرشيد في قلبهِ: والله يا قواد لأقابلنَّك غداً على ما فعلت معنا. ثم انهم نزلوا من الطبقة وردُّوا على باسم الحدَّاد الباب وساروا وطلعوا من باب السرّ ورجع جعفر الى مكانهِ. ونام هارون الرشيد في فراشهِ فما غفل غفلةً حتى اصبح الصباح. فقام وصلَّى الصبح وخرج الى الحكم ودخلت عليهِ الامراء والوزراء والنوبة وارباب الدولة واهل الصولة. (قال) فما كان للخليفة شغل الَّا ان نادى جعفرًا فصاح بهِ وقال: قُل للوالي ان ينزل الى المدينة ينادي على الحدَّادين بان لا يفتحوا دكاكينهم الى ثلاثة أيام. فصاح جعفر على متولي المدينة خالد بن طالب وبلَّغهُ رسالة الملك. (قال) فقام الوالي والمقدمون والظلَمة والرقَّاصون واخذوا ستَّة مشاعل ونادوا في شوارع بغداد وازقَّتها بتلك المناداة وشاعت في المدينة وكافة الخلق والناس. (قال) وكان المعلم الذي لباسم الحدَّاد قد اتى الى الدكَّان هو والصبي واراد ان يفتح الدكَّان واذا بالوالي والمقدَّمين ينادون بتلك المناداة وهي: انهُ برز الامر الشريف من عند مولانا امير المؤمنين هارون الرشيد اي حدَّاد فتح دكانًا . او عمل صنعة . او دقَّ مطرقة . الى ثلاثة ايام . يُشنق ويُصلب على باب دكّانهِ. وقد اعــذر من انذر. ومن لا يصدّق يجرّب والسلام. فقفل الحدَّادون دكاكينهم ورجعوا الى بيوتهم. واما معلّم باسم فانهُ لمَّا سمع المنــاداة صاح باجيره صوتًا فسقطت المفاتيح من يده وقال لهُ: خذ المفاتيح وارجع الى البيت الى رابع يوم. وامَّا ما كان من باسم فلما فارقهُ الجماعة غفل ونام. فما استفاق الى طلعة الشمس. فقام وخرج وتعشَّى وما عنده خبر فخرج وغلق باب طبقته وراح. فلمَّا وصل الى الدكان نظر اجير المعلم قاعدًا والدكان مغلوقًا فقال لهُ: ما بالكم اليوم ما فتحتم الدكان. ان كان تعسَّر القفل اطبق يدي واكمهُ اطيّر الفراشات. فقال المعلّم: لا. فقال باسم: ان كان تعسَّرت الطبقة امدُّ يدي وافكُّ مساميرها من اصلها. قال المعلّم:

لا · قال باسم : ما بالكم قاعدين والدكّان مغلوق · فقال لهُ المعلّم بغيظ : أنت غافل يا باسم او انت نائم فانتبه وان كنت سكران أصحُ · اما تعرف ايش جرى · فقال باسم : أيش جرى · فقال المعلّم : ان امير المؤمنين هارون الرشيد امر بأن كل من فتح دكانه او عمل صنعته يُشنق على باب دكانهِ · وقال : وقد اعذر من انذر · ومن لا يصدّق يجرّب · فلما سمع باسم من معلّمهِ ذلك الكلام دقّ يدًا على يدٍ وتفكّر في اضيافهِ وقال في خاطره : آه ان كنت انظرهم حتى اشفي خاطري منهم · يا جماعة قالوا كلامًا جاء صحيحًا · وستره للحصين انهُ من وقت ما بشّروني وتزلوا عرفت ان اليوم يوم مشؤوم · وبقي باسم الحدّاد مطرقًا في الارض ومفكرًا ايش يعمل حتى يعمر مقامه ويقوم بمعاشه · فقال لهُ المعلم : يا باسم أيش تفكر وانت اعزب بنفسك وانا المسكين صاحب العيلة والاولاد كيف أقعد بطّالاً ثلاثة ايام وما اعمل صنعة فمن اين اقوم بمعاش العيلة · ثمّ قال : يا اخي انا اعرف ان هذا الذي جرى علينا بسببك لانك كل يوم تجي · الينا وانت سكران مخمور تصبحنا وتمسينا بالسكر والمعصية · والله هذا يكفيك يا من لهُ عشرون سنة ما بطّل ليلةً شرب الخمر · فاخرج عنّي هذه الساعة ولا ترني شخصك ورؤيتك · ثم قال لهُ : رُح اشحذ وكل في هذه الثلاثة الايام · ثم صرخ فيهِ المعلم فخرج باسم الحدّاد وهو غائب في بحر الافكار يفرك اصابعه ويعضّ على شفتهِ غيظًا على اضيافهِ ثم زمجر وخرج وهو يقول : الهي اوقفني عليهم في هذا النهار · (قال) فلما كان سائرًا في الطريق وهو حائر فيما يعمل اذ مرّ على بعض حمّامات بغداد فدخل الى الحمّام ليغسل وجههُ فرآهُ بعض صناع الحمّام وكان اسمـهُ خالدًا وكان هذا خالد في مبتدإ امره صبيًا لهذا باسم الحدّاد وكان باسم يحسن اليهِ وجرى هو واياه باللعوب والصراع والعلاج · وكان باسم يدور في الطابق ويلمّ الجباية ويدخل بها الى الحمّام يفرّقها ويصرفها عليه الى ان كبر وتعلّم · فلما كان في ذلك اليوم رآه خالد فسلم عليهِ وقبل يده وقال لهُ : اهلاً وسهلاً في الحاج باسم معلمي وكبيري · هل لك من حاجة حتى نفوز بقضائها · فقال لهُ باسم : هذا الثقيل الدم هارون الرشيد

نادى على الحدّادين دون أصحاب كل الصنائع : أي حدّاد فتح دكانه يُشنق الّا الى بعد ثلاثة ايام . وأنت تعلم بحالي اني ما املك عشاء ليلةٍ واحدة . وانا لي كل ليلة عادة واخاف ان تنقطع هذه الليلةَ عادتي وما اعرف غير صنعة الحدادة . فقال لهُ خالد البلّان : اما تعرف يا حاج باسم ان تمرخ وتكيّس في الحمّام وتحكّ رجلي الزبون وتغسل راسه بالصابون والليفة . فاشتغل عندنا هذه الثلاثة الايام وفي اليوم الرابع رُح الى شغلك وصنعتك . وما زال يلاطفهُ حتى عرّاه وشدَّ في وسطهِ فوطة وأعطاهُ خالد قطعة كيس وثلاثة مواسي وحجرة رجل وليفــة . ثم جاء الى خالد زبون فأعطاه أياه . (قال) فدخل باسم الحــدّاد الى الحمّام وخدم الزبون وغسلهُ أحسن ما يكون . فلما خرج أعطاه درهمــين . وجاءهُ زبون آخر فاعطاه درهماً . وجاءه من المواسي والحجارة والليفة درهم . وما جاء وقت العصر حتى حصل لهُ خمسة دراهم وهي اجرتهُ التي كان يعمل بها في الحدادة . فلما حصلت الخمسة دراهم في كفه فرح فرحاً عظيماً وقال : وسترِ الله ما بقيت اموت الّا بلّان وهذه الصنعة أهون عليَّ من النــار والمرزبّات . ثم انهُ خرج ولبس ثيابه وما كان لهُ شغل الّا انهُ راح الى الطبقة واخذ البطة والطاسة والجلّاس ونزل حالاً وراح الى السوق فاشترى اللحمة بدرهم ودفعهــا الى الشوّاء ووضع عندهُ الطاسة . ثم انهُ راح الى الخمّار وأخذ بالدرهم الثاني نبيذاً . وراح الى العطّار واشترى بالدرهم الثالث شمعة وبهاراً . وصرف الدرهم الرابع واخذ سيرجاً للجلّاس وزيتاً للسراج وأخذ رغيفين خبزاً . وبعد ان فرغ من مشترى هــذه الحوائج جاء الى الشوّاء فوجد اللحمة قد نضجت فأخذها في الطــاسة ومشى وهو فرحان وما وصل الى الطبقة حتى اذّن المغرب . وما كان بقي لهُ شغل غير انهُ خلع اثوابه وعلّقها في المشجب وغسل الجلّاس وعمّرهُ وأوقد السراج ووضعهُ على رأس السلّم كعادته . ثم اوقد الشمعة وعبى الخطوة ووضع الفاكهة ووضع طاسة اللحم وأكل منها حتى شبع وأخذ البطة بيده الواحدة والقدح بيده الاخرى وملأهُ وشرب وقال : هذا على غيظ اضيافي اللهمّ اجمع بيني وبينهم الليلة يا كريم

(الليلة الثالثة والعشرون بعد السبعمائة) . هذا ما كان من امر باسم . واما ما كان من امر الخليفة فانهُ ارسل الوالي فنادى على الحدَّادين وحكم ونهى وأمر وأخذ وأعطى الى ان ذهب النهار وأتى الليل بالاعتكار فأقبل على جعفر البرمكي وقال لهُ : يا جعفر هـذه الساعة افتكرت في ذلك المسكين باسم الحدَّاد يا ترى كيف حاله هذه الليلة . فقال جعفر : حال الشؤم يكون حاله في هذه الليلة جلّاسهُ مطفيً وبطتهُ فارغة وطاستهُ مكبوبة على فمها . فقال هارون الرشيد : قُم يا جعفر انت ومسرور وانا وانزلوا بنا اليهِ حتى نبصر حاله ونضحك عليهِ . فقال لهُ جعفر : اقعد بنا فانهُ ان وقع فينا هذه الليلة ما يخلّينا بخير من شرّه . فقال الرشيد : بلا فشار لا بدَّ ان نروح اليهِ . ثم انهم غيروا لباسهم ونزلوا من باب السرّ وساروا الى ان وصلوا الى رأس الدرب والزقاق فنظروا الطاقة وقد خرج منها ضوء عظيم ورأوا خيال الكاس في يد باسم الحداد على الحـائط فتعجبوا غاية العجب . ثم رفعوا رؤوسهم الى الطاقة فسمعوا باسم الحداد ينشد ويقول ابيات شعر وهو فرحان مسرور :

لا تشرب الخمر صرفًا فالصرف يورث ضعفا
فاجعل من الماء نصفًا واجعل من الراح نصفا
فذاك للمزح اشهى وتلك للنفس اشفى

(قال الراوي) فقال هرون لجعفر : ويلك يا جعفر هذا صاحبنا قد جدَّد مقامه وعمل حظوته مثل عادته ونحن بطّلنا الحدادين الى ثلاثة ايام لاجل ان يبطل حظوته وكيفيته . فبالله عليك تسبَّب لنا في الطلوع اليهِ حتى نضحك عليهِ . فقـال جعفر : يا للشؤم انت مرادك تعمل على قتلنا وهتك سترنا . هذا رجل معالج مصارع وأمس ثقَّلنا عليهِ بالكلام واليوم بطلناه عن شغله ثم نطلع اليهِ الآن لنشتقي بهِ . فصرخ الرشيد وقال : بلا فشار لا بدَّ لنا من الطلوع اليهِ . (قال) فطرق جعفر باب الطبقة . (قال) وكان باسم في تلك الساعة قـد خطر ذكرهم في باله والخمرة كانت طلعت في رأسه وطاب عيشهُ وذكَرهم وقال : اللهمَّ اجمع بيني وبينهم آه على من يأتيني بهم الليلة .

وبينما هو على ذلك اذ سمع طرقة الباب فصاح: مَن دقّ الباب. فقال جعفر: نحن اضيافك البارحة المواصلة. فلما أخرج رأسهُ من الطاقة نظر الثلاثة قياماً على الباب فقال: لا اهلًا ولا مرحباً بالقادمين علينا ولا جئتم بالسلامة والله طولَ النهار افتش عنكم وها انتم جئتم الليلة تتفوهون بكلام يكدّرني وتضيّقون عليَّ المكان. فقال مسرور: اي والله انت بخيل البارحة ما سقيتنا شيئاً. ثم قال جعفر: يا حاج باسم نحن ما جئنا الليلة الّا حتى نسأل عن خاطرك وما كان من امرك اليوم لاجل بطالة الحدادين وهذا امر عجيب فانزل افتح لنا وخبّرنا ونحن الليلة ما نعارضك بشيء. فقال باسم: اعترضوني انتم هذه الليلة وابصروا ما يجري عليكم من الضرب. ثم نزل فتح لهم الباب وكان قد سكّنت الخمرة اخلاقه وطاب مزاجهُ. فطلعوا وجلسوا قدّامهُ. فقال لهم باسم: يا اخوتي انتم تعرفون عادتي وخصلتي وتبصرون هذه بطة النبيذ قدّامي واني ما اسقيكم منها دمعة لانها بالكاد تكفيني وما اطعمكم شيئاً من اللحم ولا من النقل ولا من الفاكهة ولا حبّة

(الليلة الرابعة والعشرون بعد السبعمائة). فقال لهُ مسرور: الله لا يطعمك ولا يسقيك ما اكثر بخلك. فقال هارون الرشيد وجعفر اثناهما: يا حاج باسم ما نذوق لك شيئاً ونحن ما جئناك الّا مكتفين لله الحمد ونحن ما نجيءُ اليك الّا لنحظى بمشاهدتك ونسمع منادمتك وكان خاطرنا عندك في هذا النهار لسبب تبطيل الحدادين وما نادى عليهم الخليفة. فقال لهم باسم الحداد: هذا كان بسبب قدومكم المشؤوم. وانا قلت لكم البارحة لا تعارضوني بشيء. فاعترضتم عليَّ وقلتم: اذا اصبح الخليفة فنادى في تبطيل الحدادين اي شيء تعمل فوالله كانت ابواب السماء مفتوحة. واي شيء حصل لكم في هذا الفال الوحش والنطق التعيس. فبالله لا تكلموني في هذه الليلة بكلام تعسير حتى يبقى الوقت عليَّ طيباً. فقالوا: ما بقينا نقول لك شيئاً ولكن يا حاج باسم من اين جئت بهذا المقام وهذه الحظوة. فقال: انّ لي عشرين سنة وانا مواظب على هذا الامر وما بطل ولا ليلة واحدة. فاتفق

لي اليوم لما رجعت من سوق الحدادين وانا مكسور الخاطر رزقني الله انسانًا بلّان فقال لي: اعمل اليوم بلّان. فغسلت زبونًا والثاني وما اتى العصر الّا وجاءني لخمسة دراهم وهي التي كنت اعمل بها في الحدادة فأخذتها واشتريت اللحم والخمر والنقل والشمعة والفاكهة كما هي عادتي على غيظ الخليفة. وانا باسم ورزقي على الله. وحقّ كذا وكذا وحقّ الحدادين والرشيد وسترهِ الحصين ما بقيت اموت الّا بلّان وهذا الكار اريح لي من الحدادة وهل يقدر الخليفة ان يبطل الحمامات. ثم ان هرون الرشيد غمز جعفرًا حتى يتعرّض لهُ. فقال جعفر: يا حاج باسم ان كان الرشيد ينادي غدًا ان لا تفتح الحمامات فمن اين تحصل معيشتك. فقال باسم الحداد: ها ها ما قلت لكم سابقًا انكم قوادون فضولية وتقولون لي لا ما تتفوضل يا بطن الزير يا كرش النخالة يا شوارب الدبّ العتيق انا ما قلت لك لا تتشاءم عليّ بهذا الشؤم. (قال) فالتفت جعفر الى الخليفة فوجدهُ يضحك حتى انقلب على قفاهُ. فقال: اي والله هذا الذي يعجب مولانا. ثم اثنى على باسم الحداد وقال: يا حاج باسم بالله ريّض اخلاقك نحن كلامنا متزل. وكلامنا معك بانهُ يجري كذا وكنا ما هو الّا مزاح وان كان كلامنا عليك ثقيلًا فخاطرك. فقال لهم باسم الحداد: لا كتب الله لكم سلامة ومن هو الذي يشتهيكم تجيئون اليهِ والله كنت مستريحًا من روئيتكم الوحشة وكلامكم الخارج انا لي عشرون سنة ما تعطلت ولا ليلة وانتم جئتم امس اليَّ فبطلتموني من صنعتي التي لي فيها عشرون سنة وهذا صار بقدومكم وكعبكم المشؤوم وانا ما بقيت اعمل حدّادًا فها الخليفة ابطل الحدادين فرزقني الله صنعة الحمّام وعيشتي ومقامي قسرًا على انف الرشيد وكسرت على انفه بصلة. ثم ملأ القدح وجلاهُ على ضوء الشمعة وانشد يقول ابياتًا:

ومُهفهفٍ يسعى الى الندماء ... بحقيقة في درّة بيضاء
والبدر في افق السماء كدرهمٍ ... مُلقىً على ديباجةٍ زرقاء
حرّكتهُ بيدي وقلت لهُ انتبه ... يا فرحة الجلساء والندماء

فأجابني والسكر يعقد صوته   بتلجلجٍ كتلجلج الفــأفاء
اني لأفهم ما تقول وانمــا   غلبت عليَّ سلافة الصهباء
دعني افيق من الخمور الى غدٍ   وافعل بعبدك ما تشا مولائي

(قال) ثم انهُ شرب القدح وقال: والله طيّب. هذا على كيد هرون الرشيد الذي اراد تعطيــل صنعتي وتبطيل كيفيتي وحظوتي. فقال الرشيد في نفسه: لا يمكن الّا ان ابطل الحمامات واقفلها حتى ابصر من اين تعَي حظوتك وهذا المقام من اين يكون. ثم ان باسماً الحداد ملأ القــدح وجلاهُ على ضوء الشمعة وانشد يقول هذا الشعر:

بادر الى الراح صرفاً واستمع نُصحي   ولا تبيتنْ بلا شرب فلم تُرَحِ
من خمرة كضياء الشمس بهجتهــا   تنفي الهمــوم بانواعٍ من الفرَحِ
ما زلت اشربهــا والليل معتكرٌ   حتى اكبَّ الكرى رأسي على قدَحي

(الليلة الخامسة والعشرون بعد السبعمائة). فقال الرشيد: والله طيّب انا ما يعجبني منهُ الّا فصاحته ومنادمته على الشراب وانشاده الاشعار فلاجل ذلك احتملهُ. ثم استمرّ باسم ساعة يغنّي وساعة يشرب وساعة يتنقــل وساعة يصفّق ويقول الاغزال والموشّحات ودوبيتات وينشد المواليات ويأكل ويشرب وينشد. وما زال على هذا الحال حتى ذهب الليل وقرب الصباح فسكر باسم حتى ما بقي يعرف القائم من القــاعد. فعند ذلك استأذنهُ جعفر بالرواح وقال لهُ: يا حاج باسم باذنك نذهب الى منازلنا. فقال: روحوا الى لعنة الله ولا تعودوا تُروني وجوهكم لانهُ ما فيها خير. فضحكوا من كلامه ونزلوا وردُّوا عليهِ الباب وساروا الى ان طلعوا من باب السرّ ودخلوا الى اماكنهم وأوى هارون الرشيد الى فراشه. فلما اصبح الصباح توضأ الخليفة وصلّى الصبح وجلس على كرسي الحكم فأوّل حكومة كانت لهُ انهُ ارسل وراء الوزير جعفر وأمرهُ ان يرسل الى والي بغداد انهُ ينادي في شوارع بغداد: معاشر الناس كافةً عامة ابرَز أمرًا مولانا هارون الرشيد اي كل من فتح حمّامًا قبل ثلاثة ايام يُشنق ويُصلب

على باب حانوته ومن لا يصدّق يجرّب والسلام . (قال) فقفلوا جميع الحمّامات وأوّل ما قُفل حمّام هارون الرشيد ثم حمّام الست زبيــدة ثم حمّام جعفر وما بقي في بغداد حمّام الّا قُفل . فهــاجت الرعية وقالوا : امس نادى على الحدادين واليوم نادى على الحمامات وغدًا على الخــانات والقيصريّات ولا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم . واما الحمام الذي اشتغل بهِ باسم الحداد فان المعلّم اتى وقفل الحمام ووقف على الباب حزينًا والصنّاع حائرون يعنّفون خالد البــلّان رفيق باسم ويقولون لهُ : افلحت امس وجئتنا بحدّاد ما يكفي انهُ عكّس صنعته حتى عكّس حمّامات بغداد باسرها . فبينما هم في الكلام اتى باسم وهو من أثر الخمر يتمطى ومعهُ القصبة والمواسي والمسنّ والحجارة والليفة وهو يقول في نفسه : ما بقيت اموت الّا بالأن . ثم انهُ تمشى وما عندهُ خبر وما زال يجري حتى وصل اليهم فوجد المعلم وصنّاع الحمام كلهم واقفين . فقال لهم باسم : ما بالكم واقفين والحمام مغلوق هل تعسرت الطبلة فأطبق كفّي وألكمها لكمة فأطيّرها الى ناحية والباب الى ناحية . فضحك المعلم من قلب حزين وقال لبــاسم : أتريد ان تفتح الحمام . فقــال : نعم يا معلم . فقال المعلم : القمّة فيها رائحة مشنوق على باب الحمام . فقال باسم : على اي شي . تقول هــذا الكلام يا معلم . فقال لهُ : ما دريت . فقال : ما الخبر . فقال المعلم : اليوم نادى هارون الرشيد الخليفة مناداة سلطانية اي من فتح حمّامًا قبل ثلاثة ايام يُشنق المعلم وجميع البــلّانين على باب الحمام . فلما سمع باسم كلام المعلم قال : ايش تقول . فقال المعلم : كلهُ من قدومك المشؤوم اتركنا في حالنا ورُح الى حال سبيلك . من ثلاثين سنة ما سمعنا مثل هذه المنــاداة الّا في النهار الذي جئت فيهِ الينا . امس جلحت الحدادين واليوم جلحتنا نحن . فلا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم فبالله عليك اكفنا شرّك

(الليلة السادسة والعشرون بعد السبعمائة) . فأعطى باسم الحوائج لخالد البلّان ورجع الى الوراء وصار يرجّ غضبًا وقال : آه على من يقع في اولــئــك الضيوف المواصــلة حتى اشفي قلبي منهم والله ما يعكسني غيرهم وكل ما قالوا يجي نقشًا على

الحجر فان وقعت عيني عليهم لأرينّهم النجوم في النهار . ثم انهُ رجع الى طبقته حزيناً رزيناً ما معهُ شي. يتغدى بهِ فدخل الى الطبقة وجلس متفكراً وقال : قد قلّت حيلتي ولا اعرف كيف اعمل . صنعتنا بطلت ورحنا الى الحمام فقفلوهُ واي صنعة اروح اليها يشتموني واخاف ان الليلة يتعطــل مقامي وما عندي شي. اقتات بهِ . وصار ساعة يتحسر وساعةً يندم وساعةً يتفكر في ضيوفه ويعض كفَّهُ غيظاً منهم . ثم قام وراح يفتش عنهم في الخانات . وما زال على هذه الحــالة الى بعد الظهر دائراً عليهم فما وجدهم . فقال : انا ابيت الليلة وما اعمّر مقــامي والله لا كان ذلك ابداً . ثم انهُ رجع الى الطبقة لبس شاشهُ وكعّب زربوله وأخذ الكرّ الذي لهُ الحواشي وقال : انزل بهِ الى السوق وابيعهُ وأعمل بهِ المقــام ولا ابطل حظوتي ولا تنقطع عادتي . ثم انهُ نزل حالاً الى المدرسة وقال في نفسه : ويلك اطلع توضأ وصلِّ عسى يزول عنك هذا الخَلل ويمشي حالك في صنعتك . فطلع باسم الى المدرسة وتوضأ وصلَّى . ولما فرغ من صلاته خرج ووقف على باب المدرســة وأخذ الكرّ في يده ونفش حواشيه وبخّهُ ماء ثم انهُ تطيلس بهِ واستند الى الباب يتفكر في اي سوق يباع هذا الكرّ . فبينما هو يتفكر واذا بامرأة طلعت الى باب المدرسة فوجدت باسم طويلاً عريضاً وعلى رأسه شاش وهــو متطيلس بالكرّ فنظرت اليهِ المرأة فاعتقدت انهُ رسول شرع ووكيــل قاضٍ فقالت لهُ : يا سيدي انت رسول شرعٍ او وكيل قاضٍ . فقال لها وقد بحلق عينيهِ بها : ان شئتي انا رسول متصرّف وان شئتي انا وكيــل بإذن ومرسوم قاضي القضاة . وان شئتي انا الحكم واعقد واسمع الدعوات بين الزوجين واقدر اطلّق وارسم ومهما اشتهيتي انا اكون . فقولي لي عن حاجتكِ . فقالت لهُ الامرأة : يا حاج هذا كلام كثير ولكن انا لي عند غريمي حقّ . فقال : قولي لي عليهِ حتى ارفعهُ الى هذا الحاكم الذي عندهُ ناموس واحكام وما في الدنيا مثله وانا وكيلكِ اخلص حقكِ بثلثين البــاطل وان كان معكِ باطل انا اعمله حقًّا . ألا يا حاجّة انتِ تعلمين ان الحاكم عندنا بالبخور ومن لا يُبخِّر يُغلب ويُقهر ولا تعرفي غريمكِ ألا مني . فقالت لهُ : يا حاج انا اريد اشتكي على زوجي لان

لي عليهِ كسوة خمس سنين ومستحق لي في كتابي خمسة دنانير من النفقة وما هو رجل جيد في حقي. فقال لها باسم: وما هي صنعة زوجكِ. فقالت: اسكاف. فقال: مطاط الجاود امشي اريني اياهُ والله لاطيرنَّ عقله. فقالت لهُ: ياحاج ما نكتب دعوتنا عند القاضي وناخذ عليها علامة القاضي. فقال لها: يا مسكينة ان القاضي رسم لي ان اكتب عنهُ مهما شئت من الخطوط. ثم مسك بيدها ونزل بها من المدرسة وخرج خارجًا وقال لها: اكرميني وابصري ايش اعمل معكِ من الخيرات وكيف اني ما ادع ساعة تمضي عليهِ الّا وهو في صدر الحبس واقف. فقامت الامرأة قطعت من رأسها درهمين. فأخذهما ولقمها في شدقه وقال في باله: انا باسم ورزقي على الله. ثم سار معها حتى الى القيسرية فكعب زربولهُ واصلح عمامته وشمر عن يديه ودخل القيسريَّة فأشارت الامرأة اليهِ وغمزته على زوجها. فجاء اليهِ باسم فوجدهُ اصفر اللون ضعيفًا رقيقًا ويصلّي صلاة الجمعة فلم يكلمهُ بل حملهُ هو والذي تحتهُ والقرمة التي قدَّامهُ وعلّقهم بين يديه. فصاح الرجل وقد ارتعب: يا حاج يا حاج ما الخبر. فقال لهُ باسم: عليك السمع والطاعة للشرع الشريف. فقال لهُ: يا سيدي تمهل عليَّ وانزلني على الارض حتى ألبس قباوي والبس شيئًا في رجلي وامشي معك على الرأس والعين ولا اروح هكذا مهتوكًا بين الناس فيحسبوني اني قتلت قتيلًا. (قال) فأنزلهُ باسم هو والقرمة وحطها على الارض وكان التأم عليهم كل من في القيسرية. فقال الاسكاف لباسم: يا سيدي وأين غريمي. فقال لهُ باسم: غريمك زوجتك وانا وكيلها ادَّعي عليك. وأراد ان يقول: لها عندك خمس دنانير فقال خمسون دينارًا واراد ان يقول: لها كسوة خمس سنين فقال خمسين سنة. فصاح الاسكاف وقال: يا جماعة الخير اني تزوجتها من خمس سنين فمن اين لها معي كسوة خمسين سنة وانا عمري كله ما يجيء اربعين عامًا. فقال باسم: انا ما اعرف هذا. انت وغريمك قدام الحاكم. ثم قبض على صدره وخرج هو وإيَّاهُ من القيسرية وتمشت الامرأة قدَّامها وسار باسم والاسكاف معهُ الى نصف الطريق وقربوا من المدرسة. فقال الاسكاف لباسم: يا اخي اسمع مني

كلمتين . فقال باسم : قُلْ عشرة . فقال : هـذه زوجتي كل ما قالتهُ غَبَن مني لاني سكرت البارحة عند اصحابي وثقل رأسي فنمتُ عندهم وما قدرت ان اجيء اليها وهذا سبب غيظها عليَّ واذا نمتُ الليلة في البيت تصطلح معي وتصبح راضية وانا اريد منك هذه الفتوى . فقال باسم : وما تريد من فتواي . فقـال : تطلق سبيلي وتأخذ مني عرقاً اخضر وتروح في حال سبيلك وانا اليوم اصبر الى العشاء واجيء الى زوجتي واصطلح معها لانها غضبانة عليَّ من وقوع قضية البارحة كما اخبرتك واخاف اذا دخلنا على القاضي تحبسني . فبالله عليك يا قيّم الوكلاء ارفق بحالي واطلقني . فقال باسم في نفسه : وانا ايش عليَّ من الامرأة فانا آخذ شيئاً من هذا الرجل واطلقهُ . فقال لهُ : هات وارضني . فأخرج الاسكاف ثلاثة دراهم وقبَّل يده . فأخذها باسم ولقمها في شدقهِ وقال في نفسه : والله طيّب حصلت الخمسة دراهم وانا باسم ورزقي على الله . ثم انهُ تمشَّى بالاسكاف مقدار ساعة وزوجته قدَّامهما الى ان عبروا في زحمة سوق فأطلق الاسكاف الى حال سبيله

(الليلة السابعة والعشرون بعد السبعمائة) . ثم ان باسماً بعـد ان راح الرجل حلَّ وسطه وكسر كعب زربوله وارخى تشمير اكمامه ورفع الكرَّ من على كتفه ثم جاء وقعد على مصطبة قريباً من المدرسة . واما الامرأة فتمشت وهي فرحانة بهذا الرسول وخلاص حقها . ثم انها التفتت فما وجدت لا رسولاً ولا زوجها فولولت والتفتت يميناً وشمالاً فرأت باسم قاعدًا على المصطبة كأنهُ ما عندهُ خبر . فصاحت بهِ وأتت اليـهِ وقالت لهُ : يا هذا اين غريمي . فقـال لها باسم : واي غريم . فقالت الامرأة . غريمي زوجي . فقـال لها : انا ما اعرف لا غريماً ولا زوجاً اذهبي وخليني في حالي . (قال) فصرخت الامرأة وولولت وقالت لهُ : اما انت رسول شرع . فصرخ عليها باسم وقال لها : تكذبين يا عجوز النحس انا طول عمري حدّاد . فصاحت الامرأة وتعلقت بباسم وقالت : يا مسلمون غريمي . فالتأمت عليها الناس وقالوا : ما الخبر . فقالت : يا جماعة هذا رسول الشرع أخذ مني درهمين على انهُ يجيءُ لي بغريمي الى الشرع فجاء بهِ الى ههنا واخذ منهُ

برطيلًا واطلقهُ وانا مستعينة بالله وبكم . ثم انها بكت وصاحت . فنظر الناس الى باسم فعرفوهُ . فقالوا لها : ويلكِ هذا باسم الحداد هـذا طول عمره حدّاد ما هو يا امرأة رسول شرع . ثم قال لهم باسم : يا جماعة الخير ما رأيت مثل هذه العجوز النحس تعلّقت فيَّ مثل القراضة وتقول لي انت رسول شرع بالدبوس . (قال) فأقبلت النـاس على الامرأة يلومونها ويعنّفونها ومنهم من شتمها وسبّها وقالوا : انتِ تائهة بهذا الرجل المسكين . وصاحوا عليها وابعدوها عن باسم وهم يتضاحكون عليها ومنهم من قال انها مختلّة ومنهم من قال : مجنونة . والآخر قال : بهاولة . فرجعت الامرأة حائرة طالبة بيتها . هـذا ما جرى للمرأة . واما باسم فلما حصلت لهُ الخمسة دراهم قال في نفسه : رسل الشرع هكذا لهم . انا والله ما بقيت اعمل صنعة ابدًا وما بقيت اموت الّا رسول شرع . اتكلم كلمتين آخذ درهمين . احمـل الغريم آخذ خمسة . اشهد شهـادة زور آخذ عشرين . ابطل حقّ الغريم آخذ خمسين . ثم انهُ اخرج الخمسة دراهم من شدقه وما كان لهُ شغل غير انهُ توجه الى طبقته وفتحها وأخذ البطة والطاسة والجلّاس على العادة وراح اشترى بدرهم لحمًا ودفعهُ الى الشوّاء . ثم اشترى النبيذ والشمعة والنقل والفاكهة وعبي الحظوة على التمام كالعادة . ثم انهُ اخذ سيرجًا للجلّاس ودخل على الشوّاء اخذ اللحمة . وما فرغ من هذا العمل الّا وقت المغرب فطلع الى طبقته وافرج لخلق بدامه وحظوته وشكر الله على عدم انقطاع عادته . ثم أوقد الجلّاس والسراج والشمعة ورتّب كل شي . في مكانه ووضع البطة قدّامهُ والقدح عن يساره وقدّم طـاسة اللحم الى بين يديه واكل منها كفاته . ثم رفع يدهُ وأخذ القـدح وملأهُ وجلاه على ضوء الشمعة وانشد يقول :

ان كان في الارض ريحانٌ وفاكهةٌ فالارض مستوقد والجوّ تنّورُ
وان يكن في الخريف النخل باسقة فالارض ريانة والجوّ مقـرورُ
وان يكن في الشتاء الغيم مقفـلةً فالارض محصورة والجوّ مأسورُ
ما الدهر الّا الربيع المستنـير اذا جاء الربيـع اتاك البسط والنورُ

فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزة والماء بلورُ
تبارك الله ما احلى الربيع فلا تعدّ صيفاً فان الصيف مهدورُ
من شمّ طيب شذا ذاك الربيع يقل ما المسك مسك ولا الكافور كافورُ

فهذا ما كان من باسم الحداد. واما ما كان من الخليفة هرون الرشيد وجعفر فانه لما اطلق المنادين في بغداد وقفلوا جميع الحمامات اقاموا في حكمهم وامرهم ونهيهم الى الليل فاتى الرشيد الى جعفر وقال لهُ: يا هل ترى صاحبنا باسم الحداد كيف حاله الليلة يكون جلاسه مطفىّ ونقله خراباً وحالته حالة الكاتب ونشتهي ان ننزل فنراه. فقال جعفر: يا مولانا اجلس وقرّ قرار العافية فان لنا مرتين نقصده وما سلّمنا منهُ الّا الله تعالى وحده. وانت تعرف انهُ مصارع ومعالج لو قام علينا بالعدل لعدّبنا وقتلنا ثلاثتنا. وبين ما يجيءُ الترياق من العراق يكون الملسوع فارق. فقال هارون الرشيد: لا بدّ لي من الاجتماع بهِ في هذه الليلة. فقال جعفر: يا امير المؤمنين ما كل مرة تسلم الجرة. فصرخ بهِ هارون الرشيد وقال: بلا فشار قم بنا. فقاموا الثلاثة وغيروا لبسهم على عادتهم ونزلوا من باب السر وجعفر حامل همّ باسم

(الليلة الثامنة والعشرون بعد السبعمائة) . ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى راس الزقاق فنظر الرشيد الى الطبقة فوجدها تسطع بالانوار والطاقة مشرعة وباسم الحداد قاعد والقدح بيده وهو يملأ ويشرب وهو يقول:

ألا فاسقني حتى ترى الخمر غالبي فلا خير في شرب المدام بلا سكرِ
يقولون شرب الخمر للعقل مُذهبٌ ولولا ذهاب العقل تبت عن الخمرِ

فتعجب الخليفة من امره وقال: يا جعفر وسرّ الله العظيم مقامه معي وحظوته كاملة وهو قاعد يشرب على جاري عادته وما نقص عليهِ شي.. ثم دقّ جعفر عليهِ الباب. فقال باسم: مَن. فقالوا لهُ: اضيافك المواصلة. فقال باسم: لا خير ولا ميسرة. ثم قام على حيله ونظر اليهم وقال لهم: والله العظيم ان لم تروحوا عني هذه الليلة والّا جعلتها ليلة اشأم الليلات عليكم. فقال جعفر. يا اخي باسم مرادنا الليلة نطلع

نكلمك كلمتين لا غير وننزل. فجاء باسم الى الطاقة واشرف عليهم وقال: ها ها ما الذي تريدون مني انا ما بقيت أدخل الى بيتي احدًا انتم كعبكم مشؤوم على جميع الحدادين وعلى جميع اصحاب الحمامات وما رأيت على وجوهكم خيرًا ابدًا . فقال لهُ جعفر: خير ان شاء الله وما هو الذي جرى اليوم . امَّا نحن الحمد لله اليوم كان علينا ابرك النهارات لاننا اليوم من اول الصبح الى الآن لم نزل نبيع ارزاقًا الى هذه الساعة . فقال باسم: لقد جرى اليوم شيء وانتم غافلون عنهُ . فقالوا لهُ: بحق الله قل لنا . فقال: وحقّ الله تعالوا اطلعوا حتى احكي لكم الذي جرى عليَّ لكن على شرط ان لا تكونوا خوارج وتتكلموا بكلام شؤم وقد تحقق عندي ان كل شيء تقولونه يصحّ ويطلع نقشًا في الحجر فاطلعوا ولا تكثروا عليَّ الكلام . فطلعوا الى الطبقة وصاروا عنده جلوسًا على عادتهم فنظروا الى مقامه مُهيئًا كالعادة. فتعجبوا من ذلك وقالوا: سبحان الله العظيم الذي سخر لهذا الشيطان هذا المقام كل ليلة . (قال) ولما استقرّ بهم الجلوس قال باسم: بالله عليكم يا اضيافي ما عرفتم اي شيء صار عليَّ اليوم وماذا عمل هذا البارد هارون الرشيد . فقالوا: ماذا عمل . وضحكوا . فقال باسم: قام بسقاعة ذقنه وقلة عقله نادى مناداةً سلطانية في بغداد ان تقفل الحمامات جميعًا ولا تفتح ألا بعد ثلاثة ايام وانا كنت قلت لكم البارحة اني استخدمت في الحمام . فلما قفلت الحمامات استشأموا كعبي وعنفوني وجرى عليَّ نهار لم يجرِ على احد من قبلي ولا من بعدي وما بقيت اعرف ايش اعمل حتى ادبر بهِ مقامي . فقال لهُ الرشيد: يا ليتك كنت رحت الى حمام الخليفة . فقال لهُ: هو اول ما قفل . قال: كنت رحت الى حمام الست زبيدة . قال: والآخر ايضًا قفل وكان يومًا منحوسًا حتى تشوشت العالم كلها وتعطلت الحمامات . ثم قال: يا اضيافي ومع كل ما جرى عليَّ ما قطع الله بي لكن رزقني خمسة دراهم كاملة وعلى عادتي جهزت بها مقامي رغمًا على انف من يبغضني ومن يحسدني وعلى كيد الرشيد وكل من في قصره . فقال الرشيد في نفسه: جيّد ان شاء الله لانتقمنَّ منك ومن سفاهتك . فعند ذلك ملأ

باسم القدح واشار اليهم بعد ما جلاه على ضوء الشمعة وقال : يا اضيافي لا تشمُّوا المشموم ولا تأكلوا شيئًا ولا تؤذوني بشيء لان مقامي هذا لا يكاد يكفيني . فقال لهُ مسرور : الله لا يشبعك ولا يطعمك ولا يسقيك يا بخيل يا ملعون والله ما رأينا في عمرنا بخيلًا مثلك . (قال) فلما سمع باسم كلامه قال لهُ : لاي شيء يا نقب الزربول يا صباغ الرحمن اين الذي جئتم بهِ انتم معكم لا كثَّر الله خيركم . فالذي كنتم جئتم بهِ كنت اضعه قدامكم . غير انهُ ما فيكم خير كانكم بحر مالح ما فيكم شربة وما تغلطون مطلقًا فتأتون بشيء من عشاكم حتى تأكلوا ههنا بل انتم تقولون انكم تجار وانتم ابخل خلق الله . ما رأيت معكم شيئًا يحكّ احد بهِ ضرسه بل انتم من الذين قال فيهم الشاعر :

قومٌ من البخل والكلابهْ قد هجروا الاهل والقرابهْ
وعلقوا خبزهم بحبلٍ بالقرب من مطلع السحابهْ
وهدموا مسجدًا قديمًا وغربلوا الرمل والترابهْ
قصدت منهم فتًى لبيبًا يفهم اللفظ والخطابهْ
فقلت يا قوم ما دهاكم فقيل لي فأرة خطفت لبابهْ (كذا)

(قال) فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال : يا جعفر لقد صدق الرجل فيما قال : لكم ثلاثة ايام تأتون اليهِ وبدكم فارغة . يا جعفر طيّب خاطره واوعده الى ليلة غد فما نأتيهِ الّا ومعنا شيء يؤكل . فقال لهُ : يا حاج باسم لا يكون خاطرك الّا طيبًا فليلة غد ما نجيءُ اليك الّا ومعنا شيء غالحك فيهِ . فقال باسم : والله ما اصدقكم انتم صدق فيكم الشاعر حيث يقول :

شرابك مختومٌ وخبزك لا يرى ولحمك بين الفرقدين معلَّقُ
نديمك عطشانٌ وضيفك جائعٌ وكلبك هرّارٌ وبابك مغلقُ

(قال) فازداد الخليفة في الضحك حتى استلقى على قفاه . واما باسم فملأ القدح وجلاه على ضوء الشمعة واداره ثلاث مرات وانشد يقول :

رقّ الزجاج وراقت الخمرُ وتشابها فتشاكل الامرُ
فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ وكأنما قدحٌ ولا خمرُ

(الليلة التاسعة والعشرون بعد السبعمائة) . ثم انهُ شرب القدح وتنقل قليلًا من النقل ثم جعل ساعةً يشرب وساعةً يغني حتى سكر وهدأ الليل وما بقي يعرف ما يتكلم . فلما عاين الرشيد منهُ ذلك قال لجعفر : يا جعفر الحاج باسم اختلط غزلهُ فافتح معهُ باب الحديث حتى نعرف من اين عبّى حظوته . فقال جعفر : يا باسم . فقال لهُ : ماذا تريد يا شوارب الدبّ العتيق . قال : يا حاج باسم أشتهي ان أسألك عن شي . والله ما هو حسد ولا تشاؤُم ولكن اشتهي ان نعلم بحالك ونفرح لفرحك ونحزن لحزنك . فقال باسم : واي شي . تريد تسأل . فقال : عن اليوم وما جرى لك لما غُلقت الحمامات . فقال : بشرط ان لا تتكلموا عليّ بشي . . فقال : نحن غداً مسافرون . فقال . اعلموا يا اضيافي انهم لما غلقوا الحمامات جئت الى طبقتي حزيناً رزيناً ما معي فلس اتغدى بهِ . وحكى لهم عمّا جرى من الاول الى الآخر وليس في الاعادة افادة . فجئت وعمّرت حظوتي . أفيقدر الرشيد أن يسكّر الحاكم حتى يرجمهُ الناس . وهذه حكايتي وما بقيت اموت الّا رسول شرع ان شاء الله تعالى . وملأ القدح وجلاهُ على ضوء الشمعة ثلاث مرات وانشد يقول:

يا محنة الدهر كفّي ان لم تكفّي فعفّي
طلعت اطلب رزقي فقيل لي قد توفي
كم جاهلٍ في نعيمٍ وعالمٍ متخفّي
طلعت اسعى فنمت دُرَيهماتي بكفي

وجلا القدح ثلاث مرات على ضوء الشمعة وشربه وتدشّى وقال : في لحية الخليفة . فقال الرشيد : جيّد يا قوّاد . وقال في نفسه : والله لاعمل غداً معك عملًا يتحدّث فيهِ الناس جيلًا بعد جيل . وكان قد ادركهم الوقت فقاموا على حيلهم وقالوا لهُ : خاطرك . فقال : الى لعنة الله . فتضاحكوا من كلامه ونزلوا وعبر الخليفة من باب السرّ

وباتوا بقية ليلتهم . ولما اصبح الصباح جلس الرشيد على تخت الملك وبين يديه الامراء والوزراء والحجاب والنواب واكتمل الديوان وطلع جعفر البرمكي من باب السرّ فقبل ودعا . فصاح بهِ الخليفة : يا جعفر . فقال لهُ : لبيك وسعديك يامولانا . فقال : ارسل وراء القاضي الذي في المدرسة وقل لهُ : حسبما رسم الخليفة هرون الرشيد بان تسأل الرسل وتستخبرهم وتستسميهم واعرف اسامي آبائهم واجدادهم فمن كان رسول شرع قديماً ابقهِ وزد في جامكيته وكل من كان طارئاً على الشرع فأمر بضربه وجرّسه في بغداد حتى لا يبقى احد يتجرأ على الشرع . فارسل جعفر عرّف القاضي بذلك

هذا ما كان منهم . واما ما كان من باسم الحداد فلما راح الجماعة من عنده نام بقية ليلته وما افاق الّا طلوع الشمس . فقال : اليوم تعوقنا عن الشرع . فقام على حيله وشدّ وسطه ونفش الشاش ولفهُ وسرّح ذقنهُ وهو يقول : اللهمَّ سألتك باسمك لا تُمِت باسمًا الّا رسول شرع . وخرج من باب الطبقة واغلق الباب ونزل بسرعة وراح اختلط بين الرسل . واما القاضي فلما اتاه مرسوم الخليفة قام على حيله وباسهُ ووضعهُ على رأسه اجلالاً لهيبته وصاح على الرسل كلهم وقال : هاتوا الفلق والعصي والطرّ والطناطير . فقال باسم : ياللعليّ ايش يريدون ان يعملوا . فصرخ القاضي على واحد منهم فتقدم اليهِ . فقال لهُ : قدّم اليَّ هؤلاء الرسل واعرضهم واحدًا بعد واحد . فقال : سمعًا وطاعةً . ثم انهُ قدم اليهِ رسولاً . فقال لهُ القاضي : تعالَ ما اسمك واسم ابيك وجدك وكم جامكيتك ومن اين وصلت اليك الرسالة . فتقدم ذلك الرسول وقال : انا اسمي ماجد وابي اسمهُ سالم وجدي اسمهُ نافع وجامكيتي ثلاثة غروش وفي كل سنة جوخة واصلة الينا من اجدادنا المتقدمين بشهادة فلان وفلان . فأعطاه حلوانًا وعزله الى ناحية وقدم غيره . فقال باسم في نفسه : ما خطر لهم ان يستعرضوا الرسل الّا في هذا اليوم فلا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم كيف يصير حالي . وما زال يعرضهم عليهِ واحدًا بعد واحد حتى عرضوا عليهِ واحدًا فسألهُ القاضي عن اسمه واسم ابيهِ وجده وقال لهُ : كم لك في الرسليَّة . فقال : سنتين . فقال لهم القاضي : أخروهُ . فرموهُ الى الارض

ووضعوا الفلق في رجليهِ وأمرهم ان يضربوهُ مائتي عصاً . ثم انهُ اقامهُ وأمر بتجريسه على حمار . (قال) فلم يزل القاضي يقرّر الرسل القرارية ويضرب الرسل الجوالة ويجرّسهم حتى ما بقي غير باسم الحداد . (قال الراوي) فلما رأى باسم الحداد ذلك قال كلمة لا يخجل قائلها : يا جميل الستر ما هذا الحال انا ما عملت رسولاً الّا البارحة فيا ترى ماذا يجري عليَّ . (قال) فما استتم كلامه حتى سحبوه وقدموه بين يدي القاضي وهو منكس الرأس وقد ايقن بالقتل والتجريس . فصاح بهِ القاضي . فلكم باسم . فصاح عليهِ ثاني مرّة . فتقدَّم بين يديه . فقال لهُ القاضي : ما اسمك . فقال : اسمي باسم . فقال لهُ القاضي : وابوك . فقال : ما لي اب . فقال لهُ القاضي : ما جرى ذا ابدًا لم يكن ولد من غير والد . فقال لهُ باسم : يا سيدي البعيد ما لهُ اب ولا امّ . (قال) فضحك القاضي من كلام باسم حتى استلقى على قفاه . ثم ان القاضي كرَّر عليه الكلام وقال لهُ : ردّ جوابًا كافيًا ما هو وقت مسخريات . فأطرق رأسه . فقال لهُ القاضي : ما كانت صنعة ابيك . فقال لهُ باسم : والله ما اعرف يا مولانا مات ابي وانا صغير . فقال لهُ القاضي : وجدُّك ما اسمه . فقال لهُ باسم : يا مولانا الذي ما يعرف لهُ ابًا كيف يعرف لهُ جدًا . فقال لهُ القاضي : والله انك صورة مكريَّة فما هي صنعتك . فقال لهُ باسم : يا مولانا صنعتي حداد . فقال لهُ القاضي : كم لك عندنا هنا في الرسلية . فقال لهُ باسم الحداد : من البارحة العصر . فقال لهُ القاضي : ما تقول يا كلب والله من زمان ادوّر عليك

(الليلة الموفية للثلاثين بعد السبعمائة) . ثم ان القاضي التفت الى السادة الشهود وقال لهم : اسمعوا كلام هذا القوّاد . (قال) ثم انهم سألوه واستنطقوه وسجلوهُ وقالوا : والله يا مولانا لقد دخل الدخيل في كل الامور حتى في الرسل وكثر اذاهم وصار كل من كره حرفته يجيء فيكون رسولاً حتى الفلاحون تركوا فلاحتهم وصاروا رسلًا والقزازون تركوا انوالهم وصاروا رسلًا وكثرت المناحيس في الرسلية والله ان مولانا امير المؤمنين لقد اصاب فيما امرنا بهِ اعزهُ الله تعالى آمين واطال بقاءهُ . والله

يا مولانا القاضي ما بقينا نخلّي احدًا من هؤلاء الرسل الّا من كان رسولًا ابن رسول مقرّرًا في الرسلية ويكون من العارفين بالاحكام والامور الشرعية ونطرد الجوالة والجهال والمناحيس كلهم . فقال القاضي لباسم : انت في الرسلية من يومين لذلك تصفع بدرّتين وتجرّس مرتين . ثم ان القاضي التفت الى المحضر وقال لهم : بالجريدة اضربوهُ وبالدرّة ادّبوه فهذا اقلّ جزاء قبحهُ الله ما اقبح صورته . (قال) فتكاثروا عليهِ ورموهُ على الارض ووضعوا رجليهِ في الفلق ونزلوا على رجليهِ بالعصيّ فوق المائتين ضربة . ثم انهم اقاموه وقد غشي عليهِ من كثرة الضرب وصار في اسوإ حال وطار السكر من رأسه وكتبوا عليهِ حجة انهُ لا يتعاطى الرسلية ولا يقف على باب المدرسة . وارادوا ان يجرسوه فوقع فيهِ شفاعة . ثم ان القاضي قال لهُ : يا نحس اياك ان تتعاطى هذه المهنة او تجيء الى المدرسة او تقف على بابها . فلم يتكلم . (قال) فضربهُ النقباء والرسل القرارية وقالوا : كلّم مولانا القاضي قاضي المسلمين . (قال) فرفع رأسهُ وقال : والله ما بقيت اعمل رسولاً طول عمري . ثم ان باسم الحداد انشد وجعل يقول :

حمّل عزالك فوق كتفك وارتحلْ ... او طاب هذا الكحل عندك فاكتحلْ

ثم جاء الى طبقتهِ حزينًا رزينًا ثم قام على حيلـه وشدّ وسطه وكان عندهُ عود نخل عتيق فنجّره على هيئة السيف وشدّ زربولهُ وقال : ما بقي لي في هـذه المدينة لا صاحب ولا صديق فدعني اسافر الى غير هذه البلاد واكتسب معيشتي واطلب القوت من غير هذه البلاد . وانشد يقول هذه الابيات :

اذا المرء لم يطلب معاشًا لنفسهِ ... شكا الفقر او لام الصديق واكثرا

فسر في بلاد الله والتمس الغنى ... تعش ذا يسـار او تموت فتعذرا

ولا ترضَ من عيش بدونٍ ولا تنمْ ... فكيف ينام الليل من بات مُعسرا

(قال الناقل) ثم ان باسم طلع من الدرب وسار في المدينة ومشى في اسواقها وهو على تلك الحالة وكل من ينظره ما يظنهُ الّا بلدارًا من بدارية الخليفة . واما هو

فكان يمشي ويفرج بين يديهِ ورجليهِ يميناً وشمالاً وذلك النبوت اللوزي في كفهِ وهو يقول: حاشا لي ان يقطع الله رزقي. فبينما باسم يشق المدينة اذ وصل الى سوق فرأى هناك خلقاً كثيرًا وعالماً مجتمعين حلقة فكشف خبرهم فرأى رجلين متقابضين والدم منهما سائل ولم يتجاسر احد من الموجودين ان يفصل بينهما. فلما رأى باسم ذينك الرجلين وهما على تلك الحالة ورأى الخلق اليهما ناظرين وليس من احد يقدر ان يدنو منهما. تمشى بذلك اللبس والهيئة وشمر عن ذراعيهِ ووضع يده على قبضة السيف وضرب بنبوته الناس الواقفين فتفرقت الناس من بين يديه وتهاربوا وظنوا انهُ من جانب الخليفة ورأوهُ رجلاً طويلاً عريضاً مهيباً. فلما انكشف عنهما الناس دخل واشار اليهما بالنبوت اللوزي فافترقا. فصاح شيخ السوق عليهِ وقال: يا رئيس النوبة بحياة رأسك خذ مني هذه الخمسة دراهم وارفع هؤلاء الى حضرة الخليفة حتى ينتقم منهما. فاخذ منهُ الخمسة دراهم ولقمها في شدقه وقال: انا باسم ورزقي على الله. وساق الاثنين في السوق امامه فاجتمعت عليهم الناس وخلصوهما من بين يديه وصالحوا بينهما. ولما راح باسم عنهما قال: والله طيب هذه هي الخمسة دراهم رزقنيها الله. وما بقيت اموت الّا بلداريًا والله العظيم لاطلعنَّ الى ديوان الرشيد واختلط مع البلداريّة وكان للرشيد ثلاثون بلداريًا وفي كل ثلاثة ايام يأتي الى الخدمة منهم عشرة واذا تمت الثلاثة ايام يأتي العشرة الاخرون ويقضون خدمتهم. فسار باسم ودخل ديوان الملك واختلط مع البلدارية. فنظر العشرة على صف واحد بالخدمة كانهم زهر بستان. وعليهم اقبية من سائر الالوان. فقال في نفسه: هؤلاء البلدارية ما هم مثلي ولا لباسهم كلباسي ولا لباسي يناسبهم. وصار عينهم وينظر اليهم وعيّز وجوههم ويكرّر النظر فيهم وهو على ذلك الحال ورأس النوبة باله معهُ. فقال لرفقائه: هذا الرجل اليوم ضيفنا واظنهُ من بلداريّة الامراء. فيكون ما وجد في بيت استاذه شغلاً فأتانا لعلهُ يقع لهُ شغل ينتفع بهِ واذ لم نرسلهُ في شغل خرج وذمنا في بيت استاذه وبين الناس ويصيح يقول: طلعت الى قصر الخليفة ووقفت امام رأس نوبة البلداريّة فما قدر

ان ينفعني بشيء. ونبقى الساعة في فمه. فقال لهُ الجماعة: يا رئيس النوبة اذا اردت ان تفعل خيرًا فلا تشاور عليهِ

(الليلة الحادية والثلاثون بعد السبعمائة). (قال الراوي) فتقدم رأس النوبة الى بين يدي الناظر الخاص. فكتب لهُ وصلًا على رجل حلواني معلم كبير لهُ قاعة وصناع ودكان وهو معامل الدوارة والخدم والجوار الذين للخليفة واخذ منهُ ورقة بان يحضر معهُ خمسة آلاف درهم عليهِ من جهة الدوارة ومن جهة الخاصة ثلثة آلاف وان يحضر بها الى الخزانة ولا يتأخر. ثم اخذ رأس النوبة الورقة وراح الى الوزير جعفر واخذ علامته عليها. ثم رجع وصاح على باسم وقال: يا اخانا يا بلداري. فقال باسم: عليَّ انا تصيح. قال: نعم. فهرول اليهِ باسم مسرعًا وقال: نعم يا مخدوم. فقال لهُ رئيس النوبة: اشتهي من احسانك ان تأخذ هذه المشرَّفة الوصول الذي عليها خط الناظر والوزير الاعظم وتطلب المعلم عثمان الحلواني معامل اليد الكريمة وتأمره ان يأتي بخمسة آلاف درهم يوردها الى الخزانة واعمل معهُ صنعتك. فاذا احسن اليك حسنة ترضيك فاتركهُ في حال سبيله ومهما اعطاك خذ منهُ ورح الى بيتك ولا تواخذنا فما عملنا هذا استقلالاً بقدرك وانما فعلنا هذا لاجل طلوعك اليوم وقدومك الشريف الينا وهذه ضيافتك ولا تواخذنا في التقصير. ثم ناولهُ الوصل. (قال) فاخذهُ باسم الحداد وشكر احسانه وفرح وخرج من باب القصر وما رضي ان يمشي بل ركب حمارًا وساقهُ وشقَّ المدينة وهو يسأل عن دكان المعلم عثمان الحلواني فدلوه عليهِ. فعرف الدكان وجاء وهو راكب على الحمار ووقف على دكان المعلم عثمان معامل مولانا امير المؤمنين فوجده جالسًا على دكة مرتفعة والصناع حواليهِ يعملون الحلاوة فقال لهُ باسم الحداد ولم يسلم عليهِ: لما قصرت يا معلم عثمان خلّيت الناظر والصاحب في انتظارك حتى تورد الدراهم التي عندك. فما جئت ولا اوردت لهُ فلسًا جديدًا. فقم الساعة وامضِ وخذ معك الدراهم التي هي عندك حتى توردها الى الخزانة وهذه ورقة مشرَّفة معي بطلبك. والذي عليك من المال من جهة الخاص والدراهم

خمسة آلاف . واي شي . تستنظر في روحك يا اخي . هم يعملون عندك حاصلاً وانت صرت مستودعاً او مشارك مولانا الخليفة . فقم الساعة اطلع معي وخذ معك الدراهم . (قال الناقل) فلما سمع الحلواني كلام باسم ورآه بتلك الهيئة خاف منهُ وقام ووقف على حيله واخذ ورقة الخليفة وباسها ووضعها على رأسه وقال لباسم بكلام لطيف وعبارة حسنة : يا سيدي يا رئيس النوبة لا جعلك الله الّا محسناً وما انا الّا مملوكك وعبدك واشتهي من احسانك ان تطوّل بالك عليَّ وتمسك عليَّ لسانك فما انا قدر هذا الكلام وما يصير بيني وبينك الّا خير ونعمل معك كل ما تريد لكن انزل الساعة عندي . ثم انهُ صاح بالصبيان والصنّاع فأتوا وانزلوا باسماً من على الحمار وانصرف المكاري صاحب الحمار بعد ما اعطوه نصف درهم . وقام المعلم من موضعه واجلس باسماً على الدكة فبدأ باسم ينفخ ويعبس . واما الحلواني فغمز بعض صبيانه فراح الى السوق وعمل رطلين لحماً مشوياً ولفهُ في الخبز واخذ نارنجة وباقة نعناع وقطعة قنبرسية وشقفة عسل بشهدهِ وجاء بها الى المعلم فأخذها المعلم وفرش منديلاً قدام باسم وقال لهُ : يا رأس النوبة ارجو من فضلك ان لا تؤاخذنا واشتهي ان تفطر وتكسر الصفراء عندنا لبين ما نعمل الغداء عند الشرانحي . فانك قد آنستنا اليوم فاجبر خاطرنا واحسانك يحملنا اليوم . ثم انهُ غمز الصناع الذين في الدكان ان يعقدوا الحلاوة فذوّبوا قدحاً كبيراً شرابات بماء النوفر ورشّوا عليه ماء ورد ومسك وناولوه للمعلم . فاخذه المعلم وناولهُ لباسم وقال لهُ : يا رأس النوبة سألتك بالله وباليوم الاخير انك تشرب هذا القدح وتأكل من هذا الزاد شيئاً بينما يجي . من عند الشرانحي الغداء . ثم ان المعلم حلف على باسم بالطلاق بالثلاثة . فقال لهُ باسم : هات يا اخي فما نخليك تحنث في يمينك هذه وتطلق زوجتك . وقد خرج لنا اليوم قبل ان انزل وراءك من طعام الخليفة الخاص الذي هو الطاري لي وللبلدارية الذين تحت يدي عشرة الوان كل لون فيهِ ثلاث دجاجات وانا الساعة شبعان ما اقدر اتنفس . فقال لهُ المعلم عثمان الحلواني : يا رأس النوبة كل شي . هو من فضلتك لكن اجبر خاطرنا في

هذا الذي قدامك لانك قد وقعت علينا رخيصاً . فقال باسم : اكراماً لخاطرك اتجمَّل معك وآكل . ثم انهُ اخذ قدح الجلاب منهُ وكان قدحاً كبيراً يسع اكثر من خمسة ارطال وهذا معوَّد ان يشرب كل ليلة عشرين رطلَ نبيذ . فأخذ القدح وشربه على نفَس واحد ثم ردَّه للمعلم فارغاً . فقال الحلواني في نفسه : والله ما هذا الَّا عفريت مقلوب . ثم ان باسماً برك على رطلَي اللحم المشوي والرغيفين والقنبرسية والعسل والنعناع فأكل الجميع على نفس واحد ولا شال وجههُ ولا ابقى لها اثراً . فقال المعلم وقد تعجب منهُ : هذا وقد تغدَّى في القصر فكيف لو جاءنا جوعان بلا غداء . بالجهد كان يكفيهِ حمار محشي . ثم قال : الله يسلمني منهُ هذا اليوم

(الليلة الثانية والثلاثون بعد السبعمائة) . ثم ان المعلم اشتغل في البيع والشراء الى وقت العصر فأرسل صبيه الى الشرانجي وكان قد عمل لباسم ثلاثة اطيار دجاج سمان محشيات فأتى بها الصبي من عند الشرانجي فاخذها المعلم وقدمها لباسم وقال : والله يا رأس النوبة قد قتلناك اليوم من الجوع احسانك يحملنا . فقال باسم : ما لي خاطر جهّز المال ودعنا نطلع قبل ما يقوم المستخرج ولا نلحق مولانا الصاحب . فقال الحلواني : يا رأس النوبة نحن معك من بكرة الى العصر . والآن قرب المغرب وما يتغير كلامك من الاول الى الآخر . لكن يا سيدي اشتهي من احسانك ان تأكل من هذا الذي عملناه لك اليوم فانهُ بالفقيري ثم ما يكون من الله تعالى الَّا كل خير . (قال) فبرك باسم على الثلاث دجاجات بلعها في اسرع ما يكون وشرب فوقها قدح الجلاب ومسح يديه كانه ما اكل شيئاً . فقال المعلم : ائتوني بالزنبيل ألبسه لئلا يجوع فيقوم يأكلني . ثم دخل المعلم الى القاعة وعبى لهُ قرطاس حلاوة مجمَّعة وربطها بخيط واخذ ورقة ووضع فيها عشرين درهماً خرجيَّة وجاء الى باسم وحطَّ القرطاس قدامه وقبَّل يده وقال : يا سيدي اشتهي ان تقبل هذه مني وتساعدني لان اليوم غلّتي قليلة وغداً ان شاء الله يأتي المتعمّشون كلهم فآخذ منهم واجمع الدراهم واطلع بها كاملة والَّا متى طلعت بها ناقصة عزرت وضُربت وبتُّ

في الحبس. لكن مرادي من فضلك واحسانك ان تتمهل عليَّ في هذا النهار المبارك وتأخذ هذا القرطاس الحلاوة للاولاد وهذه الورقة فيها عشرون درهماً ادخل بها الحمام. فلما سمع باسم قولهُ عشرون درهماً وعرف ان الحلواني ما عليهِ ذلك الطلب العظيم بل انما رأس نوبة البلدارية اشتهى ان ينفعهُ وكان قد قال لهُ: اذا اعطاك خدمتك اتركه ورُح ولا تحضر بهِ (قال) فعند ذلك تبسم باسم وقال: يا معلم اكرامك علينا واجب. فقال لهُ المعلم: الله يكرمك. فقال لهُ باسم: اقعد مكانك ولا تطلع اليوم. ولا غداً ولا الذي بعده ولا في هذه الجمعة ولا في هذا الشهر ولا في هذه السنة ومن هذه الساعة الى دائر السنــة لا تطلع اليهم. ثم انهُ نزل من الدكان واخذ الحلاوة ومشى وقال: انا باسم ورزقي على الله اين بقيت اسافر واين اروح. ثم ان باسماً تمشى وكان قد صار الوقت قريب المغرب. فقال: اخذت من اول النهار خمسة دراهم وفي آخر النهار اخذت عشرين درهماً فصارت حسبتي خمسة وعشرين درهماً. ثم رفع رأسه الى السما. وقال: يا ربي والهي لا تُمت باسماً الّا بلدارياً وانا في كل يوم انزل في شغل من الاشغال احصل الذي يقسمهُ لي الله تعــالى. وانا وسرّ الله ما اقطع عادتي اذ كان لي عشرون سنــة ادقُّ في المطرقة وما قطعت عادتي ولا يوماً واحداً فكيف ابطلها وقد حصل لي كار احصّل منهُ خمسة وعشرين درهماً غير النوائل والبخاشيش. ثم انهُ ما زال يجري حتى وصل الى الطبقة فخلع البدلة التي كان فيها ولبس على عادته واخذ البطة والطــاسة والجلاس وطلع يجري وقال: والله لازيدنَّ مقامي على غيظ المواصلة الفضولية. ثم انه اشترى النبيذ واللحم وشمعتين وفاكهة ومشموماً ونقلاً من كل شي. عوض الواحد اثنين واتى بالجميع الى الطبقة وعمل الحضرة حضرتين والسراج بفتيلتين والجلاس باربع فتائل ثم اوقد الجميع فسطع المكان بالنور بخلاف العادة. ثم انهُ جلس وملأ القدح وجلاه في ضوء الشمعة وقال: انا باسم ورزقي على الله تعالى. وشرب ثلاثة اقداح كبار وملأ القدح الرابع وهو فرحان ونسي ذلك الضرب والتجريس. ثم جلا القدح على ضوء الشمعة وانشد يقول هذه الابيات:

يا صاحبيَّ اسقياني من قهوة الخندريسِ
على جنينات وردٍ يُذهبن همّ النفوسِ
وخذ من الورد حظاً بالقصف ثم الجليسِ
ولا تضنّ فهذا زمان حسو الكؤوسِ

(قال الراوي) فهذا ما كان من حديث باسم. واما ما كان من حديث الخليفة هارون الرشيد وجعفر البرمكي ومسرور فان الرشيد ما زال يحكم في مجلسه الى آخر النهار. ثم اقبل على جعفر وقال لهُ: يا جعفر ترى ايش يكون حال باسم الليلة. فقال جعفر: ايش يكون حالهُ الّا حال الشؤم اكل مائة عصاً ولبسوه الطنطور وجرّسوه في كل بغداد وهو الساعة مسكين حزين. جلّاسه وسراجه مطفيٌّ وبطنه فارغة وطاسته ملقاة على قفاها وطبقته مظلمة وهو الساعة يدعو علينا ويقطّع فينا. وحضرتك ما تختار ان تفعل. فقال الرشيد: اشتهي ان ننزل اليهِ الليلة على العادة وننظر احواله وطبقته المظلمة ونبصره حزيناً هذا القوّاد الذي لهُ عشرون سنة ما بطل مقامه ولا ليلة واحدة. فهو الليلة حقيقةً مقامه بطّال. واشتهي ان اراه في حال انخرافه. فقال جعفر: يا امير المؤمنين بارك الله فيك اجلس بنا واتركنا وعرضنا باقٍ علينا. فهذا الذي كان يتقاسى وهو في طيبة عيشهِ وفرحهِ كيف يتقاسى وهو في همّ وغمّ وساعة تعطيل كيفهِ. فقال الرشيد: لا بدّ من ذلك. فقال جعفر: ان كان ولا بدّ ناخذ لهُ معنا شيئاً نطعمهُ كما وعدناه البارحة ونسدّ جوعه واذا اطعمت الفم تستحي العين. وهذا منذ عرفناه ما اخذنا لهُ معنا شيئاً يساوي فلساً. فقال مسرور: الله يطعمه خُلدًا ما اجلهُ ايش اطعمنا هذا القواد. كل ليلة يشرب الخمر ويأكل اللحم ويتنقّل ونحن جالسون قدامه وما يطعمنا شيئاً. فقال الخليفة لجعفر: والله لقد اشرت بالصواب لانهُ يكون الليلة قاعدًا بلا عشاء ولا شي. عنده فخذ لهُ من البيت مهما اردت

(الليلة الثالثة والثلاثون بعد السبعمائة). (قال) فاخذ جعفر خمس دجاجات

محشيات واخذ معهُ صحن مأمونية وقام الثلاثة فنزلوا من باب السرّ وساروا حتى اتوا الى الزقاق فوجدوا الطاقات مشرعة والنور عظيماً خارجاً منها وضوء شمعتين وجلاساً باربع فتائل وسراجين . (قال) فتعجبوا . ثم جاء هرون الرشيد ووقف تحت الطاقة التي هي باب الريح فسمع صوت باسم وقد ابدى الفرح والسرور وهو يملأ ويشرب ويقول : انا باسم ورزقي على الله تعالى . فقال الخليفة : يا جعفر لقد تعبت مع هذا القواد وما قدرت ان ابطله ولا ليلة واحدة عن خرافته يا هل ترى ايش عمل اليوم من الصنائع . ثم انهم نصتوا لما يقول فسمعوهُ وقد ملأ القدح وجلاهُ على ضوء الشمعة وانشد يقول هذه الابيات :

إرتح لراحٍ أتت في الكأس تبتسمُ — واغنم سلافتهـا فالراح تُغتنمُ
عذراء بكرٌ عجوزٌ تاجها حبَبٌ — شمطاء يجلو سنى لألائها النغمُ
من خمرة كشعاع الشمس مشرقة — في وصفها جدلٌ في ذكرها حِكمُ
شمطـاء عابسةٌ عذراء آنسـةٌ — كلفاء عانسة تسمو بهـا الهممُ
حمراء ساطعـة صفراء فاقعـة — بيضـاء ناصعة قد زانهـا الشيمُ
لما جفت وجفت لما سرت أسرت — راقت ورقّت وحيّت حين تُلتثمُ
أقداحها ذهبٌ مفتاحهـا طربٌ — مصباحهـا لهبٌ افراحهـا غنمُ
من بأسها كسبت جلّاسها وسبت — في كأسها رقصت أنفاسُها نعمُ
في وصفها سيرٌ في كأسها دُررٌ — في رشفها نظرٌ في لفظهـا شممُ
ما شاب شاربهـا ما خاب جانيها — لو تاب طـالبها ما عابهُ النـدمُ
قد هام طالبها مذ سام خاطبهـا — لو رام كاتبها وصفاً نبـا القلمُ
في وسطها نعمٌ في بسطها حكمٌ — لو نالهـا هرِمٌ ما نالـهُ هرَمُ
ظنّت سليمانها الساقي فمذ مُزِجت — تلا الحبـاب لها لا يحطمنّكمُ

(قال الراوي) ثم انهُ شرب القدح . فقال الرشيد : يا جعفر دقّ عليهِ الباب . فدقّ عليهِ الباب فصاح باسم بصوت عالٍ قائلاً : من هو هذا . أما كفانا ما جرى علينا

من اولئك المواصلة لا عطاهم الله عافية . فقال جعفر : هو هو يا حاج باسم فريدٌ انت في العالم يا ابن الكرام . (قال) فأتى باسم الى باب الريح واطّلع عليهم فعرفهم لانهم ضيوفه كل ليلة فقال : لا اهلًا ولا سهلًا ولا مرحبًا بالثقلاء الكثفاء الفضولية . والله العظيم ان لم تروحوا هذه الساعة وتغيّبوا وجوهكم هذه الليلة عني والّا انزل اليكم واكسر ايديكم ورجليكم . ثم صرخ بهم وقال لهم : يا جماعة ايش لكم عندي حتى ما تنقطعوا عني ولا ليلة . فقال لهُ جعفر : والله العظيم يا حاج باسم الليلة عملنا لك شيئًا بالفقيرى وجئنا بهِ اليك . انزل افتح لنا الباب وخذهُ . فقال باسم : انتم أحقّ في الذي جئتم بهِ انا في غنى عنهُ . انا عندي لحم ودجاج وحلاوة وخيرات كثيرة بخلاف كل ليلة وعملت اليوم بشيء ما كان يحصل لي في خمسة ايام . فروحوا عني وغيبوا عن وجهي ولا تنظركم عيني لانكم اذا تكلمتم في النيل يقف وان تكلمتم على شيء في الليل فيصير في النهار ويقع من كل بدّ وتحسدون ابن آدم على العافية . واما قولكم انكم جئتم لي بشيء . فما هي لكم بالعادة ابدًا وتقولون هكذا حتى انزل وافتح لكم الباب فتأتون اليّ وتضيقون صدري وتحسدوني على حظوتي وكيفيتي وتضحكون على لحيتي فما لي بكم حاجة والسلام . فقالوا : يا حاج باسم ان لم تصدّقنا فدلِّ لنا شيئًا وخذ الذي معنا . فعند ذلك دلّى لهم مقطفًا بحبل فوضعوا فيهِ الخمسة الاطيار الدجاج وصحن المأمونية فرفعها باسم اليهِ ونظر اليهم وقد ضحك وقال : هذا عجيب من هؤلاء المواصلة في هذه الليلة . ثم ان باسمًا نظر اليهم وقال لهم : ويلكم لعلّكم اخذتم هذه الدجاجات من كيمان بغداد او من المزابل وانا اعرف انهُ ما يهون عليكم ان تشتروا كل دجاجة بدرهمين ونصف . فقالوا لهُ : هذا الدجاج وصحن المأمونية من طعام هرون الرشيد . فقال باسم : ما كفاكم ان تكذبوا حتى تنسبوها الى طعام هرون الرشيد . وبعد هذا كله روحوا مع السلامة وقد وصل احسانكم . فقالوا لهُ : كيف نروح ونحن لا بدّ لنا من الحضور عندك في هذه الليلة حتى نودّعك لاننا نحن غدًا مسافرون الى بلادنا . فقال باسم : لا كتب الله عليكم سلامة وان لم تروحوا والّا وحياة رأسي اهنتكم .

فقال لهُ جعفر : والله يا حاج باسم ما جئنا الّا حتى نودّعك ومن بعد هذه الليلة ما بقيت ترانا عندك . فقال باسم : يا اخي ما اريد وداعكم وفراقكم عيدٌ عندي ومتى كانت هذه الصحبة بيني وبينكم . فوالله ما افتح لكم حتى احلّفكم انكم لا تتعرّضون لمعيشتي وانكم من بعد هذه الليلة ما تعودون اليَّ . فحلف لهُ جعفر والرشيد ومسرور . فنزل اليهم باسم وفتح لهم الباب وطلع وطلعوا معهُ وجلسوا في مجلسهم . فنظر الرشيد الى المكان وهو يسطع ازيد من كل ليلة فتعجب غاية العجب وقال: هذا لهُ سبب . ثم غمز جعفرًا وقال لهُ: اسألهُ عن هذه الحضرة من اين لهُ وما كان اليوم عمله . فقال جعفر: يا امير المؤمنين تمهل عليهِ قليلًا حتى يسكر وتطلع الخمرة في رأسه ونعود في ذلك الوقت نسألهُ عمّا نريد . فصبر الرشيد ساعة ثم انهُ صاح وقال لجعفر: اسألهُ . فقال جعفر . هاتِ يا حاج باسم سمّعنا شيئًا من منادمتك وودّعنا بحسن اشعارك واخبارك . فقال باسم : حبًا وكرامةً . اعلموا يا اضيافي ان فصل الربيع هو أعدل الفصول وزمان الورد هو احسن الازمنة وقد قال بقراط الحكيم : مَن لم يبتهج بالربيع ولم يتمتع بنسيمه فهو فاسد المزاج يحتاج الى العلاج . وقال بعض حكماء الفرس : اغلظ الناس طبعًا من لم يكن في زمان الربيع ذا صبوة . وقال ايضًا : الربيع جميل الوجه ضحوك السنّ رشيق القدّ طيّب الرائحة كريم الاخلاق حلو الشمائل . ثم انهُ انشد يقول :

جاء الربيع وجاء اللهوُ والطربُ ... فاشرب عقارًا كلونِ النار تلتهبُ
اما ترى الورد يدعو للورود على ... عذراء بكرٍ أتت في لونها عجبُ

(الليلة الرابعة والثلاثون بعد السبعمائة) . ثم ان باسمًا جلا القدح وشربهُ وأخذ من الورد وشمّهُ ثم ملأ القدح وجلاهُ في ضوء الشمعة وأنشد هذه الابيات :

يا راقدًا ونسيم الصبح منتبهٌ ... في رقّة الغصن والاطيار تنتحبُ
ألورد ضيفٌ فلا تجهل كرامتهُ ... يا حسنها قهوة في الكأس تلتهبُ
يا حسنهُ زائرًا تحيا النفوس بهِ ... يجود بالوصل جهرًا ثم يحتجبُ

ثم ان باسمًا شرب القدح فطرب هرون الرشيد طربًا شديدًا وقال : يا حاج باسم دعنا من الاشعار ونادمنا وودّعنا . فقال باسم : حبًا وكرامةً . اعلموا يا اضيافي انهُ كان شيخ على زمان كسرى انوشروان وكان ذلك الشيخ موّذنًا في المسجد لاهل المحلّة يصلّي فيهم ويقوم بفرائضه . فاذا حضر اوان الورد وفصل الربيع يدفع الشيخ مفاتيح المسجد الى اهل المحلّة ثم يغيب في لجّة لهوه وسكره فلا يظهر حتى ينقطع الورد . وكان اذا جلس على شرابه يغنّي وينشد ويقول هذه الابيات :

تبدّلتُ من ورد حبيبي ومسمعي ... شجيًا ومن لهوٍ وشرب مُدامِ
وخلّفتُ نسكًا واجبًا واطاعةً ... وتهتُ زمانًا مولعًا بغرامي
فذلك دأبي اذ أرى الورد طالعًا ... فأترك اصحابي بغير إمامِ
وارجع في لهوٍ واترك مسجدًا ... يؤذّن فيهِ من أتى بسلامِ

(قال الراوي) فقال الرشيد : طيّب يا باسم ما انت الّا من اظرف الناس . فقال باسم : يا اضيافي حكي انهُ كان في ايام كسرى انوشروان حائك في مدينة يعمل مدّة سنة ولا يبطل لا يوم عيد ولا يوم جمعة فاذا طلع الورد طوى نوله ورفعهُ ثم أقبل على الشرب وعلى الورد مدّة اقامته . فاذ مضى الورد عاد الى شغله . فطلبه كسرى الى بين يديه وشكر فعله ورتّب لهُ في كل سنة خمسة آلاف درهم . (قال الراوي) فلما سمع الخليفة تلك الحكايات والاخبار ومناشدته في الاشعار طرب طربًا شديدًا ثم قال لجعفر : بالله عليك اسألهُ عن حاله وما كان سببه في هذا اليوم وايش جرى لهُ مع القاضي والمحتسب . فقال جعفر : بالله دعنا من التعرّض لهذا الرجل فنحن هذه الساعة في طيب منادمته والرجل قد سكر وطاب عيشه وكل وقت يتحمّل كلامنا فدعنا بالله يا امير المؤمنين ممّا لا يرضيه . فقال لهُ الرشيد : والله يا جعفر لا بدّ من ذلك ونحن حلفنا لهُ اننا لا نعود نرجع اليه وما نسألهُ غير هذه المرّة . ثم ان جعفرًا قال لباسم : يا حاج باسم بالله عليك نسألك ان تخبرنا عن هذا اليوم الذي مضى وما جرى لك فيهِ مع القاضي . ثم اخبرنا عن سبب مقامك وزيادتك في حظوتك ومعاشك في

هذه الليلة ونحن ما عدنا نرجع نسألك بعدها شيئًا لاننا نحن غدًا مسافرون الى بلدنا

فلما سمع باسم هذا الكلام كبرت عيناه واحمرَّت وغلظت رقبته وازورَّت عروقه وقامت اوداجه وصعب عليهِ ذلك جدًا وقال لجعفر: يا بطن الزير يا كرش النخالة يا شوارب الدب العتيق دائمًا ما يتعرَّض لي الَّا انت دون اصحابك والساعة اقوم امسك اوداجك وانطحك اكسر رأسك. فقال لهُ جعفر بكلام لطيف: يا حاج باسم فعلت معنا خيرًا في الاول ونريد تمام الاحسان وهذا وداعنا منك ونشتهي ان نذكرك في بلادنا بالخير ونثني عليك بكل مديح وما عاد يجمعنا الزمان غير هذه الليلة ونصبح نرحل عنك وعن بلدك. فقال باسم: الى لعنة الله وغضبه. من عشرين سنة اعيش مثل السلطان فلما رأيت وجوهكم تكدر عيشي على سائر اوقاتي وتنغصت عيشتي ولذاتي وانتقلتُ من صنعة الى صنعة وانا كل يوم في صنعة جديدة وشغل جديد وهذا كله بقدومكم وكعبكم المدوّر. وبعد هذا كله انا باسم ورزقي على الله تعالى وهذا النهار جرى لي فيهِ عجائب وغرائب ما جرت على احد من قبلي ولا تجري على احد من بعدي. فقال جعفر: يا حاج باسم سألتك بالله العظيم وباليوم الاخير ان تحكي لنا ما جرى لك في هذا اليوم. فقال باسم: ولا بدَّ من ذلك. فقالوا: نعم. قال باسم: وستر الله الحصين لاحكينَّ لكم ما جرى لي اليوم ولا ادع في قلوبكم حسرة حتى تتعجبوا من هذه الاتفاقات الغريبة والاحوال العجيبة

(الليلة الخامسة والثلاثون بعد السبعمائة). اعلموا يا اضيافي انني اليوم من غير عادة قمت من السحر ورحت الى باب المدرسة وانا فرحان مسرور باني صرت رسول شرع فرأيت المدرسة مضطربة والقاضي والمحتسب والرسل والشهود قاعدين والعصي والطناطير قدامهم وهم يعرضون الرسل وينزلون اساميهم ويسألون عن صنائعهم. وجرى عليَّ ما لم يجرِ قط في المدرسة. وليس في الاعادة افادة. وليس الحكي مثل النظر. فنزلت يا اضيافي وانا غائب عن الدنيا وكرهت الحياة وبغضت بغداد وقلت: انا وهذا الرشيد الثقيل الدم ما نتفق في بغداد وهذه المدينة انا اتركها

له . ثم جئت الى طبقتي هذه وانا حزين مفتكر كيف يكون حالي في هذه الليلة وانا لا املك شيئاً ولا معي فلس جديد ولا فلس عتيق . فافتكرت ساعةً وقمت اخذت كرّي واحضرت عود النخل الذي كنت اعلق عليه ثيابي فاخذته ونجرته شبه سيفٍ ولقيت غلافاً عتيقاً فنزلت السيف فيهِ وعملت لهُ برشقاً ولَبستهُ قطعة مشمع واخذت الشاش الذي لي وحشيت فيهِ شاشاً عتيقاً ولباداً عتيقاً ودمَّجته وعملت فيهِ الف حشوة حتى انتفش ولبستُ قباني بعد ما قطعت اكامه وشددت وسطي بالسيف والشاش المحشي على رأسي وخرجت اتمشى واتنقل وانا في يدي النبوت وصار كل من رآني يقول : هذا من بلدارية الخليفة . فلما وصلت الى سوق السلاح وجدت اثنين يتضاربان ويتجارحان وما كان احد يقدر ان يخلص ما بينهما . فصاح عليَّ معلم السوق وقال : يا رأس النوبة خذ هذه الخمسة دراهم واحملهما الى قصر الخليفة حتى ينتقم منهما . فاخذت الخمسة دراهم زوَّادة السفر وطلعت بالاثنين معي الى قصر الخليفة ودخلت الابواب وتفرجت في منصب الوزير جعفر وهو والله اشبه الناس بك يا بطن الزير بطنه هكذا مثلك ولكن اين انت واين هو . ذاك قسيم امير المؤمنين وانت من قطَّاع الفضولية . (قال الراوي) ثم حكى باسم الحداد للخليفة والجعفر ولمسرور قصة وصوله الى المعلم عثمان الحلواني وحكى لهم عمَّا تمَّ معهُ وما اكل عنده وما شرب وحكى لهم جميع ما جرى لهُ في ذلك النهار من اوله الى آخره وليس في الاعادة افادة . (قال) فلما سمع جعفر ذلك تعجب غاية العجب ومال من الطرب وقال : يا حاج باسم صدقت فيما نطقت والذي جرى عليك ما جرى على احد . فقال باسم : هذا كلهُ على غيظ الخليفة هارون الرشيد وقد اخذت ورقة حلاوة واكلت عنده مشوياً ومقلياً ودجاجاً وشربت شيئاً يسوى جملة دراهم وها قد جئت وعبَّيت مقامي بالزائد عن كل ليلة مرَّتين . أفيقدر الخليفة ان يبطل مقامي . ثم انهُ ملأ القدح وجلاهُ على ضوء الشمعة وانشد يقول هذه الابيات :

مزجناها فخامرت النفوسا   تبدَّت في زجاجتها عروسا

وطاف بها علينا كل ظبيٍ   بحمرة خده صبغ الكؤوسا
فلو ابصرتهم لرأيت منهم   بدورًا في الدجا حملت شموسا

(قال الراوي) ثم انهُ شرب القدح واكل قطعة لحم وقلب فستق ثم ملأ القدح وجلاه على ضوء الشمعة وانشد يقول:

شربنا مع غروب الشمس شمسًا   مشعشعة الى وقت الطلوعِ
وضوء الشمع بين الناس بادٍ   كاطراف الاسنَّة في الدروعِ

(قال الراوي) ثم انهُ شرب القدح وقال: هذا على غيظ هرون الرشيد. اخذنا في هذا اليوم دراهم وحلاوة واكلت دجاجًا وانا والله العظيم ما بقيت اموت الَّا بلداريًا. هذا والخليفة قد مات من الضحك عليهِ ومما سمع منهُ وكيف اتفق لهُ هذا السيف الجريد وحشا الشاش بالمشاقة وعرف حكايته مع البلدارية وما جرى لهُ مع المعلم عثمان الحلواني. فتعجب الرشيد غاية العجب ومال من الطرب وقال في نفسه: هذا الرجل مسعدهُ الله. فوالله لاعملنَّ معه عملًا يتحدث بهِ الناس جيلًا بعد جيل. ثم ان الخليفة وجعفرًا ومسرورًا اقاموا الى نصف الليل عند باسم ثم استأذنوه بالذهاب فاذن لهم وقال: دستوركم معكم. الله يسلط على الذي يشتهيكم الحمَّى والشدة ولا كتب الله عليكم سلامة. (قال الراوي) فضحكوا من كلامه وتركوه ونزلوا من الطبقة وردوا عليهِ الباب وساروا الى ان وصلوا الى القصر ودخلوا الى باب السرّ وتوجهوا الى اماكنهم وباتوا في مراقدهم

(الليلة السادسة والثلاثون بعد السبعمائة) . واول ما اصبح الصباح نهض باسم قائمًا على قدميهِ وقال: يا الله يوم جديد ورزق جديد والله ما بقيت اموت الَّا بلداريًا. ثم انهُ لبس جراباته في رجليهِ ولبس قباءه والشاش وشدَّ السيف في وسطه وسرَّح ذقنه وفتل شواربه واخذ في كفّه نبوت لوز طويلًا وخرج من الطبقة وهو لا يعرف ما يجري لهُ من الغيب. وما زال يمشي حتى وصل الى القصر ودخل اليهِ ووصل تحت الستر ودخل الى مجلس الرشيد وراح ووقف في جملة العشرة البلدارية

اصحاب النوبة واختلط بهم . (قال الراوي) هذا ما كان من باسم . واما ما كان من الرشيد فانهُ جعل يجول بنظره الى طائفة البلدارية حتى وقع نظره على باسم فرآه وهو واقف بينهم وقد نفش ذقنه وفتل شواربه وصدره مرتفع عالٍ . فصاح الرشيد على جعفر فاقبل عليهِ . فغمزهُ على باسم وقال : انظر الى صاحبنا باسم وانظر ما اعمل معهُ . وصاح الرشيد على كبير العشرة : يا رأس النوبة . فقال : لبيك وسعديك يا مولانا امير المؤمنين . فقال لهُ : كم في نوبتك بلدارًا . فقال : يا سيدي نحن ثلاث نوبات مؤلفة من ثلاثين بلدارًا وكل نوبة عشرة تخدم ثلثة ايام وتنصرف . وتأتي النوبة الثانية وبعدها الثالثة وهذا ترتيبنا . (قال الراوي) فقال الرشيد : اريد منك ان تعزل العشرة ناحيةً وتعرضهم عليَّ واحدًا بعد واحد . فقال لهُ : يا سيدي سمعًا وطاعةً . ثم صاح عليهم وقال : يا جماعتنا امر امير المؤمنين ان تنعزلوا . فانعزلوا وباسم معهم . ثم قدمهم بين يدي امير المؤمنين . فقال باسم في نفسه : يا للعلي ايش يريدون ان يعملوا امس كانت نوبة القاضي والمحتسب واليوم الله هو العالم نوبة الخليفة بنفسه . ما هذا الخلّ من ذلك الزيت . (قال الراوي) فلما وقفوا بين يديه قال الرشيد لواحد منهم : ما اسمك . فقال : اسمي احمد . قال : ابن من . قال : ابن عبد الله . فقال : كم جامكيتك يا احمد . قال : عشرة دنانير في كل شهر وكماجة وثلاثة ارطال لحم في كل يوم وجوخةً في كل سنة . فقال الرشيد : وهذه الجامكية من اين وصلت اليك وهل انت متجدد او عن اصل . فقال : هذه الجامكية كانت لابي فنزل لي عنها ورضيت الخدمة الشريفة . فقال لهُ الرشيد : انت مستأهلها . ثم عزلهُ ناحيةً وزعق على بلدار ثانٍ فأتى اليهِ وقبل الارض بين يديه . فقال لهُ الرشيد : ما اسمك واسم ابيك وكم هي جامكيتك . فقال البلدار : يا امير المؤمنين اسمي خالد بن ماجد وجدّي سالم ابن غانم ونحن في الخدمة الشريفة من خلافة الشهيد ولي عشرون دينارًا واللحم والدقيق والسكّر والحب رمّان والجراية . ولنا سنين نأكل هذه الجامكية ورثنها ابًا عن جدٍ . ثم انهُ عزلهُ مع المتقدّم وصاح على آخر وكان اسمهُ خالدًا وسألهُ كما سأل

رفقاءه . وكان بعده باسم . فقال باسم : جيد والله هذه اشأم من تلك . ترى ما خطر لهم ان يعرضوا البلدارية الّا في هذا اليوم . فلا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم والله ما هذه مثل عرضة القاضي . يا فأل الشؤم . (قال الراوي) ثم انهُ راجع في نفسه وقال : يا ليتك امس كنت سافرت من بغداد . لاي شي . رجوعك اليها . وانت كل شي . حصل لك الّا العافية ما تحصل في كل وقت . الساعة تجي . نوبتك ويسألك الخليفة عن اسمك واسم ابيك وكم جامكيتك فأيش تقول لهُ . وان انكشف عليك الطابق وعرفك ايش تقول لهُ . ان قلت اسمي باسم الحداد فيقول لك الخليفة : انت يا قواد جاسوس . مَن عملك بلداراً وانت من انت حتى هجمت على قصري واختلطت مع البلدارية فلا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم . (قال الراوي) وبينما باسم يحسب في نفسه هذا الحساب والرشيد ينظر اليه ويضحك عليهِ ويغطي وجهه بالمنديل وكلما رأى باسماً حائراً في نفسه يضحك ويغيب وجههُ حتى لا ينظرهُ باسم . ثم ان الرشيد صاح بالبلدار الآخر وهو الذي بجانب باسم فاتى اليهِ وقبَّل الارض بين يديه . فسألهُ الرشيد عن اسمه واسم ابيهِ وجامكيته وسبب وصولها اليهِ . فأخبرهُ عمَّا سأله فعزله مع رفقائهِ الذين سألهم . ثم انهُ عرض بقية البلدارية العشرة فاخبروه بمثل ما اخبر اصحابهم ولم يبقَ غير باسم وهو غائب عن الصواب والرشيد قد مات عليهِ من الضحك

(الليلة السابعة والثلاثون بعد السبعمائة) . ثم ان الرشيد أطرق رأسه الى الارض ساعة وهو غائب من الضحك وواضع المنديل على فمه . ثم انهُ مسك نفسه ورفع رأسه وصاح على باسم وباسم مطرقٌ الى الارض غائب عن الدنيا . فصاح بهِ ثانياً وثالثاً ورابعاً وباسم مطرق برأسه الى الارض من كثرة همّه لم يردّ جواباً . فجاء اليهِ رأس النوبة ولكزه تحت جنبه وقال لهُ : ويلك اجب امير المؤمنين . فرفع باسم رأسه وقال : ما الخبر . فقال لهُ الرشيد : ايش اسمك . فقال باسم الحداد : انا يا سيدي . فقال الرشيد : نعم انت . ثم ان باسماً تقدم الى بين يديه وقد اصفرَّ لونه وارتعدت مفاصله ولم يعلم

ما يكون جوابه فاطرق برأسه والرشيد قد غشي عليـه من الضحك . ثم انهُ التفت يميناً وشمالاً وقال لباسم : ما اسمك واسم ابيك وكم جامكيتك وما سبب وصولها اليك . فقال باسم : لي انا تقول يا حاج خليفة . فقــال : نعم . فصاح عليهِ جعفر وقال : ويلك يا قطاعة البلدارية اجب امير المؤمنين عاجلاً واحسن خطابك والّا يكون السيف في رقبتك جوابك . فارتعدت فرائصه واصفرّ لونه واصطـكت اسنانه وقال في نفسه : اما كان الاحسن ان تترك هذه وتروح الى غيرها يا مفلس . كل شيء يحصل لك الّا الحياة ما بقيت تعود اليك . والساعة ينكشف طابقك ويأمر الخليفـة بضرب رقبتك فانّا لله وانّا اليهِ راجعون . فبينما هو على مثل هذا الحديث التفت اليهِ الخليفة وقال لهُ : انت بلداري ابن بلداري . فقال باسم : نعم يا حاج خليفة . انا بلداري وابن بلداري وامي كانت بلدارية . (قال) فضحك الرشيد منهُ حتى شبع وضحك جعفر وكل من كان حاضرًا في المجلس . فقال لهُ الرشيد : انت بلدار وابن بلدار وجامكيتك عشرون دينارًا ورطل لحم وجراية في كل سنة . فقــال باسم : نعم نعم يا امير المؤمنين اسبغ الله ستره عليك . فقال لهُ الرشيد : جامكيتك واصلة اليك من ابيك وجدك وانت على جامكيتك ولكن الساعة اعزل من جمـاعتك ثلاثة وكن انت الرابع وانزل هات لي من حبس الدم اربعـة انفس يقرّون على انفسهم ويقولون نحن قتلنا فاحضرْهم لي في هـــذه الساعة . فقال جعفر : يا مولانا نرسل الوالي فيأتي بهم . فغــاب الوالي قليلاً واتى ومعهُ اربعة رجال مكتفين مكشوفي الرؤوس كانوا يقطعون الطريق ويخونون السبيل ويقتلون النفس التي حرّم الله قتلهــا . (قال) فلما رآهم الرشيد قال لهم : انتم اصحاب الجرائم والذنوب الكبــار . قالوا : نعم يا امير المؤمنين نحن اولئك القوم الذين مكر الله بهم وسلط الشيطان عليهم فاطعناه وفعلنا ما فعلنا ونحن نتوب على يدك يا امير المؤمنين . فقال الرشيد : انتم ما دواؤكم الّا السيف يطهركم . ثم انهُ صاح باولئك البلدارية الثلاثة وقال لهم : كل واحد منكم يأخذ واحدًا من هؤلاء الاربعة ويشرط من ذيله ويعصب عينيه ويشهر سيفـه ويقف على رأس غريمه حتى ارسم لهُ بضرب رقبتـه

ونصر الساعة من هو البلدار القراري منكم فاخلع عليهِ وازيد علوفته وجرايته ومن كان فيهِ تهاون وتقصير اضرب رقبته . فقال البلدارية : السمع والطاعة لله ولك . ثم تسابقوا واخذ كل واحد منهم واحدًا من الغرماء واجلسهُ القرفصاء وكتّف يديه وسلّ سيفه ووقف على رأسه وقال : دستورك يا امير المؤمنين . فلما فعلَ الثلثة هذه الافعال قال في باله : ما هذا الامر الّا خمول وكل نوبة تأتيني النجس من اختها والله ما بقي لي خلاص من الموت . (قال) وانّ الرشيد صاح بباسم وقال : ويلك انت ما انت بلداري قراري خذ غريمك الذي بقي وافعل بهِ مثل ما فعل رفقاؤك . (قال) فعند ذلك ما قدر باسم ان يخالف فأخذ الرجل الرابع وشدّ يديه الى خلفه وشرط ذيله وعصب عينيهِ ووقف على رأسه وقال في نفسه : كيف اعمل بالسيف اسلّهُ الساعة يخرج جريدة نخل واصير مسخرة ويضرب الخليفة عنقي ايش هذا الطابق الذي انا فيهِ . ثم انهُ اخذ السيف من وسطه ومسكه من قبضته وهو في غلافه وشالهُ على كتفه والرشيد يضحك عليهِ ساعة بعد ساعة وباسم غائب عن الدنيا . ثم قال لهُ الرشيد : يا بلدار انت قراري اشهر سيفك مثل رفقائك . فقال : يا مولانا لا يحسن ان يُشهر السيف قدَّام امير المؤمنين . فتركهُ الرشيد وقال للبلدار الاوَّل : اضرب رقبة غريمك . فرفع سيفهُ وضرب غريمه فأطاح رأسه عن بدنه . فقال لهُ الرشيد : احسنت يا محمد . ثم انهُ خلع عليهِ وزاد في جامكيته . ثم قال للثاني : وانت يا عثمان اضرب رقبة غريمك . فقال : السمع والطاعة فرفع يده حتى بان سواد ابطهِ وضرب غريمه اطاح رأسه عن بدنه . فقال لهُ الرشيد : احسنت يا عثمان . وخلع عليهِ وزاد في جامكيته . ونادى في الثالث وقال لهُ : اضرب رقبة غريمك . فقال : حبًا وكرامةً وفعل مثل رفقائه . فخلع عليهِ الرشيد وزاد في جامكيته . وزعق على باسم وقال لهُ : يا بلدار اضرب رقبة غريمك مثلما فعل ارفاقك . فلم يجاوبهُ وكان غائبًا عن الدنيا وهو في حسابات وهو يقول : يا هل ترى لي خلاص من هذه الوقعة . فأتاهُ مسرور ولكزهُ تحت ابطهِ وقال لهُ : اجب امير المؤمنين واعمل بما يقول والّا الساعة يرمي رقبتك مثل هؤلاء القوم

(الليلة الثامنة والثلاثون بعد السبعمائة) . فعند ذلك رفع باسم رأسهُ وقال : نعم نعم يا امير المؤمنين . فقال لهُ الرشيد . اضرب رقبة غريمك . فقال باسم : على رأسي وعيني . وفتل على كعبه وجاء على رأس غريمه وقال لهُ : أمر الخليفة بضرب عنقك فان كنت تتشهَّد فتشهَّد هذا يومك الذي اوعدك الله به . فتشهد ذلك الرجل . فشمَّر باسم عن يديه وبحلق عينيهِ ودار ثلاث دورات على رأس غريمه وزعق عليهِ وقال لهُ : اتشهدت . فقال لهُ : تشهدت يا سيدي هذا امر الله وهذا يومي الذي اوعدني بهِ ربي . فقال باسم : ان كنت عطشانًا حتى اسقيك وان كنت جوعانًا حتى اطعمك وان كنت مظلومًا فاصرخ وقُل : انا مظلوم . وكل هذا جرى والرشيد قد غُشي عليهِ من الضحك . فعند ذلك صرخ الرجل بأعلى صوته وقال : مظلوم مظلوم . فقال لهُ باسم : تكذب انا معي شيء ما اظهره الَّا قدَّام الخليفة . وجرَّ الرجل الى قدَّام الخليفة وباس باسم الارض وقال : اسمع لي كلمتين يا امير المؤمنين . انا معي ذخيرة من زمان جدّي وجدّي ورثها من جدّهِ وابي ورثهـا من ابيهِ وامي ورثتها من ابي وانا ورثتها من امي وهو هذا السيف . ورمى السيف قدَّام الخليفة وقال : يا حاج خليفة في هذا السيف سرٌّ عجيب وطـلاسم اذا كان الرجل مظلومًا وجرَّدته فيخرج خشبًا وان كان حراميًا تخرج منهُ برقة نار تبري عنقهُ مثل القلم . فقال الخليفة : اضرب رقبتـهُ لننظر فجرَّد السيف من غلافه فخرج السيف خشبًا فقـال باسم : مظلوم يا سيدي . فضحك عليهِ كل من كان حاضرًا وقال : يا حاج خليفة هذا الرجل مظلوم اعتقهُ . فاعتقهُ والتفت الخليفة الى رأس النوبة وقال لهُ : اكتب اسم الرجل معكم ويكون لهُ جامكية مثلكم . واعطاهُ الخليفة بدلة حوائج مكلّفة ومائة ذهب واعطـاهُ جعفر كذلك . ومسرور اعطـاهُ مثلها . وصار باسم الحداد رأس البلدارية وصار من جملة ندماء الخليفة . وما زال على ذلك حتى اتاهم هادم اللذات فماتوا جميعهم

حكاية بدر باسم ابن الملك شهرمان وبنت الملك السمندل

ومما يحكى ايضًا ايها الملك السعيـد انهُ كان في قديم الزمان . وسالف العصر

والاوان . في ارض العجم ملك يقال له شهرمان . وكان مستقرّه خراسان . وكان عنده مائة سرّية ولم يرزق منهنّ في طول عمره بذكرٍ ولا انثى . فتذكر ذلك يوماً من الايام وصار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن آبائه واجداده . فحصل له بسبب ذلك غاية الهمّ والغم والقهر الشديد . فبينما هو جالس يوماً من الايام اذ دخل عليهِ بعض مماليكه وقال له : يا سيدي ان على الباب جارية مع تاجر لم يُرَ احسن منها . فقال له : عليَّ بالتاجر والجارية . فأتاه التاجر والجارية . فلما رآها وجدها تشبه الرمح الرُدَيني وهي ملفوفة في ازار من حرير مزركش بالذهب . فكشف التاجر عن وجهها فاضاء المكان من حسنها وارتخى لها سبع ذوائب حتى وصلت الى خلاخلها كاذيال الخيل كما قال الشاعر في المعنى هذه الابيات :

كلفت بها وقد تمت بحسنٍ وكمّلها السكينة والوقارُ
فلا طالت ولا قصرت ولكن مكمّلة يضيق بها الازارُ
قوامٌ بين ايجازٍ وبسطٍ فلا طولٌ يعاب ولا اقتصارُ
وشعرٌ يسبق الخلخال منها ولكن وجهها ابدًا نهارُ

فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقال للتاجر : يا شيخ بكم هذه الجارية . قال التاجر : يا سيدي اشتريتها بالفي دينار من التاجر الذي كان ملكها قبلي . ولي ثلاث سنين مسافرًا بها فتكلفت الى ان وصلت الى هذا المكان ثلثة آلاف دينار . وهي هدية مني اليك . فخلع عليهِ الملك خلعة سنية وأمر له بعشرة آلاف دينار . فأخذها وقبّل يدي الملك وشكر فضله واحسانه وانصرف . ثم ان الملك سلّم الجارية الى المواشط وقال لهنّ : اصلحنَ احوال هذه الجارية وزيّنها وافرشنَ لها مقصورة وادخلنها فيها . وأمر حجّابه ان تنقل اليها جميع ما تحتاج اليهِ . وكانت المملكة التي هو مقيم فيها على جانب البحر . وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء . فادخلوا الجارية في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطلّ على البحر

(الليلة التاسعة والثلثون بعد السبعمائة) . ثم ان الملك دخل على الجارية فلم

تقم لهُ ولم تفكر فيهِ . فقال الملك: كانها كانت عند قوم لم يعلموها الادب . ثم انهُ التفت الى تلك الجارية فرآها بارعة في الحسن والجمال والقد والاعتدال ووجهها كأنه دائرة القمر عند تمامه . او الشمس الضاحية في السماء الصاحية . فتعجب من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فسبح الله الخالق جلّت قدرته . ثم ان الملك تقدم الى الجارية وجلس بجانبها وأمر باحضار الموائد من افخر الطعام وفيها من سائر الالوان فاكل الملك وصار يلقمها حتى شبعت وهي لم تتكلم بكلمة واحدة . فصار الملك يحدثها ويسألها عن اسمها وهي ساكتة لم تنطق بكلمة ولم تردّ عليهِ جوابًا ولم تزل مطرقة برأسها الى الارض . وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها فرط حسنها وجمالها والدلال الذي كان لها . فقال الملك في نفسه : سبحان الله خالق هذه الجارية ما اظرفها الّا انها لا تتكلم ولكن الكمال لله تعالى . ثم ان الملك سأل الجواري هل تكلمت . فقلنَ لهُ : من حين قدومها الى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطابًا . فاحضر الملك بعض الجواري والسراري وامرهنّ ان يغنينَ لها وينشرحنَ معها لعلّها ان تتكلم . فلعبت الجواري والسراري قدامها بسائر الملاهي واللعب وغير ذلك وغنّينَ حتى طرب كل من في المجلس والجارية تنظر اليهنّ وهي ساكتة ولم تضحك ولم تتكلم . فضاق صدر الملك وقال في نفسه : يا لله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر وتكون هذه حالتها . ثم انهُ مال اليها بالكلية ولم يلتفت الى غيرها وهجر جميع سراريه والحاظي . واقام معها سنة كاملة كانها يوم واحد وهي لم تتكلم . فقال لها يومًا من الايام وقد زادت محبته لها : يا منية النفوس ان محبتكِ عندي عظيمة . وقد هجرت من اجلكِ جميع جواريّ والسراري والنساء والحاظي وجعلتكِ نصيبي من الدنيا وقد طولت روحي عليكِ سنة كاملة . واسأل الله تعالى من فضله ان يليّن قلبكِ لي فتكلميني . وان كنتِ خرساء فاعلميني بالاشارة حتى اقطع العَشَم من كلامكِ . وارجو الله سبحانه ان يرزقني منكِ بولد ذكر يرث ملكي من بعدي فاني وحيد فريد ليس لي من يرثني وقد كبر سني . فبالله عليكِ ان كنتِ تحبينني

ان تردّي عليَّ الجواب. فاطرقت الجارية رأسها الى الارض وهي تتفكر. ثم انها رفعت رأسها وتبسمت في وجه الملك فتخيل للملك ان البرق قد ملأ المقصورة وقالت: ايها الملك الهمام والاسد الضرغام قد استجاب الله دعاءكَ واني حامل منك وقد آن اوان الوضع. ولكن لا اعلم هل الجنين ذكر او انثى. ولولا اني حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة. فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح والانشراح وقبّل رأسها ويديها من شدة الفرح وقال: الحمد لله الذي منّ عليَّ باشياء كنت اتمناها. الاول كلامكِ والثاني اخباركِ بالحمل مني. ثم ان الملك قام من عندها وخرج وجلس على كرسي مملكته وهو في الانشراح الزائد. وأمر الوزير ان يُخرج للفقراء والمساكين والارامل وغيرهم مائة الف دينار شكراً لله تعالى وصدقةً عنهُ. ففعل الوزير ما امره بهِ الملك. ثم ان الملك دخل بعد ذلك على الجارية وجلس عندها وقال لها: يا سيدتي ومالكة رقي لمَ ذا السكوت ولكِ عندي سنة كاملة ليلًا ونهارًا قائمة نائمة ولم تكلميني في هذه السنة الّا في هذا النهار فما سبب سكوتكِ. فقالت الجارية: اسمع يا ملك الزمان واعلم اني مسكينة غريبة مكسورة الخاطر فارقت امي واهلي واخي. فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقال لها: أما قولكِ مسكينة فليس لهذا الكلام محل فان جميع ملكي ومتاعي وما انا فيهِ في خدمتكِ. وانا ايضًا صرت مملوككِ. واما قولكِ فارقت امي واهلي واخي فاعلميني في اي مكان هم وانا ارسل اليهم واحضرهم عندكِ. فقالت لهُ: اعلم ايها الملك السعيد ان اسمي جلناز البحرية وكان ابي من ملوك البحر ومات وخلّف لنا الملك. فبينما نحن فيهِ اذ تحرّك علينا ملك من الملوك واخذ الملك من ايدينا. ولي اخ يسمى صالح وامي من نساء البحر. فتنازعتُ انا واخي فحلفت ان ارمي نفسي عند رجل من اهل البرّ. فخرجت من البحر وجلست على طرف جزيرة في القمر. فجاز بي رجل فاخذني وذهب بي الى منزله وراودني عن نفسي فضربته على رأسه فكاد ان يموت. فخرج بي وباعني لهذا الرجل الذي اخذتني منهُ وهو رجل جيد صالح صاحب دين وامانة ومروّة. ولولا ان قلبك احبني فقدمتني

على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك ساعة واحدة وكنت رميت نفسي الى البحر من هذا الشباك ورحت الى امي وجماعتي . وقد استحيت ان اسير اليهم وانا حامل منك فيظنون بي سوءا ولا يصدقونني ولو حلفت لهم اذا اخبرتهم انهُ اشتراني ملك بدراهمه وجعلني نصيبه من الدنيا واختصَّ بي عن زوجاته وسائر ما ملكت يمينه . وهذه قصتي والسلام

(الليلة الموفية للاربعين بعد السبعمائة) . فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين عينيها وقال لها : والله يا سيدتي ونور عيني اني لا اقدر على فراقكِ ساعة واحدة . وان فارقتني متُّ من ساعتي فكيف يكون الحال . فقالت : يا سيدي قد قرب اوان ولادتي ولا بدَّ من حضور اهلي . فقال لها الملك : وكيف يمشون في البحر ولا يبتلُّون . فقالت : انَّا نمشي في البحر كما تمشون انتم في البر ببركة الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام . ولكن ايها الملك اذا جاء اهلي واخوتي فاني اعلمهم انك اشتريتني بمالك وفعلت معي الجميل والاحسان . فينبغي ان تصدق كلامي عندهم ويشاهدون حالك بعيونهم ويعلمون انك ملك ابن ملك . فعند ذلك قال الملك : يا سيدتي افعلي ما بدا لكِ مما تحبين فاني مطيع لكِ في جميع ما تفعلينه . فقالت الجارية : اعلم يا ملك الزمان انَّا نسير في البحر وعيوننا مفتوحة وننظر ما فيهِ وننظر الشمس والقمر والنجوم والسماء كانها على وجه الارض ولا يضرّنا ذلك . واعلم ايضاً ان في البحر طوائف كثيرة واشكالاً مختلفة من سائر الاجناس التي في البرّ واعلم ايضاً ان جميع ما في البرّ بالنسبة لما في البحر شيء قليل جداً . فتعجب الملك من كلامها . ثم ان الجارية اخرجت من كتفها قطعتين من العود القماري واخذت منهما جزءا واوقدت مجمرة النار وألقت ذلك الجزء فيها وصفرت صفرة عظيمة وصارت تتكلم بكلام لا يفهمه احد . فطلع دخان عظيم والملك ينظر . ثم قالت للملك : يا مولاي قم واختفِ في مخدع حتى أريك اخي وامي واهلي من حيث لا يرونك فاني اريد ان احضرهم وتنظر في هذا المكان في هذا الوقت العجب وتتعجب مما خلق الله تعالى من

الاشكال المختلفة والصوَر الغريبة . فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعاً وصار ينظر ما تفعل . فصارت تبخر وتعزم الى ان ازبد البحر واضطرب وخرج منهُ شاب مليح الصورة بهيّ المنظر كأنهُ البدر في تمامه بجبين ازهر وخدّ احمر وثغر كأنهُ الدر والجوهر وهو اشبه الخلق باخته ولسان الحال في حقه ينشد هذين البيتين :

البدر يكمل كل شهرٍ مرّةً وجمال وجهك كل يوم يكملُ

وحلوله في قلب برج واحدٍ ولك القلوب جميعهنّ منزلُ

ثم خرج من البحر عجوز شمطاء ومعها خمس جوارٍ كأنهنّ الاقمار وعليهنّ شبه من الجارية التي اسمها جلناز . ثم ان الملك رأى الشابّ والعجوز والجواري يمشينَ على وجه الماء حتى قدموا على الجارية . فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جلناز قامت لهم وقابلتهم بالفرح والسرور . فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعانقوها وبكوا بكاء شديدًا . ثم قالوا لها : يا جلناز كيف تتركينا اربع سنين ولم نعلم المكان الذي انت فيهِ . والله انها ضاقت علينا الدنيا من شدّة فراقك ولا نلتذّ بطعام ولا شراب يوماً من الايام ونحن نبكي بالليل والنهار من فرط شوقنا اليكِ . ثم ان الجارية صارت تقبّل يد الشاب اخيها ويد امها وكذلك بنات عمّها . وجلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها وما جرى لها وعمّا هي فيهِ . فقالت لهم : اعلموا اني لما فارقتكم وخرجت من البحر جلست على طرف جزيرة . فأخذني رجل وباعني لرجل تاجر فأتى بي التاجر الى هذه المدينة وباعني لملكها بعشرة آلاف دينار . ثم انهُ احتفل بي وترك جميع سراريه ونسائه ومحاظيه من اجلي واشتغل بي عن جميع ما عنده وما في مدينته . فلما سمع اخوها كلامها قال : الحمد لله الذي جمع شملنا بكِ . لكن قصدي يا اختي ان تقومي وتروحي معنا الى بلادنا واهلنا . فلما سمع الملك كلام اخيها طار عقله خوفاً على الجارية ان تقبل كلام اخيها ولا يقدر هو ان يمنعها مع انهُ مولع بحبها فصار متحيرًا شديد الخوف من فراقها . واما الجارية جلناز فانها لما سمعت كلام اخيها قالت : والله يا اخي ان الرجل الذي اشتراني ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد في

غاية الجود وقد اكرمني وهو صاحب مروَّة ومال كثير وليس لهُ ولد ذكر ولا انثى وقد احسن اليَّ وصنع معي كل خير . ومن يوم جئتهُ الى هذا الوقت ما سمعت منهُ كلمة رديئة تسوء خاطري . ولم يزل يلاطفني ولا يفعل شيئاً الّا بمشاورتي وانا عنده في احسن الاحوال واتمّ النعم . وايضاً متى فارقتهُ يهلك فانهُ لا يقدر على فراقي ابداً ولا ساعة واحدة وان فارقتهُ انا الاخرى متُّ من شدَّة محبتي اياه بسبب فرط احسانه اليَّ مدَّة مقامي عندهُ فانهُ لو كان ابي حيًّا ما كان لي مقام عنده مثل مقامي عند هذا الملك العظيم الجليل المقدار . وقد رأيتموني حاملة منهُ . والحمد لله الذي جعلني بنت ملك البحر وزوجي اعظم ملوك البرّ ولم يقطع الله تعالى بي وعوَّضني خيراً . واطلب من الله تعالى ان يرزقني بولد ذكر يكون وارثاً عن هذا الملك العظيم ما خوَّلهُ الله تعالى من هذه العمارات والقصور والاملاك

(الليلة الحادية والاربعون بعد السبعمائة) . فلما سمع اخوها وبنات عمها كلامها قرَّت اعينهم بذلك الكلام وقالوا لها : يا جلناز انتِ تعلمين بمنزلتكِ عندنا وتعرفين محبتنا اياكِ وتتحققين انكِ اعزّ الناس جميعاً عندنا وتعتقدين ان قصدنا لكِ الراحة من غير مشقة ولا تعب . فان كنتِ في غير راحة فقومي معنا الى بلادنا واهلنا . وان كنتِ مرتاحة هنا في معزَّة وسرور فهذا هو المراد والمنى فاننا لا نريد الّا راحتكِ على كل حال . فقالت جلناز : والله اني في غاية الراحة والهناء والعزّ والمنى . فلما سمع الملك منها ذلك الكلام فرح واطمأنَّ قلبهُ وشكرها على ذلك وازداد فيها حبًّا ودخل حبّها في صميم قلبه وعلم منها انها تحبّهُ كما يحبّها وانها تريد القعود عندهُ حتى ترى ولده منها . ثم ان الجارية التي هي جلناز البحرية امرت جواريها ان تقدّم الموائد والطعام من سائر الالوان وكانت جلناز هي التي باشرت الطعام في المطبخ . فقدَّمت لهم الجواري الطعام والحلويات والفواكه . ثم انها اكلت هي واهلها وبعد ذلك قالوا لها : يا جلناز ان سيدكِ رجل غريب منا وقد دخلنا بيته من غير اذنه ولم يعلم بنا وانتِ تشكرين لنا فضله وايضاً احضرتِ لنا طعامه فاكلنا

ولم نجتمع بهِ ولم نرَهُ ولم يرَنا ولا حضر عندنا ولا اكل معنا حتى يكون بيننا وبينهُ خبز وملح . وامتنعوا كلهم من الاكل واغتاظوا عليها وصارت النار تخرج من افواههم كالمشاعل . فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدَّة الخوف منهم . ثم ان جلناز قامت اليهم وطيَّبت خواطرهم . ثم بعد ذلك تمشت الى ان دخلت المخدع الذي فيهِ الملك سيدها وقالت لهُ : يا سيدي هل رأيت وسمعت شكري لك وثنائي عليك عند اهلي وسمعت ما قالوا لي من انهم يريدون ان يأخذوني معهم الى اهلنا وبلادنا . فقال لها الملك : سمعت ورأيت جزاكِ الله عنا خيرًا . والله ما علمت قدر محبتي عندكِ الَّا في هذه الساعة المباركة ولم اشكَّ في محبتك اياي . فقالت لهُ : يا سيدي هل جزاء الاحسان الَّا الاحسان وانت قد احسنت اليَّ وتكرَّمت عليَّ بجلائل النعم وأراك تحبني غاية المحبة وعملت معي كل جميل واخترتني على جميع من تُحبّ وتريد . فكيف يطيب قلبي على فراقك والرواح من عندك وكيف يكون ذلك وانت تحسن وتتفضل عليَّ . فاريد من فضلك ان تأتي وتسلّم على اهلي وتراهم ويروك ويحصل الصفاء والودّ بينكما . ولكن اعلم يا ملك الزمان ان اخي وامي وبنات عمي قد احبوك محبة عظيمة لما شكرتك لهم وقالوا : ما نروح الى بلادنا من عندكِ حتى نجتمع بالملك ونسلّم عليهِ . فيريدون ان ينظروك ويأتنسوا بك . فقال لها الملك : سمعًا وطاعةً فان هذا هو مرادي . ثم انهُ قام من مقامه وسار اليهم وسلَّم عليهم باحسن سلام . فبادروا اليهِ بالقيام وقابلوهُ احسن مقابلة وجلس معهم في القصر واكل معهم على المائدة واقام هو واياهم مدَّة ثلاثين يومًا . ثم بعد ذلك ارادوا التوجه الى بلادهم ومحلّهم فأخذوا خاطر الملك والملكة جلناز البحرية . ثم ساروا من عندهما بعد ان اكرمهم الملك غاية الاكرام . وبعد ذلك استوفت جلناز ايام حملها وجاء اوان الوضع فوضعت غلامًا كأنهُ البدر في تمامه . فحصل للملك بذلك غاية السرور لانهُ ما رزق بولد ولا بنت في عمره . فأقاموا الافراح والزينة مدَّة سبعة ايام وهم في غاية السرور والهناء . وفي اليوم السابع حضرت امّ الملكة جلناز واخوها وبنات عمها الجميع لما علموا ان جلناز

قد وضعت فقابلهم الملك وفرح بقدومهم وقال لهم : انا قلت ما اسمّي ولدي حتى تحضروا وتسمّوهُ انتم بمعرفتكم . فسمّوهُ بدر باسم واتفقوا جميعاً على هذا الاسم

(الليلة الثانية والاربعون بعد السبعمائة) . ثم انهم عرضوا الغلام على خاله صالح فحمله بين يديه وقام بهِ من بينهم وتمشى في القصر يميناً وشمالاً ثم خرج بهِ من القصر ونزل بهِ الى البحر المالح ومشى حتى خفي عن عين الملك . فلما رآهُ الملك اخذ ولده وغاب عنهُ في قاع البحر يئس منهُ وصار يبكي وينتحب . فلما رأتهُ جلناز على هذه الحالة قالت لهُ : يا ملك الزمان لا تخف ولا تحزن على ولدك فانا احبّ ولدي اكثر منك . وان ولدي مع اخي فلا تبالِ من البحر ولا تخشَ عليهِ من الغرق . ولو علم اخي انهُ يحصل للصغير ضرر ما فعل الذي فعله . وفي هذه الساعة يأتيك بولدك سالماً ان شاء الله تعالى . فلم يكن غير ساعة الّا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع منهُ خال الصغير ومعهُ ابن الملك سالماً وطار من البحر الى ان وصل اليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر في ليلة تمامه . ثم ان خال الصغير نظر الى الملك وقال لهُ : لعلّك خفت على ولدك ضررًا لمّا نزلت بهِ في البحر وهو معي . فقال : نعم يا سيدي خفت عليه وما ظننت انهُ يسلم منهُ قط . فقال لهُ : يا ملك البرّ انّا كحلناه بكحل نعرفهُ وقرأنا عليهِ الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام فان المولود اذا وُلد عندنا صنعنا بهِ ما ذكرت لك فلا تخف عليهِ من الغرق ولا من الخنق ولا من سائر البحار اذا نزل فيها . ومثل ما تمشون انتم في البرّ نمشي نحن في البحر . ثم اخرج من جيبه محفظة مكتوبة مختومة ففضّ ختامها ونثرها فنزل منها جواهر منظومة من سائر انواع اليواقيت والجواهر وثلثمائة قضيب من الزمرُّد وثلثمائة قصبة من الجواهر الكبار التي قدر بيض النعام نورها اضوأ من نور الشمس والقمر وقال : يا ملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية مني اليك لاننا ما اتيناك بهدية قط لاننا ما كنّا نعلم موضع جلناز ولا نعرف لها اثرًا ولا خبرًا . فلما رأيناك اتصلت بها وقد صرنا كلنا شيئاً واحدًا اتيناك بهذه الهدية . وبعد كل قليل من الايام نأتيك بمثلها

ان شاء الله تعالى لان هذه الجواهر واليواقيت عندنا اكثر من الحصى في البرّ ونعرف جيدها ورديئها وجميع طرقها ومواضعها وهي سهلة علينا. فلما نظر الملك الى تلك الجواهر واليواقيت اندهش عقله وحار لبّهُ وقال: والله ان جوهرة من هذه الجواهر تعادل ملكي. ثم ان الملك شكر فضل صالح البحري ونظر الى الملكة جلناز وقال لها: انا استحيت من اخيكِ لانهُ تفضَّل عليَّ وهاداني بهذه الهدية السنية التي يعجز عنها اهل الارض. فشكرت جلناز اخاها على ما فعل. فقال اخوها: يا ملك الزمان ان لك علينا حقًّا قد سبق وشكرك علينا قد وجب لانك قد احسنت الى اختي ودخلنا منزلك واكلنا زادك. وقد قال الشاعر:

فلو قبل مبكاها بكيت صبابةً بسعدى شفيتُ النفس قبل التندُّمِ
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلتُ الفضل للمتقدِّمِ

ثم قال صالح: ولو وقفنا في خدمتك ياملك الزمان الف سنة على وجوهنا ما قدرنا ان نكافئك وكان ذلك في حقك قليل. فشكره الملك شكرًا بليغًا واقام صالح عند الملك هو وامهُ وبنات عمه اربعين يومًا. ثم ان صالحًا اخا جلناز قام وقبَّل الارض بين يدي الملك زوج اخته. فقال لهُ: ما تريد يا صالح. فقال صالح: يا ملك الزمان قد تفضلت علينا والمراد من احسانك ان تتصدَّق علينا وتعطينا اذنًا فاننا قد اشتقنا الى اهلنا وبلادنا واقاربنا واوطاننا ونحن ما بقينا ننقطع عن خدمتك ولا عن اختي ولا عن ابن اختي. فوالله يا ملك الزمان ما يطيب لقلبي فراقكم ولكن كيف نعمل ونحن قد ربينا في البحر وما يطيب لنا البرّ. فلما سمع الملك كلامه نهض قائمًا على قدميه وودَّع صالحًا البحريّ وامّه وبنات عمّه وتباكوا للفراق. ثم قالوا لهُ: عن قريب نكون عندكم ولا نقطعكم ابدًا وبعد كل قليل من الايام نزوركم. ثم انهم طاروا وقصدوا البحر حتى صاروا فيهِ وغابوا عن العين. فاحسن الملك الى جلناز واكرمها اكرامًا زائدًا. ونشأ الصغير منشأً حسنًا وكان خاله وجدَّته وخالته وبنات عمّ امه بعد كل قليل من الايام يأتون محلّ الملك ويقيمون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون الى اماكنهم

(الليلة الثالثة والاربعون بعد السبعمائة) . ولم يزل الولد يزداد بزيادة السنّ حسناً وجمالاً الى ان صار عمره خمسة عشر عاماً . وكان فريداً في كماله وقدّه واعتداله وقد تعلّم الخطّ والقراءة والاخبار والنحو واللغة والرمي بالنشاب وتعلّم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما تحتاج اليهِ اولاد الملوك . ولم يبقَ احد من اولاد اهل المدينة من الرجال والنساء الّا ولهُ حديث بمحاسن ذلك الصبي لانهُ كان بارع الجمال والكمال متصفاً بمضمون قول الشاعر :

طلع العذار على صفيحة خدّهِ مثل الطراز فزال فيهِ تحيّري
فكأنهُ القنديل بات معلّقاً تحت الدجى بسلاسلٍ من عنبر

فكان الملك يحبهُ محبة عظيمة . ثم ان الملك احضر الوزير والامراء وارباب الدولة واكابر المملكة وحلّفهم الايمان الوثيقة انهم يجعلون بدر باسم ملكاً عليهم بعد ابيهِ . فحلفوا لهُ الايمان الوثيقة وفرحوا بذلك . وكان الملك محسناً في حق العالم وكان لطيف الكلام محضر خير لا يتكلم الّا بما فيهِ المصلحة للناس . ثم ان الملك ركب في ثاني يوم هو وارباب الدولة وسائر الامراء وجميع العساكر ومشوا في المدينة ورجعوا . فلما قاربوا القصر ترجّل الملك في خدمة ولده وصار هو وسائر الامراء وارباب الدولة يحملون الغاشية قدّامهُ . فصار كل واحد من الامراء وارباب الدولة يحمل الغاشية ساعة . فلم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى دهليز القصر وهو راكب . ثم ترجّل فحضنهُ ابوهُ هو والامراء واجلسوهُ على سرير الملك ووقف ابوهُ وكذلك الامراء قدّامهُ . ثم ان بدر باسم حكم بين الناس وعزل الظالم وولّى العادل واستمرّ في الحكومة الى قرب الظهر . ثم قام عن سرير الملك ودخل على امه جلناز البحرية وعلى رأسه التاج وهو كانهُ القمر فلما رأتهُ امه والملك بين يديه قامت اليهِ وقبّلتهُ وهنّأتهُ بالسلطنة ودعت لهُ ولوالده بطول البقاء والنصر على الاعداء . فجلس عند والدته واستراح . ولما كان وقت العصر ركب والامراء بين يديه حتى وصل الى الميدان ولعب بالسلاح الى وقت العشاء مع ابيهِ وارباب دولته . ثم رجع الى القصر والناس جميعهم بين يديه . وصار في كل يوم

يركب الى الميدان واذا رجع يقعد للحكومة بين الناس وينصف بين الامير والفقير . ولم يزل كذلك مدَّة سنة كاملة . وبعد ذلك صار يركب للصيد والقنص ويدور في البلدان والاقاليم التي تحت حكمه وينادي بالامان والاطمئنان ويفعل ما تفعل الملوك . وكان واحد اهل زمانه في العزّ والشجاعة والعدل بين الناس . فاتفق ان الملك والد بدر باسم مرض يوماً من الايام فخفق قلبه وحسَّ بالانتقال الى دار البقاء . ثم ازداد بهِ المرض حتى اشرف على الموت . فأحضر ولده ووصَّاهُ بالرعية ووصاه بوالدته وبسائر ارباب دولته وبجميع الاتباع وحلَّفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثاني مرَّة واستوثق منهم بالايمان . ثم مكث بعد ذلك اياماً قلائل وتُوفي الى رحمة الله تعالى . فحزن عليهِ ولده بدر باسم وزوجته جلناز والامراء والوزراء وارباب الدولة وعملوا لهُ تربة ودفنوهُ بها . ثم انهم قعدوا في عزائه شهراً كاملاً . وأتى صالح اخو جلناز وامها وبنات عمها وعزَّوهم في الملك وقالوا : يا جلناز ان كان الملك مات فقد خلَّف هذا الغلام الماهر ومن خلَّف مثله ما مات . وهذا هو العديم النظير الاسد الكاسر والقمر الزاهر

(الليلة الرابعة والاربعون بعد السبعمائة) . ثم ان ارباب الدولة والاكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا لهُ : يا ملك لا بأس بالحزن على الملك ولكن الحزن لا يصلح الَّا للنساء . فلا تشغل خاطرك وخواطرنا بالحزن على والدك فانهُ قد مات ومن خلَّف مثلك ما مات . ثم انهم لاطفوهُ وسلَّوهُ وبعد ذلك ادخلوهُ الحمام . فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة من الذهب مرصعة بالجوهر والياقوت . ووضع تاج الملك على رأسه وجلس على سرير ملكه وقضى اشغال الناس وانصف الضعيف من القوي واخذ للفقير حقهُ من الامير . فأحبهُ الناس حبًّا شديداً . ولم يزل كذلك مدَّة سنة كاملة . وبعد كل مدَّة قليلة تزورهُ اهله البحرية فطاب عيشه وقرَّت عينه . ولم يزل على هذه الحالة مدَّة مديدة . فاتفق ان خاله دخل ليلة من الليالي على جلناز وسلم عليها فقامت لهُ واعتنقتهُ واجلستهُ الى جانبها وقالت لهُ : يا اخي كيف حالك وحال والدتي وبنات عمي . فقال لها : يا اختي انهم طيبون بخير وحظ عظيم ولم

ينقص عليهم الّا النظر الى وجهكِ. ثم انها قدَّمت لهُ شيئاً من الأكل فأكل ودار الحديث بينهما وذكروا الملك بدر باسم وحسنه وجماله وقدّه واعتداله وفروسيته وعقله وادبه. وكان الملك بدر باسم متكئاً. فلما سمع امّه وخاله يذكرانه ويتحدثان في شأنه اظهر انهُ نائم وصار يسمع حديثهما. فقال صالح لاخته جلناز: ان عمر ولدكِ سبعة عشر عاماً ولم يتزوّج ونخاف ان يجري لهُ امر ولم يكن لهُ ولد. فاريد ان ازوّجهُ بملكة من ملكات البحر تكون في حسنه وجماله. فقالت جلناز: اذكرهنَّ لي فاني اعرفهنَّ. فصار يعدُّهنَّ لها واحدة بعد واحدة وهي تقول: ما ارضى هذه لولدي ولا ازوّجهُ الّا بمن تكون مثله في الحسن والجمال والعقل والدين والادب والمروءة والملك والحسب والنسب. فقال لها: ما بقيت اعرف واحدة من بنات الملوك البحرية وقد عددت لكِ اكثر من مائة بنت وانتِ ما يعجبكِ واحدة منهنَّ. ولكن انظري يا اختي هل ابنكِ نائم او لا. فجسّتهُ فوجدت عليهِ آثار النوم فقالت لهُ. انهُ نائم فما عندك من الحديث وما قصدك بنومه. فقال لها: يا اختي اعلمي اني قد تذكرت بنتاً من بنات البحر تصلح لابنكِ واخاف ان اذكرها فيكون ولدكِ منتبهاً فيتعلّق قلبه بمحبتها وربما لا يمكننا الوصول اليها فيتعب هو ونحن وارباب دولته ويصير لنا شغل بذلك. وقد قال الشاعر:

العشق اوّل ما يكون مجاجة　　فاذا تكامل صار بحرًا واسعا

فلما سمعت اخته كلامه قالت لهُ: قل لي ما شأن هذه البنت وما اسمها فانا اعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم فاذا رأيتها تصلح لهُ خطبتها من ابيها ولو اني اصرف جميع ما تملكهُ يدي عليها فاخبرني بها ولا تخشَ شيئاً فان ولدي نائم. فقال: اخاف ان يكون يقظان. وقد قال الشاعر:

عشقتهُ عند ما اوصافهُ ذُكرت　　والاذن تعشق قبل العين احيانا

فقالت لهُ جلناز: قل وأوجز ولا تخف يا اخي. فقال: والله يا اختي ما يصلح لابنكِ الّا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهي مثله في الحسن والجمال والبهاء والكمال ولا يوجد في البحر ولا في البرّ الطف ولا احلى شمائل منها لانها ذات حسن

وجمــال . وقدّ واعتدال . وخدّ احمر . وجبين ازهر . وثغر كأنهُ الجوهر . ان التفتت تخجل المها والغزلان . وان خطرت يغـار غصن البان . واذا اسفرت تخجل الشمس والقمر . وتسبي كل من نظر . فلما سمعت جلناز كلام اخيها قالت لهُ : صدقت يا اخي والله اني رأيتها مرارًا عديدة وكانت صاحبتي ونحن صغار . وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولي اليوم ثمانية عشر عامًا ما رأيتهـا . والله ما يصلح لولدي الّا هي . فلما سمع بدر باسم كلامها وفهم ما قالاهُ من اوّله الى آخره في وصف البنت التي ذكرهـا صالح وهي جوهرة بنت الملك السمندل عشقها بالسماع واظهر لهما انهُ نائم وصار في قلبه من اجلها لهيب النار . وغرق في بحر لا يُدرك لهُ ساحل ولا قرار

(الليلة الخامسة والاربعون بعد السبعمائة) . ثم ان صالحًا نظر الى اختـه جلناز وقال لها : والله يا اختي ما في ملوك البحر احمق من ابيها ولا اقوى سطوة منهُ . فلا تُعلمي ولدكِ بحديث هذه الجارية حتى نخطبها لهُ من ابيها . فان انعم باجابتنا حمدنا الله تعالى . وان ردّنا ولم يزوجها لابنكِ فنستريح ونخطب غيرها . فلما سمعت جلناز كلام اخيها صالح قالت : نِعم الرأي الذي رأيتهُ . ثم انهما سكتا وباتا تلك الليلة . والملك بدر باسم في قلبه لهيب النار وكتم حديثه ولم يقل لامّه ولا لخاله شيئًا من خبرها مع انهُ من حبها على مقالي الجمر . فلما اصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمام واغتسلا . ثم خرجا وشربا الشراب وقدموا بين ايديهم الطعـام فاكل الملك بدر باسم وامه وخاله حتى اكتفوا ثم غسلوا ايديهم . وبعـد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر باسم وامه جلناز : عن اذنكما قد عزمت على الرواح الى الوالدة فان لي عنـدكم مدّة ايام وخاطرهم مشغول عليَّ وهم في انتظاري . فقال الملك بدر باسم لخاله صالح : اقعد عندنا هذا اليوم . فامتثل كلامه . ثم انهُ قال : قم بنا يا خالي واخرج بنا الى البستان . فذهبا الى البستـان وصارا يتفرجان ويتنزّهان . فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظللة واراد ان يستريح وينام فتذكر ما قالهُ خالهُ صالح من وصف الجـارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وانشد هذين البيتين :

لو قيل لي ولهيب النـار متقدٌ والنار في القلب والاحشاء تضطرمُ
أهم احبُّ اليك ان تشاهـدهم أم شربةٌ من زلال الماء قلتُ همُ

فلما سمع خاله صالح مقالهُ دقّ يدًا على يد وقال: لا اله الّا الله محمد رسول الله ولا حول ولا قوة الّا بالله العليّ العظيم. ثم قال لهُ: هل سمعت يا ولدي ما تكلمتُ بهِ انا وامّك من حديث الملكة جوهرة وذكرنا لاوصافها. فقال بدر باسم: نعم يا خالي وعشقتها على السماع حين سمعت ما قلتم من الكلام وقد تعلّق قلبي بها وليس لي صبر عنها. فقال لهُ: يا ملك دعنا نرجع الى امك ونعلمها بالقضية واستأذنها في اني آخذك معي واخطب لك الملكة جوهرة ثم نودعها وارجع انا وانت لاني اخاف ان اخذتك وسرت من غير اذنهـا ان تغضب عليّ ويكون الحقّ معها لاني اكون السبب في فراقكما كما اني كنت السبب في افتراقها منّا وتبقى المدينة بلا ملك وليس عندهم من يسوسهم وينظر احوالهم فيفسد عليك امر المملكة ويخرج الملك من يدك. فلما سمع بدر باسم كلام خاله صالح قال لهُ: اعلم يا خالي اني متى رجعت الى امّي وشاورتها في ذلك لم تمكّنّي من ذلك فلا ارجع اليها ولا اشاورها ابدًا. وبكى قدّام خاله وقال لهُ: اروح معك ولا اعلمها ثم ارجع. فلما سمع صالح كلام ابن اخته حار في امره وقال: استعنت بالله تعـالى على كل حال. ثم ان خاله صالحًا لما رأى ابن اخته على هذه الحـالة وعلم انهُ لا يحبّ ان يرجع الى امّه بل يروح معهُ اخرج من اصبعه خاتمًا منقوشًا عليهِ اسماء من اسماء الله تعالى وناول الملك بدر باسم ايّاهُ وقال له: اجعل هذا في اصبعك تأمن من الغرق ومن غيره ومن شرّ دوابّ البحر وحيتـانه. فأخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله في اصبعه. ثم انهما غطسا في البحر وسارا

(الليلة السادسة والاربعون بعد السبعمائة). ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قصر صالح فدخلاهُ فرأتهُ جدّته امّ امه وهي قاعدة وعندها اقاربها. فلما دخلا عليهم قبّلا ايديهم. فلما رأتهُ جدّتهُ قامت اليهِ واعتنقتهُ وقبّلت ما بين عينيهِ وقالت لهُ: قدوم مبـارك يا ولدي كيف خلّفت امّك جلناز. قال لها: طيبة بخير وعافيـة وهي تسلّم

عليكِ وعلى بنات عمها. ثم ان صالحاً اخبر امه بما وقع بينه وبين اخته جلناز وان الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع . وقصّ لها القصة من اولها الى آخرها وقال: انهُ ما اتى الّا ليخطبها من ابيها ويتزوّجها. فلما سمعت جدّة الملك بدر باسم كلام صالح اغتاظت عليهِ غيظاً شديداً وانزعجت واغتمت وقالت لهُ: يا ولدي لقد اخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قدام ابن اختك لانك تعلم ان الملك السمندل احمق جبّار قليل العقل شديد السطوة بخيل بابنته جوهرة على خطّابها . فان سائر ملوك البحر خطبوها منهُ فأبى ولم يرضَ باحد منهم بل ردَّهم وقال لهم: ما انتم اكفاء لها في الحسن ولا في الجمال ولا في غيرهما. ونخاف ان نخطبها من ابيها فيردّنا كما ردَّ غيرنا . ونحن اصحاب مروّة فنرجع مكسوري الخاطر. فلما سمع صالح كلام امه قال لها: يا امي كيف يكون العمل فان الملك بدر باسم قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لاختي جلناز وقال: لا بدَّ ان نخطبها من ابيها ولو ابذل جميع ملكي . وزعم انهُ ان لم يتزوَّج بها يموت فيها عشقاً وغراماً. ثم ان صالحاً قال لامه. اعلمي ان ابن اختي احسن واجمل منها وان اباهُ كان ملك العجم باسره وهو الآن ملكهم ولا تصلح جوهرة الّا لهُ. وقد عزمت على ان آخذ جواهر من يواقيت وغيرها واحمل هدية تصلح لهُ واخطبها منهُ. فان احتجَّ علينا بانهُ ملك فهو ايضاً ملك ابن ملك . وان احتجَّ علينا بالجمال فهو اجمل منها. وان احتجَّ علينا بسعة المملكة فهو اوسع مملكة منها ومن ابيها واكثر اجناداً واعواناً فان ملكهُ اكبر من ملك ابيها . ولا بدّ ان اسعى في قضاء حاجة ابن اختي ولو ان روحي تذهب لاني كنت سبب هذه القضية ومثل ما رميتهُ في بحار عشقها اسعى في زواجه بها والله تعالى يساعدني على ذلك . فقالت لهُ امه: افعل ما تريد واياك ان تغلظ عليهِ بالكلام اذا كلمتهُ فانك تعرف حماقته وسطوته واخاف ان يبطش بك لانهُ لا يعرف قدر احد. فقال لها: السمع والطاعة . ثم انهُ نهض وأخذ معهُ جرابين ملآنين من الجواهر واليواقيت وقضبان الزمرُّد ونفائس المعادن من سائر الاحجار وحمَّلها لغلمانه وسار بهم هو وابن اخته الى

قصر الملك السمندل واستأذن في الدخول عليهِ فأذن له . فلما دخل قبَّل الارض بين يديه وسلّم باحسن سلام . فلما رآهُ الملك السمندل قام اليهِ واكرمه غاية الاكرام وأمرهُ بالجلوس فجلس . فلما استقرَّ بهِ الجلوس قال لهُ الملك : قدوم مبارك اوحشتنا يا صالح ما حاجتك حتى انك أتيت الينا فأخبرني بحاجتك حتى اقضيها لك . فقام وقبَّل الارض ثاني مرَّة وقال : يا ملك الزمان حاجتي الى الله والى الملك الهمام . والاسد الضرغام . الذي بمحاسن ذكره سارت الركبان . وشاع خبره في الاقاليم والبلدان . بالجود والاحسان . والعفو والصفح والامتنان . ثم انهُ فتح الجرابين واخرج منها الجواهر وغيرها ونثرها قدام الملك السمندل وقال لهُ : يا ملك الزمان عساك تقبل هديتي وتتفضل عليَّ وتجبر قلبي بقبولها مني

(الليلة السابعة والاربعون بعد السبعمائة) . فقال لهُ الملك السمندل : لاي سبب اهديت لي هذه الهدية . قُل لي قصَّتك وأخبرني بحاجتك . فان كنتُ قادرًا على قضائها قضيتها لك في هذه الساعة ولا احوجك الى تعب . وان كنتُ عاجزًا عن قضائها فلا يكلف الله نفسًا الَّا وسعها . فقام وقبَّل الارض ثلاث مرَّات وقال : ياملك الزمان ان حاجتي انت قادر على قضائها وهي تحت حوزك وانت مالكها ولم اكلف الملك مشقة ولم اكن مجنونًا حتى اخاطب الملك في شيء لا يقدر عليهِ . فان بعض الحكماء قال : اذا اردت ان تُطاع فسلْ ما يستطاع . فاما حاجتي التي جئتُ في طلبها فان الملك حفظهُ الله قادر عليها . فقال لهُ الملك : اسأل حاجتك واشرح قضيتك واطلب مرادك . فقال لهُ : يا ملك الزمان اعلم اني قد اتيتك خاطبًا راغبًا في الدرَّة اليتيمة والجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا . فلا تخيّب ايها الملك قاصدك . فلما سمع الملك كلامه ضحك حتى استلقى على قفاهُ استهزاء بهِ وقال : يا صالح كنت احسبك رجلًا عاقلًا وشابًا فاضلًا لا تسعى الَّا بسداد ولا تنطق الَّا برشاد . وما الذي اصاب عقلك ودعاك الى هذا الامر العظيم والخطر الجسيم حتى انك تخطب بنات الملوك اصحاب البلدان والاقاليم . وهل بلغ من قدرك انك انتهيت

الى هذه الدرجة العالية . وهل نقص عقلك الى هذه الغاية حتى تواجهني بهذا الكلام . فقال صالح : اصلح الله الملك اني لم اخطبها لنفسي ولو خطبتها لنفسي كنت كفوًا لها بل اكثر . لانك تعلم ان ابي ملك من ملوك البحر وان كنتَ اليوم ملكنا ولكن انا ما خطبتها الّا للملك بدر باسم صاحب اقاليم العجم وابوهُ الملك شهرمان وانت تعرف سطوته . وان زعمت انك ملك عظيم فالملك بدر باسم ملك اعظم . وان ادَّعيت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم اجمل منها واحسن صورة وافضل حسبًا ونسبًا فانهُ فارس اهل زمانه . فان اجبت الى ما سألتك تكن يا ملك الزمان قد وضعت الشيء في محلّه . وان تعاظمت علينا فانك ما انصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم . وانت تعلم ايها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لا بدَّ لها من الزواج . فان كنت عزمت على زواجها فان ابن اختي احقّ بها من سائر الناس . فلما سمع الملك كلام الملك صالح اغتاظ غيظًا شديدًا وكاد عقله ان يذهب وكادت روحه ان تخرج من جسده وقال لهُ : يا كلب الرجال هل مثلك يخاطبني بهذا الكلام وتذكر ابنتي في المجالس وتقول : ان ابن اختك جلناز كفوءٌ لها . فمن هو انت ومن هي اختك ومن هو ابنها ومن هو ابوه حتى تقول لي هذا الكلام وتخاطبني بهذا الخطاب . فهل انتم بالنسبة اليها الّا كلاب . ثم صاح على غلمانه وقال : يا غلمان خذوا رأس هذا اللئيم . فاخذوا السيوف وجرَّدوها وطلبوه فولّى هاربًا ولباب القصر طالبًا . فلما وصل الى باب القصر رأى اولاد عمّه وقرائبه وعشيرته وغلمانه وكانوا اكثر من الف فارس غارقين في الحديد والزرد النضيد وبايديهم الرماح وبيض الصفاح . فلما رأوا صالحًا على تلك الحالة قالوا لهُ : ما الخبر . فحدثهم بحديثه . وكانت امه قد ارسلتهم الى نصرته . فلما سمعوا كلامه علموا ان الملك احمق شديد السطوة فترجَّلوا عن خيولهم وجرَّدوا سيوفهم ودخلوا على الملك السمندل فرأوه جالسًا على كرسي مملكته غافلًا عن هؤلاء وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا خدَّامه وغلمانه واعوانه غير مستعدّين . فلما رآهم وبايديهم السيوف مجرَّدة صاح على قومه وقال : يا ويلكم خذوا

رؤوس هؤلاء الكلاب . فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل وركنوا الى الفرار . وكان صالح واقاربه قد قبضوا على الملك السمندل وكتَّفوه

(الليلة الثامنة والاربعون بعد السبعمائة) . ثم ان جوهرة لمَّا انتبهت علمت ان اباها قد أُسر وان اعوانه قد قُتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض الجزائر . ثم انها قصدت شجرة عالية واختفت فوقها . ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فرَّ بعض غلمان الملك السمندل هاربين . فرآهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فأخبروه بما وقع . فلما سمع ان الملك السمندل قبض عليه ولَّى هاربًا وخاف على نفسه وقال في قلبه : ان هذه الفتنة كانت من اجلي وما المطلوب الَّا انا . فولَّى هاربًا وللنجاة طالبًا وصار لا يدري اين يتوجه . فساقته المقادير الازلية الى تلك الجزيرة التي فيها جوهرة بنت الملك السمندل فأتى عند الشجرة وانطرح مثل القتيل واراد الراحة بانطراحه ولا يعلم ان كل مطلوب لا يستريح ولا يعلم احد ما خفي لهُ في الغيب من التقادير . فلما رقد رفع بصره نحو الشجرة فوقعت عينه في عين جوهرة فنظر اليها فرآها كانها القمر اذا اشرق . فقال : سبحان خالق هذه الصورة البديعة وهو خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير . سبحان الله العظيم الخالق الباري المصوّر . والله ان صدقني حزري تكون هذه جوهرة بنت الملك السمندل . واظنها لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت واتت الى هذه الجزيرة واختفت فوق هذه الشجرة . وان لم تكن هذه هي الملكة جوهرة فهذه احسن منها . ثم انهُ صار متفكرًا في امرها وقال في نفسه : اقوم امسكها واسألها عن حالها فان كانت هي فاني اخطبها من نفسها وهذا هو بغيتي . فانتصب قائمًا على قدميه وقال لجوهرة : يا غاية المطلوب من انتِ ومن اتى بكِ الى هذا المكان . فنظرت جوهرة الى بدر باسم فرأتهُ كانهُ البـــدر اذا ظهر من تحت الغمام الاسود وهو رشيق القوام مليح الابتسام فقالت لهُ : يا مليح الشمائل انا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وقد هربت في هذا المكان لان صالحًا وجنده تقاتلوا مع ابي وقتلوا جنده وأسروه هو وبعض جنده فهربت انا خوفًا على نفسي . ثم ان الملكة جوهرة قالت للملك

بدر باسم : وانا ما اتيت الى هذا المكان الّا هاربةً خوفاً من القتل ولم ادر ما فعل الزمان بأبي . فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب وقال : لا شكّ اني نلت غرضي بأسر ابيها . ثم انهُ نظر اليها وقال لها : انزلي يا سيدتي فانهُ على شأني وشأنك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب . واعلمي اني انا الملك بدر باسم ملك العجم وانّ صالحاً هو خالي وهو الذي اتى الى ابيكِ وخطبكِ منهُ . وانا قد تركت ملكي لاجلكِ . واجتماعنا في هذا الوقت من عجائب الاتفاق . فقومي وانزلي عندي حتى اروح انا وانتِ الى قصر ابيكِ واسأل خالي صالحاً في اطلاقه واتزوَّج بكِ في الحلال . فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت في نفسها : على شأن هذا اللئيم كانت هذه القضية واسر ابي وقتل حجابه وحشمه وتشتّت انا عن قصري وخرجت مسبية الى هذه الجزيرة . فان لم اعمل معهُ حيلة اتحصن بها منهُ تمكن مني ونال غرضه . ثم انها خادعتهُ بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدري ما اضمرتهُ لهُ من المكايد وقالت لهُ : يا سيدي ونور عيني هل انت الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز . فقال لها : نعم يا سيدتي

(الليلة التاسعة والاربعون بعد السبعمائة) . فقالت : قطع الله ابي وازال ملكه عنه ولا جبر لهُ قلباً ولا ردّ لهُ غربة ان كان يريد احسن منك واحسن من هذه الشمائل الظريفة والله انهُ قليل العقل والتدبير . ثم قالت لهُ : يا ملك الزمان لا تؤاخذ ابي بما فعل وان كنتَ احببتني شبراً فانا احببتك ذراعاً . وقد انتقلت المحبة التي كانت عندك وصارت عندي وما بقي عندك منها الّا معشار ما عندي . ثم انها نزلت من فوق الشجرة وقربت منهُ واتت اليهِ واعتنقتهُ . فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيهِ ازدادت محبته لها ووثق بها . ثم انهُ قال لها : يا ملكة والله لم يصف لي خالي صالح ربع معشار ما انتِ عليهِ من الجمال ولا ربع قيراط من اربعة وعشرين قيراطاً . ثم ان جوهرة تكلمت بكلام لا يفهم وتفلت في وجهه وقالت لهُ : اخرج من هذه الصورة البشرية الى صورة طائر احسن الطيور ابيض الريش احمر المنقار والرجلين . فما تمّ كلامها حتى

انقلب الملك بدر باسم الى صورة طائر احسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه وصار ينظر الى جوهرة . وكان عندها جارية من جواريها تسمَّى مرسينة . فنظرت اليها وقالت : والله لولا اني اخاف من كون ابي اسيرًا عند خالهِ لقتلته . فلا جزاهُ الله خيرًا . فما اشأم قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من تحت رأسهِ . ولكن يا جارية خذيه واذهبي به الى الجزيرة المعطشة واتركيه هناك حتى يموت عطشانًا . فاخذته الجارية واوصلته الى الجزيرة وارادت الرجوع من عنده . ثم قالت في نفسها : ان صاحب هذا الحسن والجمال لا يستحقُّ ان يموت عطشانًا . ثم انها اخرجته من الجزيرة المعطشة واتت بهِ الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار فوضعتهُ فيها ورجعت الى سيدتها وقالت لها : قد وضعتهُ في الجزيرة المعطشة . هذا ما كان من امر بدر باسم . واما ما كان من امر صالح خال الملك بدر باسم فانهُ لما احتوى على الملك السمندل وقتل اعوانه وخدمه وصار تحت اسره طلب جوهرة بنت الملك فلم يجدها . فرجع الى قصره عند امّه وقال : يا امي اين ابن اختي الملك بدر باسم . فقالت : يا ولدي ما لي بهِ علم ولا اعرف اين ذهب فانه لما بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فزع وهرب . فلما سمع صالح كلام امّه حزن على ابن اخته وقال : يا امي والله انا قد فرطنا في الملك بدر باسم واخاف ان يهلك او يقع بهِ احد من جنود الملك السمندل او تقع بهِ ابنة الملك جوهرة فيحصل لنا من امه خجل ولا يحصل لنا منها خير لاني قد اخذته بغير اذنها . ثم انهُ بعث خلفه الاعوان والجواسيس الى جهة البحر وغيره فلم يقفوا لهُ على خبر فرجعوا واعلموا الملك صالحًا بذلك . فزاد همُّه وغمُّه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم . هذا ما كان من امر الملك بدر باسم وخاله صالح . واما ما كان من امر امه جلناز البحرية فانها لما نزل ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرتهُ فلم يرجع اليها وابطأ خبره عنها فقعدت اياماً عديدة في انتظاره . ثم انها قامت ونزلت في البحر واتت امَّها . فلما نظرتها امها قامت اليها وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها . ثم انها سألت امها عن الملك بدر باسم . فقالت لها : يا بنتي قد اتى هو وخاله . ثم ان

خاله قد اخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو واياه الى الملك السمندل وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على اخيكِ في الكلام. فأرسلتُ الى اخيكِ نحو الف فارس ووقع الحرب بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله اخاكِ عليهِ وقتل اعوانه وجنوده واسر الملك السمندل. فبلغ ذلك الخبر ولدكِ فكأنه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم يعد الينا بعد ذلك ولم نسمع له خبرًا. ثم ان جلناز سألتها عن اخيها صالح. فاخبرتها انهُ جالس على كرسي المملكة في محلّ الملك السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات بالتفتيش على ولدكِ وعلى الملكة جوهرة. فلما سمعت جلناز كلام امها حزنت على ولدها حزنًا شديدًا واشتدَّ غضبها على اخيها صالح لكونهِ اخذ ولدها ونزل بهِ البحر من غير اذنها. ثم انها قالت: يا امي اني خائفة على المُلك الذي لنا لاني اتيتكم وما اعلمت احدًا من اهل المملكة واخشى ان ابطأت عليهم ان يفسد الملك علينا وتخرج المملكة من ايدينا. والرأي السديد اني ارجع وأسوس المملكة الى ان يدبّر الله لنا امر ولدي. ولا تنسوا ولدي ولا تتهاونوا في امره فانه ان حصل لهُ ضرر هلكت لا محالة لاني لا ارى الدنيا الّا بهِ ولا التذّ الّا بحياته. فقالت لها: حبًا وكرامة يا بنتي لا تسألي على ما عندنا من فراقه وغيبته. ثم ان امَّها ارسلت من يفتش عليه. ورجعت امه حزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا

(الليلة الموفية للخمسين بعد السبعمائة). هذا ما كان من امرها. واما ما كان من امر الملك بدر باسم فانه لما سحرته الملكة جوهرة وارسلته مع جاريتها الى الجزيرة المعطشة وقالت لها: دعيه فيها يموت عطشانًا. لم تضعه الجارية الّا في جزيرة خضراء مثمرة ذات اشجار وانهار. فصار يأكل من الثمار ويشرب من الانهار. ولم يزل كذلك مدة ايام وليالٍ وهو في صورة طائر لا يعرف اين يتوجه ولا كيف يطير. فبينما هو ذات يوم من الايام في تلك الجزيرة اذ اتى هناك صيَّاد من الصيادين ليصطاد شيئًا يتقوَّت بهِ. فرأى الملك بدر باسم وهو في صورة طائر ابيض الريش واحمر المنقار والرجلين يسبي الناظر ويدهش الخاطر. فنظر اليهِ الصيَّاد فاعجبه وقال

في نفسه: ان هذا الطائر مليح وما رأيت طيرًا مثله في حسنه ولا في شكله. ثم انهُ رمى الشبكة عليهِ واصطاده ودخل بهِ المدينة وقال في نفسه: اني ابيعه وآخذ ثمنه. فقابله واحد من اهل المدينة وقال لهُ: بكم هذا الطائر يا صيَّاد. فقال لهُ الصيَّاد: اذا اشتريتهُ ماذا تعمل بهِ. قال: اذبحه وآكله. فقال لهُ الصيَّاد: من يطيب قلبه ان يذبح هذا الطائر ويأكله. اني اريد ان اهديه الى الملك فيعطيني اكثر من المقدار الذي تعطينيه انت في ثمنه ولا يذبحهُ بل يتفرَّج عليهِ وعلى حسنه وجماله لاني في طول عمري وانا صيَّاد ما رأيت مثلهُ في صيد البحر ولا في صيد البرّ. وانت ان رغبت فيهِ نهاية ما تعطيني في ثمنه درهم. وانا والله العظيم لا ابيعه. ثم ان الصيَّاد ذهب بهِ الى دار الملك. فلما رآه الملك اعجبه حسنه وجماله وحمرة منقاره ورجليه فأرسل اليهِ خادمًا ليشتريهُ منهُ. فاتى الخادم الى الصيَّاد وقال لهُ: اتبيع هذا الطائر. قال: لا بل هو للملك هديَّة منّي. فاخذه الخادم وتوجَّه بهِ الى الملك وأخبره بما قاله. فاخذه الملك واعطى الصيَّاد عشرة دنانير. فاخذها وقبَّل الارض وانصرف. واتى الخادم بالطائر الى قصر الملك ووضعهُ في قفص مليح وعلَّقه وحطَّ عنده ما ياكل وما يشرب. فلما نزل الملك قال للخادم: اين الطائر أحضره حتى انظره والله انهُ مليح. فاتى بهِ الخادم ووضعه بين يدي الملك وقد رأى الاكل الذي عنده لم ياكل منهُ شيئًا. فقال الملك. والله لا ادري ما يأكل حتى اطعمه. ثم امر باحضار الطعام فاحضرت الموائد بين يديهِ فاكل الملك من ذلك. فلما نظر الطير الى اللحم والطعام والحلويات والفواكه اكل من جميع ما في السماط الذي قدَّام الملك. فبهت لهُ الملك وتعجب من اكلهِ وكذلك الحاضرون. ثم قال الملك لمن حوله من الخدَّام والمماليك: عمري ما رأيت طيرًا ياكل مثل هذا الطير. ثم امر الملك ان تحضر زوجته لتتفرَّج عليهِ. فمضى الخادم ليحضرها. فلما رآها قال لها: يا سيدتي ان الملك يطلبكِ لاجل انَّ تتفرَّجي على هذا الطير الذي اشتراه فاننا لمَّا حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على المائدة وأكل من جميع ما فيها. فقومي يا سيدتي تفرَّجي عليهِ فانهُ مليح المنظر وهو اعجوبة من اعاجيب الزمان. فلما سمعت

كلام الخادم أتت بسرعة فلما نظرت الى الطير وتحققتهُ غطّت وجهها وولّت راجعة . فقام الملك وراءها وقال لها : لاي شيء غطيتِ وجهكِ وما عندكِ غير الجواري والخدام التي في خدمتكِ وزوجكِ . فقالت لهُ : ايها الملك ان هذا الطير ليس بطائر وانما هو رجل مثلك . فلما سمع كلام زوجته قال لها : تكذبين ما اكثر ما تمزحين كيف يكون غير طائر . فقالت لهُ : والله ما مزحت معك ولا قلت لك الّا حقًّا ان هذا الطير الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وامهُ جلناز البحرية

(الليلة الحادية والخمسون بعد السبعمائة) . فقال لها : وكيف صار الى هذا الشكل . قالت لهُ : انهُ قد سحرتهُ الملكة جوهرة بنت الملك السمندل . ثم حدّثتهُ بما جرى لهُ من اولهِ الى آخره وانهُ قد خطب جوهرة من ابيها فلم يرضَ ابوها بذلك وان خاله صالحًا اقتتل هو والملك السمندل وانتصر صالح عليهِ وأسره . فلما سمع الملك كلام زوجته تعجب غاية العجب . وكانت هذه الملكة زوجته اسحر اهل زمانها . فقال لها الملك : بحياتي عليكِ ان تحلّيه من سحره ولا تخليه معذبًا . قطع الله تعالى يد جوهرة ما اقبحها وما اقلّ دينها واكثر خداعها ومكرها . قالت لهُ زوجته : قل لهُ : يا بدر باسم ادخل هذه الخزانة . فامره الملك ان يدخل الخزانة . فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة . فقامت زوجة الملك وسترت وجهها وأخذت في يدها طاس ماء ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم وقالت لهُ : بحقّ هذه الاسماء العظام والآيات الكرام وبحقّ الله تعالى خالق السموات والارض ومحيي الاموات وقاسم الارزاق والآجال ان تخرج من هذه الصورة التي انت فيها وترجع الى الصورة التي خلقك الله عليها . فلم يتمّ كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى صورته البشرية . فرآه الملك شابًا مليحًا ما على وجه الارض احسن منهُ . ثم ان الملك بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال : لا اله الّا الله محمد رسول الله سبحان الله خالق الخلائق ومقدّر ارزاقهم وآجالهم . ثم انهُ قبّل يدي الملك ودعا لهُ بالبقاء . وقبّل الملك رأس بدر باسم وقال لهُ : يا بدر باسم حدّثني بحديثك من اولهِ الى آخره . فحدثه بحديثهِ ولم يكتم منهُ شيئًا . فتعجب

الملك من ذلك ثم قال لهُ : يا بدر باسم قد خلّصك الله من السحر فما الذي اقتضاهُ رأيك وما تريد ان تصنع . قال لهُ : يا ملك الزمان اريد من احسانك ان تجهز لي مركبًا وجماعة من خدامك وجميع ما احتاج اليهِ فانَّ لي زمانًا طويلًا وأنا غائب واخاف ان تروح المملكة مني . وما اظنّ ان والدتي بالحياة من اجل فراقي والغالب على ظني انها ماتت من حزنها عليَّ لانهـا لا تدري ما جرى لي ولا تعرف هل انا حيّ ام ميت . وأنا اسألك ايها الملك ان تتمّ احسانك عليَّ بما طلبتهُ منك . فلما نظر الملك الى حسنه وجماله وفصاحته اجابهُ وقال لهُ : سمعًا وطاعةً . ثم انهُ جهز لهُ مركبًا ونقل فيهِ ما يحتاج اليهِ وسيّر معهُ جماعة من خدامهِ . فنزل في المركب بعد ان ودّع الملك وساروا في البحر وساعدتهم الريح ولم يزالوا سائرين عشرة ايام متوالية . ولما كان اليوم الحادي عشر هاج البحر هيجانًا شديدًا وصار المركب يرتفع وينخفض ولم تقدر البحرية ان يمسكوهُ . ولم يزالوا على هذه الحالة والامواج تلعب بهم حتى قربوا الى صخرة من صخر البحر . فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسر وغرق جميع من كان فيهِ . الّا الملك بدر باسم فانهُ ركب على لوح من الالواح بعد ان اشرف على الهلاك . ولم يزل ذلك اللوح يجري بهِ في البحر ولا يدري الى اين هو ذاهب وليس لهُ حيلة في منع اللوح بل سار اللوح بهِ مع الماء والريح . ولم يزل كذلك مدّة ثلثة ايام . وفي اليوم الرابع طلع بهِ اللوح على ساحل البحر فوجد هناك مدينـة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض وهي مبنية في الجزيرة التي على ساحل البحر لكنها عالية الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان والبحر يضرب في سورها . فلما عاين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التي فيها هذه المدينة فرح فرحًا شديدًا . وقد كان اشرف على الهلاك من الجوع والعطش فنزل من فوق اللوح واراد ان يصعد الى المدينة فأتت اليهِ بغال وحمير وخيول عدد الرمل فصارت تضربهُ وتمنعهُ ان يطلع من البحر الى المدينة . ثم انهُ عام خلف تلك المدينة وطلع الى البرّ فلم يجد هناك احدًا فتعجب وقال : يا ترى لمن هذه المدينة وهي ليس لها ملك ولا فيها احد ومن اين هذه البغال والحمير والخيول التي منعتني

من الطلوع . وصار متفكرًا في امره وهو ماشٍ وما يدري اين يذهب . ثم بعد ذلك رأى شيخًا بقالاً . فلما رآه الملك بدر باسم سلّم عليهِ فرد عليهِ السلام . ونظر اليهِ الشيخ فرآهُ جميلًا فقال لهُ : يا غلام من اين اقبلت وما اوصلك الى هذه المدينة . فحدثه بحديثه من اوله الى آخره . فتعجب منهُ وقال لهُ : يا ولدي اما رأيت احدًا في طريقك . فقال لهُ : يا والدي انما اتعجب من هذه المدينة حيث كانت خالية من الناس . فقال له الشيخ : يا ولدي اطلع الى الدكان لئلّا تهلك . فطلع بدر باسم وقعد في الدكان . فقام الشيخ وجاء لهُ بشيء من الطعام وقال لهُ : يا ولدي ادخل في داخل الدكان فسبحان من سلّمك من هذه الشيطانة . فخاف الملك بدر باسم خوفًا شديدًا ثم اكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يديهِ . ونظر الى الشيخ وقال لهُ : يا سيدي ما سبب هذا الكلام فقد خوّفتني من هذه المدينة ومن اهلها . فقال لهُ الشيخ : يا ولدي اعلم ان هذه المدينة مدينة السحرة وبها ملكة ساحرة كانها شيطانة وهي كاهنة سحارة مكارة غدارة . والتي تنظرها من الخيل والبغال والحمير هؤلاء كلهم مثلك ومثلي من بني آدم لكنهم غرباء . لان كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تأخذه هذه الكافرة الساحرة وتقعد معهُ اربعين يومًا وبعد الاربعين يومًا تسحره فيصير بغلًا او فرسًا او حمارًا من هذه الحيوانات التي نظرتها على جانب البحر . وانك لمّا اردت الطلوع الى البرّ خافوا عليك ان تسحرك مثلهم فقالوا لك بالاشارة : لا تطلع لئلّا تراك الساحرة شفقةً عليك . فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم . وقال لهُ : انها قد ملكت هذه المدينة من اهلها بالسحر واسمها الملكة لاب وتفسيره بالعربي تقويم الشمس

(الليلة الثانية والخمسون بعد السبعمائة) . فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفًا شديدًا وصار يرتعد مثل القصبة الريحية وقال لهُ : انا ما صدّقت اني خلصت من البلاء الذي كنت فيهِ من السحر حتى ترميني المقادير في مكان اقبح منهُ . فصار متفكرًا في حاله وما جرى لهُ . فلما نظر اليهِ الشيخ ورآه قد اشتدّ خوفه قال لهُ : يا ولدي قم واجلس على عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلائق والى لباسهم

والوانهم وما هم فيهِ من السحر ولا تخف فانَّ الملكة وكل من في المدينة يحبني ويراعيني ولا يُرجفون لي قلباً ولا يُتعبون لي خاطراً . فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرّج . فجازت عليهِ الناس فنظر الى عالم لا يُحصى عدده . فلما نظره الناس تقدّموا الى الشيخ وقالوا لهُ : يا شيخ هل هذا اسيرك وصيدك في هذه الايام . فقال لهم : هذا ابن اخي وسمعت ان اباه قد مات فأرسلت خلفه واحضرتهُ لاطفئ نار شوقي بهِ . فقالوا لهُ : ان هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليهِ من الملكة لاب لئلّا ترجع عليك بالغدر وتأخذه منك . فقال لهم الشيخ : ان الملكة لا تعصي امري وهي تراعيني وتحبني واذا علمت انهُ ابن اخي لا تتعرَّض لهُ ولا تسوءني فيهِ ولا تشوّش خاطري بهِ . فأقام الملك بدر باسم عند الشيخ مدّة اشهر في أكل وشرب وأحبه الشيخ محبة عظيمة . ثم ان بدر باسم كان جالساً على دكان الشيخ ذات يوم على جري عادته واذا بألف خادم وبأيديهم السيوف مجرَّدة وعليهم انواع الملابس وفي وسطهم المناطق المرصعة بالجواهر وهم راكبون الخيول العربيَّة متقلدون السيوف الهندية وقد جاؤُوا على دكان الشيخ وسلَّموا عليهِ ثم مضوا . وجاء بعدهم الف جارية كانهنَّ الاقمــار وعليهنَّ انواع الملابس من الحرير الاطلس مطرّزة بطرازات الذهب مرصعة بانواع الجواهر وكلهنَّ متقلدات الرماح وفي وسطهنَّ جارية راكبة على فرس عربيَّة عليها سرج من الذهب مرصَّع بانواع الجواهر واليواقيت . ولم يزلنَ سائرات حتى وصلنَ الى دكان الشيخ وسلّمنَ عليــهِ ثم توجهنَ . واذا بالملكة لاب قد اقبلت في موكب عظيم وما زالت مقبلــة الى ان وصلت الى دكان الشيخ . فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كانهُ البدر في تمامه . فلما رأتهُ الملكة لاب حارت في حسنه وجماله واندهشت . ثم اقبلت على الدكان ونزلت وجلست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ : من اين لك هذا المليح . فقال : هذا ابن اخي جاءني عن قريب . فقالت لهُ : دعه يكون عندي لِأتحدَّث انا واياه . فقال لها : اتأخذينه مني ولا تسحرينه . قالت : نعم . قال : احلفي لي . فحلفت لهُ انها لا تؤذيه ولا تسحره . ثم امرت ان يقدّموا لهُ فرساً

مليحًا مسرجًا ملجمًا بلجام من ذهب وكل ما عليهِ ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشيخ الف دينار وقالت لهُ: استعن بها. ثم ان الملكة لاب اخذت الملك بدر باسم وراحت بهِ وهو كانهُ البدر في ليلة اربعة عشر وصار معها وصارت الناس كلما نظروا اليهِ والى حسنهِ يتوجعون عليهِ ويقولون: والله ان هذا الشاب لا يستحقّ ان تسحره هذه الملعونة. والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنهُ ساكت وقد سلَّم امره الى الله تعالى. ولم يزالوا سائرين الى القصر

(الليلة الثالثة والخمسون بعد السبعمائة) . ثم ترجَّل الامراء والخدّام واكابر الدولة وقد امرت الحجّاب ان يأمروا ارباب الدولة كلهم بالانصراف . فقبَّلوا الارض وانصرفوا. ودخلت الملكة والخدّام والجواري في القصر . فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر رأى قصرًا لم يرَ مثلهُ قط وحيطانه مبنية بالذهب وفي وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء في بستان عظيم . فنظر الملك بدر باسم الى البستان فرأى فيهِ طيورًا تناغي بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة وتلك الطيور من سائر الاشكال والالوان. فنظر الملك بدر باسم الى ملك عظيم فقال: سبحان الله من كرمهِ وحلمهِ يرزق من يعبد غيره . فجلست الملكة في شبّاك يشرف على البستان وهي على سرير من العاج وفوق السرير فرش عالٍ وجلس الملك بدر باسم الى جانبها . ثم امرت الجواري باحضار مائدة فأحضرنَ مائدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدرّ والجوهر وفيها من سائر الاطعمة فأكلا حتى اكتفيا وغسلا ايديهما . ثم احضرت الجواري اواني الذهب والفضة والبلور واحضرنَ ايضًا جميع اجناس الازهار واطباق النقل. ثم انها امرت باحضار مغنيات فحضر عشر جوارٍ كانهنَّ الاقمار وبأيديهنَّ سائر آلات الملاهي. ثم ان الملكة ملأَت قدحًا وشربتهُ وملأَت آخر وناولتهُ الملك بدر باسم فأخذهُ وشربهُ. ولم يزالا كذلك يشربان حتى اكتفيا. ثم امرت الجواري ان يغنينَ فغنَّينَ بسائر الالحان وتخيَّل للملك بدر باسم انهُ يرقص بهِ القصر طربًا فطاش عقله وانشرح صدره ونسي الغربة وقال: ان هذه الملكة كريمة ما بقيت اروح من عندها ابدًا لان

ملكها اوسع من ملكي وهي احسن من الملكة جوهرة · ولم يزل يشرب معها الى ان امسى المساء وأوقدت القناديل والشموع واطلقوا البخور والمغنيات يغنينّ وامرت ان يُعدّ للملك بدر باسم موضع للنوم · ثم ان الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وامرت الجواري بالانصراف

(الليلة الرابعة والخمسون بعد السبعمائة) · ولما اصبح الصباح افرغت على بدر باسم اجمل القماش وامرت باحضار آلات الشراب فاحضرتها الجواري فشربا · ثم ان الملكة قامت وأخذت بيد الملك بدر باسم وجلسا على الكراسي وامرت باحضار الطعام فاكلا وغسلا ايديهما · ثم قدّمت الجواري لهما اواني الشراب والفواكه والازهار والنقل · ولم يزالا يأكلان ويشربان والجواري تغنّي باختلاف الالحان الى المساء · ولم يزالا في اكل وشرب وطرب الى مدّة اربعين يوماً · ثم قالت لهُ : يا بدر باسم هل هذا المكان اطيب أو دكان عمك البقّال · قال لها : والله يا ملكة ان هذا اطيب وذلك ان عمي رجل صعلوك يبيع الباقلاء · فضحكت من كلامه · ثم ان الملك بدر باسم انتبه يوماً من نومه فلم يجد الملكة لاب فقال : يا ترى اين راحت · وصار مستوحشاً من غيبتها ومتحيرًا في امره وقد غابت عنه مدّة طويلة ولم ترجع · فقال في نفسه : اين ذهبت · ثم انهُ صار يفتش عليها فلم يجدها فقال في نفسه : لعلّها ذهبت الى البستان · فمضى الى البستان فرأى فيهِ نهرًا جاريًا وبجانبه طيرة بيضاء وعلى شاطئ ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الالوان · فصار ينظر الى الطيور والطيور لا تراهُ واذا بطائر اسود نزل بجنب تلك الطيرة البيضاء · فصارت تقاتله · ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة في صورة بشر · فتأملها واذا هي الملكة لاب · فعلم ان الطير الاسود انسان مسحور وهي تسحر نفسها طيرة لاجله · فأخذته الغيرة واغتاظ على الملكة لاب من اجل الطير الاسود · ثم انهُ رجع الى مكانه وبعد ساعة رجعت اليهِ وصارت الملكة لاب تمزح معهُ وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة · فعلمت ما بهِ وتحققت انهُ رآها حين صارت طيرة لاجل ذلك الطير · فلم تظهر لهُ شيئاً بل كتمت ما بها · ثم قال لها :

يا ملكة اريد ان تأذني لي في الرواح الى دكان عمي فاني قد تشوّقت اليهِ ولي اربعون يوماً ما رأيتهُ . فقالت لهُ : رُح اليهِ ولا تبطئ عليَّ فاني ما اقدر ان افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة . فقال لها : سمعاً وطاعةً . ثم انهُ ركب ومضى الى دكان الشيخ البقّال . فرحّب بهِ وقام اليهِ وعانقهُ وقال لهُ : كيف انت مع هذه الكافرة . فقال لهُ : كنت طيّباً في خيرٍ وعافية الّا اني استيقظت اليوم فلم ارَها فدرت افتش عليها الى ان اتيت الى البستان . واخبرهُ بما رآهُ من النهر والطيور التي كانت فوق الشجرة

(الليلة الخامسة والخمسون بعد السبعمائة) . فلما سمع الشيخ كلامه قال لهُ : احذر منها واعلم ان الطيور التي كانت على الشجرة كلهم شباب غرباء سحرَتهم وجعلتهم طيوراً . وذلك الطير الاسود الذي رأيتهُ كان من جملة مماليكها فسحرَتهُ في صورة طيرٍ اسود وكلما تذكرَتهُ تسحر نفسها طيرةً لتقاتلهُ . ولما علمت انك علمت بحالها اضمرت لك السوء ولا تُصفي لك . ولكن ما عليك بأس منها ما دمتُ اراعيك انا فلا تخف فاني رجل مسلم واسمي عبد الله وما في زماني اسحر مني ولكن لا استعمل السحر الّا عند اضطراري اليهِ وكثيرًا ما ابطل سحر هذه الملعونة واخلص الناس منها ولا ابالي بها لانها ليس لها عليَّ سبيل بل هي تخاف مني خوفاً شديداً وكذلك كل من كان في المدينة ساحرًا مثلها على هذا الشكل يخافون مني وكلهم على دينها يعبدون النار دون الملك الجبّار . فاذا كان في غدٍ تعال عندي واعلمني بما تعملهُ معك فانها في هذه الليلة تسعى في هلاكك وانا اقول لك على ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها . ثم ان الملك بدر باسم ودّع الشيخ ورجع اليها فوجدها جالسة في انتظاره فلما رأتهُ قامت اليهِ واجلستهُ ورحبت بهِ وجاءت لهُ باكل وشرب فاكلا حتى اكتفيا ثم غسلا ايديهما . ثم امرت باحضار الشراب فحضر وصارا يشربان الى نصف الليل . ثم مالت عليهِ بالاقداح وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه وعقله . فلما رأتهُ كذلك قالت لهُ : بالله عليك وبحق معبودك ان سألتك عن شيء هل تخبرني عنهُ بالصدق وتجيبني الى قولي . فقال لها وهو في حالة السكر : نعم يا سيدتي .

قالت لهُ: يا سيدي ونور عيني لمّا لم تجئني وفتشت عليَّ وجئتني في البستان ورأيتني في صورة طيرة بيضاء ورأيت الطير الاسود فانا اخبرك بحقيقة هذا الطائر انهُ كان من مماليكي وكنت احبه محبة عظيمة فاغاظني يوماً فسحرته في صورة طير اسود واني اليوم لم اصبر عنهُ ساعة واحدة. وكلما اشتقت اليهُ اسحر نفسي طيرة واروح اليهِ. أما انت لاجل هذا مغتاظ مني مع اني وحق النار والنور والظل والحرور قد ازددت فيك محبة وجعلتك نصيبي من الدنيا. فقال وهو سكران: ان الذي فهمتهِ عن غيظي بسبب ذلك صحيح وليس لغيظي سبب غير ذلك. فاظهرت لهُ المحبة ونامت ونام الآخر. فلما كان نصف الليل قامت والملك بدر باسم منتبه وهو يظهر انهُ نائم. وصار يسرق النظر وينظر ما تفعل فوجدها قد اخرجت من كيس احمر شيئاً احمر وغرستهُ في وسط القصر فاذا هو صار نهراً يجري مثل البحر. واخذت كبشة شعير بيدها وبذرتها فوق التراب وسقتهُ من هذا الماء فصار زرعاً مسنبلاً فاخذتهُ وطحنتهُ دقيقاً ثم وضعتهُ في موضع ورجعت ونامت في مخدعها الى الصباح. فلما اصبح الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه. ثم استأذن الملكة في الرواح الى الشيخ فأذنت لهُ فذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى منها وما عاين. فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال: والله ان هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبالِ بها ابدًا. ثم اخرج لهُ قدر رطل سويقاً وقال لهُ: خذ هذا معك واعلم انها اذا رأتهُ تقول لك: ما هذا وما تعمل بهِ. فقل لها: زيادة الخير خير. وكل منهُ. فاذا اخرجت هي سويقها وقالت لك: كل من هذا السويق. فأرها انك تأكل منهُ وكل من هذا واياك ان تأكل من سويقها شيئاً ولو حبَّة واحدة فان اكلت منهُ ولو حبة واحدة فان سحرها يتمكن منك فتسحرك وتقول لك: اخرج من هذه الصورة البشريَّة فتخرج من صورتك الى اي صورة ارادت. واذا لم تأكل منهُ فان سحرها يبطل ولا يضرك منهُ شي. فتخجل هي غاية الخجل وتقول لك: انما انا امزح معك. وتقرّ لك بالحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها. فاظهر لها انت المحبة وقل: يا سيدتي ويا نور عيني كلي من هذا السويق وانظري لذته. فاذا اكلت

منهُ ولو حبة واحدة فخذ في كفك ماء واضربهُ في وجهها وقل لها : اخرجي من هذه الصورة البشرية الى اي صورة اردتَ . ثم خلّها وتعال اليَّ حتى ادبر لك امرًا . ثم ودعهُ بدر باسم وسار الى ان طلع القصر ودخل عليها . فلما رأتهُ قالت لهُ : اهلًا وسهلًا ومرحبًا . ثم قامت لهُ وقالت : ابطأت عليَّ يا سيدي . فقال لها : كنت عند عمي وقد اطعمني عمي من هذا السويق . فقالت لهُ : ونحن عندنا سويق احسن منهُ . ثم انها وضعت سويقه في صحن وسويقها في صحن آخر وقالت لهُ : كل من هذا فانهُ اطيب من سويقك . فاظهر لها انهُ يأكل منهُ . فلما علمت انهُ اكل منهُ اخذت بيدها ماء ورشتهُ بهِ وقالت لهُ : اخرج من هذه الصورة يا لئيم وكن في صورة بغل اعور قبيح المنظر . فلم يتغير . فلما رأتهُ على حاله لم يتغير قامت لهُ وقبلتهُ بين عينيهِ وقالت لهُ : يا محبوبي انما كنت امزح معك فلا تتغير عليَّ بسبب ذلك . فقال لها : والله يا سيدتي ما تغيرت عليكِ اصلًا بل اعتقد انكِ تحبينني فكلي من سويقي هذا . فاخذت منهُ لقمة واكلتها فلما استقرت في بطنها اضطربت فاخذ الملك بدر باسم في كفه ماء ورشها بهِ في وجهها وقال لها : اخرجي من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة زرزورية . فما نظرت نفسها الَّا وهي في تلك الحالة . فصارت دموعها تنحدر على خديها وصارت تمرغ خديها على رجليهِ . فقام يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى . فقام الشيخ واخرج لهُ لجامًا وقال لهُ : خذ هذا اللجام والجمها بهِ . فاخذه واتى عندها . فلما رأته تقدمت اليه ووضع اللجام في فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه الى الشيخ عبد الله . فلما رآها قام لها وقال لها : اخزاكِ الله تعالى يا ملعونة . ثم قال لهُ الشيخ : يا ولدي ما بقي لك في هذا البلد اقامة فاركبها وسر بها الى اي مكان شئت واياك ان تسلم اللجام الى احد . فشكره الملك بدر باسم وودعه وسار ولم يزل سائرًا ثلاثة ايام ثم اشرف على مدينة فلقيهُ شيخ مليح الشيبة فقال لهُ : يا ولدي من اين اقبلت . قال : من مدينة هذه الساحرة . قال لهُ : انت ضيفي في هذه الليلة . فاجابهُ وسار معهُ في الطريق . واذا بامرأة

عجوز فلما نظرت البغلة بكت وقالت : لا اله الّا الله ان هذه البغلة تشبه بغلة ابني التي ماتت وقلبي متشوش عليها فبالله عليك يا سيدي ان تبيعني اياها . فقال لها : والله يا امي ما اقدر ان ابيعها . قالت لهُ : بالله عليك لا تردّ سؤالي فان ولدي ان لم اشترِ لهُ هذه البغلة ميت لامحالة . ثم انها اطنبت عليه في السؤال . فقال : ما ابيعها الّا بالف دينار . وقال بدر باسم في نفسه : من اين لهذه العجوز تحصيل الف دينار . فعند ذلك اخرجت من حزامها الف دينار . فلما نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال لها : يا امي اني انا امزح معكِ وما اقدر ان ابيعها . فنظر اليهِ الشيخ وقال لهُ : يا ولدي ان هذه البلد ما يكذب فيها احد وكل من كذب في هذه البلد قتلوه

456 (الليلة السادسة والخمسون بعد السبعمائة) . فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلة وسلّمها الى المرأة العجوز . فاخرجت اللجام من فمها واخذت في يدها ماء ورشتها بهِ وقالت : يا بنتي اخرجي من هذه الصورة الى الصورة التي كنتِ عليها فانقلبت في الحال وعادت الى صورتها الاولى واقبلت كل واحدة منهما على الاخرى وتعانقتا . فعلم الملك بدر باسم ان هذه العجوز امها وقد تمت الحيلة عليه . فاراد ان يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة عظيمة فتمثل بين يديها عفريت كانهُ الجبل العظيم فخاف الملك بدر باسم ووقفت فركبت العجوز على ظهره واردفت بنتها خلفها واخذت الملك بدر باسم قدامها وطار بهم العفريت . فما مضى عليهم غير ساعة واذا هم وصلوا الى قصر الملكة لاب . فلما جلست على كرسي المملكة التفتت الى الملك بدر باسم وقالت لهُ : يا لئيم قد وصلت الى هذا المكان ونلت ما تمنيت وسوف اريك ما اعمل بك وبهذا الشيخ البقال . فكم احسنتُ اليهِ وهو يسوءني . وانت ما وصلت الى مرادك الّا بواسطتهِ . ثم اخذت ماء ورشتهُ بهِ وقالت لهُ : اخرج من هذه الصورة التي انت فيها الى صورة طير قبيح المنظر اقبح ما يكون من الطيور . فانقلب في الحال وصار طيرًا قبيح المنظر فجعلتهُ في قفص وقطعت عنهُ الاكل والشرب . فنظرت اليهِ جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيهِ بغير علم الملكة . ثم ان الجارية وجدت سيدتها غافلة في يوم من

الايام فخرجت وتوجهت الى الشيخ البقال واعلمتهُ بالحديث وقالت لهُ: ان الملكة لاب عزمت على هلاك ابن اخيك فشكرها الشيخ وقال لها: لا بدّ ان آخذ المدينة منها واجعلكِ ملكتها عوضاً عنها. ثم صفر صفرةً عظيمة فخرج لهُ عفريت لهُ اربعة اجنحة. فقال لهُ: خذ هذه الجارية وامضِ بها الى مدينة جلناز البحرية وامها فراشة فانهما اسحر من يوجد على وجه الارض. وقال للجارية: اذا وصلتِ الى هناك فاخبريهما بان الملك بدر باسم في اسر الملكة لاب. فحملها العفريت وطار بها. فلم يكن الّا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلناز البحرية. فنزلت الجارية من فوق سطح القصر ودخلت على الملكة جلناز وقبلت الارض واعلمتها بما قد جرى لولدها من اول الامر الى آخره. فقامت اليها جلناز واكرمتها وشكرتها ودقت البشائر في المدينة واعلمت اهلها واكابر دولتها بان الملك بدر باسم قد وجد. ثم ان جلناز البحرية وامها فراشة واخاها صالحاً احضروا جميع قبائل الجان وجنود البحر لان ملوك الجان قد اطاعوهم بعد اسر الملك السمندل. ثم انهم طاروا في الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا جميع من كان فيها من الكفرة في طرفة عين. وقالت للجارية: اين ابني. فاخذت الجارية القفص واتت بهِ بين يديها واشارت الى الطائر الذي فيهِ وقالت: هذا ولدكِ. فاخرجتهُ الملكة جلناز من القفص. ثم اخذت بيدها ماء ورشتهُ بهِ وقالت لهُ: اخرج من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها. فلم يتم كلامها حتى انتفض وصار بشراً كما كان. فلما رأتهُ امه على صورته الاصلية قامت اليهِ واعتنقتهُ فبكى بكاءً شديداً وكذلك خاله صالح وجدّته فراشة وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه. ثم ان جلناز ارسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنها وزوّجته بالجارية التي ارسلها اليها باخبار ولدها. ثم جعلتهُ ملك تلك المدينة واحضرت ما بقي من اهل المدينة من المسلمين وبايعتهم للشيخ عبد الله وعاهدتهم وحلفتهم ان يكونوا في طاعته وفي خدمته. فقالوا: سمعاً وطاعةً. ثم انهم ودّعوا الشيخ عبد الله وساروا الى مدينتهم. فلما دخلوا قصرهم تلقاهم اهل مدينتهم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلاثة ايام

لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا بهِ فرحاً شديداً . ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لامه: يا امي ما بقي الّا اني اتزوج ويجتمع شملنا ببعضنا اجمعين . فقالت: يا ولدي نعمَ الرأي الذي رأيته ولكن اصبر حتى نسأل على من يصلح لك من بنات الملوك . فقالت جدته فراشة وبنات عمهِ وخاله: نحن يا بدر باسم كلنا في هذا الوقت نساعدك على ما تريد . ثم ان كل واحدة منهنَّ نهضت ومضت تفتش في البلاد وكذلك جلناز البحرية بعثت جواريها على اعناق العفاريت وقالت لهنَّ: لا تتركنَ مدينة ولا قصراً من قصور الملوك حتى تتأملنَ جميع ما فيهِ من البنات الحسان . فلما رأى الملك بدر باسم اعتناءهنَّ بهذا الامر قال لامه جلناز: يا امي اتركي هذا الامر فانهُ ليس يرضيني الّا جوهرة بنت الملك السمندل لانها جوهرة كاسمها . فقالت امه: قد عرفت مقصودك . ثم ارسلت في الحال من يأتيها بالملك السمندل . في الوقت احضروه بين يديها . ثم ارسلت الى بدر باسم . فلما جاء بدر باسم اعلمتهُ بمجيء الملك السمندل فدخل عليه . فلما رآه الملك السمندل مقبلاً قام لهُ وسلم عليه ورحب بهِ . ثم ان الملك بدر باسم خطب منهُ بنتهُ جوهرة . فقال لهُ: هي في خدمتك وجاريتك وبين يديك . ثم ان الملك السمندل ارسل بعض اصحابه الى بلاده وأمرهم باحضار بنته جوهرة وان يعلموها ان اباها عند الملك بدر باسم بن جلناز البحرية . فطاروا في الهواء وغابوا ساعة ثم جاؤُوا ومعهم الملكة جوهرة . فلما عاينت اباها تقدمت اليهِ واعتنقتهُ فنظر اليها وقال: يا بنتي اعلمي انني قد زوجتكِ بهذا الملك الهمام والاسد الضرغام الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز وانهُ احسن اهل زمانه واجملهم وارفعهم قدراً واشرفهم حسباً ولا يصلح الّا لكِ ولاتصلحين الّا لهُ . فقالت لهُ: يا ابي انا ما اقدر ان اخالفك فافعل ما تريد فقد زال الهم والتنكيد . وانا لهُ من جملة الخدام . فعند ذلك احضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز البحرية على الملكة جوهرة . واهل المدينة زينوها ودقت البشائر واطلقوا كل من في الحبوس وكسا الملك الارامل والايتام وخلع على ارباب الدولة والامراء والاكابر . ثم اقاموا الفرح العظيم

وعملوا الولائم واقاموا في الافراح مساء وصباحاً مدة عشرة ايام . وجلوها على الملك بدر باسم بتسع خلع . ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل وردّه الى بلاده واهله واقاربه . ولم يزالوا في ألذ عيش واهنى ايام يأكلون ويشربون ويتنعمون الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات . وهذا آخر حكايتهم رحمة الله عليهم اجمعين

حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال

ومما يحكى ايها الملك السعيد انهُ كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك العجم اسمهُ محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان . وكان في كل عام يغزو بلاد الكفار في الهند والسند والصين والبلاد التي وراء النهر وغير ذلك من بلاد العجم وغيرها . وكان ملكاً عادلاً شجاعاً كريماً جواداً . وكان ذلك الملك يحب المنادمات والروايات والاشعار والاخبار والحكايات والاسمار وسير المتقدمين . وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكيها لهُ ينعم عليه . وقيل انهُ كان اذا اتاه رجل غريب بسمرٍ غريب وتكلم بين يديه واستحسنه واعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنية ويعطيه الف دينار ويركبه فرساً مسرجاً ملجماً ويكسوه من فوق الى اسفل ويعطيه عطايا عظيمة فيأخذها الرجل وينصرف الى حال سبيله . فاتفق انهُ اتاه رجل كبير بسمر غريب فتحدث بين يديه فاستحسنه واعجبه كلامه فأمر لهُ بجائزة سنيّة ومن جملتها الف دينار خراسانية وفرس بعدّة كاملة . ثم بعد ذلك شاعت هذه الاخبار عن هذا الملك في جميع البلدان فسمع بهِ رجل يقال لهُ التاجر حسن وكان كريماً جواداً عالماً شاعراً فاضلاً . وكان عند ذلك الملك وزير حسود محضر سوء لا يحبّ الناس جميعاً لا غنياً ولا فقيراً . وكان كل ما ورد على ذلك الملك احد واعطاه شيئاً يحسده ويقول : ان هذا الامر يفني المال ويخرب الديار وان الملك دأبهُ هذا الامر . ولم يكن ذلك الكلام الّا حسداً وبغضاً من ذلك الوزير . ثمّ ان الملك سمع بخبر التاجر حسن فارسل اليهِ واحضره . فلما حضر بين يديه قال لهُ : يا تاجر حسن ان الوزير

خالفني وعاداني من اجل المال الذي اعطيه للشعراء والندماء وارباب الحكايات والاشعار . واني اريد منك ان تحكي لي حكاية مليحة وحديثاً غريباً بحيث لم اكن سمعت مثله قط فان اعجبني حديثك اعطيتك بلاداً كثيرة بقلاعها واجعلها زيادة على اقطاعك واجعل مملكتي كلها بين يديك واجعلك كبير وزرائي تجلس على يميني وتحكم في رعيتي . وان لم تأتني بما قلت لك اخذت جميع ما في يدك وطردتك من بلادي . فقال التاجر حسن : سمعاً وطاعةً لمولانا الملك لكن يطلب منك المملوك ان تصبر عليه سنة ثم احدثك بحديث ما سمعت مثله في عمرك ولا سمع غيرك بمثله ولا باحسن منهُ قط . فقال الملك : قد اعطيتك مهلة سنة كاملة . ثم دعا بخلعة سنية فألبسهُ اياها وقال لهُ : الزم بيتك ولا تركب ولا ترح ولا تجئ مدة سنة كاملة حتى تحضر بما طلبته منك فان جئت بذلك فلك الانعام الخاص وابشر بما وعدتك بهِ وان لم تجئ بذلك فلا انت منا ولا نحن منك

(الليلة السابعة والخمسون بعد السبعمائة) . فقبَّل التاجر حسن الارض بين يديه وخرج . ثم اختار من مماليكه خمسة انفس كلهم يكتبون ويقرأون وهم فضلاء عقلاء ادباء من خواص مماليكه واعطى كل واحد خمسة آلاف دينار وقال لهم : انا ما ربيتكم الا لمثل هذا اليوم فاعينوني على قضاء غرض الملك وانقذوني من يده . فقالوا لهُ : ما الذي تريد ان تفعل فارواحنا فداؤك . قال لهم : اريد ان يسافر كل واحد منكم الى اقليم وان تستقصوا على العلماء والادباء والفضلاء واصحاب الحكايات الغريبة والاخبار العجيبة وتبحثوا لي عن قصة سيف الملوك وتأتوني بها . واذا لقيتموها عند احد فرغبوه في ثمنها ومهما طلب من الذهب والفضة فاعطوه اياهُ ولو طلب منكم الف دينار فاعطوهُ المتيسر وعدوه بالباقي وائتوني بها . ومن وقع منكم بهذه القصة واتاني بها فاني اعطيهِ الخلع السنية والنعم الوفية ولم يكن عندي اعز منهُ . ثم ان التاجر حسناً قال لواحد منهم : رح انت الى بلاد الهند والسند واعمالها واقاليمها . وقال للآخر : رح انت الى بلاد العجم والصين واقاليمها . وقال للآخر : رح انت الى بلاد خراسان واعمالها واقاليمها . وقال للآخر :

رح انت الى بلاد المغرب واقطارها واقاليمها واعمالها وجميع اطرافها . وقال للآخر وهو الخامس: رح انت الى بلاد الشام ومصر واعمالها واقاليمها. ثم ان التاجر اختار لهم يوماً سعيداً وقال لهم: سافروا في هذا اليوم واجتهدوا في تحصيل حاجتي ولا تتهاونوا ولو كان فيها بذل الارواح . فودعوه وساروا وكل واحد منهم ذهب الى الجهة التي امره بها فمنهم اربعة انفس غابوا اربعة اشهر وفتشوا ولم يجدوا شيئاً فرجعوا . فضاق صدر التاجر حسن لما رجع اليهِ الاربعة مماليك واخبروه انهم فتشوا المدائن والبلاد والاقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيئاً منهُ . واما المملوك الخامس فانهُ سافر الى ان دخل بلاد الشام ووصل الى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة امينة ذات اشجار وانهار واثمار. واطيار تسبح الله الواحد القهار . الذي خلق الليل والنهار . فاقام فيها اياماً وهو يسأل عن حاجة سيده فلم يجبهُ احد . ثم انهُ اراد ان يرحل منها ويسافر الى غيرها واذا هو بشاب يجري ويتعثر في اذياله . فقال لهُ المملوك : ما بالك تجري وانت مكروب والى اين تقصد . فقال لهُ: هنا شيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسي في مثل هذا الوقت ويحدث حكايات واخباراً واسماراً ملاحاً لم يسمع احد مثلها وانا اجري حتى اجد لي موضعاً قريباً منهُ واخاف اني لا احصل لي موضعاً من كثرة الخلق . فقال لهُ المملوك : خذني معك . فقال لهُ الفتى : اسرع في مشيك . فغلق بابه واسرع في السير معهُ حتى وصل الى الموضع الذي يحدث فيه الشيخ بين الناس . فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسي يحدث الناس فجلس قريباً منهُ وأصغى ليسمع حديثه . فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث وسمع الناس ما تحدَّث بهِ وانفضوا من حوله . فعند ذلك تقدَّم اليهِ المملوك وسلَّم عليهِ . فردَّ عليهِ وزاده في التحية والاكرام . فقال لهُ المملوك : انك يا سيدي الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح واريد ان اسألك على شيء . فقال لهُ: اسأل عمَّا تريد . فقال لهُ المملوك: هل عندك قصة سمر سيف الملوك وبديع الجمال . فقال لهُ الشيخ: وممَّن سمعت هذا الكلام ومن الذي اخبرك بذلك . فقال لهُ المملوك: انا ما سمعت ذلك من احد ولكن انا من بلاد بعيدة

وجئت قاصدًا لهذه القصة فمهما طلبت من ثمنها اعطيك ان كانت عندك وتنعم وتصدق عليَّ بها وتجعلها من مكارم اخلاقك صدقة عن نفسك ولو ان روحي في يدي وبذلتها لك فيها لطاب خاطري بذلك . فقال لهُ الشيخ : طب نفسًا وقرَّ عينًا وهي تحضر لك ولكن هذا سمر لا يتحدث بهِ احد على قارعة الطريق ولا اعطي هذه القصة لكل احد . فقال لهُ المملوك : بالله يا سيدي لا تبخل عليَّ بها واطلب مني مهما اردت . فقال لهُ الشيخ : ان كنت تريد هذه القصة فاعطني مائة دينار وانا اعطيك اياها ولكن بخمس شروط . فلما عرف انها عند الشيخ وانهُ سمح لهُ بها فرح فرحًا شديدًا وقال لهُ : اعطيك مائة دينار ثمنها وعشرة جعالة وآخذها بالشروط التي ذكرتها . فقال لهُ الشيخ : رُح هات الذهب وخذ حاجتك . فقام المملوك وقبَّل يدي الشيخ وراح الى منزله فرحًا مسرورًا واخذ في يده مائة دينار وعشرة ووضعها في كيس كان معهُ . فلما اصبح الصباح قام ولبس ثيابه واخذ الدنانير واتى بها الى الشيخ فرآه جالسًا على باب داره فسلم عليهِ فردَّ عليه السلام فاعطاه المائة الدينار والعشرة . فاخذها منهُ الشيخ وقام ودخل داره وادخل المملوك واجلسهُ في مكان وقدم لهُ دواةً وقلمًا وقرطاسًا وقدم لهُ كتابًا وقال لهُ : اكتب الذي انت طالبه من هذا الكتاب من قصة سمر سيف الملوك . فجلس المملوك يكتب هذه القصة الى ان فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وصححها . وبعد ذلك قال لهُ الشيخ : اعلم يا ولدي ان اول شرط انك لا تقول هذه القصة على قارعة الطريق ولا عند النساء والجواري ولا عند العبيد والسفهاء ولا عند الصبيان وانما تقرأها عند الامراء والملوك والوزراء واهل المعرفة من المفسرين وغيرهم . فقبل المملوك الشروط وقبَّل يدي الشيخ وودعه وخرج من عنده

(الليلة الثامنة والخمسون بعد السبعمائة) . وسافر في يومه فرحانًا مسرورًا ولم يزل مجدًّا في السير من كثرة الفرح الذي حصل لهُ بسبب تحصيله لقصة سمر سيف الملوك حتى وصل الى بلاده وارسل تابعه يبشر التاجر ويقول لهُ : ان مملوكك قد وصل سالمًا وبلغ مراده ومقصوده . وحين وصل المملوك الى مدينة سيده وارسل

اليه البشير لم يبقَ من الميعاد الذي بين الملك وبين التاجر حسن غير عشرة ايام. ثم دخل على سيده التاجر واخبره بما حصل له ففرح فرحاً عظيماً واستراح المملوك في مكان خلوته واعطى سيده الكتاب الذي فيهِ قصة سيف الملوك وبديع الجمال . فلما رأى سيده ذلك خلع على المملوك جميع ما كان عليهِ من ملابسه واعطاه عشرة من الخيل الجياد وعشرة من الجمال وعشرة من البغال وثلثة عبيد ومملوكين. ثم ان التاجر اخذ القصة وكتبها بخطهِ مفسرةً وطلع الى الملك وقال له: ايها الملك السعيد اني جئت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلها احد قط . فلما سمع الملك كلام التاجر حسن امر في وقته وساعته بان يحضر كل امير عاقل وكل عالم فاضل وكل اديب وشاعر ولبيب. وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك. فلما سمعها الملك وكل من كان حاضرًا تعجبوا جميعاً واستحسنوها وكذلك استحسنها الذين كانوا حاضرين ونثروا عليهِ الذهب والفضة والجواهر. ثم أمر الملك للتاجر حسن بخلعة سنية من افخر ملبوسه واعطاه مدينة كبيرة بقلاعها وضياعها وجعله من اكابر وزرائه واجلسه على يمينه . ثم امر الكتّاب ان يكتبوا هذه القصة بالذهب ويجعلوها في خزائنه الخاصة. وصار الملك كل ما ضاق صدره يحضر التاجر حسناً فيقرأها. ومضمون هذه القصة انهُ كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان في مصر ملك يسمَّى عاصم بن صفوان. وكان ملكاً سخياً جوادًا صاحب هيبة ووقار . وكان له بلاد كثيرة وقلاع وحصون وجيوش وعساكر . وكان لهُ وزير يسمَّى فارس بن صالح. وكانوا جميعاً يعبدون الشمس والنار. دون الملك الجبار الجليل القهار. ثم ان هذا الملك صار شيخاً كبيرًا قد اضعفه الكبر والسقم والهرم لانهُ عاش مائة وثمانين سنة ولم يكن لهُ ولد ذكر ولا انثى وكان بسبب ذلك في همّ وغمّ ليلًا ونهارًا . فاتفق انهُ كان جالساً يوماً من الايام على سرير ملكه والامراء والوزراء والمقدمون وارباب الدولة في خدمته على جري عادتهم وعلى قدر منازلهم. وكل من دخل عليهِ من الامراء ومعهُ ولد او ولدان يحسده الملك ويقول في نفسه: كل واحد مسرور فرحان باولاده وانا ما لي ولد وفي غد اموت

واترك ملكي وتختي وضياعي وخزائني واموالي وتأخذها الغرباء. وما يذكرني احد قط ولا يبقى لي ذكر في الدنيا. ثم ان الملك عاصم استغرق في بحر الفكر ومن كثرة توارد الاحزان والافكار على قلبه بكى ونزل من فوق تخته وجلس على الارض يبكي ويتضرَّع فلما رآه الوزير والجماعة الحاضرون من اكابر الدولة فعل بنفسه ذلك صاحوا على الناس وقالوا لهم: اذهبوا الى منازلكم واستريحوا حتى يفيق الملك مما هو فيهِ. فانصرفوا ولم يبقَ غير الملك والوزير. فلما افاق الملك قبَّل الوزير الارض بين يديه وقال لهُ: يا ملك الزمان ما سبب هذا البكاء. فاخبرني بمن عاداك من الملوك واصحاب القلاع او من الامراء وارباب الدولة وعرفني بمن يخالفك ايها الملك حتى نكون كلنا عليهِ ونأخذ روحه من بين جنبيه. فلم يتكلم الملك ولم يرفع رأسه. ثم ان الوزير قبل الارض بين يديه ثانياً وقال لهُ: يا ملك الزمان انا مثل ولدك وعبدك وقد ربيتني. فاذا لم اعرف سبب غمك وهمك وجزعك وما انت فيهِ فمن يعرف غيري ويقوم مقامي بين يديك. فاخبرني بسبب هذا البكاء والحزن. فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه وما زال يبكي ويصوّت بصوت عالٍ وينوح بنواح زائد ويتأوه والوزير صابر لهُ. ثم بعد ذلك قال لهُ الوزير: ان لم تقل لي ما سبب ذلك والَّا قتلت نفسي بين يديك من ساعتي وانت تنظر ولا اراك مهموماً. ثم ان الملك عاصماً رفع رأسه ومسح دموعه وقال: يا ايها الوزير الناصح خلّني بهمي وغمي فالذي في قلبي من الاحزان يكفيني. فقال لهُ الوزير: قل لي ايها الملك ما سبب هذا البكاء لعلَّ الله يجعل لك الفرج على يدي

(الليلة التاسعة والخمسون بعد السبعمائة). فقال لهُ الملك: يا وزير ان بكائي ما هو على مال ولا على خيل ولا على شيء. ولكن انا بقيت رجلًا كبيرًا وصار عمري نحو مائة وثمانين سنة وما رُزقت ولدًا ذكرًا ولا انثى فاذا مت يدفنونني ثم ينمحي رسمي وينقطع اسمي ويأخذ الغرباء تختي وملكي ولا يذكرني احد ابدًا: فقال الوزير: يا ملك الزمان انا اكبر منك بمائة سنة وما رزقت بولد قط ولم ازل ليلًا

ونهاراً في هم وغم . وكيف نفعل انا وانت . ولكن سمعت بخبر سليمان بن داود عليهما السلام وان لهُ ربًّا عظيماً قادراً على كل شيء . فينبغي ان اتوجه اليهِ بهدية واقصده في ان يسأل ربَّه لعله يرزق كل واحد منا بولد . ثم ان الوزير تجهز للسفر واخذ هدية فاخرة وتوجه بها الى سليمان بن داود عليهما السلام . هذا ما كان من امر الوزير . واما ما كان من امر سليمان بن داود عليهما السلام فان الله سبحانهُ وتعالى اوحى اليهِ وقال : يا سليمان ان ملك مصر ارسل اليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف وهي كذا وكذا فارسل اليه وزيرك آصف بن برخيا لاستقبالهِ بالاكرام والزاد في مواضع الاقامات . فاذا حضر بين يديك فقل لهُ : ان الملك ارسلك يطلب كذا وكذا وان حاجتك كذا وكذا . ثم اعرض عليهِ الايمان . فحينئذٍ أمر سليمان وزيره آصف ان يأخذ معهُ جماعة من حاشيته للقائهم بالاكرام والزاد الفاخر في مواضع الاقامات . فخرج آصف بعد ان جهز جميع اللوازم الى لقائهم وسار حتى وصل الى فارس وزير ملك مصر فاستقبله وسلم عليهِ واكرمه هو ومن معهُ اكراماً زائداً وصار يقدم اليهم الزاد والعلوفات في مواضع الاقامات . وقال لهم : اهلاً وسهلاً ومرحباً بالضيوف القادمين فابشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا نفساً وقروا عيناً وانشرحوا صدوراً . فقال الوزير في نفسه : من اخبرهم بذلك . ثم انهُ قال لآصف بن برخيا : ومن اخبركم بنا وباغراضنا يا سيدي . فقال لهُ آصف : ان سليمان بن داود عليهما السلام هو الذي اخبرنا بهذا . فقال الوزير فارس : ومن اخبر سيدنا سليمان . قال لهُ : اخبره رب السموات والارض واله الخلق اجمعين . فقال لهُ الوزير فارس : ما هذا الّا اله عظيم . فقال لهُ آصف بن برخيا : وهل انتم لا تعبدونه . فقال فارس وزير ملك مصر : نحن نعبد الشمس ونسجد لها . فقال لهُ آصف : يا وزير فارس ان الشمس كوكب من جملة الكواكب المخلوقة لله سبحانه وتعالى وحاشا ان تكون ربًّا لان الشمس تظهر احياناً وتغيب احياناً وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شيء قدير . ثم انهم سافروا قليلاً حتى وصلوا الى ارض سبإ وقرب تخت ملك سليمان بن داود عليهما السلام . فأمر

سليمان بن داود عليهما السلام جنوده من الانس والجن وغيرهما ان يصطفوا في طريقهم صفوفاً . فوقفت وحوش البحر والافيلة والنمورة والفهودة جميعاً واصطفوا في الطريق صفين وكل جنس انحازت انواعه وحدها . وكذلك الجن كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة الاحوال . فوقفوا جميعاً صفين والطيور نشرت اجنحتها على الخلائق لتظلّهم . وصارت الطيور تناغي بعضها بسائر اللغات وبسائر الالحان . فلما وصل اهل مصر اليهم هابوهم ولم يجسروا على المشي . فقال لهم آصف : ادخلوا بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فانهم رعايا سليمان بن داود وما يضركم منهم احد . ثم ان آصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق اجمعون ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم يخافون ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى المدينة فانزلوهم في دار الضيافة واكرموهم غاية الاكرام واحضروا لهم الضيافات الفاخرة مدة ثلثة ايام . ثم احضروهم بين يدي سليمان نبي الله عليهِ السلام . فلما دخلوا عليهِ ارادوا ان يقبلوا الارض بين يديه فمنعهم من ذلك سليمان بن داود وقال : لا ينبغي ان يسجد انسان على الارض الّا لله عزّ وجلّ خالق الارض والسموات وغيرهما . ومن اراد منكم ان يقف فليقف ولكن لا يقف احد منكم في خدمتي . فامتثلوا امره . وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف في خدمته بعض الاصاغر . فلما استقرّ بهم الجلوس مدّوا لهم الاسمطة فاكل العالم والخلق اجمعون من الطعام حتى اكتفوا . ثم ان سليمان أمر وزير مصر ان يذكر حاجته لتقضى وقال لهُ : تكلم ولا تخفِ شيئاً مما جئت بسببه فانك ما جئت الّا لقضاء حاجة وانا اخبرك بها وهي كذا وكذا وان ملك مصر الذي ارسلك اسمهُ عاصم وقد صار شيخاً كبيرًا هرماً ضعيفاً ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا انثى فصار في الغم والهم والفكر ليلًا ونهارًا حتى اتفق لهُ انهُ جلس على كرسي مملكته يوماً من الايام ودخل عليهِ الامراء والوزراء واكابر دولته فرأى بعضهم لهُ ولد وبعضهم لهُ ولدان وبعضهم لهُ ثلثة اولاد وهم يدخلون ومعهم اولادهم ويقفون في الخدمة فتذكر في نفسه وقال من فرط حزنه : يا ترى من يأخذ مملكتي بعد موتي وهل

يأخذها الا رجل غريب واصير انا كاني لم اكن فغرق في بحر الفكر بسبب هذا ولم يزل متفكرًا حزينًا حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه بالمنديل وبكى بكاء شديدًا . ثم قام من فوق سريره وجلس على الارض يبكي وينتحب ولم يعلم ما في قلبه الا الله تعالى وهو جالس على الارض

(الليلة الموفية للستين بعد السبعمائة) . ثم قال سليمان بعد ذلك للوزير فارس : هل هذا الذي قلتهُ لك يا وزير صحيح . فقال الوزير فارس : يا نبي الله ان الذي قلته حق وصدق . ولكن يا نبي الله لما كنت اتحدث انا والملك في هذه القضية لم يكن عندنا احد قط ولم يشعر بخبرنا احد من الناس فمن اخبرك بهذه الامور كلها . قال لهُ : اخبرني ربي الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور . فحينئذٍ قال الوزير فارس : يا نبي الله ما هذا الا رب كريم عظيم على كل شيء قدير . ثم اسلم الوزير فارس هو ومن معهُ . ثم قال نبي الله سليمان للوزير : ان معك كذا وكذا من التحف والهدايا . قال الوزير : نعم . فقال لهُ سليمان : قد قبلت منك الجميع ولكني وهبتها لك فاسترح انت ومن معك في المكان الذي نزلتم فيهِ حتى يزول عنكم تعب السفر وفي غد انشاء الله تعالى تقضى حاجتك على اتمّ ما يكون بمشية الله تعالى رب الارض والسماء وخالق الخلق اجمعين . ثم ان الوزير فارسًا ذهب الى موضعه وتوجه الى السيد سليمان ثاني يوم . فقال لهُ نبي الله سليمان . اذا وصلت الى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت انت واياه فاطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين . فاذا كان بين الصلاتين وقد برد حرّ القائلة فانزلا الى اسفل الشجرة وانظرا هناك تجدا ثعبانين يخرجان رأس احدهما كرأس القرد ورأس الآخر كرأس العفريت . فاذا رأيتماهما فارمياهما بالنشاب واقتلاهما ثم ارميا من جهة رؤوسهما قدر شبر واحد ومن جهة اذيالهما كذلك فتبقى لحومهما فاطبخاها واتقنا طبخها واطعماها زوجتيكما فانهما تحملان باذن الله تعالى باولاد ذكور . ثم ان سليمان عليهِ السلام احضر خاتمًا وسيفًا وبقجة فيها قباآن مكللان بالجواهر وقال : يا وزير فارس اذا كبرا ولداكما وبلغا مبلغ الرجال

فاعطيا كل واحد منهما قباء من هذين القبائين . ثم قال للوزير : بسم الله قضى الله تعالى حاجتك وما بقي لك الّا ان تسافر على بركة الله تعالى فان الملك ليلًا ونهارًا ينتظر قدومك وعينهُ دائمًا تلاحظ الطريق . ثم ان الوزير فارسًا تقدم الى نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وودعه وخرج من عنده بعد ان قبَّل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجدَّ في السفر ليلًا ونهارًا ولم يزل مسافرًا حتى وصل الى قرب مصر فارسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصمًا بذلك . فلما سمع الملك عاصم بقدومه وقضاء حاجته فرح فرحًا شديدًا هو وخواصه وارباب مملكته وجميع جنوده وخصوصًا بسلامة الوزير فارس . فلما تلاقى الملك هو والوزير ترجَّل الوزير وقبل الارض بين يديه وبشر الملك بقضاء حاجته على اتم الوجوه وعرض عليه الايمان والاسلام . فاسلم الملك عاصم وقال للوزير فارس : رح الى بيتك واسترح هذه الليلة واسترح ايضًا جمعة من الزمان وادخل الحمام وبعد ذلك تعال لعندي حتى اخبرك بشيء نتدبر فيهِ . فقبل الوزير الارض وانصرف هو وحاشيته وغلمانه وخدمه الى داره واستراح ثمانية ايام . ثم بعد ذلك توجه الى الملك وحدثه بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليهما السلام . ثم انهُ قال للملك : قم وحدك وتعال معي . فقام هو والوزير واخذا قوسين ونشابين وطلعا فوق الشجرة وقعدا ساكتين الى ان مضى وقت القائلة . ولم يزالا الى قرب العصر ثم نزلا ونظرا فرأيا ثعبانين خرجا من اسفل تلك الشجرة . فنظرهما الملك واحبهما لانهما اعجباه حين رآهما باطواق الذهب . وقال : يا وزير ان هذين الثعبانين مطوقان بالذهب والله ان هذا شيء عجيب خلّنا نمسكهما ونجعلهما في قفص ونتفرَّج عليهما . فقال الوزير : هذان خلقهما الله لمنفعتهما فارمِ انت واحدًا بنشابة وارمي انا واحدًا بنشابة . فرمى الاثنان عليهما بالنشاب فقتلاهما وقطعا من جهة رؤوسهما شبرًا ومن جهة اذنابهما شبرًا ورمياه . ثم ذهبا بالباقي الى بيت الملك وطلبا الطباخ واعطياه ذلك اللحم وقالا لهُ : اطبخ هذا اللحم طبيخًا مليحًا بالتقلية والابازير واغرفه في زبديتين وهاتهما وتعال هنا في الوقت الفلاني والساعة الفلانية ولا تبطئ

(الليلة الحادية والستون بعد السبعمائة) . فاخذ الطباخ اللحم وذهب بهِ الى المطبخ وطبخه وأتقن طبيخه بتقلية عظيمة ثم غرفهُ في زبديتين واحضرهما بين يدي الملك والوزير فاخذ الملك زبدية والوزير زبدية واطعماهما لزوجتيهما وباتا تلك الليلة فبارادة الله سبحانه تعالى وقدرته ومشيته حملتا في تلك الليلة . فمكث الملك بعد ذلك ثلثة اشهر وهو متشوّش الخاطر يقول في نفسه : يا ترى هل هذا الامر صحيح ام غير صحيح . ثم ان زوجته كانت جالسة يوماً من الايام فتحرك الولد في بطنها فعلمت انها حامل . فتوجعت وتغير لونها وطلبت واحداً من الخدام الذين عندها وهو اكبرهم وقالت لهُ : اذهب الى الملك في اي موضع يكون وقل لهُ : يا ملك الزمان ابشرك ان سيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك في بطنها . فخرج الخادم سريعاً وهو فرحان فرأى الملك وحده ويده على خده وهو متفكر في ذلك . فاقبل عليهِ الخادم وقبل الارض بين يديه واخبره بحمل زوجته . فلما سمع كلام الخادم نهض قائماً على قدميه ومن شدة فرحه قبَّل يد الخادم ورأسه وخلع ما كان عليهِ واعطاه اياه وقال لمن كان حاضراً في مجلسه : من كان يحبني فلينعم عليه . فاعطوه من الاموال والجواهر واليواقيت والخيل والبغال والبساتين شيئاً لا يعد ولا يحصى . ثم ان الوزير دخل في ذلك الوقت على الملك وقال : يا ملك الزمان انا في هذه الساعة كنت قاعداً في البيت وحدي وانا مشغول الخاطر متفكر في شأن الحمل واقول في نفسي : يا ترى هل هو حق ان خاتون تحبل ام لا . واذا بالخادم دخل عليَّ وبشرني بان زوجتي خاتون حامل وان الولد قد تحرَّك في بطنها وتغير لونها . فمن فرحتي خلعت جميع ما كان عليَّ من القماش واعطيت الخادم اياه واعطيته الف دينار وجعلته كبير الخدام . ثم ان الملك عاصماً قال : يا وزير ان الله تبارك وتعالى انعم علينا بفضله واحسانه وجوده وامتنانه بالدين القويم واكرمنا بكرمه وفضله وقد اخرجنا من الظلمات الى النور . واريد ان افرج على الناس وافرحهم . فقال لهُ الوزير : افعل ما تريد . فقال : يا وزير انزل في هذا الوقت واخرج كل من كان في الحبس من اصحاب الجرائم ومن عليهم ديون . وكل من وقع

منهُ ذنب بعد ذلك نجازيه بما يستحقه ونرفع عن الناس الخراج ثلث سنوات . وانصب في دائرة هذه المدينة مطبخًا حول الحيطان وامر الطباخين ان يعلقوا عليهِ جميع انواع القدور وان يطبخوا سائر انواع الطعام ويديموا الطبخ بالليل والنهار وكل من كان في هذه المدينة وما حولها من البلاد البعيدة والقريبة يأكلون ويشربون ويحملون الى بيوتهم وامرهم ان يفرحوا ويزينوا المدينة سبعة ايام ولا يقفلوا حوانيتهم ليلًا ولا نهارًا . فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما أمره بهِ الملك عاصم . فزينوا المدينة والقلعة والابراج احسن الزينة ولبسوا احسن ملبوس وصار الناس في اكل وشرب ولعب وانشراح الى ان حصل في ليلة من الليالي الطلق لزوجة الملك بعد انقضاء ايامها فأمر الملك عاصم بان يحضر كل من في المدينة من العلماء والفلكية والادباء والرؤساء والمنجمين والفضلاء واصحاب الاقلام فحضروا وقعدوا ينتظرون في رمي الخرزة في الطاقة وهذه اشارة المنجمين والحتشمة . فجلسوا جميعهم منتظرين . ثم ان الملكة وضعت غلامًا مثل فلقة القمر ليلة تمامه فاخذوا في حسابه ونجمه ومولده وارَّخوا التواريخ وقام الكل بالسؤال وقبلوا الارض وبشروا الملك بان هذا المولود مبارك وهو سعيد الحركة لكن في اول عمره يجري عليهِ شيء نخاف نذكره للملك . قال لهم : قولوا وليس عليكم خوف ابدًا . فقالوا لهُ : يا ملك هذا المولود يخرج من هذه الارض ويسافر في الغربة ويغرق في البحر ويقع في الشدة والاسر والضيق ويجيء قدامه شدائد كثيرة . ثم يتخلص منها بعد ذلك ويبلغ مقصوده ويعيش بقية عمره في اطيب عيش ويحكم على العباد والبلاد ويتصرَّف في الارض على رغم الاعادي والحساد . فلما سمع الملك كلام المنجمين قال لهم : الامر مغطّى وكل شيء كتبه الله تعالى على العبد من الخير والشرّ يستوفيه ولا بدّ ان يجري عليهِ من اليوم الى ذلك الف فرج . ولم يلتفت الى قولهم وخلع عليهم خلعًا وعلى كل من كان حاضرًا من الناس وانصرفوا كلهم . واذا بالوزير فارس دخل على الملك وهو فرحان وقبل الارض بين يديه وقال لهُ : يا ملك البشارة فان زوجتي ولدت مولودًا في هذا الوقت مثل فلقة

القمر . فقال له الملك: يا وزير رُح هاته هنا ليتربَّيا سواء في قصري واجعل زوجتك عند زوجتي تربيان اولادهما سواء مع بعضهما . فأحضر الوزير زوجته والمولود وسلموهما للدايات والمراضع . فلما مضى عليهما سبعة ايام احضروهما بين يدي الملك عاصم وقالوا له : اي شيء تسميهما . فقال لهم الملك: سموهما انتم . فقالوا: ما يسمّي الولد الّا ابوه . فقال الملك : سمُّوا ولدي سيف الملوك باسم جدي وسموا ابن الوزير ساعدًا . ثم خلع الملك على الدايات والمراضع وقال لهنَّ: اشفقنَ عليهما وربّينهما احسن تربية . ثم ان المراضع اجتهدنَ في تربيتهما الى ان صار عمر كل واحد منهما خمس سنين . فسلمهما الملك للفقيه في المكتب فعلَّمهما القرآن والكتابة الى ان صار عمر كل واحد منهما عشر سنين . فسلمهما الملك للمعلمين حتى يعلموهما ركوب الخيل ورمي النشاب ولعب الرمح ولعب الاكر وعلم الفروسية الى ان صار عمر كل واحد منهما خمس عشرة سنة . فصارا ماهرين في كل الفنون فلم يبقَ احد يعادلهما في الفروسية وصار كل واحد منهما يقاتل في الف ويقوم بهم وحده . فلما بلغا رشدهما صار الملك عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد . فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارسًا في خلوة وقال له: يا وزير قد خطر ببالي امر اريد ان افعله ولكن استشيرك فيه . فقال له الوزير: مهما خطر ببالك فافعله فان رأيك مبارك . فقال الملك عاصم: يا وزير انا صرت رجلًا كبيرًا شيخًا هرمًا لاني طعنت في السن واريد ان اقعد في زاوية لاعبد الله تعالى واعطي ملكي وسلطنتي لولدي سيف الملوك فانهُ صار شابًا مليحًا كامل الفروسية والعقل والادب والحشمة والرئاسة فما تقول ايها الوزير في هذا الرأي . فقال الوزير : نعمَ الرأي الذي رأيته وهو رأي مبارك سعيد . فاذا فعلت انت هذا فانا الآخر افعل مثلك ويكون ولدي ساعد وزيرًا له لانهُ شاب مليح ذو معرفة ورأي ويصير الاثنان مع بعضهما ونحن ندبر شأنهما ولا نتهاون في امرهما بل ندلهما على الطريق المستقيم . ثم قال الملك عاصم لوزيره : اكتب الكتب وارسلها مع السعاة الى جميع الاقاليم والبلاد والحصون والقلاع التي

تحت ايدينا واغر اكابرها ان يكونوا في الشهر الفلاني حاضرين في ميدان الفيل . فخرج الوزير فارس من وقته وساعته وكتب الى جميع العمال واصحاب القلاع ومن كان تحت حكم الملك عاصم ان يحضروا جميعهم في الشهر الفلاني وأمر ان يحضر كل من في المدينة من قاصٍ ودان . ثم ان الملك عاصماً بعد مضيّ غالب تلك المدة امر الفراشين ان يضربوا القباب في وسط الميدان وان يزينوها بافخر الزينة وان ينصبوا التخت الكبير الذي لا يقعد عليهِ الملك الا في الاعياد . ففعلوا في الحال جميع ما امرهم بهِ ونصبوا التخت وخرجت النواب والحجاب والامراء . وخرج الملك وامر ان ينادي في الناس : بسم الله ابرزوا الى الميدان . فبرز الامراء والوزراء واصحاب الاقاليم والضياع الى ذلك الميدان ودخلوا في خدمة الملك على جري عادتهم واستقروا كلهم في مراتبهم فمنهم من قعد ومنهم من وقف الى ان اجتمعت الناس جميعهم . وأمر الملك ان يمدوا السماط فمدوه واكلوا وشربوا ودعوا للملك . ثم أمر الملك الحجاب ان ينادوا في الناس بعدم الذهاب فنادوا وقالوا في المناداة : لا يذهب منكم احد حتى يسمع كلام الملك . ثم رفعوا الستور فقال الملك : من احبني فليمكث حتى يسمع كلامي . فقعد الناس جميعهم مطمئني النفوس بعد ان كانوا خائفين . ثم قام الملك على قدميهِ وحلفهم ان لا يقوم احد من مقامه وقال لهم : ايها الامراء والوزراء وارباب الدولة كبيركم وصغيركم ومن حضر من جميع الناس هل تعلمون ان هذه المملكة لي وراثة عن آبائي واجدادي . قالوا لهُ : نعم ايها الملك كلنا نعلم ذلك . فقال لهم : انا وانتم كنا كلنا نعبد الشمس والقمر ورزقنا الله تعالى الايمان وانقذنا من الظلمات الى النور وهدانا الله سبحانه وتعالى الى دين الاسلام . واعلموا اني الآن صرت رجلاً كبيراً شيخاً هرماً عاجزاً واريد ان اجلس في زاوية اعبد الله تعالى فيها واستغفره من الذنوب الماضية . وهذا ولدي سيف الملوك حاكم . وتعرفون انهُ شاب مليح فصيح خبير بالامور عاقل فاضل عادل . فاريد في هذه الساعة ان اعطيه مملكتي واجعله ملكاً عليكم عوضاً عني واجلسه سلطاناً في مكاني واتخلى انا لعبادة الله تعالى في زاوية

وابني سيف الملوك يتولّى الملك ويحكم بينكم . فاي شيء قلتم كلكم باجمعكم .
فقاموا كلهم وقبلوا الارض بين يديه واجابوا بالسمع والطاعة وقالوا: يا ملكنا وحامينا لو اقمت علينا عبدًا من عبيدك لاطعناه وسمعنا قولك وامتثلنا امرك فكيف بولدك سيف الملوك فقد قبلناه ورضيناه على العين والرأس . فقام الملك عاصم بن صفوان ونزل من فوق سريره واجلس ولده على التخت الكبير ورفع التاج من فوق رأس نفسه ووضعه فوق رأس ولده وشد وسطه بمنطقة الملك وجلس الملك عاصم على كرسي مملكته بجنب ولده . فقام الامراء والوزراء واكابر الدولة وجميع الناس وقبلوا الارض بين يديه وصاروا وقوفًا يقولون لبعضهم: هو حقيق بالملك وهو اولى بهِ من الغير . ونادوا بالامان ودعوا لهُ بالنصر والاقبال . ونثر سيف الملوك الذهب والفضة على رؤوس الناس اجمعين وخلع الخلع ووهب واعطى

(الليلة الثانية والستون بعد السبعمائة) . ثم بعد لحظة قام الوزير فارس وقبل الارض وقال: يا امراء يا ارباب الدولة هل تعرفون انني وزير ووزارتي قديمة من قبل ان يتولى الملك عاصم بن صفوان وهو الآن قد خلع نفسه من الملك وولّى ولده عوضًا عنهُ . قالوا: نعم نعرف وزارتك ابًا عن جد . فقال: والآن اخلع نفسي واولي ولدي ساعدًا هذا فانهُ عاقل فطن خبير . فاي شيء تقولون باجمعكم . فقالوا: لا يصلح وزيرًا للملك سيف الملوك الا ولدك ساعد فانهما يصلحان لبعضهما . فعند ذلك قام الوزير فارس وقلع عمامة الوزارة ووضعها فوق رأس ولده ساعد ووضع دواة الوزارة قدامه ايضًا . وقالت الحجاب والامراء: انهُ يستحق الوزارة . فعند ذلك قام الملك عاصم والوزير فارس وفتحا الخزائن وخلعا الخلع السنية على الملوك والامراء والوزراء واكابر الدولة والناس اجمعين واعطيا النفقة والانعام وكتبا لهم المناشير الجديدة والمراسيم بعلامة سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد ابن الوزير فارس . واقام الناس في المدينة جمعة وبعدها كل منهم سافر الى بلاده ومكانه . ثم ان الملك عاصمًا اخذ ولده سيف الملوك وساعدًا ولد الوزير ثم دخلوا المدينة وطلعوا القصر واحضروا الخازندار وامروه باحضار

الخاتم والسيف والبقجة والمهر. وقال الملك عاصم: يا اولادي تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيئاً ويأخذه. فاول من مدَّ يده سيف الملوك فاخذ البقجة والخاتم ومدَّ ساعد بيده فاخذ السيف والمهر وقبَّلا يدي الملك وذهبا الى منازلهما. فلما اخذ سيف الملوك البقجة لم يفتحها ولم ينظر ما فيها بل رماها فوق التخت الذي ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره. وكانا من عادتهما ان يناما مع بعضهما. ثم انهم فرشوا لهما فراش النوم ورقد الاثنان على فراشهما والشموع تضيء عليهما واستمرَّا الى نصف الليل. ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند رأسه فقال في نفسه: يا ترى اي شيء في هذه البقجة التي اهداها لنا الملك من التحف فاخذها واخذ الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعداً نائماً ودخل الخزانة وفتح البقجة فرأى فيها قباء من شغل الجان ففتح القباء وفرَّده فوجد على البطانة التي من داخل في جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شيء عجيب. فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه وصار مجنوناً ووقع في الارض مغشياً عليهِ وصار يبكي وينتحب ويلطم على وجهه وصدره ثم انشد هذين البيتين:

الحب اول ما يكون مجاجةٌ تأتي بهِ وتسوقهُ الاقدارُ
حتى اذا خاض الفتى لجج الهوى جاءت امورٌ لا تطاق كبارُ

وايضاً هذين البيتين:

لو كنت ادري بالمحبة هكذا هي تسلب الارواح كنت حذورُ
لكنني ارميت نفسي عامداً جهلاً بامر الحب كيف يصيرُ

ولم يزل سيف الملوك ينتحب ويبكي ويلطم على وجهه وصدره حتى انتبه الوزير ساعد وتأمل الفراش فلم يرَ سيف الملوك ورأى شمعة واحدة. فقال في نفسه: اين راح سيف الملوك. ثم اخذ الشمعة وقام يدور في القصر جميعه حتى وصل الى الخزانة التي فيها سيف الملوك فرآه وهو يبكي بكاء شديداً وينتحب. فقال لهُ: يا اخي لاي سبب هذا البكاء اي شيء جرى لك فحدثني واخبرني بسبب ذلك. وسيف

الملوك لم يكلمه ولم يرفع رأسه بل يبكي وينتحب ويدق يده على صدره . فلما رآه ساعد على هذه الحالة قال : انا وزيرك واخوك وتربيت انا واياك وان لم تبين لي امورك وتطلعني على سرّك فعلى من تخرج سرّك وتطلعهُ عليهِ . ولم يزل ساعد يتضرّع ويقبل الارض ساعة زمانية وسيف الملوك لم يلتفت اليهِ ولم يكلمهُ كلمة واحدة بل يبكي . فلما راع ساعداً حاله واعياه امره خرج من عنده واخذ سيفاً ودخل الخزانة التي فيها سيف الملوك وحط ذبابه على صدر نفسه وقال لسيف الملوك : انتبه يا اخي ان لم تقل لي اي شيء جرى لك قتلت روحي ولا اراك في هذه الحال . فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسهُ الى وزيره ساعد وقال لهُ : يا اخي انا استحيت ان اقول لك واخبرك بالذي جرى لي . فقال لهُ ساعد : سألتك بالله رب الارباب ومعتق الرقاب ومسبب الاسباب الواحد التواب الكريم الوهاب ان تقول لي ما الذي جرى لك ولا تستحي مني فانا عبدك ووزيرك ومشيرك في الامور كلها . فقال سيف الملوك : تعال انظر الى هذه الصورة . فلما رأى ساعد تلك الصورة تأمل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوباً على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم : هذه الصورة صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك من ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون في مدينة بابل وساكنون في بستان ارم بن عاد الاكبر

(الليلة الثالثة والستون بعد السبعمائة) . فقال الوزير ساعد للملك سيف الملوك : يا اخي أتعرف من صاحب هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها . فقال سيف الملوك : لا والله يا اخي ما اعرف صاحبة هذه الصورة . فقال ساعد : تعال اقرأ هذه الكتابة . فتقدم سيف الملوك وقرأ الكتابة التي على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال : آه آه آه . فقال لهُ ساعد : يا اخي ان كانت صاحبة هذه الصورة موجودة واسمها بديعة الجمال وهي في الدنيا فانا اسرع في طلبها من غير مهلة واخطبها لك . فبالله عليك يا اخي ان تترك البكاء لاجل ان تدخل اهل الدولة في خدمتك فاذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والسواحين والمساكين واسألهم عن

صفات هذه المدينة لعل احدًا ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه يدلّنا عليها وعلى بستان ارم . فلما اصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت . فدخلت عليه الامراء والوزراء والجنود وارباب الدولة . فلما تمَّ الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعد : ابرز لهم وقل لهم : ان الملك حصل له تشويش وما بات البارحة الّا وهو ضعيف . فطلع الوزير ساعد واخبر الناس بما قال الملك . فلما سمع الملك عاصم ذلك لم يهن عليه ولده . فعند ذلك دعا بالحكماء والمنجمين ودخل بهم على ولده سيف الملوك . فنظروا اليه ووصفوا له الشراب واستمرّ مرضه مدة ثلثة اشهر . فقال الملك عاصم للحكماء الحاضرين وهو مغتاظ عليهم : ويلكم يا كلاب هل عجزتم كلكم عن مداواة ولدي . فان لم تداووه في هذه الساعة اقتلكم جميعًا . فقال رئيسهم الكبير : يا ملك الزمان اننا نعلم ان هذا ولدك وانت تعلم اننا لا نتساهل في مداواة الغريب فكيف بمداواة ولدك . ولكن ولدك به مرض صعب ان شئت معرفته نذكره لك ونحدثك به . قال الملك عاصم : اي شيء ظهر لكم من مرض ولدي . فقال له الحكيم الكبير : يا ملك الزمان ان ولدك الآن يحب من لا سبيل الى وصاله . فاغتاظ الملك عليهم وقال : من اين علمتم هذا . فقالوا له : اسأل اخاه ووزيره ساعدًا فانهُ هو الذي يعلم حاله . فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل في خزانة وحده ودعا بساعد وقال له : اصدقني بحقيقة مرض اخيك . فقال له : ما اعلم حقيقته . فقال الملك للسياف : خذ ساعدًا واربط عينيهِ واضرب رقبته . فخاف ساعد على نفسه وقال : يا ملك الزمان اعطني الامان . فقال له : قل لي ولك الامان . فقال له ساعد : ان ولدك عاشق . فقال له الملك : ومن معشوقه . فقال ساعد : بنت ملك من ملوك الجان فانهُ رأى صورتها في قباء من البقجة التي اهداها اليكم سليمان نبي الله . فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له : يا ولدي اي شيء دهاك وما هذه الصورة ولاي شيء لم تخبرني . فقال سيف الملوك : يا ابتِ كنت استحي منك وما كنت اقدر ان اذكر لك ذلك ولا اقدر ان أُظهر احدًا على شيء منهُ ابدًا والآن

قد علمت بحالي فانظر كيف تعمل في مداواتي . فقال لهُ ابوه : كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات الانس كنا دبَّرنا حيلة في الوصول اليها . ولكن هذه من بنات ملوك الجان ومن يقدر عليها الّا اذا كان سليمان بن داود فانهُ هو الذي يقدر على ذلك . ولكن يا ولدي قم في هذه الساعة وقوِّ روحك واركب ورُح الى الصيد والقنص واللعب في الميدان واشتغل بالاكل والشرب واصرف الهمّ والغمّ عن قلبك وانا اجي لك بمائة بنت من بنات الملوك وما لك حاجة ببنات الجان الذين ليس لنا قدرة عليهم ولا هم من جنسنا . فقال لهُ : انا ما اتركها ولا اطلب غيرها . فقال لهُ : كيف يكون العمل يا ولدي . فقال لهُ ابنه : احضر لنا جميع التجار والمسافرين والسواحين في البلاد لنسألهم عن ذلك لعلّ الله يدلنا على بستان ارم وعلى مدينة بابل . فأمر الملك عاصم ان يحضر كل تاجر في المدينة وكل غريب فيها وكل رئيس في البحر . فلما حضروا سألهم عن مدينة بابل وعن جزيرتها وعن بستان ارم فما احد منهم عرف هذه الصفة ولا اخبر عنها بخبر . وعند انفضاض المجلس قال واحد منهم : يا ملك الزمان ان كنت تريد ان تعرف ذلك فعليك ببلاد الصين فانها مدينة كبيرة ولعلّ احدًا منها يدلك على مقصودك . ثم ان سيف الملوك قال : يا ابي جهز لي مركبًا للسفر الى بلاد الصين . فقال لهُ ابوه الملك عاصم : يا ولدي اجلس انت على كرسي مملكتك واحكم في الرعية وانا اسافر الى بلاد الصين وامضي الى هذا الامر بنفسي . فقال سيف الملوك : يا ابي ان هذا الامر متعلق بي وما يقدر احد ان يفتش عليهِ مثلي . واي شيء يجري اذا كنت تعطيني اذنًا بالسفر فاسافر واتغرَّب مدة من الزمان . فان وجدت لها خبرًا حصل المراد وان لم اجد لها خبرًا يكون في السفر انشراح صدري ونشاط خاطري ويهون امري بسبب ذلك . وان عشت رجعت اليك سالمًا

(الليلة الرابعة والستون بعد السبعمائة) . فنظر الملك الى ابنه فلم يرَ لهُ حيلة غير انهُ يعمل لهُ الذي يرضيه . فاعطاه اذنًا بالسفر وجهز لهُ اربعين مركبًا وعشرين الف مملوك غير الاتباع واعطاه اموالًا وخزائن وكل شيء يحتاج اليهِ من آلات الحرب

وقال لهُ : سافر يا ولدي في خير وعافية وسلامة وقد استودعتك عند من لا تخيب عنده الودائع . فعند ذلك ودعهُ ابوهُ وامه وشحنت المراكب بالماء والزاد والسلاح والعساكر . ثم سافروا ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة الصين . فلما سمع اهل الصين انهُ وصل اليهم اربعون مركباً مشحونة بالرجال والعدد والسلاح والذخائر اعتقدوا انهم اعداء جاؤُوا الى قتالهم وحصارهم فقفلوا ابواب المدينة وجهزوا المنجنيقات . فلما سمع الملك سيف الملوك ذلك ارسل اليهم مماليك من مماليكه الخواص وقال لهم : امضوا الى ملك الصين وقولوا لهُ : ان هذا سيف الملوك ابن الملك عاصم جاء الى مدينتك ضيفاً ليتفرَّج في بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم . فان قبلته نزل عندك وان لم تقبله رجع ولا يشوش عليك ولا على اهل مدينتك . فلما وصل المماليك الى المدينة قالوا لاهلها : نحن رسل الملك سيف الملوك . ففتحوا لهم الباب وذهبوا بهم واحضروهم عند ملكهم وكان اسمهُ فغفور شاه وكان بينهُ وبين الملك عاصم قبل تاريخهِ معرفة . فلما سمع ان الملك القادم عليهِ هو سيف الملوك ابن الملك عاصم خلع على الرسل وأمر بفتح الابواب وجهز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص دولته وجاء الى سيف الملوك وتعانقا وقال لهُ : اهلاً وسهلاً ومرحباً بمن قدم علينا وانا مملوكك ومملوك ابيك ومدينتي بين يديك وكلما تطلبه يحضر اليك . وقدَّم لهُ الضيافات والزاد في مواضع الاقامات . وركب الملك سيف الملوك وساعد وزيره ومعهم خواص دولتهم وبقية العساكر وساروا من ساحل البحر الى ان دخلوا المدينة . وضربت الكاسات ودقَّت البشائر واقاموا فيها مدة اربعين يوماً في ضيافات حسنة . ثم بعد ذلك قال لهُ : يا ابن اخي كيف حالك هل اعجبتك بلادي . فقال لهُ سيف الملوك : ادام الله تعالى تشريفها بك ايها الملك . فقال الملك فغفور شاه : ما جاء بك الَّا حاجة طرأت لك واي شيء تريده من بلادي فانا اقضيه لك . فقال لهُ سيف الملوك : يا ملك ان حديثي عجيب وهو اني نظرت صورة بديعة الجمال فاريد اخطبها . فبكى ملك الصين رحمةً لهُ وشفقة عليهِ وقال لهُ : وما تريد الآن يا سيف الملوك . فقال لهُ : اريد منك ان

تحضر لي جميع السواحين والمسافرين ومن لهُ عادة بالاسفار حتى اسألهم عن صاحبة هذه الصورة لعلّ احدًا منهم يخبرني بها. فأرسل الملك فغفور شاه النواب والحجاب والاعوان وامرهم ان يحضروا جميع من في البلاد من السواحين والمسافرين فاحضروهم وكانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك فغفور شاه. ثم سأل الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن بستان ارم فلم يردّ عليهِ احد منهم جوابًا. فتحيَّر الملك سيف الملوك في امره. ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية: ايها الملك ان اردت ان تعلم هذه المدينة وذلك البستان فعليك بالجزائر التي في بلاد الهند. فعند ذلك أمر سيف الملوك ان يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع ما يحتاجون اليهِ وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد ان ودّعوا الملك فغفور شاه وسافروا في البحر مدة اربعة اشهر في ريح طيبة سالمين مطمئنين. فاتفق ان خرجت عليهم ريح في يوم من الايام وجاءهم الموج من كل مكان وتزلت عليهم الامطار وتغير البحر من شدة الريح. ثم ضربت المراكب بعضها بعضًا من شدة الريح فانكسرت جميعها وكذلك الحراقات وغرقوا جميعهم وبقي سيف الملوك مع جماعة من مماليكه في حراقة. ثم سكنت الريح وسكنت بقدرة الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينه فلم يرَ شيئًا من المراكب ولم يرَ غير السماء والماء وهو ومن معهُ في الحراقة الصغيرة. فقال لمن معهُ من مماليكه: اين المراكب والزوارق الصغيرة واين اخي ساعد. فقالوا لهُ: يا ملك الزمان لم يبقَ مراكب ولا زوارق ولا مَن فيها فانهم غرقوا كلهم وصاروا طعمًا للسمك. فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا يخجل قائلها وهي: لا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم. وصار يلطم على وجهه واراد ان يرمي نفسه في البحر. فمنعتهُ المماليك وقالوا لهُ: يا ملك اي شيء يفيدك هذا. فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولو سمعت كلام ابيك ما كان جرى عليك هذا شيء. ولكن كل هذا مكتوب من القدم بارادة باري النسم حتى يستوفي العبد ما كتب الله عليه

(الليلة الخامسة والستون بعد السبعمائة). وقد قال المنجمون لابيك عند

ولادتك: ان ابنك هذا تجري عليهِ الشدائد كلها. وحينئذٍ ليس لنا حيلة الَّا الصبر حتى يفرج الله علينا الكرب الذي نحن فيهِ. فقال سيف الملوك: لا حول ولا قوة الَّا بالله العليّ العظيم لا مفرّ من قضاء الله تعالى ولا مهرب. ثم انهُ تنهد وانشد هذه الابيات:

تحيَّرت والرحمن لا شك في امري ... وادركني الوسواس من حيث لا ادري
سأصبرُ حتى يعلم الناس انني ... صبرت على شيء أمرّ من الصبرِ
وما حيلتي في الامر هذا وانما ... افوّض احوالي الى صاحب الامرَ

ثم غرق في بحر الافكار وجرت دموعه على خده كالمدرار ونام ساعة من النهار ثم استفاق وطلب شيئًا من الاكل فاكل حتى اكتفى ورفعوا الزاد من قدامه والزورق سائر بهم ولم يعلموا الى اي جهة يتوجه بهم. ولم يزل يسير بهم مع الامواج والرياح ليلًا ونهارًا مدة مديدة من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهلوا عن الرشاد وصاروا في اشد ما يكون من الجوع والعطش والقلق. واذا بجزيرة قد لاحت لهم على بُعد فصارت الرياح تسوقهم الى ان وصلوا اليها وارسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيهِ واحدًا. ثم توجهوا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الالوان فاكلوا منها حتى اكتفوا. واذا بشخص جالس بين تلك الاشجار طويل الوجه رؤيته عجيبة ابيض اللحية والبدن. فنادى بعض المماليك باسمهِ وقال لهُ: لا تأكل من هذه الفواكه لانها لم تستوِ وتعال عندي حتى اطعمك من هذه الفواكه المستوية. فنظر اليهِ المملوك وظنّ انهُ من جملة الغرقى الذين غرقوا وطلع على هذه الجزيرة. ففرح برؤيته غاية الفرح ومشى حتى وصل قريبًا منهُ وذلك المملوك لا يعلم الذي قدّر عليهِ في الغيب وما هو مسطر على جبينه. فلما صار ذلك المملوك قريبًا منهُ وثب عليهِ ذلك الرجل لانهُ مارد وركب فوق اكتافه ولفَّ احدى رجليهِ على رقبته والاخرى ارخاها على ظهره وقال لهُ: امشِ ما بقي لك مني خلاص وانت بقيت حماري. فصاح ذلك المملوك على رفقائه وصار يبكي ويقول: وا سيداه اخرجوا وانجوا بانفسكم من هذه الغابة واهربوا لان واحدًا من سكانها ركب فوق اكتافي والبقية يطلبونكم ويريدون

ان يركبوكم مثلي . فلما سمعوا ذلك الكلام الذي قاله المملوك هربوا كلهم ونزلوا في الزورق . فتبعوهم في البحر وقالوا لهم : اين تذهبون تعالوا اقعدوا عندنا ولنركب فوق ظهوركم ونطعمكم ونسقيكم وتبقوا حميرنا . فلما سمعوا منهم هذا الكلام اسرعوا بالسير في البحر الى ان بعدوا عنهم وتوجهوا متوكلين على الله تعالى . ولم يزالوا كذلك مدة شهر حتى بانت لهم جزيرة اخرى . فطلعوا في تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه مختلفة الانواع فاشتغلوا بأكل الفواكه . واذا هم بشيء في الطريق يلوح على بعد فلما قربوا منهُ نظروا اليهِ فرأوه بشع المنظر مرميًّا مثل عامود من فضة . فلكزه مملوك برجله واذا هو شخص طويل العينين مشقوق الرأس وهو مختفٍ تحت احدى اذنيهِ لانهُ كان اذا نام يضع اذنه تحت رأسه ويتغطى بالاذن الاخرى . ثم خطف ذلك المملوك الذي لكزه وراح بهِ في وسط الجزيرة . فاذا هي كلها غيلان يأكلون بني آدم . ثم ان ذلك المملوك صاح على رفقائهِ وقال لهم : فوزوا بانفسكم فان هذه الجزيرة جزيرة الغيلان يأكلون بني آدم ويريدون ان يقطعوني ويأكلوني . فلما سمعوا هذا الكلام ولّوا معرضين ونزلوا من البرّ الى الزورق ولم يجمعوا من هذه الفواكه شيئًا وساروا مدة ايام فاتفق انهُ ظهرت لهم يومًا من الايام جزيرة اخرى فلما وصلوا اليها وجدوا فيها جبلًا عاليًا فطلعوا في ذلك الجبل فرأوا فيهِ غابة كثيرة الاشجار وهم جياع فاشتغلوا بأكل الفواكه . فلم يشعروا الّا وقد خرج لهم من بين الاشجار اشخاص هائلة المنظر طوال طول كل واحد منهم خمسون ذراعًا وانيابه خارجة من فمه مثل انياب الفيل . واذا هم بشخص جالس على قطعة لباد اسود فوق صخرة من الحجر وحواليهِ الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون في خدمته . فجاء هؤلاء الزنوج واخذوا سيف الملوك ومماليكه واوقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا : انَّا لقينا هذه الطيور بين الاشجار . وكان الملك جائعًا فاخذ من المماليك اثنين وذبحهما وأكلهما

(الليلة السادسة والستون بعد السبعمائة) . فلما رأى سيف الملوك هذا الامر خاف على نفسه وبكى ثم انشد هذين البيتين :

الف الحوادث مهجتي والفتها بعد التنافر والكريم الوفُ
ليس الهموم عليَّ صنفاً واحداً عندي بحمد الله منهُ الوفُ

ثم تنهد وانشد ايضاً هذين البيتين :

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبالِ
فصرت اذا اصابتني سهامٌ تكسرت النصال على النصالِ

فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال : ان هؤلاء طيور مليحة الصوت والنغمة قد اعجبتني اصواتهم فاجعلوا كل واحد منهم في قفص . فوضعوا كل واحد منهم في قفص وعلقوهم على رأس الملك ليسمع اصواتهم . وصار سيف الملوك ومماليكه في الاقفاص والزنوج يطعمونهم ويسقونهم وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يسكتون . كل هذا وملك الزنوج يتلذَّذ باصواتهم . ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان . وكان للملك بنت متزوجة في جزيرة اخرى فسمعت ان اباها عنده طيور لها اصوات مليحة فارسلت جماعة الى ابيها تطلب منهُ شيئاً من الطيور فارسل اليها ابوها سيف الملوك وثلثة مماليك في اربعة اقفاص مع القاصد الذي جاء في طلبهم . فلما وصلوا اليها ونظرتهم اعجبوها فأمرت ان يطلعوهم في موضع فوق رأسها فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى لهُ ويتفكر ما كان فيهِ من العزّ وصار يبكي على نفسه والمماليك الثلثة يبكون على انفسهم . كل هذا وبنت الملك تعتقد انهم يغنون . وكان عادة بنت الملك اذا وقع عندها احد من بلاد مصر او من غيرها واعجبها يصير لهُ عندها منزلة عظيمة . وكان بقضاء الله تعالى وقدره انها لما رأت سيف الملوك اعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فامرت باكرامهم . واتفق انها طلبت يوماً من الايام من سيف الملوك ان يخطبها من ابيها فابى سيف الملوك ذلك وقال لها : يا سيدتي انا رجل غريب وبحبّ الذي اهواه كئيب وما ارضى بغير وصاله . فصارت بنت الملك تلاطفه فامتنع منها . فلما اعياها امره غضبت عليهِ وعلى مماليكه وأمرتهم ان يخدموها وينقلوا اليها الماء والحطب . فمكثوا على هذه الحالة اربع سنوات فاعيا سيف الملوك ذلك الحال

وارسل يتشفع عند الملكة عسى ان تعتقهم ويمضوا الى حال سبيلهم ويستريحوا مما هم فيهِ. فارسلت احضرت سيف الملوك وقالت لهُ: ان وافقتني على غرضي اعتقتك من الذي انت فيهِ وتروح الى بلادك سالمًا غانمًا. وما زالت تتضرع اليهِ وتأخذ بخاطره فلم يجبها الى مقصودها. فاعرضت عنهُ مغضبة وصار سيف الملوك والمماليك عندها في الجزيرة على تلك الحالة. وعرف اهلها انهم طيور بنت الملك فلم يتجاسر احد من اهل المدينة على ان يضرَّهم بشيء. وصار قلب بنت الملك مطمئنًا عليهم وتحققت انهم ما بقي لهم خلاص من هذه الجزيرة. فصاروا يغيبون عنها اليومين والثلثة ويدورون في البرّية ليجمعوا الحطب من جوانب الجزيرة ويأتوا بهِ الى مطبخ بنت الملك. فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات. فاتفق ان سيف الملوك قعد هو ومماليكه يومًا من الايام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى لهم فالتفت سيف الملوك فرأى روحه في هذا المكان هو ومماليكه فتذكر امه واباه واخاه ساعدًا وتذكر العزّ الذي كان فيهِ فبكى وزاد في البكاء والنحيب وكذلك المماليك بكوا مثله. ثم قال لهُ المماليك: يا ملك الزمان الى متى نبكي والبكاء لا يفيد وهذا امر مكتوب على جباهنا بتقدير الله عزَّ وجلَّ وقد جرى القلم بما حكم وما ينفعنا الَّا الصبر لعلَّ الله سبحانه وتعالى الذي ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا. فقال لهم سيف الملوك يا اخوتي كيف نعمل في خلاصنا من هذه الملعونة ولا ارى لنا خلاصًا الَّا ان يخلصنا الله منها بفضله. ولكن خطر ببالي انَّا نهرب ونستريح من هذا التعب. فقالوا لهُ: يا ملك الزمان اين نروح من هذه الجزيرة وهي كلها غيلان يأكلون بني آدم وكل موضع توجهنا اليهِ وجدونا فيهِ فامَّا ان يأكلونا واما ان يأسرونا ويردّونا الى مواضعنا وتغضب علينا بنت الملك. فقال سيف الملوك: انا اعمل لكم شيئًا لعلَّ الله تعالى يساعدنا بهِ على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة. فقالوا لهُ: كيف تعمل. فقال: نقطع من هذه الاخشاب الطوال ونفتل من قشرها حبالاً ونربط بعضها في بعض ونجعلها فلكًا ونرميه في البحر ونملأهُ من تلك الفاكهة ونعمل لهُ مجاذيف وننزل فيهِ لعل الله تعالى ان يجعل لنا بهِ فرجًا فانهُ على

كل شيء قدير وعسى الله ان يرزقنا الريح الطيبة التي توصلنا الى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة. فقالوا لهُ: هذا رأي حسن وفرحوا بهِ فرحاً شديداً وقاموا في الوقت والساعة يقطعون الاخشاب لعمل الفلك. ثم فتلوا الحبال لربط الاخشاب في بعضها واستمرُّوا على ذلك مدة شهر. وكل يوم في آخر النهار يأخذون شيئاً من الحطب ويروحون بهِ الى مطبخ بنت الملك ويجعلون بقية النهار لاشغالهم في صنع الفلك الى ان اتموهُ

(الليلة السابعة والستون بعد السبعمائة). فلما فرغوا من عمله رموهُ في البحر ووسقوهُ من الفواكه التي في الجزيرة من تلك الاشجار وتجهزوا في آخر يومهم ولم يُعلموا احداً بما فعلوا. ثم ركبوا في ذلك الفلك وساروا في البحر مدة اربعة اشهر ولم يعلموا اين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا في اشد ما يكون من الجوع والعطش واذا بالبحر قد ارغى وازبد وطلع لهُ امواج عالية فاقبل عليهم تمساح هائل ومدَّ يده وخطف مملوكاً من المماليك وبلعه. فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالمملوك ذلك الفعل بكى بكاء شديداً وصار في الفلك هو والمملوك الباقي وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يوماً من الايام جبل عظيم هائل عالٍ شاهق في الهواء ففرحا بهِ. وظهر لهما بعد ذلك جزيرة فجدَّا في السير اليها وهما مستبشران بدخولهما الجزيرة. فبينما هما على تلك الحالة واذا بالبحر قد هاج وعلت امواجه وتغيرت حالاته فرفع تمساحٌ رأسه ومدَّ يده فاخذ المملوك الذي بقي من مماليك سيف الملوك وبلعه. فصار سيف الملوك وحده حتى وصل الى الجزيرة وصار يعالج الى ان صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابة فدخل الغابة ومشى بين الاشجار وصار يأكل من الفواكه فرأى الاشجار قد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قرداً كباراً كل واحد منهم اكبر من البغل. فلما رأى سيف الملوك هذه القرود حصل لهُ خوف شديد. ثم نزلت القرود واحتاطوا بهِ من كل جانب وبعد ذلك ساروا امامه واشاروا اليهِ ان يتبعهم ومشوا. فمشى سيف الملوك خلفهم. وما زالوا سائرين وهو تابعهم حتى

اقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الاركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن ما يكلُّ عنهُ وصف اللسان ورأى في تلك القلعة شابًا لا نبات بعارضيه لكنهُ طويل زائد الطول . فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس بهِ ولم يكن في تلك القلعة غير ذلك الشاب من البشر . ثم ان الشاب لما رأى سيف الملوك اعجبهُ غاية الاعجاب فقال لهُ : ما اسمك ومن اي البلاد انت وكيف وصلت الى هنا فاخبرني بحديثك ولا تكتم منهُ عني شيئًا . فقال لهُ سيف الملوك : انا والله ما وصلت الى هنا بخاطري وما كان هذا المكان مقصودي وانا لا اقدر ان اسير من مكان الى مكان حتى انال مطلوبي . فقال لهُ الشاب : وما مطلوبك . فقال لهُ سيف الملوك : انا من بلاد مصر واسمي سيف الملوك وابي اسمهُ الملك عاصم بن صفوان . ثم انهُ حكى لهُ ما جرى لهُ من اول الامر الى آخره . فقام ذلك الشاب في خدمة سيف الملوك وقال : يا ملك الزمان انا كنت في مصر وسمعت بانك سافرت الى بلاد الصين . واين هذه البلاد من بلاد الصين ان هذا لشيء عجيب وامر غريب . فقال لهُ سيف الملوك : كلامك صحيح ولكن سافرت بعد ذلك من بلاد الصين الى بلاد الهند فخرجت علينا ريح وهاج البحر وكسرت جميع المراكب التي كانت معي . وذكر لهُ جميع ما جرى لهُ الى ان قال : وقد وصلت اليك في هذا المكان . فقال لهُ الشاب : يا ابن الملك يكفي ما جرى لك من هذه الغربة وشدائدها والحمد لله الذي اوصلك الى هذا المكان فاقعد عندي لاستأنس بك الى ان اموت وتكون انت ملكًا على هذا الاقليم فان فيهِ هذه الجزيرة التي لا يُعرف لها حدٌّ وان هذه القرود اصحاب صنائع وكل شيء طلبته تجده هاهنا . فقال سيف الملوك : يا اخي ما اقدر ان اقعد في مكان حتى تُقضى حاجتي ولو اطوف جميع الدنيا واسأل عن غرضي لعل الله يبلغني مرادي او يكون سعيي الى مكان فيهِ اجلي فاموت . ثم ان الشاب التفت الى قرد واشار اليهِ . فغاب القرد ساعة ثم اتى ومعهُ قرود مشدودة الوسط بالفوط الحرير وقدموا السماط ووضعوا فيهِ نحو مائة صحفة من الذهب والفضة وفيها من سائر

الاطعمة وصارت القرود واقفة على عادة الاتباع بين ايدي الملوك . ثم اشار للحجاب بالقعود فقعدوا ووقف الذي عادته الخدمة ثم اكلوا حتى اكتفوا . ثم رفعوا السماط واتوا بطسوت واباريق من الذهب فغسلوا ايديهم . ثم جاؤوا باواني الشراب نحو اربعين آنية كل اناء فيه نوع من الشراب فشربوا وتلذذوا وطربوا وطاب وقتهم وجميع القرود يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الآكلين بالاكل . فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسي ما جرى لهُ من الغربة وشدائدها

(الليلة الثامنة والستون بعد السبعمائة) . فلما كان الليل اوقدوا الشموع ووضعوها في الشمعدانات الذهب والفضة . ثم اتوا باواني النقل والفاكهة فاكلوا . ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا . فلما اصبح الصباح قام الشاب على عادتهِ ونبه سيف الملوك وقال لهُ : أخرج رأسك من هذا الشباك وانظر اي شيء هذا الواقف تحت الشباك . فنظر فرأى قرودًا ملأت الفلا الواسع والبرية كلها وما يعلم عدد تلك القرود الّا الله تعالى . فقال سيف الملوك : هؤلاء قرود كثيرون قد ملأوا الفضاء ولاي شيء اجتمعوا في هذا الوقت . فقال لهُ الشاب : ان هذه عادتهم وجميع ما في الجزيرة قد اتى وبعضهم جاء من سفر يومين او ثلثة ايام فانهم يأتون في كل يوم سبت ويقفون هنا حتى انتبه انا من منامي واخرج رأسي من هذا الشباك . فحين يبصرونني يقبلون الارض بين يديَّ ثم ينصرفون الى اشغالهم . وأخرج رأسهُ من الشباك حتى رأوهُ . فلما نظروهُ قبلوا الارض بين يديهِ وانصرفوا . ثم ان سيف الملوك قعد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودَّعهُ وسافر . فامر الشاب نفرًا من القرود نحو المائة قردًا بالسفر معهُ فسافروا في خدمة سيف الملوك مدة سبعة ايام حتى اوصلوهُ الى آخر جزائرهم . ثم ودَّعوهُ ورجعوا الى اماكنهم . وسافر سيف الملوك وحدهُ في الجبال والتلال والبراري والقفار مدة اربعة اشهر يومًا يجوع ويومًا يشبع ويومًا يأكل من الحشيش ويومًا يأكل من ثمر الاشجار . وصار يتندم على ما فعل بنفسهِ وعلى خروجهِ من عند ذلك الشاب واراد ان يرجع اليهِ على اثرهِ فرأى شبحًا اسود يلوح على

بُعد . فقال في نفسهِ : هل هذه بلدة سوداء ام كيف الحال . ولكن لا ارجع حتى انظر اي شيء هذا الشبح . فلما قرب منهُ رآهُ قصرًا عالي البنيان وكان الذي بناهُ يافث بن نوح عليهِ السلام

ثم ان سيف الملوك جلس على باب القصر وقال في نفسهِ : يا ترى ما شأن داخل هذا القصر ومن فيهِ من الملوك فمن يخبرني بحقيقة الامر وهل سكانهُ من الانس او من الجنّ . فقعد يتفكر ساعة زمانية ولم يجد احدًا يدخلهُ ولا يخرج منهُ فقام يمشي وهو متوكل على الله تعالى حتى دخل القصر وعدَّ في طريقهِ سبعة دهاليز فلم يرَ احدًا ونظر على يمينهِ ثلثة ابواب وقدامهُ باب عليهِ ستارة مسبولة . فتقدم الى ذلك الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل الباب واذا هو بايوان كبير مفروش بالبسط الحرير وفي صدر ذلك الايوان تخت من الذهب وعليهِ بنت جالسة وجهها مثل القمر وعليها ملبوس الملوك وهي كالعروس في ليلة زفافها وتحت التخت اربعون سماطًا وعليها صحاف الذهب والفضة وكلها ملآنة بالاطعمة الفاخرة . فلما رآها سيف الملوك أقبل عليها وسلم . فردت عليهِ السلام وقالت لهُ : هل انت من الانس او من الجنّ . فقال : انا من خيار الانس فاني ملك ابن ملك . فقالت لهُ : اي شيء تريد . دونك وهذا الطعام وبعد ذلك حدثني بحديثك من اولهِ الى آخرهِ وكيف وصلت الى هذا الموضع . فجلس سيف الملوك على السماط وكشف المكبّة عن السفرة وكان جائعًا وأكل من تلك الصحاف حتى شبع وغسل يدهُ وطلع على التخت وقعد عند البنت . فقالت لهُ : من انت وما اسمك ومن اين جئت ومن اوصلك الى هنا . فقال لها سيف الملوك : اما انا فحديثي طويل . فقالت لهُ : قُل لي من اين انت وما سبب مجيئك الى هنا وما مرادك . فقال لها اخبريني انتِ ما شأنكِ وما اسمكِ ومن جاء بكِ الى هنا ولاي شيء انتِ قاعدة في هذا المكان وحدكِ . فقالت لهُ البنت : انا اسمي دولة خاتون بنت ملك الهند وابي ساكن في مدينة سرنديب ولابي بستان مليح كبير ما في بلاد الهند واقطارها احسن منهُ وفيهِ حوض كبير . فدخلت في ذلك

البستان يوماً من الايام مع جواريَّ وصرنا نلعب وننشرح فلم أشعر الَّا وشيء مثل السحاب نزل عليَّ وخطفني من بين جواريَّ وطار بي بين السماء والارض وهو يقول: يا دولة خاتون لا تخافي وكوني مطمئنة القلب. ثم طار بي مدة قليلة وبعد ذلك انزلني في هذا القصر. ثم انقلب من وقته وساعته فاذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب وقال لي: اتعرفينني. فقلت: لا يا سيدي. فقال: انا ابن الملك الازرق ملك الجان وابي ساكن في قلعة القلزم وتحت يده ستمائة الف من الجن الطيارة والغواصين واتفق لي اني كنت عابرًا في طريق متوجهاً الى حال سبيلي فرأيتكِ ونزلت عليكِ وخطفتكِ من بين الجواري وجئت بكِ الى هذا القصر المشيد وهو موضعي ومسكني. فلا احد يصل اليهِ قط لا من الجن ولا من الانس. ومن الهند الى هنـا مسيرة مائة وعشرين سنة. فتحققي انكِ لا تنظرين بلاد ابيكِ وامكِ ابداً. فاقعدي عندي في هذا المكان مطمئنة القلب والخاطر وانا احضر بين يديكِ كلما تطلبينه

(الليلة التاسعة والستون بعد السبعمائة). ثم قال لي: اقعدي هنا ولا تخافي من شيء. ثم تركني وغاب عني ساعة وبعد ذلك اتى ومعهُ هذا السماط والفرش والبسط. وابي اسمه تاج الملوك ولم يعلم لي بخبر ولم يقع لي على اثر. وهذا حديثي. فحدثني انت بحديثك. فقال لها سيف الملوك: ان حديثي طويل واخاف ان حدثتكِ يطول الوقت علينا فيجيء العفريت. فقالت لهُ: انهُ لم يسافر من عندي الَّا قبل دخولك بساعة ولم يأتِ الَّا في يوم الثلثاء. فاقعد واطمئِن وطيب خاطرك وحدثني بما جرى لك من الاول الى الآخر. فقال سيف الملوك: سمعاً وطاعةً. ثم ابتدأ بحديثه حتى اكمله من الاول الى الآخر. فلما وصل الى حكاية بديعة الجمال تغرغرت عيناها بالدموع الغزار وقالت: ما هو ظني فيكِ يا بديعة الجمال. آه من الزمان يا بديعة الجمال. أما تذكرينني ولا تقولين: اختي دولة خاتون اين راحت. ثم انها زادت في البكاء وصارت تتأسف حيث لم تذكرها بديعة الجمال. فقال لها سيف الملوك: يا دولة خاتون انكِ انسية وهي جنية فمن اين تكون هذه اختكِ. فقالت لهُ: انها اختي من الرضاع. وسبب ذلك ان امي

زلت تتفرَّج في البستان فجاءها الطلق فولدتني في هذا البستان . وكانت امّ بديعة الجمال في هذا البستان هي واعوانها فجاءها الطلق فنزلت في طرف البستان وولدت بديعة الجمال . وارسلت بعض جواريها الى امي تطلب منهـا طعاماً وحوائج للولادة فبعثت اليها امي ما طلبتهُ وعزمت عليها فقامت واخذت بديعة الجمال معها واتت الى امي فارضعت امي بديعة الجمال . ثم اقامت امها وهي معها عندنا في البستان مدة شهرين . وبعد ذلك سافرت الى بلادها واعطت لامي حاجة وقالت لها : اذا احتجتِ اليَّ اجيئكِ في وسط هذا البستان . وكانت تأتي بديعة الجمال مع امها في كل عام وتقيمان عندنا مدة من الزمان ثم ترجعان الى بلادهما . فلو كنت انا عند امي يا سيف الملوك ونظرتك عندنا في بلادنا ونحن مجتمع شملنا مثل العادة كنت اتحيل عليها بحيلة حتى اوصلك الى مرادك . ولكن انا في هذا المكان ولا يعرفون خبري . فلو عرفوا خبري وعلموا اني هنا كانوا قادرين على خلاصي من هذا المكان . ولكن الامر الى الله سبحانه وتعالى واي شيء اعمل . فقال سيف الملوك : قومي وتعالي معي نهرب ونسير الى حيث يريد الله تعالى . فقالت لهُ : لا نقدر على ذلك والله لو هربنا مسيرة سنة لجاء بنا هذا الملعون في ساعة ويهلكنا . فقال سيف الملوك : انا اختفي في موضع فاذا جاز عليَّ اضربه بالسيف فاقتله . فقالت لهُ : ما تقدر ان تقتله الّا ان قتلت روحه . فقال لها سيف الملوك : وروحه في اي مكان . فقالت : انا سألتهُ عنها مرارًا عديدة فلم يقرَّ لي بمكانها . فاتفق اني الححت عليهِ يوماً من الايام فاغتاظ مني وقال لي : كم تسأليني عن روحي وما سبب سؤالك عن روحي . فقلت لهُ : يا حاتم انا ما بقي لي احد غيرك الّا الله وانا ما دمت بالحياة لم ازل معانقـة لروحك . وان كنت انا ما احفظ روحك واضعها في وسط عيني فكيف تكون حياتي بعدك واذا عرفت روحك حفظتها مثل عيني اليمين . فعند ذلك قال لي : اني حين وُلدت اخبر المنجمون ان هلاك روحي يكون على يد واحد من اولاد الملوك الانسية فاخذت روحي ووضعتها في حوصلة عصفور وحبست العصفور في حقّ ووضعت الحق في علبة ووضعت العلبة

في داخل سبع علب ووضعت العلب في قلب سبعة صناديق ووضعت الصناديق في طابق من رخام في جانب هذا البحر المحيط لان هذا الجانب بعيد عن بلاد الانس وما يقدر احد من الانس ان يصل اليهِ. وها انا قلت لكِ ولا تقولي لاحد على هذا فانهُ سرٌّ بيني وبينك

(الليلة الموفية للسبعين بعد السبعمائة) . فقلت لهُ: من احدثهُ بهِ وما يأتيني احد غيرك حتى اقول لهُ. ثم قلت لهُ: والله انك جعلت روحك في حصن حصين عظيم لا يصل اليهِ احد فكيف يصل الى ذلك احد من الانس حتى لو فرض المحال وقدر الله مثل ما قال المنجمون فكيف يكون احد من الانس يصل الى هذا. فقال: ربما كان احد منهم في اصبعه خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ويأتي الى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء ثم يقول: بحق هذه الاسماء ان تطلع روح فلان فيطلع التابوت فيكسره والصناديق كذلك والعلب ويخرج العصفور من الحق ويخنقه فاموت انا. فقال سيف الملوك: هو انا ابن الملك وهذا خاتم سليمان بن داود عليهما السلام في اصبعي فقومي بنا الى شاطئ هذا البحر حتى ننظر هل كلامه هذا كذب ام صدق. فعند ذلك قام الاثنان ومشيا الى ان وصلا الى البحر ووقفت دولة خاتون على جانب البحر ودخل سيف الملوك في الماء الى وسطه وقال: بحق ما في هذا الخاتم من الاسماء والطلاسم وبحق سليمان عليهِ السلام ان تخرج روح فلان ابن الملك الازرق الجني. فعند ذلك هاج البحر وطلع التابوت فاخذه سيف الملوك وضربه على الحجر فكسرهُ وكسر الصناديق والعلب واخرج العصفور من الحق وتوجها الى القصر وطلعا فوق التخت . واذا بغبرة هائلة وشيء عظيم طائر وهو يقول: ابقني يا ابن الملك ولا تقتلني واجعلني عتيقك وانا ابلغك مقصودك. فقالت لهُ دولة خاتون: قد جاء الجني فاقتل العصفور لئلّا يدخل هذا الملعون القصر ويأخذه منك ويقتلك ويقتلني بعدك . فعند ذلك خنق العصفور فمات فوقع الجني على باب القصر وصار كوم رماد اسود . فقالت دولة خاتون: قد خلصنا من يد هذا الملعون وكيف نعمل. فقال سيف

الملوك: المستعان بالله تعالى الذي بلانا فانهُ يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيهِ. ثم قام سيف الملوك وقلع من ابواب القصر نحو عشرة ابواب وكانت تلك الابواب من الصندل والعود ومساميره من الذهب والفضة. ثم اخذا حبالاً كانت هناك من الحرير والابريسم وربطا الابواب بعضها في بعض وتعاون هو ودولة خاتون الى ان وصلا بها الى البحر ورمياها فيهِ بعد ان صارت فلكاً وربطاه على الشاطئ. ثم رجعا الى القصر وحملا الصحاف الذهب والفضة وكذلك الجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ونقلا جميع ما في القصر من الذي خفّ حمله وغلا ثمنه ووضعاه في ذلك الفلك وركبا فيهِ متوكلين على الله تعالى الذي مَن توكل عليهِ كفاه ولا يخيبه. وعملا لهما خشبتين على هيئة المجاذيف ثم حلّا الحبال وتركا الفلك يجري بهما في البحر. ولم يزالا سائرين على تلك الحالة مدة اربعة اشهر حتى فرغ منهما الزاد واشتدّ عليهما الكرب وضاقت انفسهما فطلبا من الله ان يرزقهما النجاة مما هما فيه. فبينما هما على تلك الحالة ليلة من الليالي اتفق ان سيف الملوك كان نائماً ودولة خاتون يقظانة واذا بالفلك مال الى طرف البرّ وجاء الى مينا وفي تلك المينا مراكب. فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلاً يتحدث مع البحرية وكان الذي يتحدث رئيس الرؤساء وكبيرهم. فلما سمعت دولة خاتون صوت الرئيس علمت ان هذا البرّ مينا مدينة من المدن وانهما وصلا الى العمار ففرحت فرحاً شديداً ونبهت سيف الملوك من النوم وقالت لهُ: قم واسأل هذا الرئيس عن اسم هذه المدينة وعن هذه المينا. فقام سيف الملوك وهو فرحان وقال لهُ: يا اخي ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه المينا وما اسم ملكها. فقال لهُ الرئيس: يا ساقع الوجه يا بارد اللحية اذا كنت لا تعرف هذه المينا ولا هذه المدينة فكيف جئت الى هنا. فقال سيف الملوك: انا غريب وقد كنت في سفينة من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعتُ على لوح فوصلت الى هنا فسألتك والسؤال ما هو عيب. فقال الرئيس: هذه مدينة عمارية وهذه المينا تسمَّى مينا كمين البحرين. فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحاً شديداً وقالت: الحمد لله

(الليلة الحادية والسبعون بعد السبعمائة) . فقال سيف الملوك : ما الخبر . فقالت : يا سيف الملوك ابشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمي اخو ابي واسمه عالي الملوك . ثم قالت له : اسألهُ وقل له : هل سلطان هذه المدينة عالي الملوك طيب . فسألهُ عن ذلك . فقال له الرئيس وهو مغتاظ منهُ : انت تقول عمري ما جئت الى هنا وانما انا رجل غريب فمن عرَّفك باسم صاحب المدينة . ففرحت دولة خاتون وعرفت الرئيس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء ابيها وانما خرج ليفتش عليها حين فُقدت فلم يجدها ولم يزل دائرًا حتى وصل الى مدينة عمها . ثم قالت لسيف الملوك : قُل لهُ : يا رئيس معين الدين تعال كلم سيدتك . فناداه بما قالتهُ له : فلما سمع الرئيس كلام سيف الملوك اغتاظ غيظاً شديداً وقال له : يا كلب من انت وكيف عرفتني . ثم قال لبعض البحرية : ناولوني عصاً من الشوم حتى اروح الى هذا النحس واكسر راسه . فاخذ العصا وتوجه الى جهة سيف الملوك فرأى الفلك ورأى فيهِ شيئاً عجيباً بهيجاً فاندهش عقله . ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل فلقة القمر . فقال له الرئيس : ما الذي عندكَ . فقال له : عندي بنت تسمَّى دولة خاتون فلما سمع الرئيس هذا الكلام وقع مغشيًا عليهِ حين سمع باسمها وعرف انها سيدته وبنت ملكه . فلما افاق ترك الفلك وما فيهِ وتوجه الى المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن عليهِ . فدخل الحاجب الى الملك وقال : ان الرئيس معين الدين جاء اليك ليبشرك . فاذن له بالدخول . فدخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له : يا ملك عندك البشارة فان بنت اخيك دولة خاتون وصلت الى المدينة طيبة بخير وهي في الفلك وصحبتها شابٌ مثل القمر ليلة تمامه . فلما سمع الملك خبر بنت اخيهِ فرح وخلع على الرئيس خلعة سنية وأمر من ساعته ان يزينوا المدينة لسلامة بنت اخيهِ وارسل اليها واحضرها عنده هي وسيف الملوك وسلَّم عليهما وهنأهما بالسلامة . ثم انهُ ارسل الى اخيهِ ليعلمه بان ابنته وجدت وهي عنده . ثم انهُ لما وصل اليهِ الرسول تجهز واجتمعت العساكر وسافر تاج الملوك ابو دولة خاتون حتى وصل الى اخيهِ عالي الملوك واجتمع ببنته دولة

خاتون وفرحوا فرحاً شديداً. وقعد تاج الملوك عند اخيهِ جمعة من الزمان. ثم انهُ اخذ بنتهُ وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى وصلوا الى سرنديب بلاد ابيها واجتمعت دولة خاتون بامها وفرحوا بسلامتها واقاموا الافراح. وكان ذلك يوماً عظيماً لا يرى مثله. واما الملك فانهُ اكرم سيف الملوك وقال لهُ: يا سيف الملوك انك فعلت معي ومع ابنتي هذا الخير كلهُ وانا لا اقدر ان اكافئك عليهِ وما يكافئك الّا رب العالمين. ولكن اريد منك ان تقعد على التخت في موضعي وتحكم في بلاد الهند فاني قد وهبت لك ملكي وتختي وخزائني وخدمي وجميع ذلك يكون هبةً مني لك. فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدي الملك وشكره وقال لهُ: يا ملك الزمان قد قبلت جميع ما وهبته لي وهو مردود مني اليك هديةً ايضاً. وانا يا ملك الزمان ما اريد مملكة ولا سلطنة وما اريد الّا ان الله تعالى يبلغني مقصودي. فقال لهُ الملك: هذه خزائني بين يديك يا سيف الملوك مهما طلبته منها خذه ولا تشاورني فيهِ وجزاك الله عني كل خير. فقال سيف الملوك: اعزّ الله الملك لا حظَّ لي في الملك ولا في المال حتى ابلغ مرادي. ولكن غرضي الآن ان اتفرّج في هذه المدينة وانظر شوارعها واسواقها. فأمر تاج الملوك ان يحضروا لهُ فرساً من جياد الخيل فاحضروا لهُ فرساً مسرجاً ملجماً من جياد الخيل. فركبها وطلع الى السوق وشقّ في شوارع المدينة. فبينما هو ينظر يميناً وشمالاً اذ رأى شاباً ومعهُ قباء وهو ينادي عليهِ بخمسة عشر ديناراً. فتأمله فوجدهُ يشبه اخاه ساعداً. وفي نفس الامر هو بعينهِ الّا انهُ تغيَّر لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر فلم يعرفه. ثم قال لمن حوله: هاتوا هذا الشاب لاستخبره. فاتوا بهِ اليهِ. فقال: خذوه واوصلوه الى القصر الذي انا فيهِ وخلّوه عندكم الى ان ارجع من الفرجة. فظنوا انهُ قال لهم: خذوه واوصلوه الى السجن. وقالوا: لعلّ هذا مملوك من مماليكه هربَ منهُ. فاخذوه واوصلوه الى السجن وقيدوه وتركوه قاعداً. فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسي اخاه ساعداً ولم يذكره لهُ احد. فصار ساعد في السجن. ولما خرجوا بالاسارى الى اشغال العمارات اخذوا ساعداً معهم

وصار يشتغل مع الاسارى وكثر عليهِ الوسخ . ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر في احواله ويقول في نفسه : ما سبب سجني . وقد اشتغل سيف الملوك بما هو فيهِ من السرور وغيره . فاتفق ان سيف الملوك جلس يوماً من الايام وتذكر اخاه ساعداً فقال للمماليك الذين كانوا معهُ : اين المملوك الذي كان معكم في اليوم الفلاني . فقالوا : اما قلت لنا اوصلوه الى السجن . فقال سيف الملوك : انا ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت لكم اوصلوه الى القصر الذي انا فيهِ . ثم انهُ ارسل الحجاب الى ساعد فاتوا بهِ اليهِ وهو مقيد ثم فكّوه من قيده واوقفوه بين يدي سيف الملوك . فقال لهُ : يا شاب من اي البلاد انت . فقال لهُ : انا من مصر واسمي ساعد ابن الوزير فارس . فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت والقى نفسه عليهِ وتعلق برقبته ومن فرحه صار يبكي بكاء شديداً وقال : يا اخي ساعد الحمد لله حيث عشت ورأيتك فانا اخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم . فلما سمع ساعد كلام اخيهِ وعرفه تعانقا وتباكيا . فتعجب الحاضرون منهما . ثم امر سيف الملوك ان يأخذوا ساعداً ويذهبوا بهِ الى الحمام فذهبوا بهِ الى الحمام . وعند خروجه من الحمام البسوهُ ثياباً فاخرة وأتوا بهِ الى مجلس سيف الملوك فاجلسهُ معهُ على التخت . ولما علم تاج الملوك فرح فرحاً شديداً باجتماع سيف الملوك واخيهِ ساعد وحضر وجلس الثلاثة يتحدثون فيما قد جرى لهم من الاول الى الآخر . ثم ان ساعداً قال : يا اخي يا سيف الملوك لما غرق المركب وغرقت المماليك طلعت انا وجماعة من المماليك على لوح خشب وسار بنا في البحر مدّة شهر كامل . ثم بعد ذلك رمتنا الريح بقدرة الله تعالى على جزيرة فطلعنا عليها ونحن جياع فدخلنا بين الاشجار واكلنا من الفواكه واشتغلنا بالاكل . فلم نشعر الّا وقد خرج علينا اقوام مثل العفاريت فوثبوا علينا وركبوا فوق اكتافنا وقالوا لنا : امشوا بنا فانتم صرتم حميرنا . فقلت للذي ركبني : ما انت ولأي شيء ركبتني . فلما سمع مني ذلك الكلام لفّ رجله على رقبتي حتى كدتُ ان اموت وضرب ظهري برجلهِ الاخرى فظننت انهُ قطع ظهري فوقعت في الارض على وجهي وما بقي عندي

قوة بسبب الجوع والعطش . فحيث وقعت عرف اني جائع فاخذ بيدي وأتى بي الى شجرة كثيرة الاثمار وهي من الكمثرى فقال لي : كل من هذه الشجرة حتى تشبع . فاكلت من تلك الشجرة حتى شبعت وقمت امشي بغير اختياري . فما مشيت غير قليل حتى ولّى ذلك الشخص وركب فوق اكتافي . فصرت ساعة امشي وساعة اجري وساعة اهرول وهو راكب يضحك ويقول: عمري ما رأيت حمارًا مثلك . فاتفق اننا جمعنا شيئًا من عناقيد العنب يومًا من الايام ثم وضعناهُ في حفرة بعد ان دُسناهُ بارجلنا فصارت تلك الحفرة بركة كبيرة . فصبرنا مدَّة وأتينا الى تلك الحفرة فوجدنا الشمس قد ضربت ذلك الماء فصار خمرًا فبقينا نشرب منهُ ونسكر فتحمرُّ وجوهنا ونغنّي ونرقص من نشوة السكر . فقالوا: ما الذي يحمّر وجوهكم ويصيّركم ترقصون وتغنّون . فقلنا لهم: لا تسألوا عن هذا وما تريدون بالسؤَال عنهُ . فقالوا: اخبرونا حتى نعرف حقيقة الامر . فقلنا لهم: عصير العنب . فذهبوا بنا الى وادٍ لم نعرف لهُ طولاً من عرض وفي ذلك الوادي كروم من العنب لا يُعرف اولها من آخرها وكل عنقود من العناقيد التي فيها قدر عشرين رطلًا وكلهُ داني القطوف . فقالوا لنا : اجمعوا من هذه . فجمعنا منهُ شيئًا كثيرًا . ورأيت هناك حفرة كبيرة اكبر من الحوض الكبير فملأناها عنبًا ودسناهُ بارجلنا وفعلنا كما فعلنا اول مرة فصار خمرًا . وقلنا لهم: هذا بلغ حدّ الاستواء فني اي شيء تشربونهُ . فقالوا لنا: انهُ كان عندنا حمير مثلكم فاكلناهم وبقيت رؤُوسهم فاسقونا في جماجمهم . فاسقيناهم فسكروا ثم رقدوا وكانوا نحو المائتين . فقلنا لبعضنا: اما يكفي هؤُلاء ان يركبونا حتى يأكلونا ايضًا فلا حول ولا قوة الّا بالله العليّ العظيم . ولكن نحن نقوّي عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من ايديهم . فنبهناهم وصرنا نملأ لهم تلك الجماجم ونسقيهم فيقولون: هذا مرّ . فقلنا لهم: لاي شيء تقولون: هذا مرّ . وكل من قال ذلك ان لم يشرب منهُ عشر مرَّات فانهُ يموت من يومهِ . فخافوا من الموت وقالوا لنا: اسقونا تمام العشر مرَّات . فلما شربوا بقية العشر مرَّات سكروا وزاد عليهم السكر وهمدت قوَّتهم فجررناهم من ايديهم .

ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيئاً كثيراً وجعلناه حولهم وفوقهم واوقدنا النار في الحطب ووقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم

(الليلة الثانية والسبعون بعد السبعمائة) . ثم قدمنا اليهم بعد ان خمدت النار فرأيناهم صاروا كوم رماد . فحمدنا الله تعالى الذي خلصنا منهم واخرجنا من تلك الجزيرة وطلبنا ساحل البحر . ثم افترقنا من بعضنا فاما انا واثنان من المماليك فمشينا حتى وصلنا الى غابة كبيرة كثيرة الاشجار فاشتغلنا بالاكل واذا بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الاذنين بعينين كأنهما مشعلان وقدامه غنم كثير يرعاها وعنده جماعة اخرى في كيفيته . فلما رآنا استبشر وفرح ورحب بنا وقال : اهلاً وسهلاً تعالوا عندي حتى اذبح لكم شاة من هذه الاغنام واشويها واطعمكم . فقلنا لهُ : واين موضعك . فقال : قريب من هذا الجبل فاذهبوا الى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا فيها فان فيها ضيوفاً كثيرة مثلكم فروحوا واقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة . فاعتقدنا ان كلامه حق فسرنا الى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة فرأينا الضيوف الذين فيها كلهم عمياناً . فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم : انا مريض . وقال الآخر : انا ضعيف . فقلنا لهم : اي شيء . هذا القول الذي تقولونه ما سبب ضعفكم ومرضكم . فقالوا لنا : من انتم . فقلنا لهم : نحن ضيوف . قالوا لنا : ما الذي اوقعكم في يد هذا الملعون . لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . هذا غول يأكل بني آدم وقد أعمانا ويريد ان يأكلنا . فقلنا لهم : كيف اعماكم هذا الغول . فقالوا : انهُ في هذا الوقت يعميكم مثلنا . فقلنا لهم : وكيف يعمينا . فقالوا لنا : انهُ يأتيكم باقداح من اللبن ويقول لكم : انتم تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا منهُ . فحين تشربون منهُ تصيرون مثلنا . فقلت في نفسي : ما بقي لنا خلاص الَّا بحيلة . فحفرت حفرة في الارض وجلست عليها . ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعهُ اقداح من اللبن فناولني قدحاً وناول من معي كل واحد قدحاً وقال لنا : انتم جئتم من البرّ عطاشاً فخذوا هذا اللبن واشربوا منهُ حتى اشوي لكم اللحم . فاما انا فاخذت القدح وقرَّبته من في ودلقته

في الحفرة وصحت: آه قد راحت عيني وعميت. وامسكت عيني بيدي وصرت ابكي واصيح وهو يضحك ويقول: لا تخف. واما الاثنان رفيقاي فانهما شربا اللبن فعميا. فقام الملعون من وقته وساعته واغلق باب المغارة وقرب مني وجسّ اضلاعي فوجدني هزيلًا وما عليَّ شيء من اللحم. فجسّ غيري فرآه سمينًا ففرح. ثم ذبح ثلثة اغنام وسلخها وجاء باسياخ من الحديد ووضع فيها لحم الاغنام ووضعها على النار وشواه وقدمه الى رفيقيَّ فاكلا واكل معهما. ثم جاء بزق ملآن خمرًا وشربه ورقد على وجهه وشخر. فقلت في نفسي: انهُ غرق في النوم وكيف اقتله. ثم تذكرت الاسياخ فاخذت منها سيخين ووضعتها في النار وصبرت عليهما حتى صارا مثل الجمر. ثم قمت وشددت وسطي ونهضت على اقدامي واخذت السيخين الحديد بيدي وتقربت من الملعون وادخلتهما في عينيهِ واتكأت عليهما بقوتي. فنهض من حلاوة الروح قائمًا على قدميه واراد ان يمسكني بعد ان عمي. فهربت منهُ داخل المغارة وهو يسعى خلفي. فقلت للعميان الذين عنده: كيف العمل مع هذا الملعون. فقال واحد منهم: يا ساعد انهض واصعد الى هذه الطاقة تجد فيها سيفًا صقيلًا فخذه وتعال عندي حتى اقول لك كيف تعمل. فصعدت الى الطاقة واخذت السيف واتيت عند ذلك الرجل. فقال: خذه واضربه في وسطه فانهُ يموت في الحال. فقمت وجريت خلفه وقد تعب من الجري. فجاء الى العميان ليقتلهم فجئت اليهِ وضربته بالسيف في وسطه فصار نصفين. فصاح عليَّ وقال لي: يا رجل حيث اردت قتلي فاضربني ضربة ثانية. فهممت ان اضربه ضربة ثانية. فقال الذي دلني على السيف: لا تضربه ضربة ثانية فانهُ لا يموت بل يعيش ويهلكنا

(الليلة الثالثة والسبعون بعد السبعمائة) . فامتثلت امر ذلك الرجل ولم اضربهُ فمات الملعون. فقال لي الرجل: قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعلّ الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع. فقلت لهُ: ما بقي علينا ضرر بل نستريح ونذبح من هذه الاغنام ونشرب من هذا النبيذ لان البرّ طويل. فاقمنا في هذا المكان مدة

شهرين ونحن ناكل من هذه الاغنام ومن هذه الفواكه . فاتفق اننا جلسنا على شاطئ البحر يوماً من الايام فرأينا مركباً كبيراً يلوح في البحر على بعد . فاشرنا الى اهله وصحنا عليهم . فخافوا من ذلك الغول وكانوا يعرفون ان هذه الجزيرة فيها غول يأكل الآدميين فطلبوا الهروب . فاشرنا اليهم بفاضل عمائمنا وقربنا منهم وصرنا نصيح عليهم . فقال واحد من الركاب وكان حديد البصر : يا معاشر الركاب اني ارى هذه الاشباح آدميين مثلنا وليس عليهم زيّ الغيلان . ثم انهم ساروا الى جهتنا قليلاً قليلاً الى ان قربوا منا . فلما تحققوا اننا آدميون سلموا علينا فرددنا عليهم السلام وبشرناهم بقتل الغول الملعون فشكرونا . ثم اننا تزودنا من الجزيرة بشيء من الفواكه التي فيها . ثم نزلنا المركب وسار بنا في ريح طيبة مدة ثلثة ايام وبعد ذلك ثارت علينا ريح وازداد ظلام الجوّ فما كان غير ساعة واحدة حتى جذبت الريح المركب الى جبل فانكسر وتمزقت الواحه . فقدر الله العظيم اني تعلقت بلوح منهُ وركبتهُ وسار بي يومين . وقد اتت ريح طيبة فصرت فوق اللوح اقذف برجلي ساعة زمانية حتى اوصلني الله تعالى الى البرّ بالسلامة . فطلعت الى هذه المدينة وقد صرت غريباً فريداً وحيداً لا ادري ما اصنع . وقد اضرَّ بي الجوع وحصل لي الجهد الاكبر فاتيت الى سوق المدينة وقد تواريت وخلعت هذا القباء وقلت في نفسي : ابيعه وآكل بثمنه حتى يقضي الله ما هو قاضٍ . ثم اني يا اخي اخذت القباء في يدي والناس ينظرونه ويتزايدون في ثمنه حتى اتيت انت ونظرتني وامرت بي الى القصر فاخذني الغلمان وسجنوني . ثم انك تذكرتني بعد هذه المدة فاحضرتني عندك . وقد اخبرتك بما جرى لي والحمد لله على الاجتماع . فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك ابو دولة خاتون حديث الوزير ساعد تعجبا من ذلك عجباً شديداً . وقد اعدَّ تاج الملوك ابو دولة خاتون مكاناً مليحاً لسيف الملوك واخيهِ ساعد . وصارت دولة خاتون تأتي سيف الملوك وتشكره وتتحدث معهُ على احسانه . فقال الوزير ساعد : ايتها الملكة المراد منكِ المساعدة على بلوغ غرضه . فقالت : نعم اسعى في مراده حتى يبلغ مراده ان شاء الله تعالى . ثم التفتت الى سيف الملوك

وقالت لهُ: طب نفساً وقرّ عيناً . هذا ما كان من امر سيف الملوك ووزيره ساعد . واما ما كان من امر الملكة بديعة الجمال فانهـا وصلت اليها الاخبار برجوع اختها دولة خاتون الى ابيها ومملكتها فقالت: لا بدّ من زيارتها والسلام عليها في زينة بهية وحلي وحلل . فتوجهت اليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت عليها وعانقتها وقبلتها بين عينيها . وهنأتها الملكة بديعة الجمال بالسلامة . ثم جلستا تتحدثان . فقالت بديعـة الجمال لدولة خاتون: اي شيء جرى لكِ في الغربة . فقالت دولة خاتون: يا اختي لا تسأليني عما جرى لي من الامور يا ما تقاسي الخلائق من الشدائد . فقالت لها بديعة الجمال: وكيف ذلك . قالت: يا اختي اني كنت في القصر المشيد وقد احتوى عليَّ فيهِ ابن الملك الازرق . ثم حدثتها ببقية الحديث من اوله الى آخره وحديث سيف الملوك وما جرى لهُ في القصر وما قاسى من الشـدائد والاهوال حتى وصل الى القصر المشيد وكيف قتـل ابن الملك الازرق وكيف قلع الابواب وجعلها فلكاً وعمل لهُ مجاذيف وكيف دخل الى هاهنا . فتعجبت بديعة الجمال وقالت: والله يا اختي ان هذا من اغرب العجـائب . ثم قالت دولة خاتون: اريد ان اخبركِ باصل حكايته لكن يمنعني الحياء من ذلك . فقالت لها بديعة الجمال: ما سبب الحياء وانتِ اختي ورفيقتي وبيني وبينكِ شيء كثير وانا اعرف انكِ ما تطلبين لي الَّا الخير فمن اي شيء تستحين مني فلتخبريني بمـا عندكِ ولا تستحي مني ولا تخفي عني شيئاً من ذلك . فقالت لها دولة خاتون: انهُ نظر صورتكِ في القباء الذي ارسله ابوكِ الى سليمان بن داود عليهما السلام فلم يفتحهُ ولم ينظر ما فيـهِ بل ارسله الى الملك عاصم بن صفوان ملك مصر في جملة الهدايا والتحف التي ارسلها اليهِ والملك عاصم اعطاها لولده سيف الملوك قبل ان يفتحهُ . فلما اخذه سيف الملوك فتحهُ واراد ان يلبسهُ فرأى فيهِ صورتكِ فخرج في طلبكِ وقاسى هذه الشدائد كلها من اجلكِ

(الليلة الرابعة والسبعون بعـد السبعمائة) . فقالت بديعة الجمال وقد احمرَّ وجهها وخجلت من دولة خاتون: ان هذا شيء لا يكون ابدًا فانَّ الانس لا يتفقون

مع الجان. فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ولم تزل تثني عليهِ وتذكر لها صفاته حتى قالت: يا اختي لاجل الله تعالى ولاجلي تعالي تحدثي معهُ ولو كلمة واحدة. فقالت بديعة الجمال: ان هذا الكلام الذي تقولينهُ لا اسمعهُ ولا اطيعكِ فيهِ. وكأنها لم تسمع منهُ شيئاً ولم يقع في قلبها شيء من محبة سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته. ثم ان دولة خاتون صارت تتضرَّع لها وتقبّل رجليها وتقول: يا بديعة الجمال بحقّ اللبن الذي رضعناهُ انا وانتِ وبحقّ النقش الذي على خاتم سليمان عليهِ السلام ان تسمعي كلامي هذا فاني تكفلت لهُ في القصر المشيد باني اريه وجهكِ. فبالله عليكِ ان تريهِ صورتكِ مرة واحدة لاجل خاطري وانتِ الاخرى تنظرينهُ. وصارت تبكي لها وتتضرَّع اليها وتقبّل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت: لاجلكِ اريه وجهي مرَّة واحدة. فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبّلت يديها ورجليها وخرجت وجاءت الى القصر الاكبر الذي في البستان وأمرت الجواري ان يفرشنهُ وينصبنَ فيهِ تختاً من الذهب ويجعلنَ اواني الشراب مصفوفة. ثم ان دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعد وزيره وهما جالسان في مكانهما وبشرت سيف الملوك ببلوغ اربه وحصول مراده وقالت لهُ: توجَّه الى البستان انت واخوك وادخلا القصر واختفيا عن اعين الناس بحيث لا ينظركما احد ممَّن في القصر حتى اجيء انا وبديعة الجمال. فقام سيف الملوك وساعد وتوجها الى المكان الذي دلّتهما عليهِ دولة خاتون. فلما دخلا رأيا تختاً من الذهب منصوباً وعليهِ الوسائد وهناك الطعام والشراب. فجلسا ساعة من الزمان. ثم ان سيف الملوك ضاق صدره وهاج عليهِ الشوق فقام ومشى حتى خرج من دهليز القصر. فتبعهُ اخوهُ ساعد. فقال لهُ: يا اخي اقعد انت مكانك ولا تتبعني حتى اجيء اليك. فقعد ساعد ونزل سيف الملوك ودخل البستان وقد هزَّهُ الشوق وغلب عليهِ الوجد. ثم ان ساعداً استبطأهُ فخرج من القصر يفتش عليهِ في البستان فرآهُ ماشياً في البستان متحيرًا وهو ينشد هذين البيتين:

والله والله العظيم وحقِّ مَن   يتلو من القرآن سورة فاطرِ
ما جال طرفي في محاسن من ارى   الّا وشخصك يا بديع مسامري

ثم اجتمع سيف الملوك وساعد اخوهُ وصارا يتفرَّجان في البستان ويأكلان من الفواكه . هذا ما كان من امر ساعد وسيف الملوك . واما ما كان من امر دولة خاتون فانها لما اتت هي وبديعة الجمال الى القصر دخلتا فيهِ بعد ان اتحفهُ الخدام بانواع الزينة وفعلوا فيـهِ جميع ما امرتهم بهِ دولة خاتون وقد اعدُّوا لبديعة الجمال تختًا من الذهب لتجلس عليهِ . فلما رأت بديعة الجمال ذلك التخت جلست عليهِ وكان بجانبها طاقة تشرف على البستان . وقد اتت الخدام بانواع الطعام الفاخر فأكلت بديعة الجمال هي ودولة خاتون وصارت دولة خاتون تلقمها حتى اكتفت . ثم دعت بانواع الحلويات فاحضرها الخدام واكلتا منها بحسب الكفاية وغسلتا ايديهما . ثم انها هيأت الشراب وآلات المدام وصفّت الاباريق والكاسات . وصارت دولة خاتون تملأ وتسقي بديعة الجمال ثم تملأ الكاس وتشرب هي . ثم ان بديعة الجمال نظرت من الطاقة التي بجانبها الى ذلك البستان ورأت ما فيهِ من الاثمار والاغصان . فلاحت منها التفاتة الى جهة سيف الملوك فرأتهُ وهو دائر في البستان وخلفهُ الوزير ساعد . وسمعت سيف الملوك ينشد الاشعار وهو يذري الدموع الغزار . فلما نظرتهُ اعقبتها تلك النظرة الف حسرة

(الليلة الخامسة والسبعون بعد السبعمائة) . فالتفتت الى دولة خاتون وقد لعب الخمر باعطافها وقالت لها : يا اختي مَن هذا الشاب الذي اراهُ في البستان وهو حائر ولهان كئيب لهفان . فقالت لها دولة خاتون : هل تأذنين في حضوره عندنا حتى نراهُ . قالت لها : ان امكنكِ ان تحضريه فأحضريه . فعند ذلك نادتهُ دولة خاتون وقالت لهُ : يا ابن الملك اصعد الينا واقدم بحسنك وجمالك علينا . فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد الى القصر . فلما وقع نظرهُ على بديعة الجمال خرَّ مغشيًا عليهِ . فرشّت عليـهِ دولة خاتون قليلًا من ماء الورد فأفاق من غشيته . ثم نهض وقبَّل الارض قدَّام بديعة الجمال فبهتت من حسنهِ وجمالهِ . فقـالت دولة خاتون : اعلمي

ايتها الملكة ان هذا سيف الملوك الذي كانت نجاتي بقضاء الله تعالى على يديه وهو الذي جرى عليهِ كامل المشقَّات من اجلكِ . وقصدي ان تشمليهِ بنظركِ . فقالت بديعة الجمال وقد ضحكت : ومن يفي بالعهود حتى يفي بها هذا الشاب لان الانس ليس لهم مودَّة . فقال سيف الملوك : ايتها الملكة ان عدم الوفاء لا يكون عندي ابدًا وما كل الخلق سواء . ثم انهُ بكى بين يديها وانشد هذه الابيات :

سلام عليكم من محبٍّ متيَّمٍ ... وكل كريم للكريم جميلُ
سلام عليكم لا عدمت خيالكم ... ولم يخلُ منكم مجلس ومقيلُ
اغار عليكم لست اذكر اسمكم ... وكل حبيبٍ للحبيب يميلُ
فلا تقطعوا حسناتكم عن محبكم ... فان الاسى يرديهِ وهو عليلُ
اراعي النجوم الزهر وهي تروعني ... وليليَ في فرط الغرام يطولُ
ولم يبقَ لي صبرٌ ولا ليَ حيلةٌ ... فأيّ كلام في السؤال اقولُ
عليكم سلام الله في ساعة الجفا ... سلامٌ من الولهان وهو حمولُ

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدًا . فقالت لهُ بديعة الجمال : يا ابن الملك اني اخاف ان اميل اليك بالكلية فلا اجد منك أُلفة ولا محبة فان الانس ربما كان خيرهم قليلًا وغدرهم جليلًا . واعلم ان السيد سليمان بن داود عليهما السلام اخذ بلقيس بالمحبة فلما رأى غيرها احسن منها اعرض عنها . فقال لها سيف الملوك : يا عيني ويا روحي ما خلق الله كل الانس سواء . وانا ان شاء الله أفي بالعهد واموت تحت اقدامكِ وسوف تبصرين ما افعل موافقًا لما اقول . والله على ما اقول وكيل . فقالت لهُ بديعة الجمال : اقعد واطمئنّ واحلف لي على قدر دينك ونتعاهد على اننا لا نخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منهُ . فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منهما يده في يد صاحبه وتحالفا ان كلًّا منهما لا يختار على صاحبه احدًا لا من الانس ولا من الجنّ . ثم انهما تعانقا وتباكيا من شدَّة فرحهما . وبعد ان تحالفت بديعة الجمال هي وسيف الملوك قام سيف الملوك يمشي وقامت بديعة الجمال

تمشي ايضاً ومعها جارية حاملة شيئاً من الاكل وحاملة ايضاً قنانية ملآنة خمراً . ثم قعدت بديعة الجمال ووضعت الجارية بين يديها الاكل والمدام . فلم تمكثا غير ساعة الّا وسيف الملوك قد اقبل فلاقتهُ بالسلام وقعدا يأكلان ويشربان ساعة

(الليلة السادسة والسبعون بعد السبعمائة) . فقالت بديعة الجمال : يا ابن الملك اذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة منصوبة وهي من اطلس احمر وبطانتها من حرير اخضر فادخل الخيمة وقوّ قلبك فانك ترى عجوزاً جالسة على تخت من الذهب الاحمر مرصَّع بالدرّ والجوهر . فاذا دخلت فسلّم عليها بأدب واحتشام وانظر الى جهة التخت تجد تحتهُ نعالاً منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن . فخذ تلك النعال وقبلها وضعها على رأسك ثم ضعها تحت ابطك اليمين وقف قدام العجوز وانت ساكت مطرق الرأس . فاذا سألتك وقالت لك : من اين جئت وكيف وصلت الى هاهنا ومن عرَّفك هذا المكان ومن شأن اي شيء اخذت هذه النعال . فاسكت انت حتى تدخل جاريتي هذه وتتحدث معها وتستعطفها عليك وتسترضي خاطرها بالكلام لعلّ الله تعالى يعطف قلبها عليك وتجيبك الى ما تريد . ثم انها نادت تلك الجارية وكان اسمها مرجانة وقالت لها : بحقّ محبتي لكِ ان تقضي هذه الحاجة في هذا اليوم ولا تتهاوني في قضائها . وان قضيتها في هذا اليوم فانتِ حرّة لوجه الله تعالى ولكِ الاكرام ولا يكون عندي اعزّ منكِ ولا اظهر سرّي الّا عليكِ . فقالت لها : يا سيدتي ونور عيني قولي لي ما حاجتكِ حتى اقضيها لكِ على رأسي وعيني . فقالت لها : ان تحملي هذا الانسي على اكتافكِ وتوصليهِ الى بستان ارم عند جدّتي امّ ابي وتوصليهِ الى خيمتها وتحتفظي عليهِ . واذا دخلتِ الخيمة انتِ واياهُ ورأيتِهِ اخذ النعال وخدمها وقالت لهُ : من اين انت ومن اي طريق اتيت ومن اوصلك الى هذا المكان ومن شأن اي شيء اخذت هذه النعال واي شيء حاجتك حتى اقضيها لك . فعند ذلك ادخلي بسرعة وسلّمي عليها وقولي لها : يا سيدتي انا الذي جئت بهِ هنا وهو ابن ملك مصر وهو الذي راح الى القصر المشيد وقتل ابن الملك الازرق وخلّص

الملكة دولة خاتون واوصلها الى ابيها سالمة . وقد ارسلوهُ معي واوصلته اليكِ لاجل ان يخبركِ ويبشركِ بسلامتها فتنعمي عليهِ . ثم بعد ذلك قولي لها : باللهِ عليكِ اما هذا الشاب مليح يا سيدتي . فتقول لكِ : نعم . فعند ذلك قولي لها : يا سيدتي انهُ كامل العرض والمروءة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها وقد حوى سائر الخصال الحميدة . فاذا قالت لكِ : اي شيء حاجته . فقولي لها : ان سيدتي تسلّم عليكِ وتقول لكِ : الى متى وهي قاعدة في البيت عازبة بلا زواج فقد طالت عليها المدَّة فما مرادكم بعدم زواجها ولاي شيء . ما تزوجينها في حياتكِ وحياة امها مثل البنات . فاذا قالت لكِ : كيف نعمل في زواجها فان كانت هي تعرف احدًا او وقع في خاطرها احد تخبرنا عنهُ ونحن نعمل لها على مرادها على غاية ما يمكن . فعند ذلك قولي لها : يا سيدتي ان بنتكِ تقول لكِ : انتم كنتم تريدون تزويجي بسليمان عليهِ السلام وصوَّرتم لهُ صورتي في القباء . فلم يكن لهُ نصيب فيَّ وقد ارسل القباء الى ملك مصر فأعطاهُ لولده فرأى صورتي منقوشة فيهِ فرغب فيَّ وترك ملك ابيهِ وامه واعرض عن الدنيـا وما فيها وخرج هائمًا في الدنيا على وجهه وقاسى اكبر الشدائد والاهوال من اجلي . ثم ان الجارية حملت سيف الملوك وقالت لهُ : غمض عينيك . ففعل . فطارت بهِ الى الجوّ . ثم بعد ساعة قالت لهُ : يا ابن الملك افتح عينيك . ففتح عينيه فنظر البستان وهو بستان ارم . فقالت لهُ الجارية مرجانة : ادخل يا سيف الملوك هذه الخيمة . فذكر الله ودخل ومدَّ عينيه بالنظر في البستان فرأى العجوز قاعدة على التخت وفي خدمتها الجواري . فقرب منها بأدب واحتشام واخذ النعال وقبَّلها . وفعل ما وصفتهُ لهُ بديعة الجمال . فقالت لهُ العجوز : من انت ومن اين اقبلت ومن اي البلاد انت ومن جاء بك الى هذا المكان ولاي شيء . اخذت هذه النعال وقبَّلتهـا ومتى قلت لي على حاجة ولم اقضها لك . فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلَّمت عليها بأدب واحتشام ثم تحدثت بحديث بديعة الجمال الذي قالتهُ لها . فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها واغتاظت منها وقالت : من اين يحصل بين الانس والجنّ اتفاق

(الليلة السابعة والسبعون بعد السبعمائة) . فقال سيف الملوك : انا اتفق معكِ واكون غلامكِ واموت على حبكِ واحفظ عهدكِ ولا انظر غيركِ وسوف تنظرين صدقي وعدم كذبي وحسن مروءتي معكِ ان شاء الله تعالى . ثم ان العجوز تفكرت ساعة زمانية ورأسها مطرق . ثم رفعت رأسها وقالت : ايها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثاق . فقال لها : نعم وحقّ من رفع السماء وبسط الارض على الماء اني احفظ العهد . فعند ذلك قالت العجوز : انا اقضي لك حاجتك ان شاء الله تعالى ولكن رح في هذه الساعة الى البستان وتفرَّج فيهِ وكل من الفواكه التي لا نظير لها ولا في الدنيا مثلها حتى ابعث الى ولدي شهيال فيحضر واتحدث معهُ في شأن ذلك ولا يكون الَّا خيرًا ان شاء الله تعالى لانهُ لا يخالفني ولا يخرج عن امري وازوّجك بنته بديعة الجمال فطب نفسًا فانها تكون زوجة لك يا سيف الملوك . فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام شكرها وقبَّل يديها ورجليها وخرج من عندها متوجهًا الى البستان . واما العجوز فانها التفتت الى تلك الجارية وقالت لها : اطلعي فتشي على ولدي شهيال وانظريه في اي الاقطار والاماكن واحضريه عندي . فراحت الجارية وفتشت على الملك شهيال فاجتمعت بهِ واحضرتهُ عند امه

هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر سيف الملوك فانهُ صار يتفرج في البستان واذا بخمسة من الجان وهم من قوم الملك الازرق قد نظروهُ فقالوا : من اين هذا ومن جاء بهِ الى هذا المكان ولعلَّهُ الذي قتل ابن الملك الازرق . ثم انهم قالوا لبعضهم : انَّا نحتال عليهِ بحيلة ونسألهُ ونستخبر منهُ . ثم صاروا يتمشون قليلًا قليلًا الى ان وصلوا الى سيف الملوك في طرف البستان وقعدوا عندهُ وقالوا لهُ : ايها الشاب المليح ما قصرت في قتل ابن الملك الازرق وخلاص دولة خاتون منهُ فانهُ كان كلبًا غدَّارًا قد مكر بها ولولا ان الله قيَّضك لها ما خلصت ابدًا . وكيف قتلتهُ . فنظر اليهم سيف الملوك وقال لهم : قد قتلتهُ بهذا الخاتم الذي في اصبعي . فثبت عندهم انه هو الذي قتلهُ فقبض اثنان على يديه واثنان على رجليهِ والآخر قبض على فمه

حتى لا يصيح فيسمعهُ قوم الملك شهيال فينقذوهُ من ايديهم . ثم انهم حملوهُ وطاروا بهِ ولم يزالوا طائرين حتى نزلوا عند ملكهم واوقفوهُ بين يديه وقالوا: يا ملك الزمان قد جئناك بقاتل ولدك . فقال: واين هو . قالوا: هذا . فقال لهُ الملك الازرق: هل قتلت ولدي وحشاشة كبدي ونور بصري بغير حقّ وبغير ذنب فعله معك . فقال لهُ سيف الملوك: نعم انا قتلتهُ ولكن لظلمهِ وعدوانهِ لانهُ كان يأخذ اولاد الملوك ويذهب بهم الى البئر المعطلة والقصر المشيد ويفرق بينهم وبين اهليهم . وقتلتهُ بهذا الخاتم الذي في اصبعي وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار . فثبت عند الملك الازرق ان هذا هو قاتل ولده بلا شك . فعند ذلك دعا بوزيرهِ وقال لهُ: هذا قاتل ولدي لا محالة من غير شك فماذا تشير عليَّ في امره . فهل اقتلهُ اقبح قتلة او اعذّبهُ اصعب عذاب او كيف اعمل . فقال الوزير الاكبر: اقطعوا منهُ عضواً . وقال آخر: اضربوهُ كل يوم ضرباً شديداً . وقال آخر: اقطعوا وسطهُ . وقال آخر: اقطعوا اصابعه جميعاً واحرقوهُ بالنار . وقال آخر: اصلبوهُ . وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيه . وكان عند الملك الازرق امير كبير لهُ خبرة بالامور ومعرفة باحوال الدهور فقال لهُ: يا ملك الزمان اني اقول لك كلاماً والرأي لك في سماع ما اشير بهِ عليك . وكان هو مشير مملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه ويعمل برأيه ولا يخالفه في شيء . فقام على قدميهِ وقبل الارض بين يديه وقال لهُ: يا ملك الزمان اذا اشرتُ عليك برأي في شأن هذا الامر هل تتبعهُ وتعطيني الامان . فقال لهُ الملك: بيّن رأيك وعليك الامان . فقال: يا ملك ان انت قتلت هذا ولم تقبل نصحي ولم تتعقل كلامي فان قتله في هذا الوقت غير صواب لانهُ تحت يدك وفي حماك واسيرك ومتى طلبتهُ وجدتهُ وتفعل بهِ ما تريد . فاصبر يا ملك الزمان فان هذا قد دخل بستان ارم وتزوَّج بديعة الجمال بنت الملك شهيال وصار منهم واحداً . وجماعتك قبضوا عليهِ وأتوا بهِ اليك وما اخفى حاله منهم ولا منك . فان قتلتهُ فان الملك شهيال يطلب ثاره منك ويعاديك ويأتيك بالعسكر من اجل بنته ولا مقدرة لك على عسكره وليس لك بهِ طاقة . فسمع منهُ ذلك وامر بسجنه

هذا ما جرى لسيف الملوك . واما ما كان من امر السيدة جدَّة بديعة الجمال فانها لما اجتمعت بولدها شهيال ارسلت الجارية تفتش على سيف الملوك فلم تجدهُ فرجعت الى سيدتها وقالت : ما وجدته في البستان . فأرسلت الى عملة البستان وسألتهم عن سيف الملوك . فقالوا : نحن رأيناهُ قاعدًا تحت شجرة واذا بخمسة اشخاص من جماعة الملك الازرق نزلوا عنده وتحدثوا معهُ . ثم انهم حملوهُ وسدُّوا فمه وطاروا بهِ وراحوا . فلما سمعت السيدة جدَّة بديعة الجمال ذلك الكلام من الجارية لم يهنْ عليها واغتاظت غيظًا شديدًا وقامت على اقدامها وقالت لابنها الملك شهيال : كيف تكون ملكًا وتجيء جماعة الملك الازرق الى بستاننا ويأخذون ضيفنا ويروحون بهِ سالمين وانت بالحياة . وصارت امه تحرّضه وتقول لهُ : لا ينبغي ان يتعدَّى علينا احد في حياتك . فقال لها : يا امي ان هذا الانسي قتل ابن الملك الازرق وهو جني فرماهُ الله في يده فكيف اذهب اليهِ واعاديه من اجل الانسي . فقالت لهُ امهُ : اذهب اليهِ واطلب منهُ ضيفنا . فان كان بالحياة وسلَّمهُ اليك فخذهُ وتعال . وان كان قتله فامسك الملك الازرق بالحياة هو واولاده وحريمه وكل من يلوذ بهِ من اتباعه وائتني بهم بالحياة حتى اذبحهم بيدي واخرب دياره . وان لم تفعل ما امرتك بهِ لا اجعلك في حلّ من لبني والتربية التي ربيتها لك تكون حرامًا

(الليلة الثامنة والسبعون بعد السبعمائة) . فعند ذلك قام الملك شهيال وامر عسكره بالخروج وتوجه اليهِ كرامةً لامهِ ورعاية لخاطرها وخواطر احبابها ولاجل شيء كان مقدَّرًا في الازل . ثم ان شهيال سافر بعسكره ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى الملك الازرق وتلاقى العسكران وتقاتلا . فانكسر الملك الازرق هو وعسكره ومسكوا اولاده كبارًا وصغارًا وارباب دولته واكابرها وربطوهم واحضروهم بين يدي الملك شهيال . فقال لهُ : يا ازرق اين سيف الملوك الانسي الذي هو ضيفي . فقال لهُ الملك الازرق : يا شهيال انت جني وانا جني وهل لاجل انسي قتل ولدي تفعل هذه الفعال وهو قاتل ولدي وحشاشة كبدي وراحة روحي . وكيف عملت هذه الاعمال

كلها واهرقت دم كذا وكذا الف جني . فقال لهُ : خلِّ عنك هذا الكلام فان كان هو بالحياة فأحضره وانا اعتقك واعتق كل من قبضت عليهِ من اولادك . وان كنت قتلتهُ فانا اذبحك انت واولادك . فقال لهُ الملك الازرق : يا ملك هل هذا اعزّ عليك من ولدي . فقال لهُ الملك شهيال : ان ولدك كان ظالمًا لكونه يخطف اولاد الناس وبنات الملوك ويضعهم في القصر المشيد والبئر المعطلة . فقال لهُ الملك الازرق : انهُ عندي . ولكن اصلح بيننا وبينه . فاصلح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الازرق وبين سيف الملوك حجة من جهة قتل ولده . وتسلَّمهُ الملك شهيال وضيَّفهم ضيافة مليحة واقام الملك الازرق عنده هو وعسكره ثلاثة ايام . ثم اخذ سيف الملوك وأتى بهِ الى امه ففرحت بهِ فرحًا شديدًا . وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله . وحكى لهُ سيف الملوك حكايته من اولها الى آخرها وما وقع لهُ مع بديعة الجمال . ثم ان الملك شهيال قال : يا امي حيث رضيتِ بذلك فسمعًا وطاعةً لكل امرٍ فيهِ رضاؤكِ . فخذيه وروحي به الى سرنديب واعملي هناك فرحًا عظيمًا فانهُ شاب مليح وقاسى الاهوال من اجلها . ثم انها سافرت هي وجواريها الى ان وصلنَ الى سرنديب ودخلنَ البستان الذي لأمّ دولة خاتون ونظرته بديعة الجمال بعد ان مضينَ الى الخيمة واجتمعنَ وحدَّثتهنَّ العجوز بما جرى لهُ من الملك الازرق وكيف كان اشرف على الموت في سجن الملك الازرق . وليس في الاعادة افادة . ثم ان الملك تاج الملوك ابا دولة خاتون جمع اكابر دولته وعقد عقد بديعة الجمال على سيف الملوك وخلع الخلع السنية ووضع الاطعمة للناس . فعند ذلك قام سيف الملوك وقبَّل الارض بين يدي تاج الملوك وقال لهُ : يا ملك العفو انا اطلب منك حاجة واخاف ان تردّني عنها خائبًا . فقال لهُ تاج الملوك : والله لو طلبت روحي ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل . فقال سيف الملوك : اريد ان تزوّج الملكة دولة خاتون باخي ساعد حتى نصير كلنا غلمانك . فقال تاج الملوك : سمعًا وطاعةً . ثم انهُ جمع اكابر دولته ثانيًا وعقد عقد بنته دولة خاتون على ساعد وكتب القضاة الكتاب . ولما خلصوا من كتب الكتاب نثروا الذهب

والفضة وامر ان يزينوا المدينة ثم اقاموا الفرح. ولم يزل سيف الملوك مع بديعة الجمال اربعين يوماً. فقالت لهُ في بعض الايام: يا ابن الملك هل بقي في قلبك حسرة على شيء. فقال سيف الملوك: حاشَ لله قد قضيت حاجتي وما بقي في قلبي حسرة ابداً. ولكن قصدي الاجتماع بابي وامي بارض مصر وانظر هل استمرا طيبَين ام لا. فأمرت جماعة من خدمها ان يوصلوهُ هو وساعداً الى ارض مصر فأوصلوهما الى اهلهما بارض مصر. واجتمع سيف الملوك بابيهِ وأمّهِ وكذلك ساعد وقعدا عندهم جمعة. ثم ان كلاً منهما ودّع اباه وامه وسارا الى مدينة سرنديب. وصارا كلما اشتاقا الى اهلهما يروحان ويرجعان. وعاش سيف الملوك هو وبديعة الجمال في اطيب عيش واهناه. وكذلك ساعد مع دولة خاتون. الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات. فسبحان الحي الذي لا يموت وخلق الخلق وقضى عليهم بالموت. وهو اوّل بلا ابتداء. وآخر بلا انتهاء.

حكاية حسن الصائغ البصري

ومما يُحكى ايضاً انهُ كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجلٌ تاجرٌ من التجار مقيم بارض البصرة. وكان ذلك التاجر لهُ ولدان ذكران وكان عنده مال كثير. فقدّر الله السميع العليم ان التاجر توفي الى رحمة الله تعالى وترك تلك الاموال فاخذ ولداه في تجهيزه ودفنه. وبعد ذلك اقتسما الاموال بينهما بالسوية واخذ كل واحد منهما قسمه. وفتحا لهما دكانين احدهما نحاس والثاني صائغ. فبينما الصائغ جالس في دكانه يوماً من الايام واذا برجل اعجمي ماشٍ في السوق بين الناس حتى مرّ على دكان الولد الصائغ. فنظر الى صنعته وتأملها بمعرفته فاعجبته. وكان اسم الولد الصائغ حسن. فهزّ الاعجمي رأسه وقال: والله انك صائغ مليح. وصار ينظر الى صناعته وهو ينظر الى كتاب عتيق كان بيده والناس مشغولون بحسنه وجماله وقده واعتداله. فلما كان وقت العصر خلت الدكان من الناس. فعند ذلك اقبل الرجل الاعجمي عليهِ وقال لهُ:

يا ولدي انت شاب مليح وما لك اب وانا ما لي ابن وقد عرفت صنعة ما في الدنيا احسن منها

(الليلة التاسعة والسبعون بعد السبعمائة) . وقد سألني خلق كثير من الناس في شأن تعليمها فما رضيت ان اعلمها احدًا منهم . ولكن قد سمحت نفسي ان اعلمك اياها واجعلك ولدي واجعل بينك وبين الفقر حجابًا وتستريح من هذه الصنعة والتعب في المطرقة والفحم والنار . فقال لهُ حسن : يا سيدي ومتى تعلمني . فقال : في غد آتيك واصنع لك من النحاس ذهبًا خالصًا بحضرتك . ففرح حسن وودَّع الاعجمي وسار الى والدته فدخل وسلَّم عليها وأكل معها واخبرها بقصة الاعجمي وهو مدهوش بلا وعي ولا عقل . فقالت لهُ امه : ما بالك يا ولدي احذر ان تسمع كلام الناس خصوصًا الاعجام فلا تطاوعهم في شيء . فان هؤلاء غشاشون يعلمون صنعة الكيمياء وينصبون على الناس ويأخذون اموالهم ويأكلونها بالباطل . فقال لها : يا امي نحن ناس فقراء وما عندنا شيء يطمع فيهِ حتى ينصب علينا . وان هذا الاعجمي شيخ صالح عليهِ اثر الصلاح وانما هو قد حننه الله عليَّ . فسكتت امه على غيظ . وصار ولدها مشغول القلب ولم يأخذه نوم في تلك الليلة من شدة فرحه بقول الاعجمي لهُ . فلما اصبح الصباح قام واخذ المفاتيح وفتح الدكان واذا بالاعجمي قد اقبل عليهِ . فقام لهُ واراد حسن ان يقبل يديه . فامتنع ولم يرضَ بذلك وقال : يا حسن عمّر البودقة وركب الكير . ففعل ما أمره بهِ الاعجمي واوقد الفحم . فقال لهُ الاعجمي : يا ولدي هل عندك نحاس . قال : عندي طبق مكسور . فأمره ان يتكئ عليهِ بالكاز ويقطعهُ قطعًا صغارًا . ففعل كما قال لهُ وقطعه قطعًا صغارًا ورماه في البودقة ونفخ عليه بالكير حتى صار ماء . فمدَّ الاعجمي يده الى عمامته واخرج منها ورقة ملفوفة وفتحها وذرَّ منها شيئًا في البودقة مقدار نصف درهم وذلك الشيء يشبه الكحل الاصفر . وامر حسنًا ان ينفخ عليهِ بالكير ففعل مثل ما امره حتى صار سبيكة ذهب . فلما نظر حسن الى ذلك اندهش وتحيَّر عقله من الفرح الذي حصل لهُ . واخذ السبيكة وقلبها واخذ المبرد

وبرّدها فرآها ذهباً خالصاً من عال العالي . فطار عقله واندهش من شدة الفرح . ثم انحنى على يد الاعجمي ليقبلها فمنعه وقال لهُ : خذ هذه السبيكة وانزل بها الى السوق وبعها واقبض ثمنها سريعاً ولا تتكلم . فنزل حسن الى السوق واعطى السبيكة الى الدلال فأخذها منهُ وحكّها فوجدها ذهباً خالصاً ففتحوا بابها بعشرة آلاف درهم . وقد تزايد فيها التجار فباعها بخمسة عشر الف درهم وقبض ثمنها ومضى الى البيت وحكى لامه جميع ما فعل وقال لامه : يا امي اني قد تعلمت هذه الصنعة . فضحكت عليه وقالت : لا حول ولا قوة الّا بالله العليّ العظيم . وسكتت على مضض منها

(الليلة الموفية للثمانين بعد السبعمائة) . ثم ان حسن اخذ من جهله هاوناً وذهب بهِ الي الاعجمي وهو قاعد في الدكان ووضعه بين يديه . فقال لهُ : يا ولدي ما تريد ان تصنع بهذا الهاون . قال : ندخله النار ونعمله سبائك ذهب . فضحك الاعجمي وقال لهُ : يا ولدي هل انت مجنون حتى تنزل السوق بسبيكتين في يوم واحد اما تعلم ان الناس ينكرون علينا وتروح ارواحنا ولكن يا ولدي اذا علمتك هذه الصنعة لا تعملها في السنة الّا مرّةً واحدة فهي تكفيك من السنة الى السنة . قال : صدقت يا سيدي . ثم انهُ قعد في الدكان وركب البودقة ورمى الفحم في النار . فقال لهُ الاعجمي : يا ولدي ماذا تريد . قال : علمني هذه الصنعة . فضحك الاعجمي وقال : لا حول ولا قوة الّا بالله العليّ العظيم انت يا ابني قليل العقل ما تصلح لهذه الصنعة قط . هل احد في عمره يتعلم هذه الصنعة على قارعة الطريق او في الاسواق فان اشتغلنا بها في هذا المكان يقول الناس علينا ان هؤلاء يصنعون الكيمياء فتسمع بنا الحكام فتروح ارواحنا . فان كنت يا ولدي تريد ان تتعلم هذه الصنعة فاذهب معي الى بيتي . فقام حسن واغلق الدكان وتوجه مع الاعجمي . فبينما هو في الطريق اذ تذكر قول امه وحسب في نفسه الف حساب ووقف واطرق برأسه الى الارض ساعة زمانية . فالتفت الاعجمي فرآه واقفاً فضحك وقال لهُ : هل انت مجنون كيف اضمر لكَ في قلبي الخير وانت تحسب اني اضرّك . ثم قال لهُ الاعجمي : ان كنت خائفاً من ذهابك معي الى بيتي

فانا اروح معك الى بيتك واعلّمك هناك . فقال لهُ حسن : نعم يا عمّ . فقال لهُ : امش قدامي . فسار حسن قدامه الى منزله وسار الاعجمي خلفه الى ان وصل منزله . فدخل حسن الى داره فوجد والدته فاعلمها بحضور الاعجمي معهُ والاعجمي واقف على الباب ففرشت لهما البيت ورتبتهُ . فلما فرغت من امرها راحت . ثم ان حسناً اذن للاعجمي ان يدخل فدخل . ثم ان حسناً اخذ في يده طبقاً وذهب بهِ الى السوق ليجيء فيهِ بشيء يأكله . فخرج وجاء باكل واحضره بين يديه وقال لهُ : كل يا سيدي لاجل ان يصير بيننا خبز وملح والله تعالى ينتقم ممن يخون الخبز والملح . فقال لهُ : صدقت يا ولدي . ثم تبسم وقال : يا ولدي من يعرف قدر الخبز والملح . ثم تقدم الاعجمي واكل مع حسن حتى اكتفيا . ثم قال لهُ الاعجمي : يا ولدي حسن هات لنا شيئاً من الحلوى . فمضى حسن الى السوق واحضر عشر قبات من الحلوى وفرح حسن بكلام الاعجمي . فلما قدم لهُ الحلوى اكل منها واكل معهُ حسن . ثم قال لهُ الاعجمي : جزاك الله خيرًا يا ولدي مثلك من يصاحبهُ الناس ويظهرونه على اسرارهم ويعلمونه ما ينفعه . ثم قال الاعجمي : يا حسن احضر العدّة . فما صدّق حسن بهذا الحديث وقد خرج مثل المهر اذا انطلق من الربيع حتى اتى الى الدكان واخذ العدة ورجع ووضعها بين يديه . فاخرج الاعجمي قرطاساً من الورق وقال : يا حسن وحق الخبز والملح لولا انت اعزّ من ولدي ما اطلعتك على هذه الصنعة وما بقي معي شيء من هذا الاكسير الّا هذا القرطاس . ولكن تأمل حين اركب العقاقير واضعها قدامك واعلم يا ولدي يا حسن انك تضع على كل عشرة ارطال نحاساً نصف درهم من هذا الذي في الورقة فتصير العشرة ارطال ذهباً خالصاً ابريزًا . ثم قال لهُ : يا ولدي يا حسن ان في هذه الورقة ثلثة اواق بالوزن المصري وبعد ان يفرغ ما في هذه الورقة اعمل لك غيره . فأخذ حسن الورقة فرأى فيها شيئاً اصفر انعم من الاول . فقال : يا سيدي ما اسم هذا واين يوجد وفي اي شيء يعمل . فضحك الاعجمي وطمع في حسن وقال لهُ : عن اي شيء تسأل اعمل وانت ساكت . واخرج طاسة من البيت

وقطعها والقاها في البودقة ورمى عليها قليلًا من الذي في الورقة فصارت سبيكة من الذهب الخالص . فلما رأى حسن ذلك فرح فرحًا شديدًا وصار متحيرًا في عقله مشغولاً بتلك السبيكة . فاخرج الاعجمي صرّة من رأسه بسرعة وفيها بنج لو شمّه الفيل لرقد من الليل الى الليل وقطعها ووضعها في قطعة من الحلوى وقال لهُ : يا حسن انت بقيت ولدي وصرت عندي اعزّ من روحي ومالي وعندي بنت ازوّجك بها . فقال حسن : انا غلامك ومهما فعلته معي كان عند الله تعالى . فقال الاعجمي : يا ولدي طوّل بالك وصبّر نفسك فيحصل لك الخير . ثم ناوله القطعة الحلوى فاخذها وقبل يده ووضعها في فمه وهو لا يعلم ما لهُ في الغيب . ثم بلع القطعة الحلوى فسبق رأسه رجليه وغاب عن الدنيا . فلما رآه الاعجمي وقد حلّ بهِ البلاء فرح فرحًا شديدًا وقام على اقدامه وقال لهُ : وقعت يا كلب العرب في شركي لي اعوام كثيرة افتش عليك حتى حصلتك يا حسن

(الليلة الحادية والثانون بعد السبعمائة) . ثم أن الاعجمي شدّ وسطه وكتف حسنًا وربط رجليهِ على يديه واخذ صندوقًا واخرج منهُ الحوائج التي كانت فيهِ ووضع حسنًا فيهِ وقفله عليه . وفرّغ صندوقًا آخر وحط فيهِ جميع المال الذي عند حسن والسبائك الذهب التي عملها اولاً وثانيًا وقفله . ثم خرج يجري الى السوق واحضر حمّالًا وحمل الصندوقين وخرج بهما الى ظاهر المدينة وحطهما على ساحل البحر وتقدم الى المركب الراسي وكان ذلك المركب معينًا ومهيّئًا للاعجمي ورئيسه منتظر لهُ . فلما نظرتهُ بحريتهُ اتوا اليهِ وحملوا الصندوقين ووضعوهما في المركب . وصرخ الاعجمي على الرئيس وعلى جميع البحرية وقال لهم : قوموا قد انقضت الحاجة وبلغنا المراد . فصرخ الرئيس على البحرية وقال لهم : اقلعوا المراسي وحلُّوا القلوع . وسار المركب بريح طيبة

هذا ما كان من امر الاعجمي وحسن . واما ما كان من امر امّ حسن فانها انتظرتهُ الى العشاء فلم تسمع لهُ صوتًا ولا خبرًا جملة كافية . فجاءت الى البيت

فرأتهُ مفتوحاً فدخلتهُ ولم ترَ فيهِ احداً ولم تجد الصناديق ولا المال . فعرفت ان ولدها قد فُقد ونفذ فيهِ القضاء فلطمت وجهها وشقت اثوابها وصاحت وولولت وصارت تقول : وا ولداه وا ثمرة فؤاداه . ثم انشدت هذه الابيات :

لقد قلَّ صبري ثم زاد تململي وزاد نحيبي بعدكم وتعللي
ولا صبر لي والله بعد فراقكم وكيف اصطباري بعد فرقة مأملي
وبعد حبيبي كيف التذّ بالكرى ومن ذا الذي يهنى بعيش التذللِ
رحلتَ فاوحشتَ الديار واهلها وكدَّرت من صفوي مشارب منهلي
وكنتَ مُعيني في الشدائد كلها وعزّي وجاهي في الورى وتوسلي
فلا كان يوم كنتَ فيهِ مباعداً عن العين الّا ان اراك تعود لي

ثم انها صارت تبكي وتنوح الى الصباح . فدخل عليها الجيران وسألوها عن ولدها . فاخبرتهم بما جرى لهُ مع الاعجمي واعتقدت انها لا تراه بعد ذلك ابداً . وجعلت تدور في البيت وتبكي . فبينما هي دائرة في البيت اذ رأت سطرين مكتوبين على الحائط فاحضرت فقيهاً فقرأهما لها فاذا فيهما :

سرى طيف ليلى عند ما غلب الكرى سحيراً وصحبي في الفلاة رقودُ
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى أرى الدار قفراً والمزار بعيدُ

فلما سمعت امّ حسن هذه الابيات صاحت وقالت : نعم يا ولدي ان الدار قفراء والمزار بعيد . ثم ان الجيران ودَّعوها بعد ان دعوا لها بالصبر وجمع الشمل قريباً وانصرفوا . ولم تزل امّ حسن تبكي اناء الليل واطراف النهار . وبنت في وسط البيت قبراً وكتبت عليهِ اسم حسن وتاريخ فقده . وكانت لا تفارق ذلك القبر . ولم يزل ذلك دأبها من حين فارقها ولدها . هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر ولدها حسن مع الاعجمي فان الاعجمي كان مجوسياً وكان يبغض المسلمين كثيراً وكان كل ما قدر على احد من المسلمين يهلكه وهو خبيث لئيم مطالبي كيماوي فاجر كما قال فيهِ الشاعر :

هو الكلب وابن الكلب والكلب جده ولا خير في كلبٍ تناسل من كلبِ

وايضاً هذا البيت :

ابن اللئام وابن كلبٍ مارد وابن الزناء وابن البغيّ جاحد

وكان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسي وكان لهُ في كل سنة واحد من المسلمين يأخذه ويذبحه على مطلب . فلما تمت حيلته على حسن الصائغ وسار بهِ من اول النهار الى الليل رسا المركب على برّ الى الصباح . فلما طلعت الشمس وسار المركب أمر الاعجمي عبيده وغلمانه ان يحضروا لهُ الصندوق الذي فيهِ حسن . فاحضروهُ لهُ . ففتحهُ واخرجه منهُ ونشقه بالخل ونفخ في انفه ذروراً فعطس وتقايأ البنج وفتح عينيه ونظر يميناً وشمالاً . فوجد نفسه في وسط البحر والمركب سائر والاعجمي قاعد عنده . فعلم انها حيلة عملت عليه وقد عملها الملعون المجوسي وانهُ وقع في الامر الذي كانت امه تحذره منهُ . فقال كلمة لا يخجل قائلها وهي : لا حول ولا قوة الّا بالله العليّ العظيم . انّا لله وانّا اليهِ راجعون . اللهمَّ الطف بي في قضائك وصبرني على بلائك يا ربّ العالمين . ثم التفت الى الاعجمي وكلمه بكلام رقيق وقال لهُ : يا والدي ما هذه الفعال واين الخبز والملح واليمين التي حلفتها لي . فنظر اليه وقال لهُ : يا كلب هل مثلي يعرف خبزاً وملحاً . وانا قد قتلت مثلك الف صبي الّا صبياً وانت تمام الالف . وصاح عليهِ فسكت وعلم ان سهم القضاء نفذ فيهِ

(الليلة الثانية والثمانون بعد السبعمائة) . فعند ذلك أمر الملعون بحل كتافه ثم سقوه قليلاً من الماء والمجوسي يضحك ويقول : وحق النار والنور والظل والحرور ما كنت اظن انك تقع في شبكتي . ولكن النار قوتني عليك واعانتني على قبضك حتى اقضي حاجتي وارجع واجعلك قرباناً لها حتى ترضى عني . فقال لهُ حسن : قد خنت الخبز والملح . فرفع المجوسي يده وضربه ضربة فوقع وعض الارض باسنانه وغشي عليهِ وجرت دموعه على خده . ثم امر المجوسي غلمانه ان يوقدوا لهُ ناراً . فقال لهُ حسن : ما تصنع بها . فقال لهُ : هذه النار صاحبة النور والشرر وهي التي اعبدها . فان كنت تعبدها مثلي فانا اعطيك نصف مالي وازوجك بنتي . فصاح حسن عليه وقال لهُ :

ويلك انما انت مجوسي كافر تعبد النار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار . وما هذه الّا مصيبة في الاديان . فعند ذلك غضب المجوسي وقال لهُ : أما توافقني يا كلب العرب وتدخل في ديني . فلم يوافقه حسن على ذلك . فقام المجوسي الملعون وسجد للنار وأمر غلمانه ان يمدوا حسناً على وجههِ فمدوه على وجهه وصار المجوسي يضربهُ بسوط مضفور من جلد حتى شرح جوانبه وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجيره احد . فرفع طرفه الى الملك القهار . وتوسل اليهِ بالنبي المختار . وقد عدم الاصطبار . وجرت دموعه على خديه كالامطار . وانشد هذين البيتين :

صبرًا لحكمك يا الهي في القضا   انا صابرٌ ان كان في هذا رضى
جاروا علينا واعتدوا وتحكموا   فعساك بالاحسان تغفر ما مضى

ثم ان المجوسي أمر العبيد ان يقعدوه وأمر ان يأتوا اليهِ بشيء من المأكول والمشروب . فاحضروه فلم يرضَ ان يأكل ويشرب . وصار المجوسي يعذبه ليلًا ونهارًا مسافة الطريق وهو صابر ويتضرَّع الى الله عزَّ وجل وقد قسا قلب المجوسي عليه . ولم يزالوا سائرين في البحر مدة ثلاثة اشهر وحسن معهُ في العذاب . فلما كملت الثلاثة اشهر ارسل الله تعالى على المركب ريحًا فاسودَّ البحر وهاج بالمركب من كثرة الريح . فقال الرئيس والبحرية : هذا والله كلهُ ذنب هذا الصبي الذي لهُ ثلاثة اشهر في العقوبة مع هذا المجوسي وهذا ما يحلّ من الله تعالى . ثم انهم قاموا على المجوسي وقتلوا غلمانه وكل من معهُ . فلما رآهم المجوسي قتلوا الغلمان ايقن بالهلاك وخاف على نفسه وحلَّ حسناً من كتافه وقلعه ما كان عليهِ من الثياب الرثة والبسه غيرها وصالحه ووعده ان يعلمهُ الصنعة ويردَّهُ الى بلده وقال لهُ : يا ولدي لا تؤاخذني بما فعلت معك . فقال لهُ حسن : كيف بقيت اركن اليك . فقال لهُ : يا ولدي لولا الذنب ما كانت المغفرة وانا ما فعلت معك هذه الفعال الّا لاجل ان انظر صبرك وانت تعلم ان الامر كله بيد الله . ففرحت البحرية والرئيس بخلاصه ودعا لهم حسن وحمد الله تعالى وشكره فسكنت الريح وانكشفت الظلمة وطابت الريح والسفر . ثم ان حسناً قال للمجوسي :

يا اعجمي الى اين تتوجه . قال : يا ولدي اتوجه الى جبل السحاب الذي فيهِ الاكسير الذي نعملهُ كيمياء . وحلف المجوسي بالنار والنور انهُ ما بقي لحسن عندهُ ما يخيفه . فطاب قلب حسن وفرح بكلام المجوسي وصار يأكل معهُ ويشرب وينام ويلبسهُ من ملبوسه . ولم يزالوا مسافرين مدَّة ثلاثة اشهر أُخر . وبعد ذلك رسا بهم المركب على برّ طويل كله حصى ابيض واصفر وازرق واسود وغير ذلك من جميع الالوان . فلما رسا المركب نهض الاعجمي قائمًا وقال : يا حسن قم اطلع فاننا قد وصلنا الى مطلوبنا ومرادنا . فقام حسن وطلع مع الاعجمي واوصى المجوسي الرئيس على مصالحه . ثم مشى حسن مع المجوسي الى ان بعدا عن المركب وغابا عن الاعين . ثم قعد المجوسي واخرج من جيبه طبلًا نحاسًا وزخمة من حرير منقوشة بالذهب وعليها طلاسم وضرب الطبل . فلما فرغ ظهرت غبرة من ظهر البرّية . فتعجب حسن من فعله وخاف منهُ وندم على طلوعه معهُ وتغيَّر لونه . فنظر اليهِ المجوسي وقال لهُ : ما لك يا ولدي وحقّ النار والنور ما بقي عليك خوف مني ولولا ان حاجتي ما تقضى الَّا على اسمك ما كنت طلَّعتك من المركب فابشر بكل خير وهذه الغبرة غبرة شيء نركبهُ فيعيننا على قطع هذه البرّية ويسهّل علينا مشقتها

(الليلة الثالثة والثمانون بعد السبعمائة) . فما كان الَّا قليل حتى انكشفت الغبرة عن ثلث نجائب . فركب الاعجمي واحدة وركب حسن واحدة وحمَّلا زادهما على الثالثة وسارا سبعة ايام ثم انتهيا الى ارض واسعة . فلما نزلا في تلك الارض نظرا الى قبة معقودة على اربعة اعمدة من الذهب الاحمر . فنزلا من فوق النجائب ودخلا تحت القبة واكلا وشربا واستراحا . فلاحت التفاتة من حسن فرأى شيئًا عاليًا فقال للمجوسي : ما هذا يا عمّ . فقال المجوسي : هذا قصر . فقال لهُ حسن : أما تقوم ندخله لنستريح فيهِ ونتفرَّج عليه . فغضب المجوسي وقال لهُ : لا تذكر لي هذا القصر فان فيهِ عدوي وجرت لي معهُ حكاية ليس هنا وقت اخبارك بها . ثم دق الطبل فاقبلت النجائب فركبا وسارا سبعة ايام . فلما كان اليوم الثامن قال المجوسي : يا حسن

ما الذي تنظره . فقال حسن : انظر سحابًا وغمامًا بين المشرق والمغرب . فقال لهُ المجوسي : ما هذا سحاب ولا غمام وانما هو جبل عظيم شاهق ينقسم عليهِ السحاب . وليس هناك سحاب يكون فوقه من فرط علوه وعظم ارتفاعه . وهذا الجبل هو المقصود لي وفوقه حاجتنا ولاجل هذا جئت بكَ معي وحاجتي تقضى على يديك . فعند ذلك يئس حسن من الحياة ثم قال للمجوسي : بحق معبودك وبحق ما تعتقده من دينك ايّ شيء الحاجة التي جئت بي من اجلها . فقال لهُ : ان صنعة الكيمياء لا تصح الَّا بحشيش ينبت في المحل الذي يمرّ بهِ السحاب ويتقطع عليه وهو هذا الجبل والحشيش فوقه . فاذا حصلنا الحشيش اريك اي شيء هذه الصنعة . فقال لهُ حسن من خوفه : نعم يا سيدي . وقد يئس من الحياة وبكى لفراق امه واهله ووطنه وندم على مخالفة امه وانشد هذين البيتين :

تأمل صُنع ربك كيف يأتي بما تهواهُ من فرجٍ قريبِ
ولا تيأس اذا ما نلت خطبًا فكم في الخطب من لطفٍ عجيبِ

ولم يزالا سائرين الى ان وصلا الى ذلك الجبل ووقفا تحته . فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصرًا . فقال للمجوسي : ما هذا القصر . فقال المجوسي : هذا مسكن الجان والغيلان والشياطين . ثم ان المجوسي نزل من فوق نجيبه وأمره بالنزول وقام اليه وقبل رأسه وقال لهُ : لا تؤاخذني بما فعلتهُ معك فانا احفظك عند طلوعك القصر واحلفك انك لا تخونني في شيء من الذي تحضره منهُ واكون انا وانت فيهِ سواء . فقال لهُ : السمع والطاعة . ثم ان الاعجمي فتح جرابًا واخرج منهُ طاحونًا وأخرج منهُ ايضًا مقدارًا من القمح وطحنه على تلك الطاحون وعجن منهُ ثلثة اقراص وأوقد النار وخبز الاقراص . ثم اخرج الطبل النحاس والزخمة المنقوشة ودقّ الطبل فحضرت النجائب . فاختار منها نجيبًا وذبحه وسلخ جلده . ثم التفت الى حسن وقال لهُ : اسمع يا ولدي يا حسن ما اوصيك بهِ . قال : نعم . قال : ادخل في هذا الجلد واخيط عليك واطرحك على الارض فتأتي الطيور الرخم فتحملك وتطير بك الى اعلى الجبل . وخذ هذه السكين

معك فاذا فرغتْ من طيرانها وعرفتَ انها حطتك فوقه فشقّ بها الجلد واخرج فان الطير يخاف منك ويطير عنك وطلَّ لي من فوق الجبل وكلمني حتى اخبرك بالذي تعمله. ثم هيأ له الثلاثة الاقراص وركوة فيها ماء وحطها معهُ في الجلد وبعد ذلك خيطه عليه. ثم بعد عنهُ. فجاء طير الرخم وحمله وطار بهِ الى اعلى الجبل ووضعه هناك. فلما عرف حسن ان الرخم وضعه على الجبل شقّ الجلد وخرج منهُ وكلم المجوسي. فلما سمع المجوسي كلامه فرح ورقص من شدة الفرح وقال لهُ: امضِ الى ورائك ومهما رأيته فاعلمني بهِ. فمضى حسن فرأى رمماً كثيرة وعندهم حطب كثير. فاخبره بجميع ما رآه. فقال: هذا هو المقصود والمطلوب فخذ من الحطب ست حزم وارمها لي فانها هي التي نعملها كيمياء. فرمى لهُ الست الحزم. فلما رأى المجوسي تلك الحزم قد وصلت عنده قال لحسن: يا كلب قد انقضت الحاجة التي اردتها منك وان شئت فدُم على هذا الجبل او ألقِ نفسك على الارض حتى تهلك. ثم مضى المجوسي. فقال حسن: لا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم قد مكر بي هذا الكلب. ثم قعد ينوح على نفسه وانشد هذه الابيات:

اذا اراد الله امرًا بامرئٍ وكان ذا عقل وسمع وبصرْ
أصمّ اذنيهِ واعمى قلبهُ وسلّ منهُ عقلهُ سلّ الشعرْ
حتى اذا انفذ فيهِ حكمهُ ردّ اليهِ عقلهُ ليعتبرْ
فلا تقل في ما جرى كيف جرى فكل شيء بقضاء وقدرْ

(الليلة الرابعة والثمانون بعد السبعمائة). ثم انهُ وقف على قدميهِ والتفت يميناً وشمالاً ثم مضى فوق الجبل وايقن في نفسه بالموت وصار يتمشى حتى وصل الى الطرف الآخر من الجبل. فرأى بجنب الجبل بحرًا ازرق متلاطم الامواج قد ازبد وكل موجة منهُ كالجبل العظيم. فقعد وقرأ ما تيسر من القرآن وسأل الله تعالى ان يهوّن عليه اما بالموت واما بالخلاص من هذه الشدائد. ثم صلى على نفسه صلاة الجنازة ورمى نفسه في البحر فحملتهُ الامواج على سلامة الله تعالى الى ان طلع من البحر سالمًا بقدرة

الله تعالى. ففرح وحمد الله تعالى وشكره. ثم قام يمشي ويفتش على شيء يأكله. فبينما هو كذلك واذا هو بالمكان الذي كان فيه هو وبهرام المجوسي. ثم مشى ساعة فاذا هو بقصر عظيم شاهق في الهواء. فدخله فاذا هو القصر الذي كان سأل عنه المجوسي وقال له: ان هذا القصر فيه عدوي. فقال حسن: والله لا بدَّ من دخولي هذا القصر لعلَّ الفرج يحصل لي فيه. فلما جاءه رأى بابه مفتوحاً فدخل من الباب فرأى مصطبة في الدهليز وعلى المصطبة بنتان كالقمرين بين ايديهما رقعة شطرنج وهما تلعبان. فرفعت واحدة منهما رأسها اليه وصاحت من فرحتها وقالت: والله ان هذا آدمي واظنه الذي جاء به بهرام المجوسي في هذه السنة. فلما سمع حسن كلامها رمى نفسه بين ايديهما وبكى بكاء شديداً وقال: يا سيداتي هو انا والله ذلك المسكين. فقالت البنت الصغرى لاختها الكبرى: اشهدي عليَّ يا اختي ان هذا اخي في عهد الله وميثاقه واني اموت لموته واحيا لحياته وافرح لفرحه واحزن لحزنه. ثم قامت له واخذته من يده ودخلت به القصر واختها معها وقلعته ما كان عليه من الثياب الرثة واتت له ببدلة من ملابس الملوك وألبسته اياها وهيأت له الطعام من سائر الالوان وقدمته له وقعدت هي واختها واكلتا معه وقالتا له: حدثنا بحديثك مع الكلب الفاجر الساحر من حين وقعت في يده الى حين خلصت منه ونحن نحدثك بما جرى لنا معه من اول الامر الى آخره حتى تصير على حذر منه اذا رأيته. فلما سمع حسن منهما هذا الكلام ورأى الاقبال منهما عليه اطمأنت نفسه ورجع له عقله وصار يحدثهما بما جرى له معه من الاول الى الآخر. فقالتا له: هل سألته عن هذا القصر. قال: نعم سألته فقال لي: لا احب سيرته فان هذا القصر للشياطين والابالسة. فغضبت البنتان غضباً شديداً وقالتا: هل جعلنا هذا الكافر شياطين وابالسة. فقال لهما حسن: نعم. فقالت الصغيرة اخت حسن: والله لاقتلنَّه اقبح قتلة واعدمنَّه نسيم الدنيا. فقال حسن: وكيف تصلين اليه وتقتلينه فانه ساحر غدار. قالت: هو في بستان يسمَّى المشيد ولا بد لي من قتله قريباً. فقالت لها اختها: صدق حسن

وكلما قاله عن هذا الكلب صحيح . ولكن حدثيه بحديثنا كله حتى يبقى في ذهنه . فقالت البنت الصغيرة : اعلم يا اخي اننا من بنات الملوك وابونا ملك من ملوك الجان العظام الشان ولهُ جنود واعوان وخدم من المردة . ورزقه الله تعالى بسبع بنات من امرأة واحدة ولحقهُ من الحماقة والغيرة وعزّة النفس ما لا مزيد عليهِ حتى انهُ لم يزوجنا لاحد من الرجال . ثم انهُ احضر وزراءه واصحابه وقال لهم : هل انتم تعرفون لي مكاناً لا يطرقه طارق لا من الانس ولا من الجن . ويكون كثير الاشجار والاثمار والانهار . فقالوا لهُ : ما الذي تصنع بهِ يا ملك الزمان . فقال : اريد ان اجعل فيهِ بناتي السبعة . فقالوا لهُ : يا ملك يصلح لهنَّ قصر جبل السحاب الذي كان انشأه عفريت من الجنّ المردة الذين تمردوا على عهد سيدنا سليمان عليهِ السلام . فلما هلك لم يسكنه احد بعده لا من الجن ولا من الانس لانهُ منقطع لا يصل اليهِ احد . وحولهُ الاشجار والاثمار والانهار وحولهُ ماء جارٍ احلى من الشهد وابرد من الثلج ما شرب منهُ احد بهِ برص او جذام او غيرهما الّا عوفي من وقته وساعته . فلما سمع والدنا بذلك ارسلنا الى هذا القصر وارسل معنا العساكر والجنود وجمع لنا ما نحتاج فيهِ اليه . وكان اذا اراد الركوب يضرب الطبل فيحضر لهُ جميع الجنود فيختار ما يركبه منهم وينصرف الباقون . فاذا اراد والدنا اننا نحضر عنده أمر اتباعه من السحرة باحضارنا فيأتوننا ويأخذوننا ويوصلوننا بين يديه حتى يأتنس بنا ونقضي اغراضنا منهُ ثم يرجعوننا الى مكاننا . ونحن لنا خمس اخوات أُخَر ذهبنَ يتصيدنَ في هذه الفلاة فان فيها من الوحوش ما لا يعدّ ولا يحصى . وكل اثنتين منا عليهما نوبة في القعود لتسوية الطعام فجاءت النوبة علينا انا واختي هذه فقعدنا لنسوّي لهنَّ الطعام . وكنا نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا شخصاً آدمياً يؤانسنا فالحمد لله الذي اوصلك الينا فطب نفساً وقرّ عيناً ما عليك بأس . ففرح حسن وقال : الحمد لله الذي هدانا الى طريق الخلاص وحنن علينا القلوب . ثم قامت اخته واخذتهُ من يده وادخلتهُ مقصورة واخرجت منها من القماش والفرش ما لا يقدر عليهِ احد من المخلوقات . ثم بعد ساعة حضرت اخواتهما

من الصيد والقنص فاخبرتاهنَّ بحديث حسن ففرحنَ بهِ ودخلنَ عليه في المقصورة وسلمنا عليهِ وهنَّينه بالسلامة. ثم اقام عندهنَّ في اطيب عيش واهنى سرور وصار يخرج معهنَّ الى الصيد والقنص ويذبح الصيد واستأنس حسن بهنَّ. ولم يزل معهنَّ على هذه الحالة حتى صحَّ جسده وبرئ من الذي كان بهِ وقويَ جسمه وغلظ وسمن بسبب ما هو فيهِ من الكرامة وقعوده عندهنَّ في ذلك الموضع وهو يتفرَّج ويتفسح معهنَّ في ذلك القصر المزخرف وفي جميع البساتين والازهار وهنَّ يأخذنَ بخاطره ويؤانسنهُ بالكلام وقد زالت عنهُ الوحشة وزادت البنات بهِ فرحًا وسرورًا وكذلك هو فرح بهنَّ كثيرًا. ثم ان اختهُ الصغيرة حدثت اخواتها بحديث بهرام المجوسي وانهُ جعلهنَّ شياطين وابالسة وغيلانًا. فحلفنَ لها انهُ لابدَّ لهنَّ من قتله. فلما كان العام الثاني حضر الملعون ومعهُ شاب مليح مسلم كانهُ القمر وهو مقيد بقيد ومعذَّب غاية العذاب. فنزل بهِ تحت القصر الذي دخل فيهِ حسن على البنات وكان حسن جالسًا على النهر تحت الاشجار

(الليلة الخامسة والثانون بعد السبعمائة) فلما رآه حسن خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وقال للبنات: بالله يا اخواتي اعنَّني على قتل هذا الملعون فها هو قد حضر وصار في قبضتكنَّ ومعهُ شاب مسلم اسير من اولاد الناس الاكابر وهو يعذبه بانواع العذاب الاليم وقصدي ان اقتله واشفي فؤادي منهُ واريح هذا الشاب من عذابه واربح الثواب ويرجع الشاب المسلم الى وطنه فيجتمع شمله مع اخوانه واهله واحبابه ويكون ذلك صدقة عنكنَّ وتفزنَ بالاجر من الله تعالى. فقالت لهُ البنات: السمع والطاعة لله ولك يا حسن. ثم انهنَّ ضربنَ لهنَّ لثامات ولبسنَ آلات الحرب وتقلدنَ السيوف واحضرنَ لحسن جوادًا من احسن الخيل وهيأنهُ بعدَّة كاملة وسلحنهُ سلاحًا مليحًا. ثم ساروا جميعًا فوجدوا المجوسي قد ذبح جملًا وسلخه وهو يعاقب الشاب ويقول لهُ: ادخل هذا الجلد. فجاء حسن من خلفه والمجوسي ما عنده علم بهِ. ثم صاح عليهِ فاذهله وخبله ثم تقدم اليهِ وقال لهُ: امسك يدك يا ملعون

يا عدوّ الله وعدوّ المسلمين يا كلب يا غدار. يا عابد النار. يا سالك طريق الفجار. أتعبد النار والنور. وتقسم بالظل والحرور. فالتفت المجوسي فرأى حسناً فقال لهُ : يا ولدي كيف تخلصت ومن انزلك الى الارض . فقال لهُ حسن : خلصني الله تعالى الذي جعل قبض روحك على يد اعدائك كما عذبتني طول الطريق. يا كافر يا زنديق. قد وقعت في الضيق. وزغت عن الطريق. فلا ام تنفعك ولا اخ ولا صديق . ولا عهد وثيق. انك قلت : من يخون العيش والملح ينتقم الله منهُ. وانت خنت الخبز والملح فاوقعك الله تعالى في قبضتي وصار خلاصك مني بعيداً. فقال لهُ المجوسي : والله يا ولدي انت عندي اعزّ من روحي ومن نور عيني. فتقدم اليهِ حسن وعجل عليهِ بضربة على عاتقه فخرج السيف يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار. ثم ان حسناً اخذ الجراب الذي كان معهُ وفتحه واخرج الطبل منهُ والزخمة وضرب بها على الطبل فجاءت النجائب مثل البرق الى حسن فحلّ الشاب من وثاقه واركبه نجيباً ووسق لهُ الآخر زاداً وماء وقال لهُ : توجه الى مقصدك . فتوجه بعد ان خلصه الله تعالى من الضيق على يد حسن . ثم ان البنات لما رأين حسناً ضرب رقبة المجوسي فرحن بهِ فرحاً شديداً ودرن حوله وتعجبن من شجاعته ومن شدة بأسه وشكرنه على ما فعل وهنّينه بالسلامة وقلن لهُ : يا حسن لقد فعلت فعلاً اشفيت بهِ العليل . وارضيت بهِ الملك الجليل . وسار هو والبنات الى القصر واقام معهنَّ في اكل وشرب وضحك ولعب وطابت لهُ الاقامة عندهنَّ ونسي امه. فبينما هو معهنَّ في الذّ عيش اذ قد طلعت عليهم غبرة عظيمة من صدر البرية اظلم لها الجوّ. فقالت لهُ البنات : قم يا حسن وادخل مقصورتك واختفِ. وان شئت فادخل البستان وتوار بين الشجر والكروم فما عليك بأس. ثم انهُ قام ودخل واختفى في مقصورته واغلقها عليهِ من داخل القصر . وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر العجاج مقبلاً من عند الملك ابي البنات. فلما وصل العسكر انزلتهم احسن منزل وضيفنهم ثلاثة ايام وبعد ذلك سألتهم البنات عن حالهم وعن خبرهم. فقالوا : اننا جئنا من عند الملك في

طلبكنَّ . فقلنَ لهم : وما يريد الملك منا . قالوا : ان بعض الملوك يعمل فرحاً ويريد ان تحضرنَ ذلك الفرح لتتفرجنَ . فقالت لهم البنات : وكم نغيب عن موضعنا . فقالوا : مدة الرواح والمجيء واقامة شهرين . فقامت البنات ودخلنَ القصر على حسن واعلمنهُ بالحال وقلنَ لهُ : ان هذا الموضع موضعك وبيتنا بيتك فطب نفساً وقرَّ عيناً ولا تخف ولا تحزن فانهُ لا احد يقدر ان يجيء الينا في هذا المكان . فكن مطمئن القلب منشرح الخاطر حتى نحضر اليك . وهذه مفاتيح مقاصيرنا معك . ولكن يا اخانا نسألك بحق الاخوة انك لا تفتح هذا الباب فانهُ ليس لك بفتحه حاجة . ثم انهنَّ ودعنهُ وانصرفنَ صحبة العساكر وقعد حسن في القصر وحده . ثم انهُ قد ضاق صدره وفرغ صبره وزاد كربه واستوحش وحزن لفراقهنَّ حزناً عظيماً وضاق عليهِ القصر مع اتساعه . فلما رأى نفسه وحيداً مستوحشاً تذكرهنَّ وانشد هذه الابيات :

ضاق الفضاء جميعهُ في ناظري ... وتكدرت منهُ جميع خواطري
مُذ سارت الاحباب صفوي بعدهم ... كدرٌ ودمعي فائض بمحاجري
والنوم فارق مقلتي لفراقهم ... وتكدرت مني جميع سرائري
اترى الزمان يعود يجمع شملنا ... ويعود لي الفي بهم ومُسامري

(الليلة السادسة والثمانون بعد السبعمائة) . ثم انهُ صار يذهب وحده الى الصيد في البراري فيأتي بهِ ويذبحه ويأكل وحده . وزادت بهِ الوحشة والقلق من انفراده فقام ودار في القصر وفتش جميع جهاته . وفتح مقاصير البنات فرأى فيها من الاموال ما يُذهب عقول الناظرين وهو لا يلتذ بشيء من ذلك بسبب غيبتهنَّ . والتهبت في قلبه النار من اجل الباب الذي اوصتهُ اخته بعدم فتحه وامرته انهُ لا يقربه ولا يفتحه ابداً . فقال في نفسه : ما اوصتني اختي بعدم فتح هذا الباب الّا لكونه فيهِ شيء تريد ان لا يطّلع عليهِ احد . والله اني لاقوم وافتحه وانظر ما فيهِ ولو كان فيهِ المنية . فاخذ المفتاح وفتحه فلم يرَ فيهِ شيئاً من المال ولكنهُ رأى سلّماً في صدر المكان معقوداً بحجر من جزع يماني . فرقي على ذلك السلم وصعد الى ان وصل الى سطح القصر . فقال

في نفسه: هذا الذي منعني عنهُ . ودار فوقه فاشرف على مكان تحت القصر مملوء بالمزارع والبساتين والاشجار والازهار والوحوش والطيور وهي تغرد وتسبح الله تعالى الواحد القهار. وصار يتأمل في تلك المتنزهات فرأى بحرًا عجاجًا متلاطمًا بالامواج . ولم يزل دائرًا حول ذلك القصر يمينًا وشمالاً حتى انتهى الى قصر على اربعة اعمدة فرأى فيهِ مقعدًا منقوشًا بسائر الاحجار كالياقوت والزمرد والبلخش واصناف الجواهر وهو مبني طوبة من ذهب وطوبة من فضة وطوبة من ياقوت وطوبة من زمرد اخضر . وفي وسط ذلك القصر بحيرة ملآنة بالماء وعليها مكعب من الصندل وعود الند وهو مشبَّك بقضبان الذهب الاحمر والزمرد الاخضر ومزركش بانواع الجواهر واللؤلؤ التي كل حبة منهُ قدر بيضة الحمامة . وعلى جانب البحيرة تخت من العود الند مرصع بالدر والجوهر مشبك بالذهب الاحمر وفيهِ من سائر الفصوص الملونة والمعادن النفيسة وهي في الترصيع يقابل بعضها بعضاً وحوله الاطيار تغرد بلغات مختلفة وتسبح الله تعالى بحسن اصواتها واختلاف لغاتها . وهذا القصر لم يملك مثلهُ كسرى ولا قيصر . فاندهش حسن لما رأى ذلك وجلس فيهِ ينظر ما حوله . فبينما هو جالس فيهِ وهو متعجب من حسن صنعته ومن بهجة ما حواه من الدر والياقوت وما فيهِ من سائر الصناعات ومتعجب ايضاً من تلك المزارع والاطيار التي تسبح الله الواحد القهار ويتأمل في آثار من قدره الله تعالى على عمارة هذا القصر فانهُ عظيم الشأن واذا هو بعشرة طيور قد اقبلوا من جهة البرّ وهم يقصدون ذلك القصر وتلك البحيرة . فعرف حسن انهم يقصدون البحيرة ليشربوا من مائها فاستتر منهم خوفاً ان ينظروه فينفروا منهُ . ثم انهم نزلوا على شجرة عظيمة مليحة وداروا حولها ونظر منهم طيرًا عظيماً مليحاً وهو احسن ما فيهم والبقية محتاطون بهِ وهم في خدمته . فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير ينقر التسعة بمنقاره ويتعاظم عليهم وهم يهربون منهُ وحسن واقف يتفرج عليهم من بعيد . ثم انهم جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخالبه وخرج منهُ . فاذا هو ثوب من ريش . وقد خرج من الثياب عشر بنات ابكار يفضحن بحسنهنَّ بهجة

الاقمار . فلما تعرين من ثيابهن الريش وبقين لابسات ثيابًا من الخز جلسن على العشب يتحدثن ويتضاحكن وحسن واقف ينظر اليهن وهو يقول في نفسه : والله ما قالت لي اختي لا تفتح هذا الباب الّا من شأن هؤلاء البنات

(الليلة السابعة والثانون بعد السبعمائة) . ثم ان البنات لم يزلن في ضحك ولعب وهو واقف على قدميهِ ينظر اليهن ونسي الأكل والشرب الى ان قرب العصر . فقالت الصبية لصواحبها : يا بنات الملوك ان الوقت امسى علينا وبلادنا بعيدة ونحن قد سئمنا المقام هنا فقمن لنروح محلنا . فقامت كل واحدة منهن ولبست ثوبها الريش فلما اندرجن في ثيابهن صرن طيورًا كما كنّ اولاً وطرن كلهن سوية وتلك الصبية في وسطهن . فيئس حسن منهن واراد ان يقوم وينزل فلم يقدر ان يقوم وصار دمعه يجري على خده . ثم ان حسنًا مشى قليلًا وهو لا يهتدي الى الطريق حتى نزل الى اسفل القصر . ولم يزل يزحف الى ان وصل الى باب المخدع فدخل واغلقه عليهِ واضطجع عليلًا لا يأكل ولا يشرب وهو غريق في بحر افكاره فبكى وناح على نفسه الى الصباح . فلما اصبح الصباح فتح باب المخدع وطلع الى المكان الذي كان فيهِ اولًا وجلس في مكان قبال المنظرة الى ان اقبل الليل فلم يحضر احد من الطيور وهو جالس في انتظارهم . فبكى بكاء شديدًا حتى غشي عليهِ ووقع على الارض مطروحًا . فلما افاق من غشيته زحف ونزل الى اسفل القصر وقد اقبل الليل وضاقت عليهِ الدنيا باسرها . وما زال يبكي وينوح على نفسه طول ليله الى ان اتى الصباح . وطلعت الشمس على الروابي والبطاح . وهو لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يقرّ لهُ قرار وفي نهاره حيران وفي ليله سهران مدهوش سكران من الفكر الذي هو فيهِ ولم يجد من يؤانسه . فبينما هو في شدة ولهه واذا هو بغبرة قد طلعت من البر . فقام يجري الى اسفل واختفى وعرف ان اصحاب القصر قد اتوا . فلم يكن غير ساعة الّا والعسكر قد نزلوا وداروا بالقصر ونزلت السبع بنات ودخلن القصر فنزعن سلاحهن وما كان عليهن من آلات الحرب . واما البنت الصغيرة اخته فانها لم تنزع ما عليها من آلة الحرب

بل جاءت الى مقصورة حسن فلم تره فقتشت عليهِ فوجدتهُ في مخدع من المخادع وهو ضعيف نحيل قد كلّ جسمه ورقّ عظمه واصفرّ لونه وغابت عيناه في وجهه من قلة الاكل والشرب ومن كثرة الدموع. فلما رأتهُ اختهُ الجنية على هذه الحالة اندهشت وغاب عنها عقلها. فسألتهُ عن حاله وما هو فيه واي شيء اصابه وقالت لهُ: اخبرني يا اخي حتى اتحيل لك في كشف ضرك واكون فداءك. فبكى بكاء شديداً

(الليلة الثامنة والثانون بعد السبعمائة). فقالت لهُ: يا اخي متى وقعت في هذا الامر الذي انت فيهِ ومتى حصل لك فاني اراك ترخي الدموع الغزار. فبالله عليك يا اخي وحرمة الحب الذي بيننا ان تخبرني بحالك وتطلعني على سرك ولا تخفِ عني شيئاً مما جرى لكَ في غيابنا فانهُ قد ضاق صدري وتكدر عيشي بسببك. فتنهد وارخى الدموع مثل المطر وقال: اخاف يا اختي اذا اخبرتكِ انكِ تتركينني اموت كمداً بغصتي. فقالت: لا والله يا اخي ما اتخلى عنك ولو كانت روحي تروح. فحدثها بما جرى لهُ وما عاينه حتى فتح الباب وان لهُ عشرة ايام لم يستطعم بطعام ولا شراب. ثم انهُ بكى بكاء شديداً فبكت اخته لبكائه ورقت لحاله ورحمت غربته ثم قالت لهُ: يا اخي طب نفساً وقرّ عيناً فانا اخاطر بنفسي معك وابذل روحي في رضائك وادبّر لك حيلة ولو كان فيها ذهاب نفائسي ونفسي. ولكن اوصيك يا اخي بكتمان السرّ عن اخواتي فلا تظهر حالك على واحدة منهنّ لئلَّا تروح روحي وروحك. وان سألنك عن فتح الباب فقل لهنّ: ما فتحته ابداً ولكن انا مشغول القلب من اجل غيابكنّ عني ووحشتي اليكنّ وقعودي في القصر وحدي. فقال لها: نعم هذا هو الصواب. ثم انهُ قبل رأسها وطاب خاطره وانشرح صدره. وكان خائفاً من اخته بسبب فتح الباب فردّت اليهِ روحه بعد ان كان مشرفاً على الهلاك من شدة الخوف. ثم انهُ طلب من اخته شيئاً يأكله. فقامت وخرجت من عنده. ثم دخلت على اخواتها وهي حزينة باكية عليه. فسألنها عن حالها فاخبرتهنّ ان خاطرها مشغول على اخيها وانهُ مريض ولهُ عشرة ايام ما نزل في بطنه زاد ابداً. فسألنها عن سبب

مرضه فقالت لهنَّ : سببه غيابنا عنهُ حيث اوحشناهُ فان هذه الايام التي غبناها عنهُ كانت عليهِ اطول من الف عام وهو معذور لانهُ غريب ووحيد ونحن تركناه وحده وليس عنده من يؤانسه ولا من يطيب خاطره وهو شابٌ صغير على كل حال وربما تذكر اهله وامه وهي امرأة كبيرة فظن انها تبكي عليه اناء الليل واطراف النهار ولم تزل حزينة عليه وكنا نسليه بصحبتنا لهُ . فلما سمع اخواتها كلامها بكينَ من شدة التأسف عليه وقلنَ لها : والله انهُ معذور . ثم خرجنَ الى العسكر وصرفنهم ودخلنَ على حسن فسلمنَ عليهِ ورأينهُ قد تغيَّرت محاسنه واصفر لونه وانتحل جسمه فبكينَ شفقةً عليهِ وقعدنَ عنده وآنسنه وطيبنَ قلبه بالحديث وحكينَ لهُ جميع ما رأينَ من العجائب والغرائب وما جرى للعريس مع العروسة . ثم ان البنات اقمنَ عنده مدة شهر كامل وهنَّ يؤانسنهُ ويلاطفنه وهو في كل يوم يزداد مرضاً على مرضه وكلما رأينهُ على هذه الحالة يبكينَ عليهِ بكاءً شديداً واكثرهنَّ بكاءً البنت الصغيرة . ثم بعد الشهر اشتاقت البنات الى الركوب للصيد والقنص فعزمنَ على ذلك وسألنَ اختهنَّ الصغيرة ان تركب معهنَّ . فقالت لهنَّ : والله يا اخواتي ما اقدر ان اخرج معكنَّ واخي على هذه الحالة حتى يتعافى ويزول عنهُ ما هو فيهِ من الضرر بل اجلس عنده لاعلّله . فلما سمعنَ كلامها شكرنها على مروءتها وقلنَ لها : كلما تفعلينه مع هذا الغريب تؤجرين عليه . ثم تركنها عنده في القصر وركبنَ واخذنَ معهنَّ زاد عشرين يوماً

(الليلة التاسعة والثانون بعد السبعمائة) فلما بعدنَ عن القصر وعرفت اختهنَّ انهنَّ قطعنَ مسافة بعيدة اقبلت على اخيها وقالت لهُ : يا اخي قم ارني هذا الموضع الذي رأيت فيهِ الطيور . فقال : بسم الله على الرأس . وفرح بقولها . فجاءت بهِ وفتحت لهُ باب السلم وصعدت بهِ الى فوق القصر . فلما صارا فوقهُ اراها الموضع الذي رأى فيهِ البنات واراها المقعد فوصف لها ما رأى منهنَّ وخصوصاً البنت الكبيرة . فلما سمعت وصفها عرفتها فاصفرَّ وجهها وتغيَّر حالها . فقال لها : يا اختي قد اصفرَّ وجهك وتغيرت حالتكِ . فقالت لهُ : يا اخي اعلم ان هذه الصبية بنت ملك من ملوك الجان العظام

الشان قد ملك ابوها انساً وجاناً وسحرة وكهاناً وارهاطاً واعواناً واقاليم وبلداناً وجزائر كثيرة واموالاً عظاماً . وابونا نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليهِ احد من كثرة عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله . وقد جعل لاولاده البنات التي رأيتهنَّ مسيرة سنة كاملة طولاً وعرضاً وقد دار على ذلك القطر نهر عظيم محيط بهِ فلا يقدر احد ان يصل الى ذلك المكان لا من الانس ولا من الجان . ولهُ عسكر من البنات الضاربات بالسيوف الطاعنات بالرماح خمسة وعشرون الفاً كل واحدة منهنَّ اذا ركبت جوادها ولبست آلة حربها تقاوم الف فارس من الشجعان . ولهُ سبع من البنات فيهنَّ من الشجاعة والفروسية ما في اخواتهنَّ وازيد . وقد ولّى الملك على هذا القطر الذي عرَّفتك بهِ ابنته الكبرى وهي اكبر اخواتها وفيها من الشجاعة والفروسية والخداع والمكر والسحر ما تغلب بهِ جميع اهل مملكتها . واما البنات التي معها فهنَّ ارباب دولتها واعوانها وخواصها من ملكها . وهذه الجلود الريش التي يطرنَ بها انما هي صنعة سحرة الجان . واذا اردت ان تملك هذه الصبية وتتزوَّج بها فاقعد هنا وانتظرها لانهنَّ يحضرنَ على رأس كل شهر في هذا المكان . فاذا رأيتهنَّ قد حضرنَ فاختفِ واياك ان تظهر فتروح ارواحنا جميعاً . فاعرف الذي اقولهُ لك واحفظه في ذهنك واقعد في مكان يكون قريباً منهنَّ بحيث انك تراهنَّ وهنَّ لا يرينك . فاذا قلعنَ ثيابهنَّ الريش فالقِ نظرك على الثوب الريش الذي هو للكبيرة وخذه ولا تاخذ شيئاً غيره فانهُ هو الذي يوصلها الى بلادها فانك اذا ملكتهُ ملكتها . واياك ان تخدعك وتقول : يا من سرق ثوبي ردَّهُ عليَّ وها انا عندك وبين يديك وفي حوزتك . فانك ان اعطيتها اياه قتلتك وتخرب علينا القصور وتقتل ابانا . فاعرف حالك كيف تكون . فاذا رأى اخواتها ان ثوبها قد سُرق طرنَ وتركنها . واحتفظ بعد هذا على الثوب الريش فانهُ ما دام عندك فهي في قبضتك واسرك لانها لا تقدر ان تطير الى بلادها الَّا بهِ . ولا تبين لها انك اخذت الثوب . فلما سمع حسن كلام اخته اطمأن قلبه وسكن روعه . ثم انتصب قائماً على قدميهِ وقبل رأس اخته وبعد ذلك قام ونزل من فوق القصر هو واخته . ثم انهُ ثاني يوم قام وفتح الباب

وطلع الى فوق وقعد ولم يزل قاعدًا الى العشاء . فطلعت لهُ اخته بشيءٍ من الأكل والشرب وغيرت ثيابه . ولم يزل على هذه الحالة في كل يوم الى ان هلّ الشهر . فلما رأى الهلال صار يترقبهنَّ . فبينما هو كذلك واذا بهنَّ قد اقبلنَ عليهِ مثل البرق . فلما رآهنَّ اختفى في مكان بحيث يراهنَّ وهنَّ لا يرينه فنزلت الطيور وقعدت كل طيرة منهنَّ في مكان وقلعنَ ثيابهنَّ الريش وكان ذلك في مكان قريب من حسن ثم ابتعدنَ . فعند ذلك قام حسن ومشى قليلًا قليلًا وهو مختفٍ فستر الله عليهِ فاخذ الثوب ولم تنظره واحدة منهنَّ بل كنَّ يلعبنَ مع بعضهنَّ ويضحكنَ . فلما رجعنَ لبست كل واحدة منهنَّ ثوبها الريش . فجاءت الكبيرة لتلبس ثوبها فلم تجده فصاحت ولطمت على وجهها وشقت ثيابها . فأقبلت عليها اخواتها وسألنها عن حالها فاخبرتهنَّ ان ثوبها الريش قد فقد فبكينَ وصرخنَ ولطمنَ على وجوههنَّ . وحين امسى عليهنَّ الليل لم يقدرنَ ان يقعدنَ عندها فتركنها فوق القصر

(الليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة) . فلما رآهنَّ حسن طرنَ وغبنَ عنها وعن عينه صغى اليها فسمعها تقول : يا من اخذ ثوبي سألتك ان تردهُ عليَّ فلا اذاقك الله حسرتي . فلما سمع حسن هذا الكلام منها قام من مكانه وصار يجري حتى أمسكها بيدها ونزل بها الى اسفل القصر وهي تبكي وتعض على يديها . فاغلق عليها الباب وراح لاخته واعلمها انهُ حصلها وظفر بها ونزل بها الى مقصورته . وقال لها : انها الآن قاعدة تبكي وتعض على يديها . فلما سمعت اخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فرأتها تبكي وهي حزينة . فقبلت الارض بين يديها ثم سلمت عليها . فقالت لها الصبية : يا بنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع بنات الملوك وانتِ تعرفين ان ابي ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفزع منهُ وتخاف من سطوته وعنده من السحرة والحكماء والكهان والشياطين والمردة من لا طاقة لاحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم الّا الله . وكيف يصح لكم يا بنات الملوك ان تأوينَ رجال الانس عندكنَّ وتطلعنهم على احوالنا واحوالكنَّ . والّا فمن اين ان يصل هذا الرجل

الينا . فقالت لها اخت حسن : يا بنت الملك ان هذا الانسي كامل المروءة . فلما سمعت كلامها يئست من الخلاص . فعنـد ذلك قامت اخت حسن وخرجت من عندها واحضرت لها شيئاً من الاكل والشرب فاكلت هي واياها وطيبت قلبهـا وسكّنت روعها . ولم تزل تلاطفها بلين ورفق وترضيها وتحسّن لها القول والعبارة وهي تبكي الى ان طلع الفجر وطابت نفسها وامسكت عن بكائها لما علمت انها وقعت ولم يكن خلاصها . فقالت لاخت حسن : يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتي من غربتي وانقطاعي عن بلدي واهلي واخواتي فصبرٌ جميل على ماقضـاه ربي . ثم ان اخت حسن اخلت لها مقصورة في القصر لم يكن هناك احسن منها . ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الاهل والاوطان وفراق اخواتها وابويها وملكها . ثم ان اخت حسن خرجت اليه وقالت لهُ : قم قبل يديها . فدخل وفعل ذلك . ثم قال لها : يا سيدتي كوني مطمئنة القلب انا ما اخذتكِ الّا لاجل ان اكون عبدكِ الى يوم القيـامة واختي هذه جاريتكِ . وانا يا سيدتي ما قصدي الّا ان اتزوجكِ بسنّـة الله ورسوله واسافر الى بلادي واكون انا وانتِ في مدينة بغداد واشتري لكِ الجواري والعبيد . ولي والدة من خيار النساء تكون في خدمتكِ وليس هناك بلاد احسن من بلادنا وكلما فيها احسن مما في غيرها من سائر البلاد واهلها . وناسها ناس طيبون بوجوه صباح . فبينما هو يخاطبها ويؤانسها وهي لا تخاطبه بحرف واحد واذا بداقٍّ يدق باب القصر . فخرج حسن ينظر من بالباب واذا هنَّ البنات قد حضرنَ من الصيد والقنص . ففرح بهنَّ وتلقاهنَّ وحيّاهنَّ . فدعينَ لهُ بالسلامة والعافية ودعا لهنَّ الآخر . ثم نزلنَ عن خيولهنَّ ودخلنَ القصر ودخلت كل واحدة منهنَّ في مقصورتها ونزعت ما كان عليها من الثياب الرثة ولبست قماشاً مليحاً وخرجت . ثم طلبنَ الصيد والقنص فاحضرنَ شيئاً كثيراً من الغزلان وبقر الوحش والارانب والسباع والضباع وغير ذلك وقدمنَ منهُ شيئاً الى الذبح وتركنَ الباقي عندهنَّ في القصر . وحسن واقف بينهنَّ مشـدود

الوسط يذبح لهنَّ وهنَّ يلعبنَ وينشرحنَ وقد فرحنَ بذلك فرحاً شديداً . فلما فرغنَ من الذبح قعدنَ يعملنَ شيئاً ليتغدينَ بهِ . فتقدم حسن للخدمة فقلنَ لهُ : لقد اكثرت التنازل الينا يا اخانا وعجبنا من فرط توددك الينا وحاشاك يا اخانا هذا شيء يلزمنا ان نفعله معك لانك آدمي وهو افضل منا ونحن من الجن . فدمعت عيونه وبكى بكاء شديداً . فقلنَ لهُ : ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت عيشنا ببكائك في هذا اليوم كأنك اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فنجهزك ونسافر بك الى وطنك واحبابك . فقال لهنَّ : والله ما مرادي فراقكنَّ . فقلنَ لهُ : ومن شوَّش عليك منا حتى تكدرت . فسكت ولم يعلمهنَّ بشيء من حاله . فقامت اخته وقالت لهنَّ : انهُ اصطاد طيرة من الهواء ويريد منكنَّ ان تعنَّه على تأهيلها . فالتفتنَ اليهِ كلهنَّ وقلنَ لهُ : نحن كلنا بين يديك ومهما طلبتهُ فعلناه لكن قصَّ علينا خبرك ولا تكتم عنا شيئاً من حالك . فقال لاخته : قصي خبري عليهنَّ

(الليلة الحادية والتسعون بعد السبعمائة) . فقالت اخته لهنَّ : يا اخواتي اننا لما سافرنا وخلينا هذا المسكين وحده ضاق عليهِ القصر وخاف ان يدخل عليهِ احد . وانتنَّ تعرفنَ ان عقول بني آدم خفيفة . ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفرداً وحده وطلع فوقه وقعد هناك واشرف على الوادي وصار يطلّ على جهة الباب خوفاً ان تقصد احد القصر . فبينما هو جالس يوماً من الايام واذا بالعشر الطيور قد اقبلنَ عليهِ قاصدات القصر . ولم يزلنَ سائرات حتى جلسنَ فوق المنظرة . فنظر الى الطيرة التي هي احسنهنَّ وهي تنقرهنَّ وما فيهنَّ واحدة تقدر ان تمدَّ يدها اليها : ثم جعلنَ مخالبهنَّ في اطواقهنَّ فشققنَ الثياب الريش وخرجنَ منها وصارت كل واحدة منهنَّ صبية مثل البدر ليلة تمامه وحسن واقف ينظر اليهنَّ الى ان قرب العصر . ثم دخلنَ في القماش الريش والتففنَ فيهِ وطرنَ . فاشتغل فؤاده من اجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش فندم واقام فوق القصر ينتظرها فامتنع من الاكل والشرب والنوم . ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال . فبينما

هو قاعد واذا بهنَّ قد اقبلنَ على عادتهنَّ فقلعنَ ثيابهنَّ الريش فسرق ثوب الكبيرة. فلما عرف انها لم تقدر ان تطير الّا بهِ اخذه واخفاه خيفة ان يطلعنَ عليه فيقتلنهُ. ثم صبر حتى طرنَ فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر. فقالت لها اخواتها: واين هي. قالت لهنَّ: هي عنده في المخدع الفلاني. فلما سمعت البنات هذا الكلام التفتنَ الى حسن وقلنَ لهُ: ارنا اياها. فقام معهنَّ الى ان اتى بهنَّ الى المخدع الذي فيهِ بنت الملك وفتحه ودخل قدامهنَّ وهنَّ خلفه. فلما رأينها وعاينَّ جمالها قبلنَ الارض بين يديها وتعجبنَ من حسن صورتها وظرف معانيها وسلمنَ عليها وقلنَ لها: والله يا بنت الملك الاعظم ان هذا شيء عظيم. ولو سمعتِ بوصف هذا الانسي لكنت تتعجبين منهُ طول دهركِ الّا انهُ يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طلبكِ الّا في الحلال. واخبرنا انهُ احرق الثوب الريش والّا كنا اخذناه منهُ. ثم ان واحدة من البنات اتفقت هي واياها وتوكلت في العقد وعقدت عقدها على حسن وصافحها ووضع يده في يدها وزوَّجتها لهُ باذنها وعملنَ في فرحها ما يصلح لبنات الملوك

(الليلة الثانية والتسعون بعد السبعمائة). ثم ان حسنًا اقام معها مدة اربعين يومًا في حظ وسرور والبنات تجدد لهُ كل يوم فرحًا ونعمةً وهدايا وتحفًا. وهو بينهنَّ في سرور وانشراح وطاب لبنت الملك القعود بينهنَّ ونسيت اهلها. ثم بعد الاربعين يومًا كان حسن نائمًا فرأى والدته حزينة عليه وقد رقَّت عظامها وانتحل جسمها واصفرَّ لونها وتغير حالها وكان هو في حالة حسنة. فلما رأتهُ على هذه الحالة قالت لهُ: يا ولدي يا حسن كيف تعيش في الدنيا منعمًا وتنساني فانظر لحالي بعدك وانا ما انساك ولا لساني يترك ذكرك حتى اموت. وقد عملت لك قبرًا عندي في الدار حتى لا انساك ابدًا اترى اعيش يا ولدي وانظرك عندي ويعود شملنا مجتمعًا كما كان. فانتبه حسن من نومه وهو يبكي وينوح ودموعه تجري على خديه مثل المطر وصار حزينًا كئيبًا لا تنشف دموعه ولم يجئهُ يوم ولم يقرَّ لهُ قرار ولم يبقَ عنده اصطبار. فلما اصبح دخلت عليهِ البنات وصبحنَ عليه وانشرحنَ معهُ على عادتهنَّ فلم يلتفت اليهنَّ. فسألنَ زوجته

عن حاله فقالت لهنَّ: ما ادري. فقلنَ لها: اسأليه عن حاله. فتقدمت اليهِ وقالت لهُ: ما الخبر يا سيدي. فتنهد وتضجر واخبرها بما رآه في منامه ثم انشد هذين البيتين:

قد بقينا موسوسين حيارى نطلب القرب ما اليهِ سبيلُ

فدعاوي الهوى تخفُّ الينا وخفيف الهوى علينا ثقيلُ

فاخبرتهنَّ زوجته بما قال لها: فلما سمعت البنات الشعرَ رثِين لحاله وقلنَ له: تفضل بسم الله ما نقدر ان نمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما نقدر عليه. ولكن ينبغي ان تزورنا ولا تنقطع عنّا ولو في كل سنة مرة واحدة. فقال لهنَّ: سمعًا وطاعةً. فقامت البنــات من وقتهنَّ وعملنَ لهُ الزاد وجهزنَ لهُ العروسة بالحلي والحلل وكل شي. غالٍ يعجز عنهُ الوصف وهيأنَ لهُ تحفًا تعجز عن حصرها الاقلام. ثم انهنَّ ضربنَ الطبل فجاءت النجائب اليهنَّ من كل مكان فاخترنَ منها ما يحمــل جميع ما جهزنهُ واركبنَ الجارية وحسنًا وحملنَ اليهما خمسة وعشرين تختًا من الذهب وخمسين من الفضة. ثم سرنَ معهما ثلثة ايام فقطعنَ فيها مسافة ثلثة اشهر. ثم انهنَّ ودعنها واردنَ الرجوع عنها فاعتنقتهُ اختهُ الصغيرة وبكت حتى غشي عليها. فلما افاقت انشدت هذين البيتين:

لا كان يوم الفراق اصلًا لم يُبقِ في المقلتين نوما

شتّت مني ومنكَ شملًا فسرَّ يومـًا وساء يوما

فلما فرغت من شعرها ودّعتهُ واكدت عليهِ انهُ اذا وصل الى بلده واجتمع بامه واطمأن قلبه لا يقطعها من الزيارة في كل ستة اشهر مرة. وقالت لهُ: اذا اهمك امر او خفت مكروهًا فدقَّ طبل المجوسي فتحضر لك النجائب واركب وارجع الينا ولا تتخلف عنا. فحلف لها على ذلك. ثم اقسم عليهنَّ ان يرجعنَ. فرجعنَ بعــد ان ودّعنهُ وحزنَّ على فراقه واكثرهنَّ حزنًا اخته الصغيرة فانها لم يستقرَّ لهـا قرار ولم يطاوعها اصطبار وصارت تبكي ليلًا ونهارًا

هذا ما كان منهنَّ. واما ما كان من امر حسن فانهُ صار طول الليل والنهار

يقطع مع زوجته البراري والقفار . والاودية والاوعار . في الهواجر والاسحار . وكتب الله لهما السلامة فسلما ووصلا الى مدينة البصرة . ولم يزالا سائرين حتى اناخا على باب داره نجائبهما . ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليفتحه فسمع والدته وهي تبكي بصوت رقيق . من كبد ذاقت عذاب الحريق . وهي تنشد هذه الابيات :

وكيف يذوق النوم من عدم الكرى ... ويسهر ليلًا والانام رقودُ
وقد كان ذا مالٍ واهلٍ وعزةٍ ... فاضحى غريب الدار وهو وحيدُ
لهُ جمرةٌ بين الضلوع وانَّةٌ ... وشوقٌ شديدٌ ما عليهِ مزيدُ
تولَّى عليهِ الوجد والوجد حاكمٌ ... يبوحُ بما يلقاهُ وهو جليدُ
وحالتهُ في الحب تخبر انهُ ... حزينٌ كئيبٌ والدموع شهودُ

فبكى حسن لما سمع والدتهُ تبكي وتندب . ثم طرق الباب طرقة مزعجة . فقالت امه : من بالباب . فقال لها : افتحي . ففتحت الباب ونظرت اليهِ . فلما عرفتهُ خرَّت مغشيًا عليها . فما زال يلاطفها الى ان افاقت فعانقها وعانقتهُ وقبلتهُ . ثم نقل حوائجه ومتاعه الى داخل الدار والجارية تنظر الى حسن وامه . ثم ان امَّ حسن لما اطمأَن قلبها وجمع الله شملها بولدها انشدت هذه الابيات :

رقّ الزمان لحالتي ... ورثى لطول تحرّقي
وانالني ما اشتهي ... وازال مما اتقي
فلاصفحنْ عمَّا جنا ... هُ من الذنوب السبَّقِ
حتى جنايتهُ بما ... فعل المشيب بمفرقي

(الليلة الثالثة والتسعون بعد السبعمائة) . ثم ان والدة حسن قعدت هي واياه يتحدثان وصارت تقول لهُ : كيف كان حالك يا ولدي مع الاعجمي . فقال لها : يا امي ما كان اعجميًا بل كان مجوسيًا يعبد النار دون الملك الجبار . ثم انهُ اخبرها بما فعل بهِ من انهُ سافر بهِ وحطهُ في جلد الجمل وخيطهُ عليهِ وحملتهُ الطيور وحطتهُ فوق الجبل . واخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلائق الميتين الذي كان يحتال عليهم

المجوسي ويتركهم فوق الجبل بعد ان يقضوا حاجته . وكيف رمى روحه في البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى واوصله الى قصر البنات ومؤاخاة البنت له وقعوده عند البنات . وكيف اوصل الله المجوسي الى المكان الذي هو فيه وقتله اياه . واخبرها بقصة زوجته كلها الى ان جمع الله شملهما ببعضهما . فلما سمعت امه حكايته تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته . ثم قامت الى تلك الحمول فنظرتها وسألته عنها فاخبرها بما فيها ففرحت فرحاً عظيماً . ثم تقدمت الى الجارية تحدثها وتؤانسها . فلما وقعت عينها عليها اندهش عقلها من ملاحتها وفرحت وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها . ثم قالت له : يا ولدي الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالماً . ثم ان امه قعدت بجنب الصبية وآنستها وطيبت خاطرها . ثم نزلت في بكرة النهار الى السوق فاشترت عشر بدلات افخر ما في المدينة من الثياب . واحضرت لها الفرش العظيم والبست الصبية وجملتها بكل شيء مليح . ثم اقبلت على ولدها وقالت : يا ولدي نحن بهذا المال لا نقدر ان نعيش في هذه المدينة وانت تعرف اننا ناس فقراء والناس يتهموننا بعمل الكيمياء فقم بنا نسافر الى مدينة بغداد دار السلام لنقيم في حرم الخليفة وتقعد انت في دكان فتبيع وتشتري وتتقي الله عزَّ وجل فيفتح عليك بهذا المال . فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع البيت واحضر النجائب وحمل عليها جميع امواله وامتعتهُ وامه وزوجته وسار . ولم يزل سائراً الى ان وصل الى دجلة فاكترى مركباً لبغداد ونقل فيها جميع ماله وحوائجه ووالدتهُ وزوجته وكل ما كان عنده . ثم ركب المركب وسار بهم المركب في ريح طيبة مدة عشرة ايام حتى اشرفوا على بغداد . فلما اشرفوا عليها فرحوا ودخل بهم المركب المدينة فطلع من وقته وساعته الى المدينة واكترى مخزناً في بعض الخانات ثم نقل حوائجه من المركب اليه وطلع واقام ليلة في الخان . فلما اصبح غيَّر ما عليه من الثياب . فلما رآه الدلال سألهُ عن حاجته وعما يريد . فقال له : اريد داراً تكون مليحة واسعة . فعرض عليه الدور التي عنده فاعجبتهُ دار كانت لبعض الوزراء فاشتراها

منهُ بمائة الف دينار من الذهب واعطاه الثمن . ثم عاد الى الخان الذي نزل فيهِ ونقل جميع ماله وحوائجه الى الدار . ثم خرج الى السوق واخذ ما تحتاج اليهِ الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدماً ومن جملتها عبد صغير للدار . واقام مطمئناً مع زوجته في الذّ عيش وسرور مدة ثلث سنين وقد رزق منها بغلامين سمّى احدهما ناصرًا والآخر منصورًا . وبعد هذه المدة تذكر اخواتها البنات وتذكر احسانهنَّ اليهِ وكيف ساعدتهُ على مقصوده فاشتاق اليهنَّ . وخرج الى اسواق المدينة فاشترى منها شيئاً من حلي وقماش نفيس ونقل ما رأينَ مثلهُ قط ولا يعرفنه . فسألتهُ امهُ عن سبب اشتراء تلك التحف . فقال لها : اني عزمت على ان اسافر الى اخواتي التي فعلنَ معي كل جميل ورزقي الذي انا فيهِ من خيرهنَّ واحسانهنَّ اليَّ فاني اريد ان اسافر اليهنَّ واظرهنَّ واعود قريباً ان شاء الله تعالى . فقالت لهُ : يا ولدي لا تغب عني . فقال لها : اعلمي يا امي كيف تكونين مع زوجتي وهذا ثوبها الريش في صندوق مدفون في الارض فاحرصي عليهِ لئلَّا تقع فيهِ فتأخذه وتطير هي واولادها ويروحون وابقى لا اقع لهم على خبر فاموت كمدًا من اجلهم . واعلمي يا امي اني احذرك من ان تذكري ذلك لها واعلمي انها بنت ملك الجان وما في ملوك الجان اكبر من ابيها ولا اكثر منهُ جنودًا ولا مالاً . واعلمي انها سيدة قومها واعزّ ما عند ابيها فهي عزيزة النفس جدًا فاخدميها انتِ بنفسكِ ولا تمكنيها من ان تخرج من الباب او تطلّ من الطاقة او من حائط فاني اخاف عليها من الهواء اذا هبّ . واذا جرى عليها امر من امور الدنيا فانا اقتل روحي من اجلها . فقالت امه : اعوذ بالله من مخالفتك يا ولدي هل انا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية واخالفك فيها . سافر يا ولدي وطب نفساً وسوف تحضر في خير وتنظرها ان شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها مني . ولكن يا ولدي لا تقعد غير مسافة الطريق . وكانت زوجته بالامر المقدَّر تسمع كلامه لامه وهما لا يعرفان ذلك

(الليلة الرابعة والتسعون بعد السبعمائة) . ثم ان حسناً قام وخرج الى خارج المدينة ودقّ الطبل فحضرت لهُ النجائب فحمل عشرين حملاً من تحف العراق وودع

والدته وزوجته واولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة وعمر الآخر سنتين. ثم انه رجع الى والدته واوصاها ثانياً ثم انهُ ركب وسار الى اخواتهِ. ولم يزل مسافراً ليلاً ونهاراً في اودية وجبال وسهل واوعار مدة عشرة ايام. وفي اليوم الحادي عشر وصل الى القصر ودخل على اخواته ومعهُ الذي احضره اليهنَّ. فلما رأينهُ فرحنَ بهِ وهنَّينهُ بالسلامة. واما اخته فانها زينت القصر ظاهره و باطنه. ثم انهنَّ اخذنَ الهدية وانزلنهُ في مقصورة مثل العادة وسألنهُ عن والدته وعن زوجته. فاخبرهنَّ انهـا ولدت منهُ ولدين. ثم ان اختهُ الصغيرة لما رأتهُ طيباً بخير فرحت فرحاً شديداً وانشدت تقول:

استنشق الريح من اكناف ارضكمُ عند الهبوب اذا مرَّت بكم سحرا
واسأل الريح عنكم كلما خطرت وغيركم في فؤادي قطّ ما خطرا

ثم انهُ اقام عندهنَّ في الضيافة والكرامة مدة ثلثة اشهر وهو في فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقنص. هذا ما كان من حديثه. واما ما كان من حديث امه وزوجته فانهُ لما سافر حسن اقامت زوجته يوماً وثانياً مع امه وقالت لها في اليوم الثالث: سبحان الله هل اقعد معهُ ثلث سنين ما ادخل الحمام. وبكت. فرقَّت امه لحالها وقالت لها: يا بنتي نحن هنا غرباء وزوجكِ ما هو في البلد فلو كان حاضراً كان يقوم بخدمتكِ اما انا فلا اعرف احداً ولكن يا بنتي اسخن لكِ الماء واغسل رأسكِ في حمام البيت. فقالت لها: يا سيدتي لو قلتِ هذا القول لبعض الجواري كانت طلبت منكِ البيع في السوق وما كانت تقعد عندكم. ولكن يا سيدتي ان الرجال معذورون فان عندهم غيرة وعقولهم تقول لهم ان المرأة اذا خرجت من بيتها ربما تعمل فاحشة. والنساء يا سيدتي ما كلهنَّ سواء وانت تعرفين ان المرأة اذا كان لها غرض في شيء ما يغلبها احد ولا يقدر ان يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا من غيره وتعمل كل ما تختاره. ثم انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدّد على نفسها وغربتها. فرقت لحالها ام زوجها وعلمت ان كلما قالتهُ لا بدَّ منهُ. فقامت وهيأت حوائج الحمام التي تحتاجان اليها واخذتها وراحت الى الحمام. فلما دخلتا

الحمام صار النساء جميعاً ينظرنَ اليها ويسبحنَ الله عزَّ وجل ويتأملنَ فيما خلق من الصورة البهية . وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرَّج عليها وشاع في البلد ذكرها وازدحم النساء عليها . وصار الحمام لا ينشقّ من كثرة النساء التي فيه . فاتفق بسبب ذلك الامر العجيب انهُ حضر الى الحمام في ذلك اليوم جارية من جواري امير المؤمنين هارون الرشيد يقال لها تحفة العوَّادة . فرأت النساء في زحمة والحمام لا ينشقّ من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فاخبرنها بالصبية . فجاءت عندها ونظرت اليها وتأملت فيها فتحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جلَّ جلاله على ما خلق من الصور الملاح . ولم تدخل ولم تغتسل وانما صارت قاعدة وباهتة في الصبية الى ان فرغت الصبية من الغسل وخرجت لبست ثيابها فزادت حسناً على حسنها . فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمساند وصارت النساء ناظرات اليها . فالتفتت اليهنَّ وخرجت . فقامت تحفة العوَّادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها وودعتها ورجعت الى قصر الخليفة . وما زالت سائرة حتى وصلت بين ايادي السيدة زبيدة وقبلت الارض بين يديها . فقالت السيدة زبيدة : يا تحفة ما سبب ابطائكِ في الحمام . فقالت : يا سيدتي رأيت اعجوبة ما رأيت مثلها في الرجال ولا في النساء وهي التي اشغلتني وادهشت عقلي وحيرتني حتى اني ما غسلت رأسي . فقالت : وما هي يا تحفة . قالت : يا سيدتي رأيت جارية في الحمام معها ولدان صغيران كانهما قمران ما رأى احد مثلها لا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتها في الدنيا باسرها . وحق نعمتكِ يا سيدتي ان عرفتِ بها امير المؤمنين قتل زوجها واخذها منهُ لانهُ لا توجد مثلها واحدة في النساء . وقد سألت عن زوجها فقالوا : ان زوجها رجل تاجر اسمهُ حسن البصري . وتبعتها من خروجها من الحمام الى ان دخلت بيتها فرأيتهُ بيت الوزير الذي لهُ بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البرّ . وانا اخاف يا سيدتي ان يسمع بها امير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوَّج بها

(الليلة الخامسة والتسعون بعد السبعمائة) : فقالت السيدة زبيدة : ويلكِ يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال ان امير المؤمنين يبيع دينه بدنياه ويخالف الشرع لاجلها . والله لا بدَّ لي من النظر الى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرتِ امرت بضرب عنقكِ . يا فاجرة ان في سراية امير المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعدد ايام السنة ما فيهنَّ واحدة بالصفات التي تذكرينها . فقالت : ياسيدتى لا والله ولا في بغداد باسرها مثلها بل ولا في العجم ولا في العرب ولا خلق الله عزَّ وجلَّ مثلها . فعند ذلك دعت السيدة زبيدة بمسرور فحضر وقبل الارض بين يديها . فقالت لهُ : يا مسرور اذهب الى دار الوزير التي بالبابين باب على البحر وباب على البر وائتني بالصبية التي هناك هي واولادها والعجوز التي عندها ولا تبطئ . فقال مسرور : السمع والطاعة . ثم خرج من بين يديها وسار حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت لهُ العجوز امّ حسن وقالت : مَن بالباب . فقال لها : مسرور خادم امير المؤمنين . ففتحت الباب ودخل فسلم عليها وردَّت عليهِ السلام وسألتهُ عن حاجته . فقال لها : ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين هارون الرشيد من بني العباس عمّ النبي (صلعم) تدعوكِ اليها انتِ وزوجة ابنكِ واولادها . فان النساء اخبرنها عنها وعن حسنها . فقالت ام حسن : يا مسرور نحن ناس غرباء وزوج البنت ولدي وما هو في البلد ولم يأمرني بالخروج انا ولا هي لاحد من خلق الله تعالى وانا اخاف ان يجري امر ويحضر ولدي فيقتل روحه . فمن احسانك يا مسرور ان لا تكلفنا ما لا نطيق . فقال مسرور : يا سيدتي لو علمت ان في هذا خوفاً عليكم ما كلفتكم الرواح . وانما مراد السيدة زبيدة ان تنظرها وترجع فلا تخالفي تندمي . وكما آخذ كما اردكما الى هنا سالمتين ان شاء الله تعالى . فما قدرت امّ حسن ان تخالفه فدخلت وهيأت الصبية واخرجتها هي واولادها وساروا خلف مسرور وهو قدامهم الى قصر الخليفة . فطلع بهم حتى اوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه . فقالت لها السيدة زبيدة : اما تكشفين عن وجهكِ

لانظره . فقبلت الصبية الارض بين يديها واسفرت عن وجه يخجل البــدر في افق السماء . فلما نظرتها السيدة زبيدة شخصت اليها وسرَّحت فيهــا البصر واضاء القصر من نورها وضوء وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها مجنوناً لا يقدر ان يكلم احداً . ثم ان السيدة زبيدة قامت واوقفت الصبية وضمتها الى صدرها واجلستها معهــا على السرير وأمرت ان يزينوا القصر . ثم أمرت بان يحضروا لها بدلة من افخر الملبوس وعقــداً من انفس الجواهر والبست الصبية اياهما وقالت لها : يا سيدة المــلاح انكِ اعجبتني وملأتِ عيني اي شيء عندكِ من الصنائع . فقالت الصبية : يا سيدتي لي ثوب ريش لو لبستــهُ بين يديكِ لرأيتِ من احسن الصنائع ما تتعجبين منهُ ويتحدث بحسنه كل من يراهُ جيلاً بعد جيل . فقالت لها : واين ثوبكِ هذا . قالت : هو عند امّ زوجي فاطلبيهِ لي منها . فقالت السيدة زبيدة : يا امي بحياتي عندكِ ان تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفرجنا على الذي نعمله وخذيه ثانياً . فقالت العجوز : يا سيدتي هذه كذابة هل رأيتِ احداً من النساء لهُ ثوب من الريش فهذا لا يكون الّا للطيور . فقالت الصبية للسيدة زبيدة : وحياتكِ يا سيدتي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار . فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي خزائن كسرى وقيصر وقالت لها : يا امي خذي هذا العقد . وناولتها اياهُ وقالت لها : بحياتي ان تنزلي وتأتي بذلك الثوب لنتفرج عليهِ وخذيه بعد ذلك . فحلفت لها انهــا ما رأت هذا الثوب ولا تعرف لهُ طريقاً . فصرخت السيدة زبيدة على العجوز واخذت منها المفتاح ونادت مسروراً فحضر فقالت لهُ : خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتح وادخل الخزانة التي بابها كذا وكذا وفي وسطها صندوق فاطلعه واكسره وهات الثوب الريش الذي فيــه واحضره بين يديَّ

(الليلة السادسة والتسعون بعد السبعمائة) . فقال : سمعاً وطاعةً . ثم انهُ تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وسافر . فقامت العجوز امّ حسن وهي باكية العين ندمانة

على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام الّا مكيدة. ثم ان العجوز دخلت هي ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل واخرج الصندوق واخرج منهُ القميص الريش ولفهُ معهُ في فوطة واتى بهِ الى السيدة زبيدة. فاخذته وقلّبتهُ وقد تعجبت من حسن صناعته. ثم ناولتهُ لها وقالت لها: هل هذا ثوبكِ الريش. قالت: نعم يا سيدتي. ومدت الصبية يدها اليهِ واخذتهُ منها وهي فرحانة. ثم ان الصبية افتقدتهُ فرأتهُ صحيحاً كما كان عليها ولم يضع منهُ ريشة ففرحت بهِ. وقامت من جنب السيدة زبيدة واخذت القميص وفتحتهُ واخذت اولادها في حضنها واندرجت فيهِ وصارت طيرة بقدرة الله عزَّ وجل. فتعجبت السيدة زبيدة من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها. ثم ان الصبية تمايلت وتمشت ورقصت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها. ثم قالت لهم بلسان فصيح: يا سادتي هل هذا مليح. فقال لها الحاضرون: نعم يا سيدة الملاح كلما فعلتهِ مليح. ثم قالت لهم: وهذا الذي اعمله احسن منهُ يا سادتي. وفتحت اجنحتها وطارت باولادها وصارت فوق قبة القصر ووقفت على سطح القاعة. فنظروا اليها بالاحداق وقالوا لها: والله ان هذه صنعة غريبة مليحة ما رأيناها قط. ثم ان الصبية لما ارادت ان تطير الى بلادها تذكرت حسناً وقالت: اسمعوا يا سادتي. وانشدت هذه الابيات:

يا من خلا عن ذي الديار وسارا ... نحو الحبائب مسرعاً فرّارا
اتظنُّ اني في نعيمٍ بينكم ... والعيش منكم لم يكن اكدارا
لما اختفى ثوبي تيقن انني ... لم ادعُ فيهِ الواحد القهارا
قد صار يوصي امهُ بحفاظهِ ... في مخدعٍ وعدا عليَّ وجارا
فسمعت ما قالوهُ ثم حفظتهُ ... ورجوت خيراً زائداً مدرارا
فرواحيَ الحمام كان وسيلةً ... حتى غدت فيَّ العقول حيارى
وتعجبت عرس الرشيد لبهجتي ... اذ شاهدتني يمنةً ويسارا
ناديت يا امرأة الخليفة ان لي ... ثوباً من الريش العليّ فخارا

لو كان فوقي تنظرين عجائبا ... تمحو العنا وتبدد الاكدارا
فاستفحلت عرس الخليفة اين ذا ... فاجبت في دار الذي قد دارا
فانقضّ مسرورٌ واحضره لها ... واذا بهِ قد اشرق الانوارا
فاخذتهُ من كفهِ وفتحتهُ ... ورأيت منهُ الجيب والازرارا
فدخلت فيهِ ثم اولادي معي ... وفردت اجنحتي وطرت فرارا
يا امّ زوجي اخبريه اذا اتى ... ان حبّ وصلي فليفارق دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة: اما تنزلين عندنا حتى نتملّى بحسنكِ يا سيدة الملاح سبحان من اعطاكِ الفصاحة والصباحة . قالت: هيهات ان يرجع ما فات . ثم قالت لامّ حسن الحزين المسكين: والله يا سيدتي يا امّ حسن انكِ توحشينني . فاذا جاء ولدكِ وطالت عليهِ ايام الفراق واشتهى القرب والتلاق . فليجئني الى جزائر واق . ثم طارت هي واولادها وطلبت بلادها . فلما رأت امّ حسن ذلك بكت ولطمت وجهها وانتحبت حتى غشي عليها . فلما افاقت قالت لها السيدة زبيدة: يا سيدتي الحجة ما كنت اعرف ان هذا يجري ولو كنتِ اخبرتني بها ما كنت اتعرض لكِ . وما عرفت انها من الجن الطيارة الّا في هذا الوقت . ولو عرفت انها على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت اخليها تأخذ اولادها . ولكن يا سيدتي اجعليني في حلّ . فقالت العجوز وما وجدت في يدها حيلة: انتِ في حلّ . ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشي عليها . فلما افاقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى اولادها والى رؤية ولدها فانشدت هذه الابيات:

يوم الفراق بعادكم ابكاني ... اسفًا لبعدكمُ عن الاوطانِ
ناديت من ألم الفراق بحرقةٍ ... والدمع قرّح بالبكا اجفاني
هذا الفراق فهل لنا من عودةٍ ... فلقد ازال فراقكم كتماني
يا ليتهم عادوا الى حسن الوفا ... فلعلّ ان عادوا يعود زماني

ثم قامت وحفرت في البيت ثلاثة قبور واقبلت عليها بالبكاء اناء الليل واطراف النهار . وحين طالت غيبة ولدها وزاد بها القلق والشوق والحزن انشدت هذه الابيات :

خيالك بين طابقة الجفون　　وذكرك في الخوافق والسكون
وحبك قد جرى في العظم مني　　كجري الماء في ثمر الغصون
ويومٌ لا اراك يضيق صدري　　وتعذرني العواذل في شجوني
ايا من قد تملكني هواهُ　　وزاد على محبته جنوني
خَفِ الرحمن فيَّ وكن رحيمًا　　هواك اذاقني ريب المنون

(الليلة السابعة والتسعون بعد السبعمائة) . هذا ما كان من امر ام حسن . واما ما كان من امر ولدها حسن فانهُ لما وصل الى البنات حلفنَ عليهِ ان يقيم عندهنَّ ثلاثة اشهر . ثم بعد ذلك جهزنَ لهُ المال وهيأنَ لهُ عشرة احمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيأنَ لهُ من الزاد حملًا واحدًا وسفرنهُ وخرجنَ معهُ . فحلف عليهنَّ ان يرجعنَ فاقبلنَ على عناقهِ من اجل التوديع . ثم ان حسنًا ودعهنَّ وبكى الى ان غشي عليهِ بسبب فراقه لهنَّ . ثم انهُ جدَّ في المسير ليلًا ونهارًا حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدرِ بالذي جرى بعد سفره . فدخل الدار على والدته ليسلم عليها فرآها قد انتحل جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر والبكاء والعويل حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر ان تردّ الكلام . فصرف النجائب وتقدم الى امه فسألها عن زوجته واولاده فبكت حتى غشي عليها . فلما رآها على تلك الحالة قام في الدار وفتش على زوجته وعلى اولاده فلم يجد لهم اثرًا . ثم انهُ نظر في الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوحًا ولم يجد فيهِ الثوب . فعند ذلك عرف انها تمكنت من الثوب الريش واخذته وطارت واخذت اولادها معها . فرجع الى امه فرآها قد افاقت من غشيتها فسألها عن زوجته وعن اولاده . فبكت وقالت : يا ولدي عظم الله اجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة . فلما سمع كلام امه صرخ صرخة عظيمة وخرَّ مغشيًا عليهِ واستمرَّ كذلك من اول النهار الى الظهر . فازدادت

امه غماً على غمها وقد يئست من حياته . فلما افاق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائراً في الدار متحيراً . ثم انهُ انشد هذين البيتين :

شكى ألم الفراق الناس قبلي ورُوّع بالنوى حيٌّ وميتُ
واما مثل ما ضمّت ضلوعي فــاني لا سمعت ولا رأيتُ

فلما فرغ من شعره اخذ سيفه وسلّهُ وجاء الى امه وقال لهــا : ان لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقكِ وقتلت روحي . فقالت لهُ : يا ولدي لا تفعل ذلك وانا اخبرك . ثم قالت لهُ : اغمد سيفك واقعد حتى احدثك بالذي جرى . فلما اغمد سيفه وجلس الى جانبها اعادت عليهِ القصة من اولها الى آخرها وقالت لهُ : يا ولدي لولا اني رأيتها بكت على طلب الحمام وخفت منك ان تجيء وتشكو اليك فتغضب عليَّ ما كنت ذهبت بها اليهِ . ولولا ان السيدة زبيدة غضبت عليَّ واخذت مني المفتــاح قهراً مــا كنت اخرجت الثوب ولو كنت اموت . ويا ولدي انت تعرف ان يد الخلافة لا تطاولها يد . فلما احضروا لها الثوب اخذتهُ وقلبتهُ وكانت تظن انهُ فقد منــهُ شيء . فوجدتهُ لم يصبهُ شيء . ففرحت واخذت اولادها وشدتهم في وسطهــا ولبست الثوب الريش بعد ما قلعت لها الست زبيدة كل ما عليها اكراماً لها ولجمالها . فلما لبست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون اليهــا ويتعجبون من حسنها وجمالها . ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت اليَّ وقالت لي : اذا جاء ولدكِ وطالت عليهِ ليالي الفراق . واشتهى القرب مني والتلاق . فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر واق . هذا ما كان من حديثها في غيبتك

(الليلة الثامنة والتسعون بعد السبعمائة) . فلما سمع حسن كلام امه حين حكت لهُ جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليهِ . ولم يزل كذلك الى آخر النهار . فلما افاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الارض مثل الحية . فقعدت امه تبكي عند رأسه الى نصف الليل . فلما افاق من غشيته بكى بكاء عظيماً وانشد هذه الابيات :

قفوا وانظروا حال الذي تهجرونهُ لعلكمُ بعد الجفا ترحمونهُ
فان تنظروهُ تنكروهُ لسقمهِ كأنكمُ والله لا تعرفونهُ
وما هو الا ميتٌ في هواكمُ يُعدُّ من الاموات لولا انينهُ
ولا تحسبوا ان التفرّق هيّنٌ يعزُّ على المشتاق والموت دونهُ

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي وينتحب مدة خمسة ايام لم يذق فيها طعاماً ولا شراباً . فقامت اليهِ امه وحلفتهُ واقسمت عليهِ ان يسكت من البكاء. وهو لا يقبل كلامها. وما زال يبكي وينتحب وامه تسليه وهو لا يسمع منها شيئاً . وما زال حسن على هذه الحالة يبكي الى الصباح . ثم انهُ اغفت عيناه فرأى زوجته حزينة وهي تبكي فقام من نومه وهو صارخ وانشد هذين البيتين :

خيالك عندي ليس يبرح ساعةً جعلت لهُ في القلب اشرف موضعِ
ولولا رجاء الوصل ما عشت لحظةً ولولا خيال الطيف لم اتهجعِ

فلما اصبح الصباح زاد نحيبه وبكاؤه . ولم يزل باكي العين حزين القلب ساهر الليل قليل الاكل واستمرّ على هذه الحالة مدة شهر كامل . فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله ان يسافر الى اخواته لاجل ان يساعدنه على قصده من حصولها . فاحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منهنَّ . ثم اوصى والدته على البيت واودع جميع حوائجه الا قليلاً ابقاهُ في الدار . ثم سار متوجهاً الى اخواتهِ لعلهُ ان يجد عندهنَّ مساعدة على اجتماع زوجته . ولم يزل سائراً حتى وصل الى قصر البنات في جبل السحاب . فلما دخل عليهنَّ قدَّم اليهنَّ الهدايا ففرحنَ بها وهنينهُ بالسلامة وقلن لهُ : يا اخانا ما سبب مجيئك بسرعة وما لك غير شهرين . فبكى وانشد هذه الابيات :

ارى النفس في فكرٍ لفقد حبيبها فلا تتهنَّى بالحياة وطيبها
سقاميَ داءٌ ليس يُعرف طبّهُ وهل يبرئ الاسقام غير طبيبها
فيا مانعي طيب المنام تركتني اسائل عنك الريح عند هبوبها

قريبة عهدٍ من حبيبي وقد حوى   محاسن تدعو مقلتي لصبيبها
فيا ايها الشخص الملمّ بارضهِ   عسى نفحةٌ تحيي القلوبَ بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخرّ مغشيًّا عليهِ وقعدت البنات حوله يبكينَ عليه. فلما سمعت كلامه اخته خرجت اليهِ فرأتهُ راقدًا مغشيًّا عليهِ فصرخت واطمت وجهها. فسمعها اخواتها فخرجنَ اليها فرأينَ حسنًا راقدًا مغشيًّا عليه فاحتطنَ بهِ وبكينَ عليه. ولم يخفَ عليهنَّ حين رأينهُ ما حلَّ بهِ من الوجد والشوق. فسألنهُ عن حاله فبكى واخبرهنَّ بما جرى لهُ في غيابه حيث طارت زوجته واخذت اولادها معها. فحزنَّ عليهِ وسألنهُ عن الذي قالت عند ما راحت. قال: يا اخواتي انها قالت لوالدتي: قولي لولدكِ اذا جاء وطالت عليهِ ليالي الفراق. واشتهى القرب والتلاق. فليجئني في جزائر واق. فلما سمعنَ كلامه تغامزنَ وتلاكزنَ وصارت كل واحدة تنظرَ الى اختها وحسن ينظرهنَّ. ثم اطرقنَ برؤوسهنَّ الى الارض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلنَ: لا حول ولا قوة الَّا بالله العليّ العظيم. ثم قلنَ لهُ: امدد يدكَ الى السماء فان وصلت الى السماء تصل الى زوجتك واولادك

(الليلة التاسعة والتسعون بعد السبعمائة). فلما قلنَ لهُ ذلك جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى بلَّت ثيابه. وبكت البنات لبكائهِ واخذتهنَّ الشفقة والغيرة عليه وصرنَ يتلطفنَ بهِ ويصبرنهُ ويدعينَ لهُ بجمع الشمل. فاقبلت عليهِ اختهُ وقالت لهُ: يا اخي طب نفسًا وقرَّ عينًا واصبر تبلغ مرادك فمن صبر وتأنَّى نال ما تمنَّى والصبر مفتاح الفرج. فقد قال الشاعر:

دع المقادير تجري في اعنَّتها   ولا تبيتنَّ الَّا خاليَ البالِ
ما بين غمضة عينٍ وانتباهتها   يغيّر الله من حالٍ الى حالِ

ثم قالت لهُ: قوِّ قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو في تسعة. والبكاء والغمّ والحزن تمرض وتسقم. واقعد عندنا حتى تستريح وانا اتحيل لك في الوصول الى زوجتك واولادك ان شاء الله تعالى. فبكى بكاء شديدًا ثم جلس الى جانب اخته

وصارت تحدثه وتسليه وتسأله عن الذي كان سبباً في رواحها . فاخبرها عن سبب ذلك . فقالت لهُ : والله يا اخي اني اردت ان اقول لك احرق الثوب الريش فانساني الشيطان ذلك . وصارت تحدثه وتلاطفه . فلما طال عليهِ الامر زاد بهِ القلق . فلما نظرت اخته الى ما هو فيهِ من الوجد قامت الى اخواتها وهي باكية العين حزينة القلب وبكت بين ايديهنَّ ورمت نفسها عليهنَّ وقبَّلت اقدامهنَّ وسألتهنَّ مساعدة اخيها على قضاء حاجته واجتماعه باولاده وزوجتهِ وعاهدتهنَّ على ان يدبرنَ امرًا يوصله الى جزائر واق . وما زالت تبكي بين يدي اخواتها حتى ابكتهنَّ وقلنَ لها : طيبي قلبكِ فانَّا مجتهدات في اجتماعه باهله ان شاء الله تعالى . ثم انهُ اقام عندهنَّ سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع . وكان لاخواتها عمٌّ اخو والدهنَّ شقيقه وكان اسمهُ عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة وكان في كل سنة يزورها مرة واحدة ويقضي حوائجها . وكانت البنات قد حدثنهُ بحديث حسن وما وقع لهُ مع المجوسي وكيف قدر على قتله ففرح عمهنَّ بذلك ودفع للبنت الكبيرة صرَّة فيها بخور وقال لها : يا بنت اخي اذا اهمكِ امرٌ او نالكِ مكروه او عرضت لك حاجة فالقي هذا البخور في النار واذكريني فاني احضر لكِ بسرعة واقضي حاجتكِ . وكان هذا الكلام في اول يوم من السنة . فقالت تلك البنت لبعض اخواتها : ان السنة مضت بتمامها وعمي لم يحضر . قومي اقدحي الزناد وائتيني بعلبة البخور . فقامت البنت وهي فرحانة واحضرت علبة البخور وفتحتها واخذت منها شيئاً يسيرًا وناولتهُ لاختها فاخذتهُ ورمتهُ في النار وذكرت عمها . فما فرغ البخور الَّا وغبرة ظهرت من صدر الوادي . ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل وهو يصيح من تحته . فلما نظرتهُ البنات صار يشير اليهنَّ بيديه ورجليهِ . ثم بعد ساعة وصل اليهنَّ فنزل عن الفيل ودخل عليهنَّ فعانقنهُ وقبلنَ يديه وسلمنَ عليه . ثم انهُ جلس وصارت البنات يتحدثنَ معهُ ويسألنهُ عن غيابه . فقال : اني كنت في هذا الوقت جالساً انا وزوجة عمكنَّ فشممت البخور فحضرت اليكنَّ على هذا الفيل فما تريدين يا بنت اخي . فقالت : يا عمّ انا اشتقنا اليك وقد مضت

السنة وما عادتك ان تغيب عنا اكثر من سنة . فقال لهنَّ : اني كنت مشغولاً وكنت عزمت على ان احضر اليكنَّ غدًا . فشكرنهُ ودعينَ لهُ وقعدنَ يتحدثنَ معهُ

(الليلة الموفية للثمانمائة) . فقالت لهُ البنت الكبيرة : يا عمي اننا كنا حدثناك بحديث حسن البصري الذي جاء بهِ بهرام المجوسي وكيف قتله وحدثناك بالصبية بنت الملك الاكبر التي اخذها وما قاسى من الامور الصعاب والاهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوَّج بها وكيف سافر بها الى بلاده . قال : نعم فما حدث لهُ بعد هذا . قالت لهُ : انها غدرت بهِ وقد رزق منها بولدين فاخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لامه : اذا حضر ولدكِ وطالت عليهِ ليالي الفراق . واراد مني القرب والتلاق . وهزتهُ ارياح المحبة والاشتياق . فليجئني الى جزائر واق . فحرَّك رأسهُ وعضَّ على اصبعه ثم اطرق رأسه الى الارض وصار ينكت في الارض باصبعه . ثم التفت يمينًا وشمالًا وحرَّك رأسه وحسن ينظره وهو متوارٍ عنهُ . فقالت البنات لعمهنَّ : ردَّ علينا الجواب فقد تفتتت منَّا الاكباد . فهزَّ رأسه اليهنَّ وقال لهنَّ : يا بناتي لقد اتعب هذا الرجل نفسه ورمى روحه في هول عظيم وخطر جسيم فانهُ لا يقدر ان يقبل على جزائر واق . فعند ذلك نادت البنات حسنًا فخرج اليهنَّ وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبَّل يده وسلم عليه . ففرح به واجلسه بجانبه . فقالت البنات لعمهنَّ : يا عمّ بيّن لاخينا حقيقة ما قلته . فقال لهُ : يا ولدي اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر ان تصل الى جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لان بينك وبين الجزائر سبعة اودية وسبعة بحار وسبعة جبال عظام . وكيف تقدر ان تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليهِ . بالله عليك ان ترجع من قريب ولا تتعب سرك . فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشي عليهِ وقعدت البنات حوله يبكين لبكائه . واما البنت الصغيرة فانها شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشي عليها . فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهمّ والوجد والحزن رقَّ لهم واخذتهُ الرأفة عليهم فقال لهم : اسكتوا . ثم قال لحسن : طيّب قلبك وأبشر بقضاء حاجتك

ان شاء الله تعالى . ثم قال لهُ : يا ولدي قم وشدّ حيلك واتبعني . فقام حسن على حيله بعد ان ودّع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته . ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى الفيل فحضر فركبهُ واردف حسناً خلفه وسار بهِ مدة ثلثة ايام بلياليها مثل البرق الخاطف حتى وصل الى جبل عظيم ازرق وحجارته كلها زرق وفي وسط ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصيني . فاخذ الشيخ بيد حسن وانزله ثم نزل الشيخ واطلق الفيل . ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليهِ عبد اسود اجرد كانهُ عفريت وبيده اليمنى سيف والاخرى ترس من فولاذ . فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده . ثم اخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو واياه وقفل العبد الباب خلفهما . فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جدًّا ولها دهليز معقود . ولم يزالوا سائرين مقدار ميل . ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيهِ بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر . ففتح الشيخ عبد القدوس باباً منهما ودخل وردّه وقال لحسن : اقعد على هذا الباب واحذر ان تفتحهُ وتدخل حتى ادخل وارجع اليك عاجلاً . فلما دخل الشيخ غاب مدة ساعة فلكية ثم خرج ومعهُ حصان مسرج ملجم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار . فقدمه الشيخ لحسن وقال لهُ : اركب . ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منهُ برية واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وصارا في تلك البرية . فقال الشيخ لحسن : يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى الموضع الذي يوصلك اليهِ فاذا نظرتهُ وقفَ على باب مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عنانه في قربوص السرج واطلقه فانهُ يدخل المغارة فلا تدخل معهُ وقف على باب المغارة مدة خمسة ايام ولا تضجر . فانهُ في اليوم السادس يخرج اليك شيخ اسود عليهِ لباس اسود وذقنه بيضاء طويلة نازلة الى سرَّته . فاذا رأيته فقبل يديه وامسك ذيله واجعله على رأسك وابكِ بين يديه حتى يرحمك فانهُ يسألك عن حاجتك . فاذا قال لك : ما حاجتك . فادفع اليهِ هذا الكتاب فانهُ يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل

ويخليك . فقف مكانك خمسة ايام اخر ولا تضجر . وفي اليوم السادس انتظره فانهُ يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم ان حاجتك تقضى وان خرج اليك احد من غلمانه فاعلم ان الذي خرج اليك يريد قتلك . والسلام

(الليلة الاولى بعد الثلثمائة) . ثم قال له الشيخ : اعلم يا ولدي ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تلقِ بها الى الهلاك . وان كنت لا تخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامور . وان شئت الرواح لصواحبك فهذا الفيل حاضر فانهُ يسير بك الى بنات اخي وهنَّ يوصلنك الى بلادك ويردنك الى وطنك ويرزقك الله خيرًا . فقال حسن للشيخ : وكيف تطيب لي الحياة من غير ان ابلغ مرادي والله اني لا ارجع ابدًا حتى احصل زوجتي او تدركني منيّتي . ثم بكى وانشد هذه الابيات :

على فقد حبي مع تزايد صبوتي وقفت انادي بانكساري وذلتي
وقبلت ترب الربع شوقًا لاجلهِ ولم يجدني الَّا تزايد حسرتي
رعى الله مَن بانوا وفي القلب ذكرهم فواصلت آلامي وفارقت لذتي
يقولون لي صبرًا وقد رحلوا بهِ وقد اضرموا يوم الترحل زفرتي
وما راعني الَّا الوداع وقولهُ اذا غبت فاذكرني ولا تنسَ صحبتي
لمن ألتجي من أرتجي بعد فقدهم وكانوا رجائي في رخائي وشدتي
فوا حسرتا لما رجعت مودعًا وسرَّت عداي المبغضون برجعتي
فوا اسفا هذا الذي كنت حاذرًا ويا لوعتي زيدي لهيبًا بمهجتي
فان غاب احبابي فلا عيش بعدهم وان رجعوا يا فرحتي ومسرتي
فوالله لم ينفضَّ دمعي من البكا على فقدهم بل عبرةٌ بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم انهُ لا يرجع عن مراده وان الكلام لا يؤثر فيهِ وتيقن انهُ لا بدَّ ان يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته . فقال : اعلم يا ولدي ان جزائر واق سبع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كله بنات ابكار

وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة وارهاط مختلفة وكل من دخل ارضهم لا يرجع وما وصل اليهم احد قط ورجع . فبالله عليك ان ترجع الى اهلك من قريب . واعلم ان البنت التي قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كلها . وكيف تقدر ان تصل اليها . فاسمع مني يا ولدي ولعلّ الله يعوّضك خيرًا منها . فقال حسن : والله يا سيدي لو قُطعت في هواها اربًا اربًا ما ازددت الّا حبًّا وطربًا ولا بدّ من رؤية زوجتي واولادي والدخول في جزائر واق وان شاء الله تعالى ما ارجع الّا بها وباولادي . فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذٍ لا بدّ لك من السفر . فقال : نعم وانما اريد منك الدعاء بالاسعاف والاعانة لعلّ الله يجمع شملي بزوجتي واولادي عن قريب . ثم بكى من عظم شوقه وانشد هذه الابيات :

انتم مرادي وانتم احسن البشرِ ... احلكم في محلّ السمع والبصرِ
ملكتمُ القلب مني وهو منزلكم ... وبعدكم سادتي اصبحت في كدرِ
فلا تظنوا انتقالي عن محبتكم ... فحبكم صيَّر المسكين في ضررِ
غبتم فغاب سروري بعد غيبتكم ... واصبح الصفو عندي غاية الكدرِ
تركتموني اراعي النجم من ألمٍ ... ابكي بدمعٍ يحاكي هاطل المطرِ
يا ليل طلتَ على من بات في قلقٍ ... من شدة الوجد يرعى طلعة القمرِ
ان جزت يا ريح حيًّا فيه قد نزلوا ... بلّغ سلامي لهم فالعمرُ في قصرِ
وقل لهم بعض ما لاقيت من ألمٍ ... انّ الاحبة لا يدرون عن خبري

فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديدًا حتى غشي عليه . فلما افاق قال له الشيخ عبد القدوس : يا ولدي ان لك والدة فلا تذقها فقدك . فقال حسن للشيخ : والله يا سيدي ما بقيت ارجع الّا بزوجتي او تدركني منيتي . ثم بكى وناح وانشد هذه الابيات :

وحقّ الهوى ما غيَّر البعد عهدكم ... ولا انا ممن للعهود يخونُ
وعندي من الاشواق ما لو شرحتهُ ... الى الناس قالوا قد عراهُ جنونُ

فوجدٌ وحزنٌ وانتحابٌ ولوعةٌ ومن حالهُ هذا فكيف يكونُ

فلما فرغ من شعره علم الشيخ انهُ لا يرجع عمَّا هو فيهِ ولو ذهبت روحه فناولهُ الكتاب ودعا لهُ واوصاهُ بالذي يفعله وقال لهُ: اني قد اكدت لك في الكتاب على ابي الرويش بن بلقيس بنت معين فهو شيخي ومعلمي وجميع الانس والجن يخضعون لهُ ويخافون منهُ. ثم قال لهُ: توجه على بركة الله. فتوجه وارخى عنان الحصان فطار بهِ اسرع من البرق. ولم يزل حسن مسرعاً بالحصان مدة عشرة ايام حتى نظر امامه شبحاً عظيماً اسود من الليل قد سدَّ ما بين المشرق والمغرب. فلما قرب حسن منهُ صهل الحصان تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت تتمسح في الحصان. فخاف حسن منها وفزع. ولم يزل حسن سائراً والخيول حوله الى ان وصل الى المغارة التي وصفها لهُ الشيخ عبد القدوس. فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه وقنطر لجامه في قربوص سرجه. فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكراً في عاقبة امره كيف تكون حيران ولهان لا يعلم الذي يجري لهُ

(الليلة الثانية بعد الثمانمائة). ولم يزل واقفاً على باب المغارة خمسة ايام بلياليها وهو سهران حزين حيران متفكر حيث فارق الاهل والاوطان والاصحاب والخلان باكي العين حزين القلب. ثم انهُ تذكر والدته وتفكر فيما يجري لهُ وفي فراق زوجته واولاده وفيما قاساه فانشد هذه الابيات:

لديكم دواء القلب والقلب ذاهبٌ ومن سفح اجفاني دموعٌ سواكبُ
فراقٌ وحزنٌ واشتياقٌ وغربةٌ وبعدٌ عن الاوطان والشوق غالبُ

فلم يفرغ حسن من شعره ألَّا والشيخ ابو الرويش قد خرج لهُ وهو اسود وعليهِ لباس اسود. فلما نظره حسن عرفه بالصفات التي اخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليهِ ومرَّغ خديه على قدميهِ ومسك رجلهُ وحطها على رأسه وبكى قدامه. فقال لهُ الشيخ ابو الرويش: ما حاجتك يا ولدي. فمدَّ يده بالكتاب وناولهُ للشيخ ابي

الرويش فأخذه منهُ ودخل المغارة ولم يردّ عليه جواباً . فقعد حسن في موضعه على الباب مثل ما قال لهُ الشيخ عبد القدوس وهو يبكي . وما زال قاعداً مكانه مدة خمسة ايام وقد ازداد بهِ القلق واشتدَّ بهِ الخوف ولازمه الارق . فصار يبكي ويتضجر من الم البعاد وكثرة السهاد . ثم انشد هذه الابيات :

سبحان جبَّار السما ان المحبَّ لفي عنا
من لم يذق طعم الهوى لم يدرِ ما جهد البلا
لو كنت احبس عبرتي لوجدت انهار الدما
كم من صديقٍ قد قسا قلباً واولع بالشقا
فاذا تعطف لامني فاقول ما بي من بكا
لكن ذهبت لارتدي فاصابني عين الرَّدا
بكت الوحوش لوحشتي وكذاك سكان الهوا

ولم يزل حسن يبكي الى ان لاح الفجر . واذا بالشيخ ابي الرويش قد خرج اليهِ وهو لابس لباساً ابيض واومى اليه بيده ان يدخل . فدخل حسن فاخذه الشيخ من يده ودخل بهِ المغارة . ففرح وايقن ان حاجته قد قضيت . ولم يزل الشيخ سائراً وحسن معهُ مقدار نصف نهار . ثم وصلا الى باب مقنطر عليهِ باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الجزع المنقوش بالذهب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة وفي وسطها بستان فيهِ من سائر الاشجار والازهار والاثمار . والاطيار على الاشجار تناغي وتسبح الله الملك القهار . وفي القاعة اربعة اواوين يقابل بعضها بعضاً وفي كل ايوان مجلس فيهِ فسقية . وعلى كل ركن من اركان كل فسقية صورة سبعٍ من الذهب . وفي كل مجلس كرسي وعليهِ شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جداً وبين ايديهم مجامر من ذهب فيها نار وبخور . وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرأون عليهِ الكتب . فلما دخلا عليهم قاموا اليهما وعظموهما . فاقبل عليهم واشار لهم ان يصرفوا الحاضرين فصرفوهم . وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي

الشيخ ابي الرويش وسألوهُ عن حال حسن. فعند ذلك اشار الشيخ ابو الرويش الى حسن وقال لهُ: حدث الجماعة بحديثك وبجميع ما جرى لك من اول الامر الى آخره. فعند ذلك بكي حسن بكاء شديدًا وحدثهم بحديثه الى آخره. فلما فرغ حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا: هل هذا هو الذي اطلعه المجوسي الى جبل السحاب بالنسور وهو في جلد الجمل. فقال لهم حسن: نعم. فاقبلوا على الشيخ ابي الرويش وقالوا لهُ: يا شيخنا ان بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجائب. فقال الشيخ ابو الرويش: يا حسن حدثهم كيف نزلت واخبرهم بالذي رأيته من العجائب. فاعاد عليهم ما جرى لهُ من اوله الى آخره وكيف ظفر بهِ وقتله وكيف خلص منهُ الرجل وكيف صاد الصبية وكيف غدرت بهِ زوجته واخذت اولاده وطارت وبجميع ما قاساه من الاهوال والشدائد. فتعجب الحاضرون مما جرى لهُ ثم اقبلوا على الشيخ ابي الرويش وقالوا لهُ: يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعساك ان تساعده على خلاص زوجته واولاده

(الليلة الثالثة بعد الثمانمائة) . فقال لهم الشيخ ابو الرويش: يا اخواني ان هذا امر عظيم خطر وما رأيت احدًا يكره الحياة غير هذا الشاب. وانتم تعرفون ان جزائر واق صعبة الوصول وما وصل اليها احد الَّا خاطر بنفسه. وتعرفون قوَّتهم واعوانهم. وانا حالف اني ما ادوس لهم ارضًا ولا اتعرض لهم في شيء. وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن يقدر ان يوصله اليها او يساعده على هذا الامر. فقالوا: يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل قد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب اخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذٍ يجب عليك مساعدتهُ. فقام حسن وقبل قدم ابي الرويش ورفع ذيله ووضعهُ على رأسه وبكى وقال لهُ: سألتك بالله ان تجمع بيني وبين اولادي وزوجتي ولو كان في ذلك ذهاب روحي ومهجتي. فبكى الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ ابي الرويش: اغتنم اجر هذا المسكين وافعل معهُ جميلًا لاجل اخيك الشيخ عبد القدوس. فقال: ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذي هو قادم عليهِ ولكن نساعده

على قدر الطاقة . ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل ايادي الحاضرين واحدًا بعد واحد وسألهم المساعدة . فعنـد ذلك اخذ ابو الرويش ورقة ودواة وكتب كتابًا وختمه واعطاه لحسن ودفع لهُ خريطة من الادم فيها بخور وآلات نار من زناد وغيره وقال لهُ : احتفظ على هذه الخريطة ومتى وقعت في شدة فبخر بقليل منـهُ واذكرني فاني احضر عندك واخلصك منها . ثم امر بعض الحاضرين ان يحضر لهُ عفريتًا من الجن الطيارة في ذلك الوقت فحضر . فقال لهُ الشيخ : ما اسمك . قال : عبدك دهنش ابن فقطش . فقال لهُ ابو الرويش : ادنُ مني . فدنا منهُ . فوضع الشيخ ابو الرويش فاه على اذن العفريت وقال لهُ كلامًا . فحرَّك العفريت رأسه . ثم قال الشيخ لحسن : يا ولدي قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش الطيـار . فاذا رفعك الى السماء وسمعت تسبيح الملائكة في الجوّ فلا تسبح فتهلك انت وهو . فقال حسن : لا اتكلم ابدًا . ثم قال لهُ الشيخ : يا حسن اذا سار بك فانهُ يضعك ثاني يوم في وقت السحر على ارض بيضاء نقية مثل الكافور . فاذا وضعك هناك فامشِ عشرة ايام وحدك حتى تصل الى باب المدينة . فاذا وصلت اليها فادخل واسأل عن ملكها . فاذا اجتمعت بهِ فسلم عليه وقبل يده واعطهِ هذا الكتاب ومهما اشار بهِ اليك فافهمه . فقال حسن : سمعًا وطاعةً . وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا لهُ ووصوا العفريت عليه . فلما حمله العفريت على عاتقه ارتفع بهِ الى عنان السماء ومشى بهِ يومًا وليلةً حتى سمع تسبيح الملائكة في السماء . فلما كان الصبح وضعه في ارض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف . فلما ادرك حسن انهُ على الارض ولم يكن عنده احد سار في الليل والنهار مدة عشرة ايام الى ان وصل الى باب المدينة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليهِ وقالوا : ان اسمهُ الملك حسون ملك ارض الكافور وعنده من العساكر والجنود ما يملأ الارض في طولها والعرض . فاستأذن فاذن لهُ . فلما دخل عليهِ وجده ملكًا عظيمًا فقبل الارض بين يديه . فقال لهُ الملك : ما حاجتك . فقبل حسن الكتاب وناولهُ اياه . فأخذه وقرأه ثم حرَّك رأسه ساعة . ثم قال لبعض خواصه : خذ هذ الشاب وانزله في دار الضيافة . فاخذه وسار حتى انزله

هناك . فاقام بها مدة ثلثة ايام في اكل وشرب وليس عنده الّا الخادم الذي معهُ . فصار ذلك الخادم يحدثه ويؤانسة ويسأله عن خبره وكيف وصل الى هذه الديار. فاخبره بجميع ما حصل لهُ وكل ما هو فيهِ . وفي اليوم الرابع اخذهُ الغلام واحضره بين يدي الملك . فقال لهُ : يا حسن انت قد حضرت عندي تريد ان تدخل جزائر واق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ يا ولدي انا ارسلك في هذه الايام الّا ان في طريقك مهالك كثيرة وبراري معطشة كثيرة المخاوف . ولكن اصبر ولا يكون الّا خيرًا فلا بدَّ ان اتحيَّل واوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى . واعلم يا ولدي ان هنا عسكرًا من الديلم يريدون الدخول في جزائر واق مهيئون بالسلاح والخيل والعدد وما قدروا على الدخول . ولكن يا ولدى لاجل شيخ الشيوخ ابي الرويش بن بلقيس بنت معين ما اقدر ان اردَّك اليهِ الّا مقضيّ الحاجة . وعن قريب تأتي الينا مراكب من جزائر واق وما بقي لها الّا القليل فاذا حضر واحد منها انزلتك فيهِ واوصي البحرية عليك ليحفظوك ويوصلوك الى جزائر واق . وكل من سألك عن حالك وخبرك فقل لهُ : انا صهر الملك حسون صاحب ارض الكافور . واذا رسا المركب على جزائر واق وقال لك الرئيس : اطلع البرّ . فاطلع ترَ دككًا كثيرة في جميع جهات البرّ . فاختر لك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك . فاذا جنّ الليل ورأيت عسكر النساء قد احاط بالبضائع فمد يدك وامسك صاحبة هذه الدكة التي انت تحتها واستجر بها . واعلم يا ولدي انها اذا اجارتك قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك واولادك . وان لم تجرك فاحزن على نفسك وايئس من الحياة وتيقن بهلاك نفسك . واعلم يا ولدي انك مخاطر بنفسك اما تسلم واما تعدم وتندم . ولا اقدر لك على شيء غير هذا . واعلم انهُ لولا انها حصلت لك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا

(الليلة الرابعة بعد الثمانمائة) . فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى غشي عليهِ . فلما افاق انشد هذين البيتين :

لا بدَّ لي من مدةٍ محتومةٍ فاذا انقضت ايامها مُتُّ

لو صارعتني الاسد في غاباتها   لقهرتها ما دام لي وقتُ

فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدي الملك وقال لهُ : ايها الملك العظيم وكم بقي من الايام حتى تأتي المراكب . قال : مدة شهر ويعكثون هنا لبيع ما فيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم . فلا تترجَّ سفرك فيها الّا بعد ستة اشهر كاملة . ثم ان الملك أمر حسناً ان يذهب الى دار الضيافة وامر ان يحمل لهُ كل ما يحتاج اليهِ من مأكول ومشروب وملبوس من الذي يناسب الملوك . فاقام في دار الضيافة شهراً . وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسناً معهُ الى المراكب . فرأى مركباً فيهِ خلق كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم الّا الذي خلقهم وذلك المركب في وسط البحر ولهُ زوارق صغار تنقل ما فيهِ من البضائع الى البر . فاقام حسن عندهم حتى ترع اهلها البضائع منها الى البرّ وباعوا واشتروا وما بقي للسفر الّا ثلثة ايام . فاحضر الملك حسناً بين يديه وجهز لهُ ما يحتاج اليهِ وانعم عليهِ انعاماً عظيماً . ثم بعد ذلك استدعى رئيس ذلك المركب وقال لهُ : خذ هذا الشاب معك في المركب ولا تُعلم بهِ احداً واوصلهُ الى جزائر واق واتركه هناك ولا تأتِ بهِ . فقال الرئيس : سمعاً وطاعةً . ثم ان الملك اوصى حسناً وقال لهُ : لا تعلم احداً من الذين معك في المركب بشيء من حالك ولا تُطلع احداً على قصتك فتهلك . قال : سمعاً وطاعةً . ثم ودعهُ بعد ان دعا لهُ بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء . وشكره الملك على ذلك ودعا لهُ بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلَّمهُ للرئيس . فاخذه وحطهُ في صندوق وانزلهُ في قارب ولم يطلعه في المركب الّا والناس مشغولون في نقل البضائع . وبعد ذلك سافر المركب ولم يزل مسافراً مدة عشرة ايام . فلما كان اليوم الحادي عشر وصلوا الى البر فطلعه الرئيس من المركب . فلما طلع من المركب الى البر رأى فيهِ دككاً لا يعلم عددها الّا الله . فمشى حسن حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واختفى تحتها . فلما اقبل الليل جاءت خلق كثير من النساء مثل الجراد المنتشر وهنَّ ماشيات على اقدامهنَّ وسيوفهنَّ مشهورة في ايديهنَّ ولكنهنَّ

غائصات في الزرد. فلما رأت النساء البضائع اشتغلن بها. ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهنَّ على الدكة التي تحتها حسن. فاخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه وصار يقبل يديها وقدميها وهو يبكي. فقالت لهُ: يا هذا قم واقفاً قبل ان يراك احد فيقتلك. فعند ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قائماً على قدميهِ وقبل يديها وقال لها: يا سيدتي انا في جيرتكِ. ثم بكى وقال لها: ارحمي من فارق اهله وزوجته واولاده وبادر الى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجته فارحميني وايقني انكِ توجرين على ذلك بالجنة. وان لم تقبليني فاسألكِ بالله العظيم الستار ان تستري عليَّ. فصارت التجار شاخصةً اليهِ وهو يكلمها. فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه رحمتهُ ورقَّ قلبها اليه وعلمت انهُ ما خاطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الَّا لامرٍ عظيم. فعند ذلك قالت لحسن: يا ولدي طب نفساً وقرَّ عيناً وطيّب قلبك وخاطرك وارجع الى مكانك واختفِ تحت الدكة كما كنت اولاً الى الليلة الآتية يفعل الله ما يريده. ثم ودَّعتهُ ودخل حسن تحت الدكة كما كان. ثم ان العساكر بتنَ يوقدنَ الشموع الممزوجة بالعود الندّ والعنبر الخام الى الصباح. فلما طلع النهار رجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامتعة الى ان اقبل الليل وحسن مختفٍ تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدّر لهُ في الغيب. فبينما هو كذلك اذ اقبلت عليهِ المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناولتهُ زردية وسيفاً وحياصة مذهبة ورمحاً ثم انصرفت عنهُ خوفاً من العسكر. فلما رأى ذلك علم ان التاجرة ما احضرت لهُ هذه العدة الَّا ليلبسها. فقام حسن ولبس الزردية وشدَّ الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه واخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منهُ الستر

(الليلة الخامسة بعد الثمانمائة). فبينما هو جالس اذ اقبلت المشاعل والفوانيس والشموع واقبلت عساكر النساء. فقام حسن واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهنَّ فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهنَّ حتى وصل الى خيامهنَّ ودخلت

كل واحدة خيمتها . فدخل حسن خيمة واحدة منهنَّ واذا هي خيمة صاحبته التي كان استجار بها . فلما دخلت خيمتها القت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب . والقى حسن سلاحه ونظر الى صاحبته فوجدها عجوزًا شمطاء زرقاء العينين كبيرة الانف وهي داهية من الدواهي اقبح ما يكون في الخلق بوجه اجدر وحاجب امعط واسنان مكسرة وخدود مجعّرة وشعر شائب ومخاط سائل وفم بالريالة سائل . وهي كما قال في مثلها الشاعر :

لها في زوايا الوجه تسع مصائب   فواحدةٌ منهنَّ تبدي جهنما
بوجهٍ بشيعٍ ثمَّ ذاتِ قبيحةٍ   كصورة خنزيرٍ تراهُ مرمرما

وهي بذيَّة معطاء لحية رقطاء . فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت : كيف وصل هذا الى هذه الديار وفي اي المراكب حضر وكيف سلم . وصارت تسأل عن حاله وتتعجب من وصوله . فعند ذلك وقع حسن على اقدامها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشيَ عليه . فلما افاق انشد هذه الابيات :

متى الايام تسمح بالتلاقي   ويجمع شملنا بعد الفراقِ
واحظى بالذي ارضاهُ منهم   عتابًا ينقضي والودّ باقِ
لو انَّ النيل يجري مثل دمعي   لما خلّى على الدنيا شراقي
وفاض على الحجاز وارض مصر   كذاك الشام مع ارض العراقِ
وذاك لاجل صدك يا حبيبي   ترفّق بي وواعد بالتلاقي

فلما فرغ حسن من شعره اخذ ذيل العجوز ووضعه فوق رأسه وصار يبكي ويستجير بها . فلما رأت العجوز احتراقه ولوعته وتوجعه وكربته حنَّ قلبها اليهِ واجارته وقالت لهُ : لا تخف ابدًا . ثم سألتهُ عن حاله فحكى لها جميع ما جرى لهُ من المبتدإِ الى المنتهى . فتعجبت العجوز من حكايته وقالت لهُ : طيب قلبك وطيب خاطرك ما بقي عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى . ففرح حسن بذلك فرحًا شديدًا . ثم ان العجوز ارسلت الى قواد العسكر ان يحضروا وكان ذلك في

آخر يوم من الشهر . فلما حضروا بين يديها قالت لهم : اخرجوا ونادوا في جميع العسكر ان يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يتخلف احد منهم فان تخلّف احد راحت روحه . فقالوا لها : سمعًا وطاعةً . ثم خرجوا ونادوا في جميع العسكر بالرحيل في غد بكرة النهار ثم عادوا واخبروها بذلك . فعلم حسن انها هي رئيسة العسكر وصاحبة الرأي فيهِ وهي المقدمة عليهِ . ثم ان حسنًا لم يقلع السلاح من فوق بدنه في ذلك النهار . وكان اسم تلك العجوز التي هو عندها شواهي وتكنى بام الدواهي . فما فرغت العجوز من امرها ونهيها الّا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من اماكنه ولم تخرج العجوز معهم . فلما سار العسكر وخلت منهُ الاماكن قالت شواهي لحسن : ادنُ مني يا ولدي . فدنا منها ووقف بين يديها . فاقبلت عليهِ وقالت لهُ : ما السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك . فاخبرني بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخفِ عني منهُ شيئًا ولا تخف فانك قد صرت في عهدي وقد اجرتك ورحمتك ورثيت لحالك . فان اخبرتني بالصدق أعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيها رواح الارواح وهلاك الاشباح . وحيث وصلت اليَّ ما بقي عليك بأس ولا اخلي احدًا يصل اليك بسوء ابدًا من كل مَن في جزائر واق . فحكى لها قصته من اولها الى آخرها وعرَّفها بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوَّج بها ثم اقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف اخذت ولديها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش . ولم يخفِ من حديثه شيئًا من اوله الى يومه الذي هو فيهِ . فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت لهُ : سبحان الله الذي سلّمك واوصلك الى هنا واوقعك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك وولدَيك هو الذي اوصلك الى حصول بغيتك . ولولا انك لها محب ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة . والحمد لله على السلامة . وحينئذٍ يجب علينا ان نقضي لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى . ولكن اعلم يا ولدي ان زوجتك في

الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة اشهر ليلًا ونهارًا . فاننا نسير من هنا حتى نصل الى ارض يقال لها ارض الطيور فمن شدة صياح الطيور وخفقان اجنحتها لا يسمع بعضها كلام بعض

(الليلة السادسة بعد الثمانمائة) . ثم نسير في تلك الارض مدة احد عشر يومًا ليلًا ونهارًا . ثم بعد ذلك نخرج منها الى ارض يقال لها ارض الوحوش فمن شدة صياح السباع والضباع والوحوش وعوي الذئاب وزئير الاسود لا نسمع شيئًا فنسير في تلك الارض مدة عشرين يومًا . ثم نخرج منها الى ارض يقال لها ارض الجنّ . فمن شدة صياح الجان وصعود النيران وتطاير الشرار والدخان من افواههم وتصاعد زفراتهم وتمردهم يسدّون الطريق قدامنا وتصمّ آذاننا وتغشى ابصارنا حتى لا نسمع ولا نرى . ولا يمكن ان يلتفت منا احد الى خلفه فيهلك . ويضع الفارس في ذلك المكان رأسه على قربوص سرجه ولا يرفعهُ مدة ثلثة ايام . وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جارٍ متصلان بجزائر واق . واعلم يا ولدي ان جميع هذا العسكر بنات ابكار والحاكم علينا من الملوك امرأة من جزائر واق السبع . ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة للراكب المجدّ في السير . وعلى شاطئ هذا النهر جبل آخر يسمى جبل واق . وهذا الاسم علم على شجرة اغصانها تشبه رؤوس بني آدم . فاذا طلعت عليها الشمس تصيح تلك الرؤوس جميعًا وتقول في صياحها : واق واق . سبحان الملك الخلّاق . فاذا سمعنا صياحها نعلم ان الشمس قد طلعت . وكذلك اذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤوس وتقول في صياحها ايضًا : واق واق . سبحان الملك الخلاق . فنعلم ان الشمس قد غربت . ولا يقدر احد من الرجال ان يقيم عندنا ولا يصل الينا ولا يطأ ارضنا . وبيننا وبين الملكة التي تحكم على هذه الارض مسافة شهر من هذا البرّ . وجميع الرعية التي في ذلك البرّ تحت يد تلك الملكة . وتحت يدها ايضًا قبائل الجان المردة والشياطين . وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم الّا الذي خلقهم . فان كنت تخاف ارسلت معك من يوصلك الى الساحل واجيء بالذي يحملك معهُ في

مركب ويوصلك الى بلادك . وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا امنعك . وانت عندي في عيني حتى تقضي حاجتك ان شاء الله تعالى . فقال لها : يا سيدتي ما بقيت افارقكِ حتى اجتمع بزوجتي او تذهب روحي . فقالت لهُ : هذا امرٌ يسير فطيب قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى . ولا بد ان أُطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدة لك على بلوغ قصدك . فدعا لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفرط مروءتها وسار معها وهو متفكر في عاقبة امره واهوال غربته فصار يبكي وينتحب وجعل ينشد الابيات . ثم ان العجوز امرت بدقّ طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز وهو غريق في بحر الافكار وينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسليه وهو لا يفيق ولا يعي ما اليه تُلقيهِ . ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى اول جزيرة من الجزائر السبع وهي جزيرة الطيور . فلما دخلوها ظنّ حسن ان الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح واوجعه رأسه وطاش عقله وعمي بصره وانسدَّت اذناه وخاف خوفًا شديدًا وايقن بالموت وقال في نفسه : اذا كانت هذه ارض الطيور فكيف تكون ارض الوحوش . فلما رأتهُ العجوز المسماة بشواهي على هذه الحالة ضحكت عليهِ وقالت لهُ : يا ولدي اذا كان هذا حالك من اول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر . فسأل الله وتضرَّع اليهِ وطلب منهُ ان يعينه على ما بلاه بهِ وان يبلغه مناه . ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا ارض الطيور وخرجوا منها ودخلوا ارض الوحوش . فخرجوا منها ودخلوا في ارض الجان . فلما رآها حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم . ثم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلصوا من ارض الجان ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر . ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدرّ والجوهر وسبائك الذهب الاحمر على جنب النهر فجلس عليها . وتقدمت العساكر فعرضتهم عليهِ . ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم اكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم . وكان حسن واضعًا على وجهه لثامًا بحيث لم يظهر منهُ غير عينيه . واذا بجماعة من البنات

مشين الى قرب خيمة حسن . ثم امرت ان ينادى في جميع العسكر ان يجتمعن قدام خيمته لعلّ زوجته ان تكون فيهنّ فيعرفها . وصارت العجوز تسألهُ عنهنّ طائفة بعد طائفة فيقول : ما هي في هؤلاء يا سيدتي

(الليلة السابعة بعد الثمانمائة) . ثم بعد ذلك تقدمت جارية في آخر الناس وفي خدمتها عشر جوارٍ وثلثون خادمة كلهنّ ابكار وكانت تخطر بين العسكر هي وجواريها . فلما رآها حسن طار قلبه وقال : هذه اشبه الناس بالطيرة التي رأيتها في قصر اخواتي البنات وكانت تتدلل على اتباعها مثلها . فقالت العجوز : يا حسن هل هذه زوجتك . فقال : لا وحياتكِ يا سيدتي ما هذه زوجتي ولا عمري رأيتها وما في جميع البنات التي رأيتهنّ في هذه الجزيرة مثل زوجتي ولا مثل قدّها واعتدالها وحسنها وجمالها . فقالت العجوز : صفها لي وعرّفني بجميع اوصافها حتى تكون في ذهني فانا اعرف كل بنت في جزائر واق لاني نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهنّ . وان وصفتها لي عرفتها وتحيّلت لك في اخذها . فوصفها لها . فاطرقت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت : سبحان الله عظيم الشأن اني بليت بك يا حسن فيا ليتني ما كنت عرفتك لان المرأة التي وصفتها لي هي زوجتك بعينها فاني قد عرفتها بصفاتها وهي بنت الملك الاكبر الكبيرة التي يحكم على جزائر واق باسرها فافتح عينيك وتدبر امرك وان كنت نائمًا فانتبه فانهُ لا يمكنك الوصول اليها ابدًا وان وصلت اليها لا تقدر على تحصيلها لان بينك وبينها مثل ما بين السماء والارض . فارجع يا ولدي من قريب ولا ترمِ نفسك في الهلاك وترميني معك فاني اظن انهُ ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث اتيت لئلاً تروح ارواحنا . وخافت على نفسها وعليه . فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديدًا حتى غشي عليه . فما زالت العجوز ترشّ على وجهه الماء حتى افاق من غشيته وصار يبكي حتى بلّ ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الهمّ والغمّ من كلام العجوز وقد يئس من الحياة . ثم قال للعجوز : يا سيدتي وكيف ارجع بعدان وصلت الى هنا وما كنت اظن في نفسي انكِ تعجزين

عن تحصيل غرضي خصوصاً وانتِ نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهنَّ . فقالت : بالله عليك يا ولدي ان تختار لك بنتاً من هؤلاء البنات وانا اعطيك اياها عوضاً عن زوجتك لئلّا تقع في يد الملوك فلا يبقى لي في خلاصك حيلة . فبالله عليك ان تسمع مني وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من قريب سالماً ولا تجرعني غصتك . والله لقد رميت نفسك في بلاء عظيم وخطر جسيم لا يقدر احد ان يخلصك منهُ . فعند ذلك اطرق حسن برأسهُ وبكى بكاء شديداً وانشد هذه الابيات :

فقلت لعذَّلي لا تعذلوني ... لغير الدمع ما خُلقت جفوني
مدامع مقلتي طفحت ففاضت ... على خدي واحبابي جفوني
ويا احباب قد زاد اشتياقي ... اليكم ما لكم لا ترحموني
جفوتم بعد ميثاقي وعهدي ... وخنتم صحبتي وتركتموني
ويوم البين لما قد رحلتم ... سُقيت من الصدود شراب هونِ
فيا قلبي عليهم ذبْ غراماً ... وجودي بالمدامع يا عيوني

(الليلة الثامنة بعد الثمانمائة) . فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه . فما زالت العجوز ترشُّ الماء على وجهه حتى افاق من غشيته . ثم اقبلت عليهِ وقالت لهُ : يا سيدي ارجع الى بلادك فاني متى سافرت بك الى المدينة راحت روحك وروحي لان الملكة اذا علمت بذلك تلومني على دخولي بك الى بلادها وجزائرها التي لم يصلها احد من اولاد بني آدم وتقتلني حيث حملتك معي . وقالت لهُ : يا ولدي ارجع الى بلادك وانا اعطيك من المال والذخائر والتحف ما تستغني بهِ عن جميع النساء . فاسمع كلامي وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك . فلما سمع حسن كلامها بكى ومرغ خديه على اقدامها وقال : يا سيدتي ومولاتي وقرَّة عيني كيف ارجع بعد ما وصلت الى هذا المكان ولا انظر من اريد . وقد قربت من دار الحبيب . وترجيت اللقاء عن قريب . ولعلهُ ان يكون لي في الاجتماع نصيب . ثم انشد هذه الابيات :

يا ملوك الجمال رفقاً بأسرى لجفونٍ تملكت مُلكَ كسرى
قد غلبتم روائح المسك طيباً وبهرتم محاسن الورد زهرا
ونسيم النعيم حيث حللتم فالصبا من هناك تعبق نشرا
عاذلي كفَّ عن ملامي ونصحي انما جئت بالنصيحة نكرا
انثر الدمع حين انظم شعري هاك مني الحديث نظماً ونثرا
خبراني متى تركت حديثي فبايِّ الحديث اشرح صدرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته واقبلت عليهِ وطيبت خاطره وقالت له: طب نفساً وقرَّ عيناً واخلِ فكرك من الهمّ والله لاخاطرنَّ معك بروحي حتى تبلغ مقصودك او تدركني منيتي. فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الى آخر النهار. فلما اقبل الليل تفرقت البنات كلهنَّ فمنهنَّ من دخلت قصرها في البلد ومنهنَّ من باتت في الخيام. ثم ان العجوز اخذت حسناً معها ودخلت بهِ البلد فاخلت له مكاناً وحده لئلَّا يطلع عليهِ احد فيعلم الملكة فتقتله وتقتل من اتى بهِ. ثم صارت تخدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الاكبر ابي زوجته وهو يبكي بين يديها ويقول: يا سيدتي قد اخترت الموت لنفسي وكرهت الدنيا ان لم اجتمع بزوجتي وولديَّ فانا اخاطر بروحي اما ان ابلغ مرادي واما ان اموت. فصارت العجوز تتفكر في كيفية وصاله واجتماعه بزوجته وكيف تكون الحيلة في امر هذا المسكين الذي رمى روحه في الهلاك ولم ينزجر عن قصده بخوف ولا غيره وقد سلا نفسه. وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التي هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع اخوات بنات ابكار مقيمات عند ابيهنَّ الملك الاكبر الذي هو حاكم على السبع جزائر واقطار واق. وكان تخت ذلك الملك في المدينة التي هي اكبر مدن ذلك البرّ. وكانت ابنته الكبيرة وهي نور الهدى هي الحاكمة على تلك المدينة التي فيها حسن وعلى سائر اقطارها. ثم ان العجوز لما رأت حسناً محترقاً على الاجتماع بزوجته وولديه قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الارض بين

يديها . وكان للعجوز فضل عليها لانها ربَّت بنات الملك جميعهنَّ ولها على الجميع سلطنة وهي مكرَّمة عندهم عزيزة عند الملك . فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعانقتها واجلستها جنبها وسألتها عن سفرتها . فقالت لها : والله يا سيدتي انها كانت سفرة مباركة وقد استصحبت لكِ معي هدية سأحضرها بين يديكِ . ثم قالت لها : يا بنتي يا ملكة العصر والزمان اني قد اتيت معي بشيء عجيب اريد ان اطلعكِ عليهِ لاجل ان تساعديني على قضاء حاجته . فقالت لها : وما هو . فاخبرتها بحكاية حسن من اولها الى آخرها وهي ترتعد كالقصبة في يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها : يا سيدتي قد استجار بي شخص على الساحل كان مختفياً تحت الدكة فاجرته واتيت بهِ معي بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه احد وادخلته البلد . ثم قالت لها : وقد خوَّفته من سطوتكِ وعرَّفته بأسكِ وقوتكِ وكلما اخوفه يبكي وينشد الاشعار ويقول لي : لابدَّ من زوجتي وولديَّ او اموت ولا ارجع الى بلادي من غيرهم . وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر واق ولم ارَ عمري آدمياً اقوى قلباً منهُ ولا اشدَّ بأساً

(الليلة التاسعة بعد الثمانمائة) . فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضباً شديداً واطرقت برأسها الى الارض ساعة . ثم رفعت رأسها ونظرت الى العجوز وقالت لها : يا عجوز النحس هل بلغ من خبثكِ انكِ تحملين الذكور وتأتين بهم معكِ الى جزائر واق وتدخلين بهم عليَّ ولم تخافي من سطوتي . وحقّ رأس الملك لولا ما لكِ عليَّ من التربية والحرمة لقتلتكِ انتِ واياه في هذه الساعة اقبح قتلة حتى يعتبر المسافرون بكِ يا ملعونة لئلاّ يفعل احد مثل ما فعلتِ من هذه الفعلة العظيمة التي لم يقدر احد عليها . ولكن اخرجي واحضريهِ في هذه الساعة حتى انظرهُ . فخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري اين تذهب وتقول : كل هذه المصيبة ساقها الله لي من هذه الملكة على يد حسن . ومضت الى ان دخلت على حسن فقالت لهُ : قم كلّم الملكة يا من آخر عمره قد دنا . فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر

الله تعالى ويقول: اللهمَّ ألطف بي في قضائك وخلصني من بلائك. فسارت بهِ حتى اوقفتهُ بين يدي الملكة نور الهدى واوصتهُ العجوز في الطريق بما يتكلم بهِ معها. فلما تمثل بين يدي نور الهدى رآها ضاربة لثاماً فقبّل الارض بين يديها وسلّم عليها وانشد هذين البيتين:

ادام الله عزّكِ في سرورٍ وخوّلكِ الاله بما حباكِ
وزادكِ ربّنا عزًّا ومجدًا وأيّدكِ القدير على عداكِ

فلما فرغ من شعره اشارت الملكة الى العجوز ان تخاطبه قدّامها لتسمع مجاوبته. فقالت العجوز: ان الملكة تردّ عليك السلام وتقول لك: ما اسمك ومن اي البلاد انت وما اسم زوجتك وولديك الذين جئت من اجلهم وما اسم بلادك. فقال لها وقد ثَبَت جنانه وساعدته المقادير: يا ملكة العصر والاوان ووحيدة الدهر والزمان اما انا فاسمي حسن الكثير الحزن وبلدي البصرة. واما زوجتي فما اعرف لها اسماً. واما اسم ولديَّ فواحد اسمهُ ناصر والآخر اسمهُ منصور. فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت: فمن اين اخذت ولديها. فقال لها: يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة. فقالت لهُ: وهل قالت لكم شيئاً عندما طارت. قال: انها قالت لوالدتي: اذا جاء ولدكِ وطالت عليهِ ايام الفراق. واشتهى القرب والتلاق. وهزّتهُ رياح الاشتياق. فليجئني الى جزائر واق. فحركت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت لهُ: انها لو كانت ما تريدك ما قالت لامك هذا الكلام ولولا انها تريدك وتشتهي قربك ما كانت اعلمتك بمكانها ولا طلبتك الى بلادها. فقال حسن: يا سيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك الذي جرى اخبرتكِ بهِ ولا اخفيت منهُ شيئاً وانا استجير بالله وبكِ ان لا تظلميني فارحميني وارتجي اجري وثوابي وساعديني على الاجتماع بزوجتي وولديَّ وردّي لهفتي وقرّة عيني بولديَّ واسعفيني برؤيتهم. ثم بكى وحنَّ واشتكى وانشد هذين البيتين.

لاشكرنّك ما ناحت مطوّقةٌ جهدي وان كنت لا اقضي الذي وجبا

فما تقلبت في نعماء سابقة ألّا وجدتك فيها الاصل والسببا

فاطرقت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركتهُ زماناً طويلاً . ثم رفعتهُ وقالت لهُ : قد رحمتك ورثيت لك وقد عزمت على ان اعرض عليك كل بنت في المدينة وفي بلاد جزيرتي . فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز . فقال لها حسن : قبلت ذلك منكِ يا ملكة الزمان ورضيت بالشرط الذي شرطتهِ ولا حول ولا قوة الّا بالله العليّ العظيم . فعند ذلك امرت الملكة نور الهدى ان لا تبق بنت في المدينة حتى تطلع القصر وتمرّ امامهُ . ثم ان الملكة امرت العجوز شواهي ان تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت في المدينة الى الملكة في قصرها . وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم تبقَ في المدينة بنت الّا وقد عرضتها على حسن . فلم يرَ زوجته فيهنَّ . فسألتهُ الملكة وقالت لهُ : هل رأيتها في هؤلاء . فقال لها : وحياتكِ يا ملكة ما هي فيهنَّ . فاشتدَّ غضب الملكة عليهِ وقالت للعجوز : ادخلي واخرجي كل من كان في القصر واعرضيهِ عليهِ

(الليلة العاشرة بعد الثمانمائة) . فلما عرضت عليهِ كل من في القصر لم يرَ زوجته فيهنَّ وقال للملكة : وحياة رأسكِ يا ملكة ما هي فيهنَّ . فغضبت وصرخت على من حولها وقالت : خذوهُ واسحبوهُ على وجهه فوق الارض واضربوا عنقهُ لئلَّا يخاطر بنفسه احد بعده ويطلع على حالنا ويجوز علينا في بلادنا ويطأ ارضنا وجزائرنا . فسحبوهُ على وجهه وطرحوا ذيله فوقه وغمضوا عينيهِ ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الاذن . فعند ذلك تقدَّمت شواهي الى الملكة وقبَّلت الارض بين يديها ومسكت ذيلها ورفعتهُ فوق رأسها وقالت لها : يا ملكة بحقّ التربية لا تعجلي عليهِ خصوصاً وانتِ تعرفين ان هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى اموراً ما قاساها احد قبله ونجّاه الله عزّ وجلّ من الموت لطول عمره وقد سمع بعدلكِ فدخل بلادكِ وحماكِ . فان قتلتهِ تنتشر الاخبار عنكِ مع المسافرين بانكِ تبغضين الاغراب

وتقتلينهم . وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفكِ ان لم تظهر زوجتهُ في بلدكِ واي وقت تشتهين حضوره فانا قادرة على ردّه اليكِ . وايضاً فانا ما اجرتهُ الّا طمعاً في كرمكِ بسبب ما لي عليكِ من التربيــة حتى ضمنت لهُ انكِ توصلينه الى بغيته لعلمي بعدلكِ وشفقتكِ . ولولا اني اعلم منكِ هذا ما كنت ادخلته بلدكِ . وقلت في نفسي : ان الملكة تتفرج عليهِ وعلى ما يقول من الاشعار والكلام المليح الفصيح الذي يشبه الدرّ المنظوم . وهذا قد دخل بلادنا واكل زادنا فوجب حقهُ علينا . خصوصاً وقد وعدته بالاجتماع بكِ . وانتِ تعرفين ان الفراق صعب وتعرفين ان الفراق قتّال خصوصاً فراق الاولاد . وما بقي علينا من النساء واحدة الّا انتِ فاريهِ وجهكِ . فتبسمت الملكة وقالت : من اين لهُ ان يكون زوجي وخلّف مني اولاداً حتى اريه وجهي . ثم امرت بحضوره . فادخلوهُ عليها واقفوهُ بين يديها وكشفت وجهها . فلما رآهُ حسن صرخ صرخة عظيمة كاد منها القصر ان يسقط على من فيــهِ ثم وقع مغشياً عليهِ . فما زالت العجوز تلاطفهُ حتى افاق وسألتهُ عن حاله . فقال : ان هذه الملكة اما زوجتي واما اشبه الناس بزوجتي

(الليلة الحادية عشرة بعد الثمانمائة) . فقالت الملكة للعجوز : ويلكِ يا داية ان هذا الغريب مجنون او مختلّ لانهُ ينظر في وجهي ويحملق عينيه . فقالت لها العجوز : يا ملكة ان هذا معذور فلا تؤاخذيه فانهُ يقال في المثل : مريض الهوى . ما لهُ دواء . وهو والمجنون سواء . ثم ان حسناً بكى بكاء شديداً وانشد هذين البيتين :

أرى آثارهم فاذوب شوقاً واسكب في مواطنهم دموعي
واسأل من بفرقتهم بلاني يمنُّ عليَّ منهم بالرجوعِ

ثم ان حسناً قال للملكة : والله ما انتِ زوجتي ولكنكِ اشبه النــاس بها . فضحكت الملكة نور الهدى . ثم ان الملكة التفتت الى شواهي امّ الدواهي وقالت لها : يا امي ارجعيهِ الى موضعهِ الذي كان فيــهِ عندكِ واخدميهِ انتِ بنفسكِ حتى اتفحص عن امره . فان كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث يحفظ الرفق والصحبة

والودّ وجب علينا مساعدته على قضاء حاجته . خصوصاً وقد نزل ارضنا واكل طعامنا مع ما تحمَّله من مشقات الاسفار ومكابدة اهوال الاخطار . ولكن اذا اوصلتِه الى بيتكِ فاوصي عليهِ اتباعكِ وارجعي اليَّ بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الّا خير . فعند ذلك خرجت العجوز واخذت حسناً ومضت بهِ الى منزلها وامرت جواريها وخدمها وحشمها بخدمته وامرتهم ان يحضروا لهُ جميع ما يحتاج اليهِ وان لا يقصروا في حقه . ثم عادت الى الملكة بسرعة . فأمرتها ان تحمل سلاحها وتأخذ معها الف فارس من الشجعان . فامتثلت العجوز شواهي امرها ولبست دروعها واحضرت الالف فارساً . ولما وقفت بين يديها واخبرتها باحضار الالف فارساً امرتها ان تسير الى مدينة الملك الاكبر ابيها وتنزل عند بنته منار السناء اختها الصغيرة وتقول لها : ألبسي ولديكِ الدرعين اللذين عملتهما لهما وارسليهما الى خالتهما فانها مشتاقة اليهما . وقالت لها : اوصيكِ يا امي بكتمان امر حسن . فاذا اخذتهما منها قولي لها : ان اختكِ تستدعيكِ الى زيارتها . فاذا اعطتكِ ولديها وخرجتِ بهما قاصدة الزيارة فاحضري بهما سريعاً وخليها تحضر على مهلها وتعالي من طريق غير الطريق التي تجيء منها ويكون سفركِ ليلاً ونهاراً . واحذري ان يطلع على هذا الامر احد ابداً . ثم اني احلف بجميع الاقسام ان طلعت اختي زوجتهُ وظهر ان ولديها ولداهُ لا امنعهُ من اخذها ولا من سفرها معهُ بولديها الى بلاده

(الليلة الثانية عشرة بعد الثمانمائة) . فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما اضمرتهُ في نفسها . وقد اضمرت العاهرة في نفسها انها ان لم تكن زوجته ولا ولداها يشبهانهِ تقتلهُ . ثم ان الملكة قالت للعجوز : يا امي ان صدق حذري تكون زوجته اختي منار السناء . والله اعلم . فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التي ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد في احد غير اخواتي خصوصاً الصغيرة . ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت الى حسن واعلمتهُ بما قالتهُ الملكة . فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها . فقالت لهُ : يا ولدي طب نفساً وقرَّ عيناً ولا

يكن صدرك الّا منشرحاً . ثم ودَّعتهُ وانصرفت . فانشد حسن هذين البيتين :

شيئان لو بكت الدماء عليهما   عيناي حتى يؤذنا بذهابِ
لم يقضيا المعشار من حقيهما   شرخُ الشباب وفرقة الاحبابِ

ثم ان العجوز حملت سلاحها واخذت معها الف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة التي فيها اخت الملكة وسارت الى ان وصلت الى اخت الملكة . وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة اختها ثلثة ايام . فلما وصلت شواهي الى المدينة وطلعت الى اخت الملكة منار السناء سلمت عليها وبلغتها السلام من اختها نور الهدى واخبرتها باشتياقها اليها والى ولديها وعرَّفتها ان الملكة نور الهدى تعتب عليها بسبب عدم زيارتها اياها . فقالت لها الملكة منار السناء : ان الحقَّ عليَّ لاختي وانا مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن ازورها الآن . ثم أمرت بتبريز خيامها الى خارج المدينة واخذت لاختها معها ما يصلح لها من الهدية والتحف . ثم ان الملك اباها نظر من طيقان القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا لهُ : ان الملكة منار السناء نصبت خيامها بتلك الطريق لانها تريد زيارة اختها نور الهدى . فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكرًا يوصلها الى اختها واخرج من خزائنه من الاموال ومن المأكل والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنهُ الوصف . وكانت بنات الملك السبعة شقائق من اب واحد وامّ واحدة الّا الصغيرة . وكان اسم الكبيرة نور الهدى . والثانية نجم الصباح . والثالثة شمس الضحى . والرابعة شجرة الدر . والخامسة قوت القلوب . والسادسة شرف البنات . والسابعة منار السناء وهي الصغيرة فيهنَّ وهي زوجة حسن وكانت اختهنَّ من ابيهنَّ فقط . ثم ان العجوز تقدمت وقبلت الارض بين يدي منار السناء . فقالت لها منار السناء : هل لكِ حاجة يا امي . فقالت لها : ان الملكة نور الهدى اختكِ تأمركِ ان تغيري على ولديكِ وتلبسيهما الدرعين اللذين فصلتهما لهما وان ترسليهما معي اليها فآخذهما واسبق بهما واكون المبشرة بقدومكِ عليها . فلما سمعت منار السناء كلام العجوز اطرقت برأسها الى الارض وقد تغير لونها ولم تزل مطرقة زمانًا طويلًا .

ثم حركت رأسها ورفعتهُ الى العجوز وقالت لها : يا امي قد ارتجف فؤادي وخفق قلبي عند ما ذكرت ولدَيَّ فانهما من حين ولادتهما لم ينظر احد وجوههما من الجن والبشر . لا انثى ولا ذكر . وانا اغار عليهما من النسيم اذا سرى

(الليلة الثالثة عشرة بعد الثمانمائة) . فقالت لها العجوز : اي شيء . هذا الكلام يا سيدتي اتخافين عليهما من اختكِ . سلامة عقلكِ . وان خالفتِ الملكة في هذا الامر لا يمكنك المخالفة فانها تعتب عليك . ولكن يا سيدتي ولداك صغيران وانتِ معذورة في الخوف عليهما والحب مولع بسوء الظن . ولكن يا بنتي انتِ تعلمين شفقتي ومحبتي لكِ ولولديكِ وقد ربيتكم قبلهما وانا اتسلمهما وآخذهما وافرش لهما خدّي وافتح قلبي واجعلهما في داخله ولا احتاج الى الوصية عليهما في مثل هذا الامر . فطيبي نفساً وقرّي عيناً وارسليهما لها واكثر ما اسبقكِ بهِ يوم واحد او يومان . ولم تزل تلحّ عليها حتى لان جانبها وخافت من غيظ اختها ولم تدرِ ما هو مخبوء لها في الغيب . فسمحت بارسالهما مع العجوز . ثم انها دعت بهما وادخلتهما الحمام وهيأتهما وغيرت عليهما والبستهما الدرعين وسلمتهما للعجوز . فاخذتهما وسارت بهما مثل الطير على غير الطريق التي تسير فيها امهما مثل ما اوصتها الملكة نور الهدى . ولم تزل تجدّ في السير وهي خائفة عليهما الى ان وصلت بهما الى مدينة الملكة نور الهدى . فعدت بهما البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهما الى الملكة نور الهدى خالتهما . فلما رأتهما الملكة فرحت بهما وعانقتهما وضمتهما الى صدرها واجلست واحداً على فخذها الايمن والثاني على فخذها الايسر . ثم التفتت الى العجوز وقالت لها : احضري الآن حسناً فانا قد اعطيته زمامي . واجرته من حسامي . وقد تحصن بداري . ونزل في جواري . بعد ان قاسى الاهوال والشدائد . وتعدى اسباب الموت التي همُّها متزائد . مع انهُ الى الآن لم يسلم من شرب كاسه . وقطع انفاسه

(الليلة الرابعة عشرة بعد الثمانمائة) . فقالت لها العجوز : اذا احضرته بين يديك هل تجمعين بينه وبينهما . وان لم يظهر انهما ولداهُ تعفي عنهُ وترديه الى بلاده . فلما سمعت الملكة كلامها غضبت غضباً شديداً وقالت : ويلكِ يا عجوز النحس الى متى

هذه المخادعة في شأن هذا الرجل الغريب الذي تجاسر علينا وكشف سترنا واطلع على احوالنا هل يظن انهُ يجي. ارضنا وينظر وجوهنا ويوسخ اعراضنا ويرجع الى بلاده سالمًا فيفضح احوالنا في بلاده وبين اهله ويبلغ اخبارنا سائر الملوك في اقطار الارض وتسافر التجار باخبارنا في جميع الجهات ويقولون: انسيٌّ دخل جزائر واق وعدّى بلاد السحرة والكهنة وتخطى ارض الجان وارض الوحوش والطيور ورجع سالمًا. فهذا لا يكون ابدًا. وانا اقسم بخالق السماء وبانيها. وساطح الارض وداحيها. وخالق الخلق ومحصيها. ان لم يكونا ولديه لاقتلنَّهُ وانا التي اضرب عنقه بيدي. ثم انها صرخت على العجوز فوقعت من الخوف. واغرت عليها الحاجب وعشرين مملوكًا وقالت لهم: امضوا مع هذه العجوز واتوني بالصبي الذي عندها في بيتها بسرعة. فخرجت العجوز مجرورة مع الحاجب والمماليك وقد اصفرَّ لونها وارتعدت فرائصها. ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن. فلما دخلت عليهِ قام اليها وقبل يديها وسلم عليها. فلم تسلّم عليهِ وقالت لهُ: قم كلم الملكة اما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولي. وقلت لك اعطيك شيئًا لا يقدر عليهِ احد وارجع الى بلادك من قريب. فما اطعتني ولا سمعت مني بل خالفتني واخترت الهلاك لي ولك. فدونك وما اخترت فان الموت قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الغاشمة. فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزين القلب خائف ويقول: يا سلام سلم اللهمَّ الطف بي في ما قدَّرته عليَّ من بلائك واسترني يا ارحم الراحمين. وقد يئس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكًا والحاجب والعجوز. فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصرًا ومنصورًا جالسين في حجرها وهي تلاعبهما وتؤانسهما. فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخةً عظيمة ووقع على الارض مغشيًا عليهِ من شدة الفرح بولديه

(الليلة الخامسة عشرة بعد الثمانمائة). فلما افاق عرف ولديه وعرفاه فحركتهما المحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقفا عند حسن وانطقهما الله عزَّ وجل بقولهما: يا ابانا. فبكت العجوز والحاضرون رحمةً لهما وشفقةً عليهما وقالوا: الحمد لله الذي جمع

شملكما بابيكما . فلما افاق حسن من غشيته عانق ولديه ثم بكى حتى غشي عليهِ . فلما افاق من غشيته انشد هذه الابيات :

وحقكم ان قلبي لم يطق جلدا   على الفراق ولو كان الوصال ردى
يقول لي طيفكم ان اللقاء غدًا   وهل اعيش على رغم العداة غدا
وحقكم سادتي من يوم فرقتكم   ما لذَّ لي طيب عيش بعدكم ابدا
وان قضى الله نحبي في محبتكم   اموت في حبكم من اعظم الشهدا

فلما تحققت الملكة ان الصغيرين ولدا حسن وان اختها منار السناء زوجته التي جاء في طلبها غضبت عليها غضباً شديدًا ما عليهِ من مزيد وصرخت في وجه حسن فغشي عليهِ . فلما افاق من غشيته انشد هذه الابيات :

بعدتم وانتم اقرب الناس في الحشى   وغبتم وانتم في الفؤاد حضورُ
فوالله ما قد ملت عنكم لغيركم   واني على جور الزمان صبورُ
تمرُّ الليالي في هواكم وتنقضي   وفي القلب مني زفرةٌ وسعيرُ
وكنت فتىً لا ارتضي البعد ساعةً   فكيف وقد مرَّت عليَّ شهورُ

(الليلة السادسة عشرة بعد الثلثمائة) . فلما فرغ حسن من شعره خرَّ مغشياً عليه . فلما افاق رآهم قد اخرجوه مسحوبًا على وجهه فقام يمشي ويتعثر في اذياله وهو لم يصدق بالنجاة مما قاساهُ منها . فعزَّ ذلك على العجوز شواهي ولم تقدر ان تخاطب الملكة في شأنه من قوة غضبها . فلما خرج حسن من القصر صار متحيرًا لا يعرف اين يروح ولا اين يجيء . ولا اين يذهب وضاقت عليهِ الارض بما رحبت ولم يجد من يحدثه ويؤانسه ولا من يسليه ولا من يستشيره ولا من يقصده ويلجأ اليه . فايقن بالهلاك لانهُ لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معهُ ولا يعرف الطريق ولا يقدر ان يجوز على وادي الجان وارض الوحوش وجزائر الطيور فيئس من الحياة . ثم بكى على نفسه حتى غشي عليهِ . فلما أفاق تفكر في ولديه وزوجته وقدومها على اختها وتفكر في ما يجري لها مع الملكة اختها . ثم ندم على حضوره في هذه

الديار وعلى كونه لم يسمع كلام احد فانشد هذه الابيات :

دعوا مقلتي تبكي على فقد مَن اهوى فقد عزَّ سلواني وزادت بي البلوى
وكاس صروف البين صرفًا شربتها فمن ذا على فقد الاحبة قد يقوى
بسطتم بساط العتب بيني وبينكم الا يا بساط العتب عنَّا متى تطوى
سهرت ونمتم اذ زعمتم بانني ساوت هواكم اذ سلوت عن السلوى
الا انَّ قلبي مولعٌ بوصالكم وانتم اطبائي حفظتم من الادوا
ألم تنظروا ما حلَّ بي من صدودكم ذللت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
فرقوا لحالي وارحموني لانني اقمت على الميثاق في السرِّ والنجوى
فيا هل ترى الايام تجمعني بكم فانتم مُنى قلبي وروحي لكم تهوى
فؤادي جريحٌ بالفراق فليتكم تفيدونا عن حيِّكم خبرًا يروى

ثم انهُ لما فرغ من شعره لم يزل ذاهبًا الى ان خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم اين يتوجه . هذا ما كان من امر حسن . واما ما كان من امر زوجته منار السناء فانها ارادت الرحيل في اليوم الثاني بعد اليوم الذي رحلت فيهِ العجوز

(الليلة السابعة عشرة بعد الثمانمائة) . فبينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك ابيها وقبل الارض بين يديها وقال لها : يا ملكة ان اباكِ الملك الاكبر يسلم عليكِ ويدعوكِ اليهِ . فنهضت متوجهة مع الحاجب الى ابيها تنظر حاجته . فلما رآها ابوها اجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها : يا بنتي اعلمي اني رأيت في هذه الليلة رؤيا وانا خائف عليكِ منها وخائف ان يحصل لكِ من سفركِ هذا همٌّ طويل . فقالت لهُ : لاي شي . يا ابتِ واي شي . رأيت في المنام . قال : رأيت كأني دخلت كنزًا فرأيت فيهِ اموالًا عظيمة وجواهر ويواقيت كثيرة وكأنهُ لم يعجبني من ذلك الكنز جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الَّا سبع حبات وهنَّ احسن ما فيهِ فاخترت من السبع جواهر واحدة وهي اصغرها واحسنها واعظمها نورًا وكأني اخذتها

في كني لما اعجبني حسنها وخرجت بهــا من الكنز. فلما خرجت من بابه فتحت يدي وانا فرحان وقلبت الجوهرة واذا بطائر غريب قد اقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا قد انقضّ عليّ من السماء. وخطف الجوهرة من يدي ورجع بهــا الى المكان الذي اتيت بها منهُ. فلحقني الهمّ والحزن والضيق ففزعت فزعاً عظيمــاً ايقظني من المنام فانتبهت وانا حزين متــأسف على تلك الجوهرة. فلما انتبهت من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامي فقالوا لي: ان لك سبع بنات تفقد الصغيرة منهنّ وتوْخذ منك قهراً بغير رضاك. وانتِ يا بنتي اصغر بناتي واعزهنّ عندي واكرمهنّ عليّ وها انتِ مسافرة الى اختكِ ولا اعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي وارجعي الى قصرك. فلما سمعت منار السناء كلام ابيها خفق قلبهــا وخافت على ولديها واطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعتهُ الى ابيها وقالت لهُ: ايها الملك ان الملكة نور الهدى قد هيأت لي ضيافة وهي في انتظار قدومي عليها ساعة بعد ساعة. ولها اربع سنين ما رأتني وان قعدت عن زيارتها تغضب عليّ ومعظم قعودي عندها شهر زمان واحضر عندك. ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق ومن يقدر ان يصل الى الارض البيضاء. والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع وادي الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجان ثم يدخل جزائرنا. ولو دخل اليها غريب لغرق في بحار الهلكات. فطب نفساً وقرَّ عيناً من شأن سفري فانهُ لا قدرة لاحد على ان يدوس ارضنا. ولم تزل تستعطفه حتى انعم عليها بالاذن في المسير

(الليلة الثامنة عشرة بعد الثمانمائة) . ثم انهُ أمر الف فارس ان يســافروا معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل الى مدينة اختها فتدخل قصر اختها . وأمرهم ان يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروا بها الى ابيها. واوصاها ابوها ان تقعد عند اختها يومين ثم تعود بسرعةٍ . فقالت : سمعاً وطاعةً . ثم انها نهضت وخرجت وخرج معها ابوها وودَّعها وقد اثَّر كلام ابيها في قلبها فخافت على ولديها. ولا ينفع التحصن بالحذَر من هجوم القدَر. فجدَّت في السير ثلاثة ايام بلياليها حتى وصلت

الى النهر وضربت خيامها على ساحله . ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها . ولما وصلت الى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت ولديها يبكيان عندها ويصيحان : يا ابانا . فجرت الدموع من عيونها وبكت . ثم ضمت ولديها الى صدرها وقالت لهما : هل رأيتما اباكما . فلا كانت الساعة التي فارقتهُ فيها ولو عرفت انهُ في دار الدنيا لكنت اوصلتكما اليه . ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء ولديها وانشدت هذه الابيات :

أ احبابنا اني على البعد والجفا   احنُّ اليكم حيث كنتم واعطفُ
وطرفي الى اوطانكم متلفتٌ   وقلبي على ايامكم متلهفُ

فلما رأتها اختها قد ضمت ولديها وقالت : انا التي فعلت بنفسي وبولديَّ هكذا واخربت بيتي لم تسلم عليها اختها نور الهدى بل قالت لها : يا عاهرة من اين لكِ هذان الولدان هل تزوجتِ بغير علم ابيكِ وزنيتِ فان كنتِ زنيتِ وجب تنكيلكِ . وان كنتِ تزوجتِ من غير علمنا فلاي شيء . فارقتِ زوجك واخذت ولديكِ وفرقت بينهما وبين ابيهما وجئتِ بلادنا وقد اخفيتِ ولديكِ عنا . اتظنين اننا لا ندري بذلك . والله تعالى علّام الغيوب قد اظهر لنا امركِ وكشف حالكِ وبيَّن عوراتكِ

(الليلة التاسعة عشرة بعد الثمانمائة) . ثم بعد ذلك امرت اعوانها ان يمسكوها . فقبضوا عليها فكتفتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضرباً وجيعاً حتى شرحت جسدها وصلبتها من شعرها ووضعتها في سجن وكتبت كتاباً الى الملك الاكبر ابيها تخبره بخبرها وتقول لهُ : انهُ قد ظهر في بلادنا رجل من الانس واختي نور السناء تدعي انها تزوجته في الحلال وجاءت منهُ بولدين وقد اخفتهما عنا وعنك ولم تظهر على نفسها شيئاً الى ان اتانا ذلك الرجل الذي من الانس وهو يسمى حسناً . واخبرنا انهُ تزوج بها وقعدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم اخذت ولديها وراحت من غير علمه . واخبرت والدتهُ عند رواحها وقالت لها : قولي لولدكِ اذا حصل لهُ اشتياق . ان يجيئني الى جزائر واق . فقبضنا على الرجل عندنا وارسلت اليها العجوز شواهي تحضرها عندي

هي ووالديها فجهزت نفسها وحضرت . وقد كنت امرت العجوز ان تحضر لي والديها اولاً فتسبق بهما اليَّ قبل حضورها فجاءت العجوز بالوالدين قبل حضورها فارسلت الى الرجل الذي ادَّعى انها زوجته . فلما دخل عليَّ ورأى الوالدين عرفهما وعرفاه . فتحققت ان الوالدين ولداهُ وانها زوجته وعلمت ان كلام الرجل صحيح ولم يكن عنده عيب ورأيت ان القبح والعيب عند اختي فخفتُ من هتك عرضنا عند اهل جزائرنا . فلما دخلت عليَّ هذه الفاجرة الخائنة غضبت عليها وضربتها ضرباً وجيعاً وصلبتها من شعرها . وقد اعلمتك بخبرها والامر امركَ فالذي تأمرنا بهِ نفعله . وانت تعلم ان هذا الامر فيه هتيكة لنا وعيب في حقنا وحقك . وربما تسمع اهل الجزائر بذلك فنصير بينهم مثلة فينبغي ان تردّ لنا جواباً سريعاً . ثم اعطت المكتوب للرسول وسار بهِ الى الملك . فلما قرأهُ الملك الاكبر اغتاظ غيظاً شديداً على ابنته منار السناء وكتب الى بنته نور الهدى مكتوباً يقول لها فيهِ : انا قد فوضت امرها اليكِ وحكمتكِ في دمها فان كان الامر كما ذكرتِ فاقتليها ولا تشاوريني في امرها . فلما وصل اليها كتاب ابيها وقرأتهُ ارسلت الى منار السناء واحضرتها بين يديها وهي غريقة في دمها مكتفة بشعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها اللباس الشعر . ثم اوقفوها بين يدي الملكة فوقفت حقيرة ذليلة . فلما رأت نفسها في هذه المذلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت ما كانت فيهِ من العزّ وبكت بكاء شديداً وانشدت هذين البيتين :

يا ربّ ان العدى يسعون في تلفي ... ويزعمون باني لست بالناجي
وقد رجوتك في ابطال ما صنعوا ... يا رب انت ملاذ الخائف الراجي

ثم بكت بكاء شديداً حتى وقعت مغشياً عليها . فلما افاقت انشدت هذين البيتين :

ألف الحوادث مهجتي وألفتها ... بعد التنافر والكريم ألوفُ
ليس الهموم عليَّ صنفاً واحداً ... عندي بحمد الله منهُ الوفُ

ثم انشدت ايضاً هذين البيتين :

ولربَّ نازلة يضيق لها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرجُ
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت اظنها لا تفرجُ

(الليلة الموفية للعشرين بعد الثلثمائة) . ثم ان اختها احضرت لها سلماً من خشب ومدَّتها عليه وامرت الخدام ان يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدَّت سواعدها وربطتها في الحبال . ثم كشفت رأسها ولفَّت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها . فلما رأت منار السناء نفسها في هذه الحالة من الذلّ والهوان صاحت وبكت فلم يغثها احد . فقالت لها : يا اختي كيف قسا قلبكِ عليَّ فما ترحميني ولا ترحمين هذين الطفلين الصغيرين . فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتمتها وقالت لها : يا عاهرة لا رحم الله من يرحمكِ كيف اشفق عليكِ يا خائنة . فقالت لها منار السناء وهي مشبوحة : احتسبت عليكِ بربّ السماء في ما تسبينني بهِ وانا بريئة منهُ والله ما زنيت وانما تزوجته في الحلال وربي يعلم هل قولي صحيح ام لا وقلبي قد غضب عليكِ من شدّة قسوة قلبكِ عليَّ فكيف ترمينني بالزنا من غير علم . ولكن ربي يخلصني منكِ وان كان الذي قذفتني بهِ من الزنا حقًا فسيعاقبني الله عليهِ . فتفكرت اختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها : كيف تخاطبينني بهذا الكلام . ثم قامت لها وضربتها حتى غشي عليها . فرشّوا على وجهها الماء حتى افاقت وقد تغيّرت محاسنها من شدّة الضرب ومن قوّة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الاهانة . ثم انشدت هذين البيتين :

واذا جنيتُ جنايةً وأتيتُ شيئاً منكرا
انا تائب عمّا مضى وأتيتكم مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضباً شديداً وقالت لها : اتتكلمين يا عاهرة قدّامي بالشعر وتستعذرين من الذي فعلتهِ من الكبائر . وكان مرادي ان ترجعي الى زوجكِ حتى اشاهد فجوركِ وقوة عينكِ لانكِ تفتخرين بالذي وقع منكِ من الفجور والفحش والكبائر . ثم انها امرت الغلمان ان يحضروا لها الجريد فاحضروه .

فقامت وشمَّرت عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب من رأسها الى قدميها. ثم دعت بسوط مضفور لو ضُرب بهِ الفيل لهرول مسرعاً . فنزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع اعضائها حتى غشي عليها . فلما رأت العجوز شواهي ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها. فصاحت على الخدم وقالت لهم: ائتوني بها . فتجاروا عليها ومسكوها واحضروها بين يديها . فامرت برميها على الارض وقالت للجواري: اسحبوها على وجهها واخرجوها. فسحبوها واخرجوها من بين يديها

هذا ما كان من امر هؤلاء . واما ما كان من امر حسن فانهُ قام متجلداً ومشى في شاطئ النهر واستقبل البرّية وهو حيران مهموم وقد يئس من الحياة وصار مدهوشاً لا يعرف الليل من النهار لشدَّة ما اصابه. وما زال يمشي الى ان قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة . فتناولها حسن بيده ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات:

دبَّرتُ امرك عند ما كنتَ الجنين ببطن امّكْ
وعليك قد حنَّنتها حتى لقد جادت بضمّكْ
انَّا لنكفنك الذي يأتي بهمّك او بغمّكْ
فاضرع الينا ناهضاً نأخذ بكفّك في مهمّكْ

فلما فرغ من قراءة الورقة ايقن بالنجاة من الشدَّة وظفره بجمع الشمل. ثم مشى خطوتين فوجد نفسه وحيدًا في موضع قفر ذي خطر لا يجد فيهِ احدًا يستأنس بهِ فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائصه من هذا المكان المخوف وانشد هذه الابيات:

نسيم الصبا ان جزت ارض احبتي فبلّغهمُ عني جزيل سلامي
عسى عطفة منهم يهبُّ نسيمها فيحيا بها فورًا رميم عظامي

(الليلة الحادية والعشرون بعد الثمانمائة) . ثم ان حسناً مشى على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من اولاد السحرة والكهان وبين ايديهما قضيب من

النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلثة تروك منقوش عليها بالفولاذ اسماء وخواتم . والقضيب والطاقية مرميـان على الارض والولدان يختصمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما . وهذا يقول : ما يأخذ القضيب الّا انا . والآخر يقول : ما يأخذ القضيب الّا انا . فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما : ما سبب هذه المخاصمة . فقالا لهُ : يا عمّ احكم بيننا فان الله تعالى ساقك الينـا لتقضي بيننا بالحق . فقال : قصّا عليَّ حكايتكما وانا احكم بينكما . فقالا لهُ : نحن الاثنان شقيقان وكان ابونا من السحرة الكبار وكان مقيماً في مغارة في هذا الجبل . ثم مات وخلّف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب . واخي يقول : ما يأخذ القضيب الّا انا . وانا اقول : ما يأخذه الّا انا . فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا . فلما سمع حسن كلامهمـا قال لهما : ما الفرق بين القضيب والطاقية وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوي ستـة جدد والطاقية تساوي ثلثة جدد . فقالا لهُ : انت ما تعرف فضلهما . فقـال لهما : اي شيء فضلهما . قالا لهُ : في كل منهما سرٌّ عجيب وهو ان القضيب يساوي خراج جزائر واق باقطارها والطاقية كذلك . فقال حسن : يا ولديَّ بالله اكشفا لي عن سرّهما . فقالا لهُ : يا عمّ ان سرهما عظيم لان ابانا عاش مائة وخمساً وثلثين سنة يعالج تدبيرهما حتى احكمهما غاية الاحكام وركب فيهما السرّ المكنون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحلَّ بهما جميع الطلسمات . وعند ما فرغ من تدبيرهما ادركهُ الموت الذي لا بدَّ لكل احد منهُ . فاما الطاقية فان سرّها ان كل من وضعها على رأسه اختفى عن اعين الناس جميعاً فلا ينظره احد ما دامت على رأسه . واما القضيب فان سرّه ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخـدمون ذلك القضيب فـكلهم تحت امره وحكمـه . وكل من ملكه وصار في يده اذا ضرب بهِ الارض خضعت لهُ ملوكها وتكون جميع الجن في خدمته . فلما سمع حسن هذا الكلام اطرق برأسه الى الارض ساعة . ثم قال في نفسه : والله انني لمنصورٌ بهذا القضيب وبهذه الطاقية ان شاء الله تعالى فانا احقّ بهما منهما . ففي هذه الساعة اتحيل على اخذهمـا

منهما لاستعين بهما على خلاصي وخلاص زوجتي وولدي من هذه الملكة الظالمة ونسافر من هذا المكان المظلم الذي ما لاحد من الانس خلاص منهُ ولا مفرّ . ولعلّ الله ما ساقني لهذين الغلامين الّا لاستخلص منهما القضيب والطاقية . ثم رفع رأسهُ الى الغلامين وقال لهما : ان شئتما فصل القضية فانا امتحنكما فمن غلب رفيقه يأخذ القضيب ومن عجز يأخذ الطاقية . فان امتحنتكما وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما . فقالا لهُ : يا عم وكلناك في امتحاننا واحكم بيننا بما تختار . فقال لهما حسن : هل تسمعان مني وترجعان الى قولي . فقالا لهُ : نعم . فقال لهما حسن : انا آخذ حجرًا وارميهِ فمن سبق منكما اليهِ واخذه قبل رفيقه يأخذ القضيب ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاقية . فقالا : قبلنا منك هذا الكلام ورضينا بهِ . ثم ان حسنًا اخذ حجرًا ورماهُ بعزمهِ فغاب عن العيون فتسارع الغلامان تحتهُ . فلما بعدا اخذ حسن الطاقية ولبسها واخذ القضيب في يده وانتقل من موضعه لينظر صحة قولهما في شأن سرّ ابيهما . فسبق الولد الصغير الى الحجر واخذه ورجع بهِ الى المكان الذي فيهِ حسن فلم يرَ لهُ اثرًا . فصاح على اخيهِ وقال لهُ : اين الرجل الحاكم بيننا . فقال : لا اراه ولم اعرف هل طلع الى السماء العليا او نزل الى الارض السفلى . ثم انهما فتشا عليهِ فلم ينظراهُ وحسن واقف في مكانه . فشتما بعضهما وقالا : قد راح القضيب والطاقية لا لي ولا لك . وكان ابونا قال لنا هذا الكلام بعينهِ ولكنا نسينا ما اخبرنا بهِ . ثم انهما رجعا على اعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقية وفي يده القضيب ولم يرهُ احد من الناس . ثم دخل القصر وطلع الى الموضع الذي فيهِ شواهي ذات الدواهي فدخل عليها وهو لابس الطاقية فلم ترهُ . ومشى حتى تقرب من رفّ كان فوق رأسها وعليهِ زجاج وصيني فحرّكه بيده فوقع الذي فوقه على الارض . فصاحت شواهي ذات الدواهي ولطمت على وجهها . ثم قامت وارجعت الذي وقع الى مكانه وقالت في نفسها : والله ما اظن الّا ان الملكة نور الهدى ارسلت اليَّ شيطانًا فعمل معي هذه العملة . فانا اسأل الله تعالى ان يخلصني منها ويسلمني من غضبها . فيا ربّ اذا كان فعلها هذا القبيح من الضرب

والصلب مع اختها وهي عزيزة عند ابيها فكيف فعلها مع الغريب مثلي اذا غضبت عليه
(الليلة الثانية والعشرون بعد الثامنمائة) . ثم انها قالت : اقسمت عليك ايها
الشيطان بالحنّان المنّان العظيم الشان القوي السلطان لخالق الانس والجان و بالنقش
الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان تكلمني وتجيبني . فاجابها حسن
وقال لها : ما انا شيطان انا حسن الولهان الهائم الحيران . ثم قلع الطاقية من فوق رأسه
فظهر للعجوز وعرفتهُ فاخذتهُ واختلت بهِ وقالت لهُ : اي شيء حصل لك في عقلك
حتى عبرت الى هنا . رح اختفِ فان هذه الفاجرة صنعت بزوجتك ما صنعت من
العذاب وهي اختها فكيف اذا وقعت بك . ثم حكت لهُ جميع ما وقع لزوجته وما
هي فيهِ من الضيق والعقوبة والعذاب . وكذلك حكت لهُ ما وقع لها من العذاب .
ثم قالت لهُ : ان الملكة ندمت حيث اطلقتك وقد ارسلت اليك من يحضرك لها
وتعطيهِ من الذهب قنطارًا وتجعلهُ في رتبتي عندها . وحلفت ان ارجعوك قتلتك
وتقتل زوجتك وولديك . ثم ان العجوز بكت واظهرت لحسن ما فعلتهُ الملكة بها .
فبكى حسن وقال : يا سيدتي كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة
وما الحيلة التي توصلني الى ان اخلص زوجتي وولديَّ ثم ارجع بهم الى بلادي
سالمًا . فقالت لهُ العجوز : ويلك انجُ بنفسك . فقال : لا بدَّ لي من خلاصها وخلاص
ولديَّ منها قهرًا عنها . فقالت لهُ العجوز : وكيف تخلصهم قهرًا عنها رُح واختفِ
يا ولدي حتى يأذن الله تعالى . ثم ان حسنًا اراها القضيب النحاس والطاقية . فلما رأتها
العجوز فرحت بها فرحًا شديدًا وقالت لهُ : سبحان من يحيي العظام وهي رميم . والله
يا ولدي ما كنت انت وزوجتك الّا من الهالكين والآن يا ولدي قد نجوت انت
وزوجتك وولداك لاني اعرف القضيب واعرف صاحبه . فانهُ كان شيخي الذي
علمني السحر وكان ساحرًا عظيمًا مكث مائة وخمسًا وثلثين سنة حتى اتقن هذا
القضيب وهذه الطاقية . فلما انتهى اتقانهما ادركه الموت الذي لا بدَّ منهُ . وسمعتهُ
يقول لولديه : يا ولديَّ هذان ما هما من نصيبكما وانما يأتي شخص غريب الديار

ياخذهما منكما قهرًا ولا تعرفان كيف يأخذهما. فقالا: يا ابانا عرّفنا كيف يصل الى أخذهما منا. فقال: لا اعرف ذلك. فكيف وصلت يا ولدي لاخذهما. فحكى لها كيف اخذهما من الولدين. فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت لهُ: يا ولدي كما ملكت زوجتك وولديك اسمع مني ما اقول لك عليه: انا ما بقي لي عند هذه الفاجرة اقامة بعد ما تجاسرت عليَّ ونكلتني. وانا راحلة عنها الى مغارة السحرة لاقيم عندهم واعيش معهم الى ان اموت. وانت يا ولدي البس الطاقية وخذ القضيب في يدك وادخل على زوجتك وولديك في المكان الذي هم فيهِ واضرب الارض بالقضيب وقل: يا خدَّام هذه الاسماء. تطلع اليك خدامه. فان طلع اليك احد من رؤوس القبائل فأمره بما تريد وتختار. ثم انهُ ودعها وخرج ولبس الطاقية واخذ القضيب معهُ ودخل المكان الذي فيهِ زوجته فرآها في حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط فيهِ وهي باكية العين حزينة القلب في اسوإ حال لا تدري طريقاً لخلاصها. وولداها تحت السلم يلعبان وهي تنظرها وتبكي عليها وعلى نفسها بسبب ما جرى لها مما اصابها وهي تقاسي من العذاب والضرب المؤلم اشدَّ النكال. فلما رآها في اسوإ الحالات سمعها تنشد هذه الابيات:

لم يبقَ الَّا نفسٌ هافتٌ ومقلةٌ انسانها باهتُ
ومغرمٌ تضرمُ احشاؤهُ بالنار الَّا انهُ ساكتُ
يرثي لهُ الشامت مما رأى يا ويح من يرثي لهُ الشامتُ

ثم ان حسناً لما رأى ما هي فيهِ من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشي عليه. فلما افاق ورأى ولديه وهما يلعبان وقد غشي على امهما من كثرة التألم كشف الطاقية عن رأسه. فصاحا: يا ابانا. فغطى رأسه. واستفاقت امهما من غشيتها على صياحهما فلم تنظر زوجها وانما نظرت ولديها وهما يبكيان ويصيحان: يا ابانا. فبكت امهما لما سمعتهما يذكران اباهما ويبكيان وانكسر قلبها وتقطعت احشاؤها ونادت من كبد قد تصدع وقلب موجع: اين انتما واين ابوكما. ثم تذكرت اوقات اجتماع شملها وتذكرت

ما جرى عليها بعد فراقه فبكت بكاء شديداً حتى جرحت دموعها خديها وبلّت الارض وصارت خدودها غريقة في دموعها من كثرة البكاء وليس لها يد مطاوقة حتى تمسح دموعها بها عن خدودها . وشبع الذباب من جلدها . ولم تجد لها مساعداً غير البكاء والتسلي بانشاد الاشعار فانشدت هذه الابيات :

وذكرت يوم البين بعد مودّعي ... فجرت دموعي انهراً في مرجعي
وحدا بهم حادي الركاب فلم اجد ... صبراً ولا جلداً ولا قلبي معي
ورجعت لا ادري الطريق ولم افق ... من لوعتي وتولعي وتوجعي
واضرُّ ما بي في رجوعي شامتٌ ... قد جاءني في صورة المتخشع
يا نفس اذ بعد الحبيب ففارقي ... طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي

(الليلة الثالثة والعشرون بعد الثاثمائة) . فلما سمع حسن شعرها بكى حتى غشي عليه وجرت دموعه على خديه مثل المطر . ودنا من ولديه وكشف الطاقية عن رأسه . فلما رأياهُ عرفاه وصاحا بقولهما : يا ابانا . فبكت امهما حين سمعتهما يذكران اباها وقالت : لا حيلة في قدر الله . وقالت في نفسها : يا للعجب ما سبب ذكرهما لابيهما في هذا الوقت ونداهما لهُ . ثم بكت وانشدت هذه الابيات :

خلت الديار من البدور الطلّع ... يا مقلتي جودي بفيض الادمع
رحلوا فكيف تصبري من بعدهم ... اقسمت ما قلبي ولا صبري معي
يا راحلين وفي الفؤاد محلهم ... هل بعد ذا يا سادتي من مرجع
ما ضرَّ لو رجعوا وفزت بانسهم ... ورثوا لفيض مدامعي وتوجعي
اجروا سحائب مقلتي يوم النوى ... عجباً ولم يطفأ تضرُّم اضلعي
وطمعت ان يبقوا فعاندني البقا ... فيهم وخيّب بالتفرّق مطمعي
بالله يا احبابنا عودوا لنا ... فلقد كفى ما قد جرى من ادمعي

فلم يطق حسن الصبر دون ان كشف الطاقية عن رأسه فنظرته زوجته . فلما عرفتهُ زعقت زعقة ازعجت جميع من في القصر . ثم قالت لهُ : وكيف وصلت الى ها هنا

هل من السماء نزلت او من الارض طلعت . ثم تغرغرت عيونها بالدموع فبكى حسن. فقالت لهُ : يا رجل ما هذا وقت بكاء ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعمي البصر. وجرى القلم بما حكم الله في القدم . فبالله عليك من اي مكان جئت رح واختفِ لئلا ينظرك احد فيعلم اختي بذلك فتذبحني وتذبحك . فقال لها حسن : يا سيدتي وسيدة كل ملكة انا خاطرت بروحي وجئت الى هنا فاما ان اموت واما ان اخلصك من الذي انت فيهِ واسافر انا وانتِ وولدانا الى بلادي على رغم انف هذه الفاجرة اختك . فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها زمانًا طويلًا وقالت لهُ : هيهات يا روحي هيهات ان يخلصني احد مما انا فيهِ الّا الله تعالى . ففز بنفسك وارحل ولا ترمِ روحك في الهلاك فان لها عسكرًا جرارًا ما يقدر احد ان يقابله . وهب انك اخذتني وخرجت فكيف تصل الى بلادك وتخلص من هذه الجزائر وصعوبة هذه الاماكن الخطرة . وقد رأيت في الطريق التي نظرتها من العجائب والغرائب والاهوال والشدائد ما لا يخلص منهُ احد من الجن المتمردة . فرُح من قريب ولا تزدني همًا على همي ولا غمًا على غمي ولا تدَّعي انك تخلصني من هذا فمن يوصلني الى بلادك في هذه الاودية والارض المعطشة والاماكن المهلكة . فقال لها حسن : وحياتكِ يا نور عيني ما اخرج من هنا ولا اسافر الّا بكِ . فقالت لهُ : يا رجل كيف تقدر على هذا الامر اي شيء جنسك فانك لا تعرف الذي تقولهُ ولو كنت تحكم على جان وعفاريت وسحرة وارهاط واعوان فانهُ لا يقدر احد ان يتخلص من هذه الاماكن . ففز انت بنفسك سالمًا وخلّني لعل الله يحدث بعد الامور امورًا . فقال لها حسن : يا سيدة الملاح انا ما جئت الّا لاخلصكِ بهذا القضيب وبهذه الطاقية . ثم حكى لها حكايته مع الولدين . فبينما هو في الحديث واذا بالملكة دخلت عليهما فسمعت حديثهما . فلما رأى حسن الملكة لبس الطاقية . فقالت لاختها : يا فاجرة من الذي كنتِ تتحدثين معهُ . فقالت لها : ومن عندي يكلمني غير هذين الطفلين . فاخذت السوط وصارت تضربها بهِ وحسن واقف ينظر . ولم تزل تضربها حتى غشي عليها . ثم أمرت

بنقلها من ذلك المحل الى محل آخر. فحملوها وخرجوا بها الى محل غيره وخرج حسن معهم الى المكان الذي اوصلوها اليهِ. ثم القوها مغشيًّا عليها ووقفوا ينظرون اليها. فلما افاقت من غشيتها انشدت هذه الابيات:

ولقد ندمت على تفرُّق شملنا ندمًا افاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلمّنا ما عدت اذكر فرقة بلساني
واقول للحساد موتوا حسرةً والله اني قد بلغت اماني
طفح السرور عليَّ حتى انهُ من فرط ما قد سرَّني ابكاني
يا عين ما بال البكا لكِ عادة تبكين في فرح وفي احزانِ

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجواري. فعند ذلك قلع حسن الطاقية. فقالت لهُ زوجته: انظر يا رجل ما حلَّ بي هذا كله الَّا لكوني عصيتك وخالفت امرك وخرجت من غير اذنك فبالله عليك يا رجل لا تؤاخذني بذنبي. واعلم ان المرأة ما تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه. وانا اذنبت واخطأت ولكن استغفر الله العظيم مما وقع مني. وان جمع الله شملنا لا اعصي لك امرًا بعد ذلك ابدًا

(الليلة الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة). فقال لها حسن وقد اوجعه قلبه عليها: انتِ ما اخطأتِ وما اخطأ الَّا انا لاني سافرت وخلَّيتكِ عند من لا يعرف قدركِ ولا يعرف لكِ بقيمة ولا مقدار. واعلمي يا حبيبة قلبي وثمرة فؤادي ونور عيني ان الله سبحانه اقدرني على تخليصكِ فهل تحبين ان اوصلكِ الى ديار ابيكِ وتستوفي عندهُ ما قدَّرهُ الله عليكِ او تسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل لكِ الفرج. فقالت لهُ: ومن يقدر على تخليصي الَّا ربّ السماء. فرُح بلادك وخلِّ عنك الطمع فانك لا تعرف اخطار هذه الديار وان لم تطعني سوف تنظر. ثم انها انشدت هذه الابيات:

عليَّ وعندي ما تريد من الرضى فما لك غضبانًا عليَّ ومعرضا
وما قد جرى حاشا الذي كان بيننا من الودّ ان ينسى قديمًا وينقضا

وما برح الواشي لنا متجنباً فلما رأى الاعراض منا تعرَّضا
فاني بحسن الظنّ منك لواثقٌ وان جهل الواشي وقال وحرَّضا
فنكتمُ سرًّا بيننا ونصونهُ ولو كان سيف العذل باللوم منتضى
اظلُّ نهاري كلهُ متشوقاً لعلَّ بشيرًا منك يقبل بالرضى

ثم بكت هي وولداها. وسمع الجواري بكاءهم فدخلنَ عليهم فوجدنَ الملكة منار السناء تبكي هي وولداها ولم ينظرنَ حسناً عندهم. فبكى الجواري رحمة لهم ودعينَ على الملكة نور الهدى. فصبر حسن الى ان اقبل الليل وذهب الحرس الموكلون بها الى مراقدهم. ثم بعد ذلك قام وشدَّ وسطه وجاء الى زوجته وحلّها وقبّل رأسها وقال لها: ما اطول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتماعنا هذا في المنام او في اليقظة. ثم انهُ حمل ولده الكبير وحملت هي الولد الصغير وخرجا من القصر وقد اسبل الله عليهما الستر وسارا. فلما وصلا الى خارج القصر وقفا عند الباب الذي يقفل على سراية الملكة. فلما صارا هناك رأياهُ مقفولاً فقال حسن: لا حول ولا قوة الّا بالله العليّ العظيم انّا لله وانّا اليهِ راجعون. ثم انهما يئسا من الخلاص. فقال حسن: يا مفرج الكروب. ودقَّ يدًا على يد وقال: كل شيء حسبتهُ ونظرت في عاقبته الّا هذا فانهُ اذا طلع علينا النهار يأخذونا. وكيف تكون الحيلة في هذا الامر. ثم ان حسناً انشد هذين البيتين:

حسَّنت ظنَّك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي بهِ القدرُ
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

ثم بكى حسن وبكت زوجته لبكائه ولِما هي فيه من الاهانة وآلام الزمان. فالتفت حسن الى زوجته وانشد هذين البيتين:

يعاندني دهري كاني عدوّهُ وفي كل يوم بالكريهة يلقاني
وان رمتُ خيرًا جاء دهري بضدّهِ وان يصفُ لي يوماً تكدَّر في الثاني

وانشد ايضاً هذين البيتين:

تنكّر لي دهري ولم يدرِ انني أعزّ وان النائبات تهونُ
وبات يريني الخطب كيف اعتداوه وبتُّ اريهِ الصبر كيف يكونُ

فقالت لهُ زوجتهُ: والله ما لنا فرج الّا ان نقتل ارواحنا ونستريح من هذا التعب العظيم. والّا نصبح نقاسي العذاب الاليم. فبينما هما في الكلام واذا بقائل يقول من خارج الباب: والله ما افتح لكِ يا سيدتي منار السناء وزوجكِ حسن الّا ان تطاوعاني فيما اقولهُ لكما. فلما سمعا منهُ هذا الكلام سكتا وارادا الرجوع الى المكان الذي كانا فيهِ. واذا بقائل يقول: ما لكما سكتما ولم تردّا عليّ الجواب. فعرفا صاحب القول وهي العجوز شواهي ذات الدواهي فقالا لها: مهما تأمرينا بهِ نعملهُ ولكن افتحي لنا الباب اولاً لان هذا الوقت ما هو وقت كلام. فقالت لهُ: والله ما افتح لكما حتى تحلفا لي انكما تأخذاني معكما ولا تتركاني عند هذه العاهرة ومهما اصابكما اصابني وان سلمتما سلمت وان عطبتما عطبت. فان هذه الفاجرة تحتقرني وفي كل ساعة تنكاني من اجلكما وانتِ يا بنتي تعرفين مقداري. فلما عرفاها اطمأنّا بها وحلفا لها بالأيمان التي تثق بها. فلما حلفا لها بما تثق فتحت لهما الباب وخرجا. فلما خرجا وجداها راكبة على زير رومي من فخّار احمر وفي حلق الزير حبل من ليف وهو يتقلب من تحتها ويجري جريًا اقوى من جري المهر النجدي. فتقدمت قدّامها وقالت لهما: اتبعاني ولا تفزعا من شي. فاني احفظ اربعين بابًا من السحر اقلّ باب منها اجعل بهِ هذه المدينة بحرًا عجاجًا متلاطمًا بالامواج واسحر كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك اعمله قبل الصبح. ولكني كنت لا اقدر ان افعل شيئًا من ذلك الشرّ خوفًا من الملك ابيها ورعاية لاخواتها لانهم مستعزّون بكثرة الاعوان والارهاط والخدم. ولكن سوف اريكما عجائب سحري. فسيرا بنا على بركة الله تعالى وعونه

(الليلة الخامسة والعشرون بعد الثمانمائة). فعند ذلك فرح حسن وزوجته وايقنا بالخلاص. ثم خرجوا الى ظاهر المدينة. فأخذ حسن القضيب بيده وضرب بهِ الارض وقوّى جنانه وقال: يا خدّام هذه الاسماء احضروا لي واطلعوني على احوالكم.

واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عفاريت كل عفريت منهم رجلاهُ في تخوم الارض ورأسهُ في السحاب فقبلوا الارض بين يدي حسن ثلث مرَّات وقالوا كلهم بلسان واحد : لبَّيك يا سيدنا والحاكم علينا بايّ شي تأمرنا فنحن لامرك سامعون ومطيعون . ان شئت نيبس لك البحار وننقل لك الجبال من اماكنها . ففرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم فتشجع قلبه وقوّى جنانه وعزمه وقال لهم : من انتم وما اسمكم ولن تنسبون من القبائل ومن اي طائفة انتم ومن اي قبيلة ومن اي رهط . فقبلوا الارض ثانياً وقالوا بلسان واحد : نحن سبعة ملوك كل ملك منّا يحكم على سبع قبائل من الجنّ والشياطين والمردة فنحن سبعة ملوك نحكم على تسع واربعين قبيلة من سائر طوائف الجنّ والشياطين والمردة والارهاط والاعوان الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبراري والقفار وعمار البحار . فأمرنا بما تريد . فنحن لك خدام وعبيد . وكل من ملك هذا القضيب ملك رقابنا جميعاً ونصير تحت طاعته . فلما سمع حسن كلامهم فرح فرحاً عظيماً وكذلك زوجته والعجوز . فعند ذلك قال حسن للجان : اريد منكم ان تطلعوني على رهطكم وجندكم واعوانكم . فقالوا : يا سيدنا اذا اطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لانهم جنود كثيرة مختلفة الصوَر والخلق والالوان والوجوه والابدان . فمنّا رؤوس بلا ابدان ومنّا ابدان بلا رؤوس ومنّا من هو على صورة الوحوش ومنّا من هو على صورة السباع . ولكن ان شئت ذلك فلا بدَّ لنا من ان نعرض عليك اولاً من هو على صفة الوحوش . ولكن يا سيدي ما تريد منّا في هذا الوقت . فقال لهم حسن : اريد منكم ان تحملوني انا وزوجتي وهذه المرأة الصالحة في هذه الساعة الى مدينة بغداد . فلما سمعوا كلامه اطرقوا برؤوسهم . فقال لهم حسن : لمَ لا تجيبون . فقالوا بلسان واحد : ايها السيد الحاكم علينا انّنا من عهد سليمان بن داود عليهما السلام وكان حلّفنا اننا لا نحمل احدًا من بني آدم على ظهورنا . فنحن من ذلك الوقت ما حملنا احدًا من بني آدم على اكتافنا ولا على ظهورنا . ولكن نحن في هذه الساعة نشدّ لك من خيول الجنّ ما يبلغك بلادك انت

ومن معك . فقال لهم حسن : وكم بيننا وبين بغداد . فقالوا له : مسافة سبع سنين للفارس الجدّ . فتعجب حسن من ذلك وقال لهم : كيف جئت انا الى هنا فيما دون السنة . فقالوا له : انت قد حنن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك ابدًا لان الشيخ عبد القدوس الذي اركبك الفيل واركبك الجواد الميمون قطع بك في ثلثة ايام مسافة ثلث سنين للفارس الجدّ في السير . واما الشيخ ابو الرويش الذي اعطاك لدهنش فانهُ قد قطع بك في اليوم والليلة مسافة ثلث سنين . وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ ابا الرويش من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم . ومن بغداد الى قصر البنات سنة . فهذه هي السبع سنين . فلما سمع حسن كلامهم تعجب عجبًا عظيمًا وقال : سبحان الله مهوّن العسير . وجابر الكسير . ومقرّب البعيد . ومذلّ كل جبّار عنيد . الذي هوّن علينا كل امر شديد . واوصلني الى هذه الديار وسخر لي هؤلاء العالم وجمع شملي بزوجتي وولديّ . فما ادري هل انا نائم او يقظان . وهل انا صاحٍ او سكران

(الليلة السادسة والعشرون بعد الثمانمائة) . ثم ان حسنًا التفت اليهم وقال لهم : اذا اركبتموني خيولكم فبكم يوم تصل بنا الى بغداد . فقالوا : تصل بك فيما دون السنة بعد ان تقاسي الامور الصعاب والشدائد والاهوال وتقطع اودية معطشة وقفارًا موحشة وبراري ومهالك كثيرة . ولا نأمن عليك يا سيدي من اهل هذه الجزائر ولا من شرّ الملك الاكبر ولا من هذه السحرة والكهنة . فربما يقهروننا وياخذونكم منّا ونبتلى بهم . وكل من بلغهُ الخبر بعد ذلك يقول لنا : انتم الظالمون كيف قدمتم على الملك الاكبر وحملتم الانس من بلاده وحملتم ايضًا ابنته معكم . ولو كنت معنا وحدك لهان علينا الامر . ولكن الذي اوصلك الى هذه الجزائر قادر ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بامك قريبًا غير بعيد . فاعزم وتوكل على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك . فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم : جزاكم الله خيرًا . ثم قال لهم : عجلوا بالخيل . فقالوا : سمعًا وطاعةً . ثم دقُّوا الارض بارجلهم

فانشقت فغابوا فيها ساعة ثم حضروا . واذا بهم قد طلعوا ومعهم ثلثة افراس مسرجة ملجمة وفي مقدم كل سرج خرج في احدى عينيه ركوة ملآنة ماء والعين الاخرى ملآنة زادًا . ثم قدموا الخيل فركب حسن جوادًا واخذ ولدًا قدامه وركبت زوجته الجواد الثاني واخذت ولدًا قدامها . ثم نزلت العجوز من فوق الزير وركبت الجواد الثالث وساروا . ولم يزالوا سائرين طول الليل حتى اصبح الصباح فعرجوا عن الطريق وقصدوا الجبل والسنتهم لا تفتر عن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل . فبينما هم سائرون اذ نظر حسن الى جبل قدامه مثل العامود وهو طويل كالدخان المتصاعد الى السماء . فقرأ شيئًا من القرآن وتعوَّذ بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منهُ . فلما دنوا منهُ وجدوه عفريتًا رأسهُ كالقبة العظيمة وانيابه كالكلاليب وحنكهُ كالزقاق ومنخراه كالابريق واذناه كالادراق وفمه كالمغارة واسنانه كعواميد الحجارة ويداه كالمداري ورجلاه كالصواري ورأسه في السحاب وقدماه في تخوم الارض تحت التراب . فلما نظر حسن الى العفريت انحنى وقبل الارض بين يديه . فقال لهُ : يا حسن لا تخف مني انا رئيس عمار هذه الارض وهذه اول جزيرة من جزائر واق وانا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت بقدومكم ولما اطلعت على حالكم اشتهيت ان ارحل من بلاد السحرة الى ارض غيرها تكون خالية من السكان بعيدة من الانس والجان اعيش فيها منفردًا وحدي واعبد الله حتى يدركني اجلي . فاردت ان ارافقكم واكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر . وانا ما اظهر الَّا بالليل . فطيّبوا قلوبكم من جهتي فانا مسلم مثل ما انتم مسلمون . فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحًا شديدًا وايقن بالنجاة . ثم التفت اليهِ وقال لهُ : جزاك الله خيرًا فسرْ معنا على بركة الله . فسار العفريت قدامهم وصاروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرحت صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته جميع ما جرى لهُ وما قاساه . ولم يزالوا سائرين طول الليل الى الصباح والخيل تسير

(الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة) . فلما طلع النهار مدّ كل واحد يده في خرجه واخرج منهُ شيئاً وأكله واخرج ماء وشربه . ثم جدّوا في السير . ولم يزالوا سائرين والعفريت امامهم وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق اخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر . وما زالوا يقطعون الاودية والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلثين طلعت عليهم غبرة سدّت الاقطار واظلم منها النهار . فلما نظرها حسن حار ولحقهُ الاصفرار وقد سمعوا ضجات مزعجة . فالتفتت العجوز الى حسن وقالت لهُ : يا ولدي هذه عساكر جزائر واق قد لحقونا وفي هذه الساعة يأخذوننا قبضاً باليد . فقال لها حسن : ما اصنع يا امي . فقالت لهُ : اضرب الارض بالقضيب . ففعل فطلع اليهِ السبعة الملوك وسلموا عليهِ وقبلوا الارض بين يديهِ وقالوا لهُ : لا تخف ولا تحزن . ففرح حسن بكلامهم وقال : احسنتم يا سادة الجن والعفاريت هذا وقتكم . فقالوا لهُ : اطلع انت وزوجتك وولداك ومن معك فوق الجبل وخلونا نحن واياهم لاننا نعرف انكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم . فنزل حسن وزوجته وولداه والعجوز عن ظهور الخيل وصرفوا الخيل وطلعوا على طرف الجبل

(الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانمائة) . ثم بعد ذلك اقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفّوهم جملة جملة . وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان . والتهبت النيران . واقدمت الشجعان . وفرّ الجبان . ورمت الجن من افواهها لهيب الشرر . الى ان اقبل الليل المعتكر . فافترق الجمعان . وانفصل الفريقان . ولما نزلوا عن خيولهم واستقرّوا على الارض اشعلوا النيران . وطلع السبعة الملوك الى حسن وقبلوا الارض بين يديه . فاقبل عليهم وشكرهم ودعا لهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى . فقالوا لهُ : انهم لا يثبتون معنا غير ثلثة ايام فنحن كنا اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا منهم مقدار الفين وقتلنا منهم خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم . فطب نفساً وانشرح صدراً . ثم انهم ودعوه ونزلوا الى عسكرهم يحرسونه . وما زالوا يشعلون النيران الى ان طلع الصباح . واضاء بنوره ولاح . فركبت الفرسان

الخيل القراح . وتضاربوا برهفات الصفاح . وتطاعنوا بسمر الرماح . وباتوا على ظهور الخيل وهم يلتطمون التطام البحار . واستعرَ بينهم في الحرب لهيب النار . ولم يزالوا في نضال وسباق . حتى انهزمت عساكر واق . وانكسرت شوكتهم . وانحطت همتهم . وزلّت اقدامهم . واينما هربوا فالهزيمة قدامهم . فولوا الادبار . وركنوا الى الفرار . وقتل اكثرهم وأُسرت الملكة نور الهدى وكبار مملكتها وخواصها . فلما اصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبوا له سريرًا من المرمر . مصفحًا بالدر والجوهر . فجلس فوقهُ . ونصبوا عنده سريرًا آخر للسيدة منار السناء . زوجته وذلك السرير من العاج . المصفح بالذهب الوهاج . وجلست فوقه . ونصبوا جنبه سريرًا آخر للعجوز شواهي ذات الدواهي وجلست فوقه . ثم انهم قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهي مكتفة اليدين مقيدة الرجلين . فلما رأتها العجوز قالت لها : ما جزاؤكِ يا فاجرة يا ظالمة الّا من يجوّع كلبتين ويعطش فرسين ويربطكِ معهما في اذنابهما ويسوقهما الى البحر والكلبتين وراءكِ حتى يتمزق جلدكِ وبعد ذلك يقطع من لحمكِ ويطعمكِ . كيف فعلتِ باختكِ هذه الفعال يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال بسنّة الله ورسوله لانهُ لا رهبانية في الاسلام . والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام . فعند ذلك امر حسن بقتل الاسارى جميعهم . فصاحت العجوز وقالت : اقتلوهم ولا تبقوا منهم احدًا . فلما رأت الملكة منار السناء اختها في هذه الحالة وهي مقيدة مأسورة بكت عليها وقالت لها : يا اختي ومن هذا الذي اسرنا في بلادنا وغلبنا . فقالت لها : هذا امر عظيم ان هذا الرجل الذي اسمهُ حسن قد ملكنا وحكّمه الله فينا وفي سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجنّ . فقالت لها اختها : انهُ ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا اسركم الّا بهذه الطاقية والقضيب . فتحققت اختها ذلك وعرفت انهُ خلصها بهذا السبب فتضرعت لاختها حتى حنّ قلبها عليها . ثم قالت لزوجها حسن : ما تريد ان تفعل باختي فها هي بين يديك وهي ما فعلت معك مكروهًا حتى تؤاخذها بهِ . فقال لها : كفى تعذيبها اياكِ مكروهًا . فقالت لهُ : كل مكروه فعلتهُ

معي كانت معذورة فيه . واما انت فانك قد احرقت قلب ابي بفقدي فكيف يكون حاله بعد اختي . فقال لها حسن : الرأي رأيكِ مهما اردتِ فافعليه . فعند ذلك أمرت الملكة منار السناء بحل الاسارى جميعهم . فحلوهم لاجل اختها وكذلك اختها . وبعد ذلك اقبلت على اختها وعانقتها وصارت تبكي هي واياها . ولم تزالا كذلك ساعة زمانية . ثم قالت الملكة نور الهدى لاختها : يا اختي لا تؤاخذيني بما فعلتهُ معكِ . فقالت لها السيدة منار السناء : يا اختي ان هذا كان مقدرًا عليَّ . ثم جلست هي واختها على السرير تتحدثان . وبعد ذلك اصلحت منار السناء بين العجوز وبين اختها على احسن ما يكون وطابت قلوبهما . ثم ان حسنًا صرف العسكر الذين كانوا في خدمة القضيب وشكرهم على ما فعلوه من نصره على اعدائه . ثم ان السيدة منار السناء حكت لاختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاساه من اجلها وقالت لها : يا اختي من كانت هذه الفعال فعاله وهذه القوَّة قوته وقد أيده الله تعالى بشدَّة البأس حتى دخل بلادنا واخذكِ واسركِ وهزم عسكركِ وقهر اباكِ الملك الاكبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب ان لا يفرط في حقهِ . فقالت لها اختها : والله يا اختي لقد صدقتِ فيما اخبرتني بهِ من العجائب التي قاساها هذا الرجل . وهل كل هذا من اجلكِ يا اختي . قالت : نعم

(الليلة التاسعة والعشرون بعد الثمانمائة) . ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح . فلما طلعت الشمس اراد الرحيل فودَّع بعضهم بعضًا وودَّعت منار السناء العجوز بعد ما اصلحت بينها وبين اختها نور الهدى . فعند ذلك ضرب حسن الارض بالقضيب فطلع له خدامه وسلموا عليهِ وقالوا له : الحمد لله على هدوّ سرك فأمرنا بما تريد حتى نعمله لك في اسرع من لمح البصر . فشكرهم على قولهم وقال لهم : جزاكم الله خيرًا . ثم انهُ قال لهم : شدّوا لنا جوادين من احسن الخيل . ففعلوا ما أمرهم بهِ في الوقت وقدموا له جوادين مسرجين . فركب حسن جوادًا منهما واخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد الآخر واخذت ولدها الصغير قدامها . وركبت الملكة نور الهدى

والعجوز وتوجه الجميع الى بلادهم . فسار حسن وزوجته يميناً . وسارت الملكة نور الهدى والعجوز شمالاً . ولم يزل حسن سائراً هو وزوجتهُ وولداه مدة شهر كامل . وبعد الشهر اشرفوا على مدينة فوجدوا حولها اشجاراً وانهاراً . فلما وصلوا الى تلك الاشجار نزلوا عن ظهور الخيل وارادوا الراحة ثم جلسوا يتحدثون . واذا هم بخيول كثيرة قد اقبلت عليهم . فلما رآهم حسن قام على رجليهِ وتلقاهم واذا هم الملك حسون صاحب ارض الكافور وقلعة الطيور . فعند ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه . ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الاشجار بعد ان سلم على حسن وهنأه بالسلامة وفرح بهِ فرحاً شديداً . وقال لهُ : يا حسن اخبرني بما جرى لك من اوله الى آخره . فاخبره حسن بجميع ذلك . فتعجب منهُ الملك حسون وقال لهُ : يا ولدي ما وصل احد الى جزائر واق ورجع منها ابداً الّا انت فأمرك عجيب . ولكن الحمد لله على السلامة . ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر حسناً ان يركب ويسير معهُ ففعل . ولم يزالوا سائرين الى ان اتوا الى المدينة فدخلوا دار الملك . فنزل الملك حسّون ونزل حسن هو وزوجته وولداه في دار الضيافة . فلما نزلوا اقاموا عنده ثلثة ايام في اكل وشرب ولعب وطرب . ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون في السفر الى بلاده فأذن لهُ . فركب هو وزوجته وولداه وركب الملك معهم وساروا عشرة ايام . فلما اراد الملك الرجوع ودّع حسناً وسار حسن وزوجته وولداه . ولم يزالوا سائرين مدة شهر كامل . فلما كان بعد الشهر اشرفوا على مغارة كبيرة ارضها من النحاس الاصفر . فقال حسن لزوجته : انظري هذه المغارة هل تعرفينها . قالت : لا . قال : ان فيها شيخاً يسمى ابا الرويش ولهُ عليَّ فضل كبير لانهُ هو الذي كان سبباً بالمعرفة بيني وبين الملك حسون . وصار يحدث زوجته بخبر ابي الرويش واذا بالشيخ ابي الرويش قد خرج من باب المغارة . فلما رآه حسن نزل عن جواده وقبل يديه . فسلم عليهِ الشيخ ابو الرويش وهنأه بالسلامة وفرح بهِ واخذه ودخل بهِ المغارة وجلس هو واياه . وصار حسن يحدث الشيخ ابا الرويش بما جرى لهُ في جزائر واق .

فتعجب الشيخ ابو الرويش غاية العجب وقال : يا حسن كيف خلصت زوجتك وولديك . فحكى لهُ حكاية القضيب والطاقية . فلما سمع الشيخ ابو الرويش تلك الحكاية تعجب وقال : يا حسن يا ولدي لولا هذا القضيب وهذه الطاقية ما كنت خلصت زوجتك وولديك . فقال لهُ حسن : نعم يا سيدي . فبينما هما في الكلام واذا بطارق يطرق باب المغارة . فخرج الشيخ ابو الرويش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد اتى وهو راكب فوق الفيل . فتقدم الشيخ ابو الرويش وسلم عليهِ واعتنقه وفرح به فرحاً عظيماً وهنأه بالسلامة . وبعد ذلك قال الشيخ ابو الرويش لحسن : احكِ للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى لك يا حسن . فشرع حسن يحكي للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى لهُ من اوله الى آخره الى ان وصل الى حكاية القضيب والطاقية

(الليلة الموفية للثلثين بعد الثمانمائة) . فقال الشيخ عبد القدوس لحسن : يا ولدي امَّا انت فقد خلصت زوجتك وولديك بالقضيب والطاقية ولم يبقَ لك حاجة بهما . واما نحن فاننا كنا السبب في وصولك الى جزائر واق وقد عملت معك الجميل لاجل بنات اخي وانا اسألك من فضلك واحسانك ان تعطيني القضيب وتعطي الشيخ ابا الرويش الطاقية . فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس اطرق برأسهُ الى الارض واستحى ان يقول : ما اعطيهما لكما . ثم قال في نفسه : ان هذين الشيخين قد فعلا معي جميلاً عظيماً وهما اللذان كانا السبب في وصولي الى جزائر واق . ولولاهما ما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتي وولديَّ ولا حصلت هذا القضيب وهذه الطاقية . ثم رفع رأسه وقال : نعم انا اعطيهما لكما . ولكن يا سادتي اني اخاف من الملك الاكبر والد زوجتي ان يأتيني بعساكر الى بلادنا فيقاتلوني ولا اقدر على دفعهم الّا بالقضيب والطاقية . فقال الشيخ عبد القدوس لحسن : يا ولدي لا تخف فنحن نبقي لك جاسوساً وردءاً في هذا الموضع . وكل من اتى اليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا تخف من شيء اصلاً جملة كافية . فطب نفساً وقرَّ عيناً وانشرح صدراً ما عليك بأس . فلما سمع حسن كلام الشيخ اخذه الحياء واعطى الطاقية للشيخ ابي الرويش وقال للشيخ

عبد القدوس : اصحبني الى بلادي وانا اعطيك القضيب . ففرح الشيخان بذلك فرحاً شديداً وجهزا لحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنهُ الوصف . ثم اقام عندهما ثلثة ايام وبعد ذلك طلب السفر . فتجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معهُ . فلما ركب حسن دابة واركب زوجته دابة صفَّر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد اقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية . فاخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وولداه . واما الشيخ ابو الرويش فانهُ دخل المغارة . وما زال حسن وزوجته وولداه والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدلهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته وولديه اليهِ . وحيث وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاهوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وشكره على نعمته وفضله وانشد هذه الابيات :

لعل الله يجمعنا قريباً فنصبح في مكانفة العناقِ
واخبركم باعجب ما جرى لي وما لاقيت من ألم الفراقِ
واشفي مقلتي نظراً اليكم فان القلب اصبح في اشتياقِ
خبأت لكم حديثاً في فؤادي لاخبركم به عند التلاقي
اعاتبكم على ما كان منكم عتاباً ينقضي والودّ باقِ

فلما فرغ حسن من شعره نظر واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الاخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعيد . فقال لهم الشيخ عبد القدوس : يا حسن ابشر بالخير فانت الليلة ضيف عند بنات اخي . ففرح حسن بذلك فرحاً شديداً وكذلك زوجته . ثم انهم نزلوا عند القبة واستراحوا واكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر . فلما اشرفوا عليهِ خرجت لهم بنات الملك اخي الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسلمنَ عليهم وعلى عمهنَّ وسلم عليهنَّ عمهنَّ وقال لهنَّ : يا بنات اخي ها انا قد قضيت حاجة اخيكنَّ حسن وساعدته على خلاص زوجته وولديه .

فتقدمت اليهِ البنات وعانقنهُ وفرحنَ بهِ وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجته وولديه وكان عندهنَّ يوم عيد. ثم تقدمت اخت حسن الصغيرة وعانقتهُ وبكت بكاء شديدًا وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة. ثم شكت لهُ ما تجده من الم الفراق وتعب سرّها وما قاسته من فراقه وانشدت هذين البيتين:

وما نظرتْ من بعد بُعدك مقلتي   الى احدٍ الّا وشخصك ماثلُ
وما غمضت الّا رأيتك في الكرى   كانك بين الجفن والعين نازلُ

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحًا شديدًا. فقال لها حسن: يا اختي انا ما اشكر احدًا في هذا الامر الّا انتِ من دون سائر الاخوات فالله تعالى يكون لكِ بالعون والعناية. ثم انهُ حدثها بجميع ما جرى لهُ في سفره من اوله الى آخره وما قاساه وما اتفق لهُ مع اخت زوجته وكيف خلص زوجته وولديه. وحدَّثها ايضًا بما رآه من العجائب والاهوال الصعاب حتى ان اختها كانت ارادت ان تذبحه وتذبحها وتذبح ولديها وما سلمهم منها الّا الله تعالى. ثم حكى لها حكاية القضيب والطاقية وان الشيخ ابا الرويش والشيخ عبد القدوس طلباهما منهُ وانهُ ما اعطاهما لهما الّا من شأنها. فشكرتهُ على ذلك ودعت لهُ بطول البقاء. فقال: والله ما انسى كلما فعلتهِ معي من الخير من اول الامر الى آخره

(الليلة الحادية والثلثون بعد الثمانمائة). فالتفتت اخته الى زوجته منار السناء وعانقتها وضمت ولديها الى صدرها ثم قالت لها: يا بنت الملك الاكبر أما في قلبك رحمة حتى فرَّقتِ بينه وبين ولديه وحرقتِ قلبه عليها فهل كنتِ تريدين بهذا الفعل ان يموت. فضحكت وقالت: بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله. ثم احضروا شيئًا من الاكل والشرب وأكلوا جميعًا وشربوا وانشرحوا. ثم انهُ اقام عندهم عشرة ايام في اكل وشرب وفرح وسرور. ثم بعد العشرة الايام تجهز حسن للسفر. فقامت اختهُ وجهزت لهُ من المال والتحف ما يعجز عنهُ الوصف. ثم ان حسنًا اعطى الشيخ عبد القدوس القضيب. ففرح بهِ فرحًا شديدًا وشكر حسن

على ذلك وبعد ان اخذه منهُ ركب ورجع الى محله . ثم ركب حسن وزوجته وولداه من قصر البنات . ثم خرجنَ معهُ يودعنهُ وبعد ذلك رجعنَ . ثم توجه حسن الى بلاده فسار في البرّ الاقفر مدة شهرين وعشرة ايام حتى وصل الى مدينة بغـداد دار السلام . فجاء الى داره من باب السرّ الذي يفتح الى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب . وكانت والدتهُ من طول الغيبة قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعويل حتى مرضت وصارت لا تاكل طعاماً ولا تلتذ بمنام بل تبكي في الليل والنهار ولا تفتر عن ذكر ولدها وقد يئست من رجوعه اليهـا . فلما وقف على الباب سمعها تبكي وتنشد هذه الابيات :

بالله يا سادتي طبُّوا مريضكمُ ... لجسمهُ ناحلٌ والقلب مكسورُ
فان سمحتم بوصل منكمُ كرماً ... فالصبُّ من نعم الاحباب مغمورُ
لا يأس من قربكم فالله مقتدرٌ ... فبينما العسر اذ دارت مياسيرُ

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسناً ينادي على الباب : يا اماه ان الايام قد سمحت بجمع الشمل . فلما سمعت كلامه عرفتهُ فجاءت الى الباب وهي ما بين مصدق ومكذب . فلما فتحت الباب رأت ولدها واقفاً وزوجته وولداه معهُ . فصاحت من شدة الفرح ووقعت على الارض مغشياً عليها . فما زال حسن يلاطفها حتى افاقت وعانقتهُ ثم بكت . وبعد ذلك نادت غلمانه وعبيده وأمرتهم ان يُدخلوا جميع ما معهُ في الدار فادخلوا الاحمال في الدار . ثم دخلت زوجته وولداه . فقامت لها امه وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت قدميها وقالت لها : يا بنت الملك الاكبر ان كنت اخطأت في حقكِ فها انا استغفر الله العظيم . ثم التفتت الى ابنها وقالت لهُ : يا ولدي ما سبب هذه الغيبة الطويلة . فلما سألتهُ عن ذلك اخبرها بجميع ما جرى لهُ من اوله الى آخره . فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت في الارض مغشياً عليها من ذكر ما جرى لولدها . فلم يزل يلاطفها حتى افاقت وقالت لهُ : يا ولدي والله لقد فرطت في القضيب والطاقية فلو كنت احتفظت عليهما وابقيتهما لكنت ملكت الارض بالطول والعرض .

ولكن الحمد لله يا ولدي على سلامتك انت وزوجتك وولديك . وباتوا في اهنا ليلة واطيبها . فلما اصبح الصباح غيرَ ما عليهِ من الثياب ولبس بدلة من احسن القماش . ثم خرج الى السوق وصار يشتري العبيد والجواري والقماش والشيء النفيس من الحلي والحلل والفراش ومن الاواني المثمنة التي لا يوجد مثلها عند الملوك . ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك . ثم انهُ اقام هو واولاده وزوجته ووالدته في اكل وشرب ولذة . ولم يزالوا في ارغد عيش واهناه حتى اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . فسبحان ذي الملك والملكوت . وهو الحي الباقي الذي لا يموت

حكاية خليفة الصياد مع الخليفة هارون الرشيد

ومما يحكى ايضاً انهُ كان في قديم الزمان . وسالف العصر والاوان . بمدينة بغداد رجل صياد يسمى خليفة . وكان ذلك الرجل فقير الحال صعلوكاً لم يتزوج في عمره قط . فاتفق لهُ يوماً من الايام انهُ اخذ شبكته ومضى بها الى البحر مثل عادته ليصطاد قبل الصيادين . فلما وصل الى البحر تحزم وتشمر ثم تقدم الى البحر ونشر شبكته ورماها اول مرة وثاني مرة فلم يطلع فيها شيء . ولم يزل يرميها الى ان رماها عشر مرات فلم يطلع فيها شيء ابداً . فضاق صدره وتحير فكره في امره وقال : استغفر الله العظيم الذي لا اله الاّ هو الحي القيوم واتوب اليهِ . لا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم . ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . الرزق على الله عزّ وجل . واذا اعطى الله عبداً لا يمنعه احد واذا منع عبداً لا يعطيهِ احد . ثم انهُ من كثرة ما حصل لهُ من الغم انشد هذين البيتين :

اذا ما رماك الدهر منهُ بنكبةٍ فهيّئ لها صبراً واوسع لها صدرا
فانّ الـه العالمين بجودهِ سيعقب بعد العسر من فضلهِ يسرا

ثم جلس ساعة يتفكر في امره وهو مطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك انشد :

اصبر على حلو الزمان ومرّهِ واعلم بان الله بالغ امره

فلربَّ ليل في الهموم كدمّل عالجتُهُ حتى ظفرت بفجرهِ
ولقد تمرّ الحادثات على الفتى وتزول حتى لا تعود لفكره

ثم قال في نفسه: أرمي هذه المرة الاخرى واتوكل على الله لعله لا يخيب رجائي. ثم انهُ تقدم ورمى الشبكة على طول باعه في البحر وطوى حبلها وصبر عليها ساعة زمانية ثم بعد ذلك سحبها فوجدها ثقيلة

(الليلة الثانية والثلثون بعد الثانمائة) . فلما عرف انها ثقيلة مارسها بلطف وسحبها حتى طلعت الى البرّ واذا فيها قرد اعور اعرج . فلما رآه خليفة قال: لا حول ولا قوة الّا بالله انّا لله وانّا اليه راجعون. اي شيء هذا البخت المنحوس . والطالع المنحوس. ما الذي حصل لي في هذا النهار المبارك. ولكن هذا كلهُ بتقادير الله تعالى. ثم انهُ اخذ القرد وربطهُ في حبل وتقدم الى شجرة طالعة على ساحل البحر وربط فيها القرد وكان معهُ سوط فاخذه في يده ورفعه في الهواء. واراد ان ينزل بهِ على القرد . فانطق الله هذا القرد بلسان فصيح وقال لهُ: يا خليفة امسك يدك ولا تضربني وخلّني مربوطاً في هذا الشجر ورح الى البحر وارمِ شبكتك وتوكل على الله فانهُ يأتيك برزقك. فلما سمع خليفة كلام القرد اخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وارخى لها الحبل. ثم سحبها فوجدها اثقل من المرة الاولى. فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البرّ واذا فيها قرد آخر مفلج الثنايا مكحل العينين مخضب اليدين وهو يضحك وفي وسطه ثوب خلق. فقال خليفة: الحمد لله الذي ابدل سمك البحر بقرود. ثم اتى الى ذلك القرد المربوط في الشجرة وقال لهُ: انظر يا مشؤوم ما اقبح ما اشرت بهِ عليَّ فما اوقعني في القرد الثاني الّا انت فانك لما صبحتني بعرجك وعورك اصبحت غلباناً تعباناً لا املك درهماً ولا ديناراً. ثم انهُ اخذ مسوقة في يده ولفها في الهواء ثلاث مرات واراد ان ينزل بها على القرد . فاستغاث منهُ وقال لهُ: سألتك بالله ان تعفو عني لاجل صاحبي هذا. واطلب منهُ حاجتك فانهُ يدلك على ما تريد. فرمى خليفة المسوقة وعفا عنهُ. ثم اتى الى القرد الثاني ووقف عنده. فقال لهُ القرد : يا خليفة هذا الكلام

ما يفيدك شيئاً الّا اذا سمعت مني ما اقولهُ لك . فان سمعت مني وطاوعتني ولم تخالفني كنت انا السبب في غناك . فقال لهُ خليفة : ما الذي تقولهُ لي حتى اطيعك فيهِ . فقال لهُ : خلني مربوطاً مكاني ورح الى البحر وارمِ شبكتك حتى اقول لك اي شيء تفعله بعد هذا . فاخذ خليفة الشبكة ومضى الى البحر ورماها وصبر عليها ساعة . ثم سحبها فوجدها ثقيلة . فما زال يعالج فيها حتى طلعها الى البرّ واذا فيها قرد آخر الّا ان هذا القرد احمر وفي وسطه ثياب زرق وهو مخضب اليدين والرجلين مكحل العينين . فلما نظره خليفة قال : سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك ان هذا اليوم مبارك من اوله الى آخره لان طالعه سعيد بوجه القرد الاول والصحيفة تظهر من عنوانها . فهذا اليوم يوم قرود ولم يبقَ في البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم الّا لنصطاد القرود . الحمد لله الذي بدل السمك بقرود . ثم التفت الى القرد الثالث وقال لهُ : اي شيء تكون انت الآخر يا مشؤوم . فقال لهُ : هل انت لا تعرفني يا خليفة . قال : لا . قال : انا قرد ابي السعادات اليهودي الصيرفي . فقال لهُ خليفة : واي شيء تصنع . فقال لهُ : اصبحه من اول النهار فيكتسب خمسة دنانير وامسيهِ في آخر النهار فيكتسب خمسة دنانير . فالتفت خليفة الى القرد الاول وقال لهُ : انظر يا مشؤوم ما احسن قرود الناس واما انت فتصبحني بعرجك وعورك وشؤم طلعتك فاصير فقيرًا مفلساً جائعاً . ثم انهُ اخذ المسوقة ولفها في الهواء ثلث مرات واراد ان ينزل بها عليهِ . فقال لهُ قرد ابي السعادات : اتركه يا خليفة وارفع يدك وتعال عندي حتى اقول لك اي شيء تعمل . فرمى خليفة المسوقة من يده وتقدم اليهِ وقال لهُ : على اي شيء تقول لي يا سيد القرود كلها . فقال لهُ : خذ الشبكة وارمها في البحر وخلني انا وهؤلاء القرود قاعدين عندك ومهما طلع لك فيها فهاته وتعال عندي وانا اخبرك بما يسرّك

(الليلة الثالثة والثلثون بعد الثلثمائة) . فقال لهُ خليفة : سمعاً وطاعة . ثم انهُ اخذ الشبكة وطواها على كتفه وانشد هذه الابيات :

اذا ضاق صدري استعين بخالقٍ قديرٍ على تيسير كل عسيرِ

فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا   فكاك اسيرٍ وانجبار كسيرِ
فسلم الى الله الامور جميعها   فافضالهُ يدريهِ كل بصيرِ

ثم انشد ايضاً هذين البيتين :

انت الذي قد رميت الناس في تعبٍ   تنفي الهموم واسباب البليّاتِ
لا تطمعنّي بشيءٍ لست ادركهُ   كم طامعٍ فات تحصيل الاراداتِ

فلما فرغ خليفة من شعره تقدم الى البحر ورمى فيهِ الشبكة وصبر عليها ساعة . ثم سحبها واذا فيها فرخ سمك كبير الرأس وذنبه كانهُ مغرفة وعيناه كانهما ديناران . فلما رآه خليفة فرح بهِ لانهُ ما اصطاد نظيره في عمره . فاخذه وهو متعجب منهُ واتى بهِ الى قرد ابي السعادات اليهودي وهو كانهُ قد ملك الدنيا بحذافيرها . فقال لهُ : ما تريد ان تصنع بهذا يا خليفة واي شيء تعمل في قردك . فقال لهُ خليفة : انا اخبرك يا سيد القرود كلها بما افعله . اعلم اني قبل كل شيء اتدبر في هلاك هذا الملعون قردي واتخذك عوضاً عنهُ واطعمك في كل يوم ما تشتهيه . فقال لهُ القرد : حيث انك قد اخترتني فانا اقول لك كيف تفعل انت ويكون فيهِ صلاح حالك ان شاء الله تعالى . فافهم ما اقولهُ لك . وهو انك تهيّئ لي انا الآخر حبلاً وتربطني بهِ في شجرة ثم تتركني وتذهب الى وسط الرصيف وتطرح شبكتك في بحر الدجلة . واذا طرحتها فاصبر عليها قليلاً واسحبها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت اظرف منها طول عمرك فهاتها وتعال عندي وانا اقول لك كيف تفعل بعد ذلك . فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح الشبكة في بحر الدجلة وسحبها فرأى فيها سمكة بياض قدر الخروف ما رأى مثلها في طول عمره وهي اكبر من الحوت الاول فاخذها وذهب بها الى القرد . فقال لهُ القرد : هات لك قدراً من الحشيش الاخضر واجعل نصفه في قفة وحط السمكة عليهِ وغطها بالنصف الآخر واتركنا مربوطين . ثم احمل القفة على كتفك وادخل بها في مدينة بغداد وكل من كلمك او سألك فلا تردّ عليهِ جواباً حتى تدخل سوق الصيارف فتجد في صدر السوق دكان المعلم ابي السعادات اليهودي شيخ الصيارف وتراه قاعداً على مرتبة

ووراءه مخدة وبين يديه صندوقان واحد للذهب والآخر للفضة وعنده مماليك وعبيد وغلمان . فتقدم اليهِ وحط القفة قدامه وقل لهُ : يا ابا السعادات اني قد خرجت اليوم الى الصيد وطرحت الشبكة على اسمك فبعث الله تعالى هذه السمكة . فيقول : هل ارتيها لغيري . فقل لهُ : لا والله . فيأخذها منك ويعطيك دينارًا فردهُ عليهِ . فيعطيك دينارين فردهما عليهِ . وكلما يعطيك شيئًا رده عليهِ ولو اعطاك وزنها ذهبًا فلا تأخذ منهُ شيئًا . فيقول لك : قل لي ما تريد . فقل لهُ : والله ما ابيعها الَّا بكلمتين . فاذا قال لك : وما هما الكلمتان . فقل لهُ : قم على رجليك وقل اشهدوا يا من حضر في السوق اني ابدلت قرد خليفة الصياد بقردي وابدلت قسمه بقسمي وبختهُ ببختي وهذا ثمنها وما لي حاجة بالذهب . فاذا فعل معك ذلك فانا كل يوم اصبحك وامسيك وتبقى كل يوم تكسب عشرة دنانير ذهبًا ويصير ابو السعادات اليهودي يصبحهُ قردهُ هذا الاعور الاعرج فيبليه الله كل يوم بغرامة يغرمها . ولا يزال كذلك حتى يفتقر ويصير لا يملك شيئًا ابدًا . فاسمع مني ما اقولهُ لك تسعد وترشد . فلما سمع خليفة الصياد كلام القرد قال لهُ : قبلت ما اشرت بهِ عليَّ يا ملك القرود كلها . واما هذا المشؤوم لا بارك الله فيهِ فاني لا ادري اي شيء اعمل معهُ . فقال لهُ : سيبه في الماء وسيبني انا الآخر . فقال : سمعًا وطاعةً . ثم تقدَّم الى القرود وحلها وتركها . فنزلت في البحر وتقدم خليفة الى السمكة واخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشًا اخضر في المقطف وغطاها بحشيش ايضًا وحملها على كتفه وسار يغني بهذا الموال :

سلم امورك الى رب السما تسلم   وافعل جميلًا بطول عمرك ولا تندم
ولا تعاشر لارباب التهم تتهم   وصن لسانك ولا تشتم بهِ تُشتَم

(الليلة الرابعة والثلثون بعد الثلثمائة) . ثم ان خليفة الصياد لما فرغ من مغانيه حمل القفة على كتفه وسار ولم يزل سائرًا الى ان دخل مدينة بغداد . فلما دخلها عرفه الناس فصاروا يصيحون عليهِ ويقولون : اي شيء معك يا خليفة . وهو لا يلتفت الى احد منهم حتى وصل الى سوق الصيارف وفات الدكاكين كما اوصاه القرد .

ثم نظر الى ذلك اليهودي فرآه جالساً في الدكان والغلمان في خدمته وهو كأنهُ ملك من ملوك خراسان . فلما رآه خليفة عرفهُ فمشى حتى وقف بين يديهِ . فرفع اليهودي اليه رأسه فعرفهُ وقال لهُ : اهلاً بك يا خليفة ما حاجتك وما الذي تريد فان احد كلمك او خاصمك قل حتى اروح معك الى الوالي فياخذ لك حقك منهُ . فقال : لا وحياة رأسك يا قيّم اليهود ما كلمني احد وانما انا سرحت اليوم من بيتي على بختك ومضيت الى البحر ورميت شبكتي في الدجلة فطلعت هذه السمكة . ثم فتح المقطف ورمى السمكة قدام اليهودي . فلما رآها اليهودي استحسنها وقال : وحق التوراة والعشر كلمات اني كنت نائماً البارحة فرأيت في المنام كأني بين يدي العذراء وهي تقول لي : اعلم يا ابا السعادات اني قد ارسلت اليك هدية مليحة . فلعلّ الهدية هذه السمكة من غير شك . ثم انهُ التفت الى خليفة وقال لهُ : بحقّ دينك هل رآها احد غيري . فقال لهُ خليفة : لا والله وحقّ ابي بكر الصديق يا قيّم اليهود ما رآها احد غيرك . فالتفت اليهودي الى بعض غلمانه وقال لهُ : تعال خذ هذه السمكة ورح بها الى البيت وخلّ سعادة تجهزها وتقلي وتشوي الى حين اقضي شغلي واجي . . فقال لهُ خليفة ايضاً : رُح يا غلام خلّ امرأة المعلم تقلي منها وتشوي منها . فقال الغلام : سمعاً وطاعةً يا سيدي . ثم انهُ اخذ السمكة وذهب بها الى البيت . واما اليهودي فانه مدّ يده بدينار وناولهُ لخليفة الصياد وقال لهُ : خذ هذا لك يا خليفة واصرفه على عيالك . فلما نظرهُ خليفة في كفه قال : سبحان مالك الملك . وكأنه ما نظر شيئاً من الذهب في عمره واخذ الدينار ومشى قليلاً . ثم انه تذكر وصية القرد فرجع ورمى لهُ الدينار وقال لهُ : خذ ذهبك وهات سمك الناس هل انت عندك الناس سخرية . فلما سمع اليهودي كلامهُ ظنّ انه يلعب معهُ فناولهُ دينارين على الدينار الاول . فقال لهُ خليفة : هات السمك بلا لعب هل انت تعرف اني ابيع السمك بهذا الثمن . فمدّ اليهودي يده الى اثنين آخرين وقال لهُ : خذ هذه الخمسة دنانير حق السمك واترك الطمع . فاخذها خليفة في يده وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر الى الذهب ويتعجب منهُ ويقول :

سبحان الله ليس مع خليفة بغداد مثل ما معي في هذا اليوم . ولم يزل سائرًا حتى وصل الى رأس السوق . ثم تذكر كلام القرد والوصية التي اوصاه بها فرجع الى اليهودي ورمى لهُ الذهب . فقال لهُ : ما لك يا خليفة اي شيء . تطلب اتأخذ صرف دنانيرك دراهم . فقال لهُ : لا اريد دراهم ولا دنانير وانما اريد ان تعطيني سمك الناس . فغضب اليهودي وصرخ عليهِ وقال لهُ : يا صياد الحجي . لي بسمكة لا تساوي دينارًا واعطيك فيها خمسة دنانير فلا ترضى . هل انت مجنون . قل لي بكم تبيعها . فقال لهُ خليفة : انا لا ابيعها بفضة ولا بذهب وما ابيعها الّا بكلمتين تقولهما لي . فلما سمع اليهودي قولهُ كلمتين قامت عيناهُ في ام رأسه وضاقت انفاسه وقرط على اضراسه وقال لهُ : يا قطاعة المسلمين هل تريد ان افارق ديني لاجل سمكتك وتفسد عليَّ ملتي وعقيدتي التي وُجدت عليها آبائي من قبلي . وصاح على غلمانه فحضروا بين يديهِ فقال لهم : ويلكم دونكم هذا النحس قطعوا بالصك قفاه . واكثروا من الضرب اذاه . فنزلوا عليهِ بالضرب وما زالوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان . فقال لهم اليهوديِ : خلوا عنهُ حتى يقوم . فقام خليفة على حيله كأنه لم يكن بهِ شيء . فقال لهُ اليهودي : قل لي اي شيء تريده في ثمن هذه السمكة وانا اعطيك اياه فانك ما نلت منا خيرًا في هذه الساعة . فقال خليفة : لا تخف عليَّ يا معلم من الضرب لاني آكل ضربًا قدر عشرة حمير . فضحك اليهودي من كلامه وقال لهُ : بالله عليك قل لي اي شيء تريد وانا وحقّ ديني اعطيك اياه . فقال لهُ : لا يرضيني منك في ثمن هذه السمكة الّا كلمتان . فقال لهُ اليهودي : اظن انك تطلب مني ان اسلم . فقال لهُ خليفة : والله يا يهودي ان اسلمت فاسلامك لا ينفع المسلمين ولا يضرّ اليهود . وان بقيت على كفرك فكفرك لا يضرّ المسلمين ولا ينفع اليهود . ولكن الذي اطلبهُ منك ان تقوم على قدميك وتقول : اشهدوا عليَّ يا اهل السوق اني قد ابدلت قردي بقرد خليفة الصياد وحظي في الدنيا بحظه وبختي ببخته . فقال اليهودي : ان كان هذا الامر مرادك فهو عليَّ هيّن

(الليلة الخامسة والثلثون بعد الثلثمائة). ثم قام اليهودي من وقته وساعته ووقف على قدميه وقال مثل ما قال لهُ خليفة الصياد. وبعد ذلك التفت اليهِ وقال لهُ: هل بقي لك عندي شيء. فقال الصياد: لا. فقال لهُ اليهودي: مع السلامة. فنهض خليفة من وقته وساعته واخذ قفته وشبكته وجاء الى بحر الدجلة ورمى الشبكة. ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما طلعها الاَّ بعد جهد. فلما طلعها رآها ملآنة بالسمك من جميع الاصناف. فجاءت لهُ امرأة ومعها طبق فاعطتهُ دينارًا فاعطاها بهِ سمكًا. وجاء اليهِ خادم آخر واخذ منهُ بدينار. وهكذا حتى باع سمكًا بعشرة دنانير. ولم يزل يبيع في كل يوم بعشرة دنانير الى نهاية عشرة ايام حتى جمع مائة دينار ذهبًا. وكان لذلك الصياد بيت من داخل ممرّ التجار. فبينما هو نائم في بيتهِ ليلة من الليالي اذ قال في نفسهِ: يا خليفة ان الناس كلهم يعرفون انك رجل فقير صياد وقد حصل معك مائة دينار من الذهب فلا بدّ ان امير المؤْمنين هارون الرشيد يسمع بخبرك من آحاد الناس فربما يحتاج الى مال فيرسل اليك ويقول لك: اني محتاج الى مبلغ من الدنانير وقد بلغني ان عندك مائة دينار فاقرضني اياها. فاقول: يا امير المؤْمنين انا رجل فقير والذي اخبرك ان عندي مائة دينار كذب عليَّ وليس معي ولا عندي شيء من ذلك. فيسلمني الى الوالي ويقول لهُ: جرّده من ثيابه وعاقبه بالضرب وقرّره عسى ان يقرّ بالذهب الذي عندهُ في الصندوق. فالرأي الصواب الذي يخلص من هذه الورطة اني اقوم في هذه الساعة وأُعاقب نفسي بالسوط لاكون قد تمرَّنت على الضرب. وقال لهُ حشيشهُ: قم تجرَّد من ثيابك. فقام من وقته وساعته وتجرَّد من ثيابه واخذ في يده سوطًا كان عنده. وكان عنده مخدَّة من جلد فصار يضرب على تلك المخدَّة ضربة وعلى جلده ضربة ويقول: آه آه والله ان هذا كلام باطل يا سيدي وانهم يكذبون عليَّ وانا رجل فقير صياد وليس معي شيء من حطام الدنيا. فسمع النــاس خليفة الصيــاد وهو يعاقب نفسه ويضرب فوق المخدَّة بالسوط ولوقع الضرب على جسده وعلى المخدَّة دويٌّ في الليل. ومن جملة من سمعهُ التجار فقالوا: يا ترى ما لهذا المسكين

يصيح ونسمع وقع الضرب نازلاً عليهِ . فكأنّ اللصوص قد نزلوا عليهِ وهم الذين يعاقبونه . فعند ذلك قاموا كلهم على حسّ الضرب والصياح وخرجوا من منازلهم وجاؤوا الى بيت خليفة فرأوهُ مقفولاً . فقالوا لبعضهم: ربما تكون اللصوص نزلوا عليهِ من وراء القاعة فينبغي ان نطلع من السطوح . فطلعوا السطوح ونزلوا من الممرق فرأوهُ عريانًا وهو يعاقب نفسه . فقالوا لهُ : ما لك يا خليفة اي شيء خبرك . فقال لهم : اعلموا يا جماعة اني حصلت بعض دنانير وانا خائف ان يرفع امري الى امير المؤمنين هارون الرشيد فيحضرني بين يديه ويطلب مني تلك الدنانير فانكر . واذا انكرت اخاف ان يعاقبني فها انا اعاقب نفسي واجعل ذلك تمرينًا لنفسي على ما يأتي . فضحك عليهِ التجّار وقالوا لهُ : اترك هذه الفعال لا بارك الله فيك ولا في الدنانير التي جاءتك فقد اقلقتنا في هذه الليلة وازعجت قلوبنا . فبطل خليفة الضرب عن نفسه ونام الى الصباح . فلما قام من النوم واراد ان يذهب الى شغله تفكر في امر المائة الدينار التي حصلت معهُ وقال في نفسه: اذا تركتها في البيت يسرقها اللصوص وان وضعتها في كمر على وسطي فربما ينظرها احد فيترصدني حتى انفرد في مكانٍ خالٍ عن الناس فيقتلني وياخذها مني . ولكن انا افعل شيئًا من الحيَل وهو مليح نافع جدًا . ثم انهُ نهض من وقته وساعته وخيَّط لهُ جيبًا في طوق جبّته وربط المائة الدينار في صرّة ووضعها في ذلك الجيب الذي عمله

(الليلة السادسة والثلثون بعد الثمانمائة) . . ثم قام واخذ شبكتهُ وقفتهُ وعصاه وسار حتى وصل الى بحر الدجلة ورمى شبكته فيه . ثم سحبها فلم يطلع لهُ شيء . . فانتقل من ذلك الموضع الى موضع غيره ورمى شبكته فيهِ فلم يطلع لهُ شيء . . ولم يزل ينتقل من مكان الى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة نصف يوم وهو يرمي الشبكة ولم يطلع لهُ شيء . . فقال في نفسه: والله اني ما بقيت ارمي شبكتي في الماء الّا هذه المرّة فإمّا عليها واما بها . فطرح الشبكة بقوّة عزمه وشدّة غيظه فطارت الصرَّة التي فيها المائة الدينار من طوقه ووقعت في وسط البحر وراحت في قوّة التيار . فرمى الشبكة من يده

وتجرَّد من ثيابه وتركها على البرّ ونزل في البحر وغطس خلف الصرَّة . ولم يزل يغطس ويطلع نحو مائة مرَّة حتى ضعفت قوَّته وطلع هفتاناً فلم يقع بتلك الصرَّة . فلما يئس منها طلع الى البرّ فلم يجد سوى العصا والشبكة والقفة . وطلب ثيابه فلم يقع لها على اثر . فقال في نفسه : أهجنُ ما يُضرب بهِ المثل : لا تكمل الحجة الَّا باخذ الجمل . ثم انهُ فرد الشبكة والتفَّ فيها واخذ العصا في يده والقفة على كتفه وصار يهرول مثل الجمل الهائم يجري يميناً وشمالاً وخلفاً واماماً اشعث اغبر كالعفريت المتمرّد اذا انطلق من السجن السليماني . هذا ما كان من امر خليفة الصياد

واما ما كان من امر الخليفة هارون الرشيد فانهُ كان لهُ صاحب جوهري يقال لهُ ابن القرناص وقد كان جميع الناس والتجار والدلَّالين والسماسرة يعرفون ان ابن القرناص تاجر الخليفة وجميع ما يباع في مدينة بغداد من التحف وغيرها من الامور الثمنة لا يباع حتى يُعرض عليهِ ومن جملة ذلك المماليك والجواري . فبينما ذلك التاجر الذي هو ابن القرناص جالس في دكانه يوماً من الايام واذا بشيخ الدلالين قد اقبل عليهِ ومعهُ جارية ما رأى الراؤون مثلها وهي في غايةٍ من الحسن والجمال والقدّ والاعتدال . ومن جملة محاسنها انها تعرف في جميع العلوم والفنون وتنظم الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب . فاشتراها ابن القرناص الجوهري بخمسة آلاف دينار ذهباً وكساها بألف دينار واتى بها الى امير المؤمنين . فاختبرها الخليفة في كل علم وفي كل فنّ فرآها عارفة بجميع العلوم والصنائع ليس لها في عصرها نظير . وكان اسمها قوت القلوب . فلما اصبح الصباح ارسل الخليفة هارون الرشيد الى ابن القرناص الجوهري . فلما حضر رسم لهُ بعشرة آلاف دينار ثمن تلك الجارية . ثم ان الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسمَّاة بقوت القلوب وترك السيدة زبيدة بنت القاسم وهي بنت عمه وترك جميع المحاظي وقعد شهراً كاملاً لا يخرج الَّا لصلاة الجمعة ثم يعود على الفور . فعظم ذلك على ارباب الدولة فشكوا هذا الامر الى الوزير جعفر البرمكي . فصبر الوزير على امير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع واجتمع

بامير المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصص الغريبة التي تتعلق بالعشق لاجل ان يستخرج ما عنده . فقال له الخليفة : يا جعفر والله ان ذلك الامر ليس باختياري ولكن قلبي تعلق في شرك الهوى وما ادري كيف يكون العمل . فقال له الوزير جعفر : اعلم يا امير المؤمنين ان هذه الحظية قوت القلوب قد صارت تحت امرك ومن جملة خدمك وما تملكه اليد تزهده النفس . وانا اخبرك بشيء آخر وهو ان احسن ما تفتخر بهِ الملوك وابناء الملوك هو الصيد والقنص . واغتنام اللهو والفرص . فاذا فعلت ذلك ربما تشتغل بهِ عنها وربما تنساها . فقال له الخليفة : نعم ما قلته يا جعفر فامض بنا على الفور في هذه الساعة الى الصيد . فلما انقضت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وركبا من وقتهما وساعتهما الى الصيد والقنص

(الليلة السابعة والثلثون بعد الثلثمائة) . وسارا حتى وصلا الى البرية . وقد كان امير المؤمنين والوزير جعفر راكبين على بغلتين فتشاغلا في الحديث مع بعضهما وسبقهما العسكر وقد حمي عليهما الحر . فقال الرشيد : يا جعفر اني قد لحقني العطش الشديد . ثم ان الرشيد مدَّ نظره فرأى زوالاً على كوم عالٍ . فقال للوزير : هل انت ناظر ما انا ناظره . فقال له الوزير : نعم يا امير المؤمنين انظر زوالاً على كوم عالٍ وهو اما حارس بستان او حارس مقاث وعلى كل حال فلا تخلو جهته من الماء . ثم قال الوزير : انا امضي اليهِ وآتيك بالماء من عنده . فقال الرشيد : ان بغلتي اسرع من بغلتك فقف انت ههنا من اجل العسكر وانا اروح بنفسي واشرب من عند هذا الشخص واعود . ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت مثل الريح في المسير . او مثل الماء في الغدير . ولم تزل منطلقة بهِ حتى وصل الى ذلك الزوال في مقدار لمح البصر . فلم يجد ذلك الزوال الا خليفة الصياد . فرآه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه من غاية الاحمرار . كأنهما مشاعل النار . بصورة هائلة . وقامة مائلة . وهو اشعث اغبر . كأنهُ عفريت او غضنفر . فسلم عليهِ الرشيد . فردَّ عليهِ السلام وهو غضبان . ومن نفسه تلتهب النيران . فقال له الرشيد : يا رجل هل عندك شيء من الماء . فقال له خليفة : يا هذا هل

انت اعمى او مجنون . فدونك وبحر الدجلة فانهُ وراء هذا الكوم فدار الرشيد من خلف الكوم ونزل الى بحر الدجلة وشرب وسقى بغلته . ثم طلع من وقته وساعته ورجع الى خليفةَ الصياد فقال لهُ : ما شأنك يا رجل واقفًا هنا وما صنعتك . فقال لهُ خليفة : ان هذا السؤال اعجب واغرب من سؤالك عن الماء . اما ترى آلة صنعتي على كتفي . فقال لهُ الرشيد . كانك صياد . فقال لهُ : نعم . فقال لهُ الرشيد : فاين جبتك واين شملتك واين حزامك واين ثيابك . وقد كانت الحوائج التي راحت من خليفة مثل التي ذكرها لهُ سواء بسواء . فلما سمع خليفة ذلك الكلام من الخليفة ظن في نفسه انهُ هو الذي اخذ ثيابه من على شاطئ البحر . فنزل خليفة من وقته وساعته من فوق الكوم اسرع من البرق الخاطف وقبض على لجام بغلة الخليفة وقال لهُ : يا رجل هات لي حوائجي وخلِّ عنك اللعب والمزاح . فقال لهُ الخليفة : انا والله ما رأيت ثيابك ولا اعرفها . وقد كان الرشيد لهُ خدود كبار وفم صغير . فقال لهُ خليفة : لعل صنعتك انك مغنٍّ او زمَّار . ولكن هات لي ثيابي بالتي هي احسن والَّا اضربك بهذه العصا . ثم ان الخليفة لما عاين العصا مع خليفة الصياد وغلبته عليهِ قال في نفسه : والله انا ما احمل من هذا الصعلوك الهوتري نصف ضربة بهذه العصا . وكان على الرشيد قباء من اطلس فخلعه وقال لخليفة : يا رجل خذ هذا القباء عوضًا عن ثيابك . فاخذه خليفة وقلَّبه وقال : ان ثيابي تساوي عشرة مثل هذه العباءة المزوَّقة . فقال الرشيد : البسهُ حتى اجيء لك بثيابك . فاخذه خليفة ولبسهُ فرآه طويلًا عليهِ . وقد كان مع خليفة سكين مربوطة في اذن القفة فاخذها وقطع بها ذيل القباء مقدار ثلثهِ حتى صار تحت ركبته . ثم انهُ التفت الى الرشيد وقال لهُ : بحق الله عليك يا زمار ان تخبرني عن قدر جامكيتك في كل شهر عند استاذك في صنعة الزمار . فقال لهُ الخليفة : جامكيتي في كل شهر عشرة دنانير ذهبًا . فقال لهُ خليفة : والله يا مسكين لقد حملتني همك . والله ان العشرة دنانير اكتسبها في كل يوم . فهل تريد ان تكون معي في خدمتي وانا اعلمك صنعة الصيد واشاركك في المكسب فتعمل في كل يوم بخمسة دنانير وتكون غلامي

واحميك من استاذك بهذه العصا . فقال له الرشيد : رضيت بذلك . فقال له خليفة : انزل الآن من فوق ظهر الحمارة واربطها حتى تبقى تنفعنا في حمل السمك وتعال حتى اعلمك الصيد في هذه الساعة . فعند ذلك نزل الرشيد عن ظهر بغلته وربطها وشمر اذياله في دور منطقته . فقال له خليفة : يا زمّار امسك هذه الشبكة كذا واعملها على ذراعك كذا وارمها في بحر الدجلة كذا . فقوّى الرشيد قلبه وفعل مثل ما اراه خليفة ورمى الشبكة في البحر وسحبها فما قدر ان يطلعها . فجاء اليه خليفة وسحبها معهُ فلم يقدرا على تطليعها . فقال لهُ خليفة : يا زمّار النحس ان كنت اخذت عباءتك عوضاً عن ثيابي في المرّة الاولى ففي هذه المرة آخذ حمارتك في شبكتي ان رأيتها تقطعت واضربك حتى تنساب على روحك . فقال لهُ الرشيد : اسحب انا وانت معاً . فسحبها الاثنان معاً فما قدرا ان يطلعا تلك الشبكة الّا بالمشقة . فلما اطلعاها نظراها فاذا هي ملآنة من جميع انواع السمك ومن سائر الوانه

(الليلة الثامنة والثلثون بعد الثمانمائة) . فقال لهُ خليفة : والله يا زمّار انك قبيح . ولكن اذا عانيت الصيد تكون صياداً عظيماً . فالرأي الصواب انك تركب حمارتك وتروح الى السوق وتأتي بفردين وانا احفظ هذا السمك حتى تحضر ونحمله انا وانت على ظهر حمارتك . وعندي الميزان والارطال وجميع ما نحتاج اليهِ فنأخذ الجميع معنا وليس عليك الّا ان تمسك الميزان وتقبض الاثمان فان معنا سمكاً يساوي عشرين ديناراً فاسرع بمجيء الفردين ولا تبطئ . فقال لهُ الخليفة : سمعاً وطاعةً . ثم تركهُ وترك السمك وساق بغلته وهو في غاية الفرح ولم يزل يضحك على ما جرى لهُ مع الصياد حتى وصل الى جعفر . فلما رآه جعفر قال لهُ : يا امير المؤمنين لعلك لما رحت الى الشرب وجدت بستاناً طيباً فدخلتهُ وتفرجت فيهِ وحدك . فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك . ثم ان جميع البرامكة قاموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا لهُ : يا امير المؤمنين ادام الله عليك الافراح واذهب عنك الاتراح ما سبب تأخيرك حين ذهبت الى الشرب وما الذي جرى لك . فقال لهم الخليفة : لقد جرى لي حديث غريب . وامر مطرب عجيب .

ثم اعاد عليهم حديث خليفة الصياد وما جرى لهُ معهُ من قولهِ انت سرقت ثيابي ومن كونه اعطاه قباءه ومن كون الصياد قطع القباء لما رآه طويلاً . فقال جعفر: والله يا امير المؤمنين لقد كان في خاطري اني اطلب القباء منك ولكن اروح في هذه الساعة الى الصياد واشتريه منهُ . فقال لهُ الخليفة : والله لقد قطع ثلثه من جهة ذيله واتلفهُ . ولكن يا جعفر قد كللت من صيدي في البحر لاني قد اصطدت سمكاً كثيرًا وهو على شاطئ البحر عند معلمي خليفة فانهُ واقف هناك ينتظرني حتى ارجع اليهِ وآخذ لهُ فردين ومعهما الساطور ثم اروح انا واياه الى السوق فنبيعه ونقسم ثمنه . فقال لهُ : يا امير المؤمنين وانا اجيء اليكم بالذي يشتري منكم . فقال لهُ الخليفة : يا جعفر وحق آبائي الطاهرين ان كل من جاء لي بسمكة من السمك الذي قدام خليفة الذي علمني الصيد اعطيه فيها ديناراً ذهباً . فنادى المنادي في العسكر ان اطلعوا واشتروا سمكاً لامير المؤمنين . فطلع المماليك وقصدوا شاطئ البحر . فبينما خليفة ينتظر امير المؤمنين حتى يحضر لهُ فردين واذا بالمماليك قد انقضُّوا عليهِ مثل العقبان واخذوا السمك ووضعوه في مناديل مزركشة من الذهب وصاروا يتضاربون عليه . فقال خليفة : لا شك ان هذا السمك من سمك الجنة . ثم اخذ سمكتين بيده اليمنى وسمكتين بيده اليسرى ونزل في الماء الى حلقه وصار يقول : يا الله بحق هذا السمك ان عبدك الزمار شريكي يجيء في هذه الساعة . واذا بعبد قد اقبل عليهِ وكان ذلك العبد مقدماً على جميع العبيد الذين كانوا عند الخليفة . وكان سبب تأخيره عن المماليك ان جواده وقف يبول في الطريق . فلما وصل عند خليفة وجد السمك لم يبقَ منهُ شيء قليل ولا كثير . فنظر يميناً وشمالاً فرأى خليفة الصياد واقفاً في الماء ومعهُ السمك . فعند ذلك قال لهُ : يا صياد تعال . فقال لهُ الصياد : رح بلا فضول . فتقدم اليهِ الخادم وقال لهُ : هات هذا السمك وانا اعطيك الثمن . قال خليفة الصياد للخادم : هل انت قليل العقل انا لا ابيعه . فسحب عليهِ الدبوس . فقال لهُ خليفة : لا تضرب يا شقي فالانعام خير من الدبوس . ثم انهُ رمى اليهِ السمك . فاخذهُ الخادم وجعله في منديله وحط

يده في جيبه فلم يجد ولا درهمًا واحدًا . فقال العبد : يا صياد ان بختك مشؤوم وانا والله ما معي شيء من الدراهم ولكن في غد تعال في دار الخلافة وقل : دلوني على الطواشي صندل . فيدلك الخدام عليَّ . فاذا جئتني هنــاك يحصل لك الذي فيهِ النصيب فتأخذه وتروح الى حال سبيلك . فعند ذلك قال خليفة : ان هذا اليوم مبارك وبركته ظاهرة من اوله . ثم انهُ اخذ شبكته على كتفهِ ومشى حتى دخل بغداد ومشى في الاسواق . فرأى الناس خلعة الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة . وكان دكان خياط امير المؤمنين على باب الحارة . فنظر الخياط خليفة الصياد وعليهِ خلعة تساوي الف دينار وهي من ملابس الخليفة فقال : يا خليفة من اين لك هذه الفرجية . فقال لهُ خليفة : واي شيء لك في الفضول انا اخذتها من الذي علمتــهُ الصيد وصار غلامي وعفوت عنهُ من قطع يده لانهُ سرق ثيابي واعطاني هذه العباءة عوضًا عنها . فعلم الخياط ان الخليفة قد عبر عليهِ وهو يصطاد ومزح معهُ واعطــاه الفرجية . ثم توجه الصياد الى بيته . هذا ما كان من امره

(الليلة التاسعة والثلثون بعد الثمانمائة) . واما ما كان من امر الخليفة هارون الرشيد فانهُ ما طلع الى الصيد والقنص الَّا لاجل ما يشتغل عن الجــارية قوت القلوب . وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية واشتغال الخليفة بها اخذها ما يأخذ النساء من الغيرة حتى امتنعت من الطعام والشراب وهجرت لذيذ المنــام وصارت تنتظر غيــاب الخليفة او سفره حتى تنصب لقوت القلوب شرك المكايد . فلما علمت ان الخليفة خرج الى الصيد والقنص امرت الجواري ان يفرشنَ الدار واكثرت من الزينة والافتخــار . ووضعت الاطعمة والحلويات وعملت من جملة ذلك طبقًا صينيًا فيهِ حلاوة من الطف ما يكون ووضعت فيهِ البنج وبنجته . ثم انها أمرت بعض الخــدام ان يمضي الى الجارية قوت القلوب ويدعوها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين ويقول لها : ان زوجة امير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سمعت طيب نغمكِ فاشتهت ان تتفرَّج على شيء من صناعتكِ . فقالت : سمعــًا وطاعةً

لله والسيدة زبيدة . ثم انها نهضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو مخبوء لها في الغيب واخذت معها ما تحتاج من الآلات وسارت مع الخادم . ولم تزل سائرة حتى دخلت على السيدة زبيدة . فلما دخلت عليها قبلت الارض بين يديها مرارًا عديدة . ثم نهضت قائمة على قدميها وقالت : السلام على الستر الرفيع . والجناب المنيع . والسلالة العباسية . والبضعة النبوية . بلغكِ الله الاقبال والسلام . في الايام والاعوام . ثم وقفت من جملة الجواري والخدام . فعند ذلك رفعت اليها السيدة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فرأت جارية اسيلة الخدود . بوجه اقمر . وجبين ازهر . قد سكنت جفونها فتورًا . وابتهج وجهها نورًا . كأنّ الشمس تطلع من غرّتها . وظلام الليل من طرّتها . والمسك يفوح من نكهتها . والازهار تزهو من بهجتها . والقمر يبدو من جبينها . والغصن يميل من قدّها . كأنها البدر التام . قد اشرق في جنح الظلام . وقد تقوس حاجباها . وصيغت من المرجان شفتاها . تذهل بحسنها من نظرها وتسحر بطرفها كل من رآها . جلّ من خلقها وكمّلها وسوّاها . وهي كما قال الشاعر في مَن ضاهاها :

اذا غضبت رأيت الناس قتلى ... وان رضيت فارواحٌ تعودُ

ثم ان السيدة زبيدة قالت لها : اهلًا وسهلًا ومرحبًا بكِ يا قوت القلوب اجلسي حتى تفرجينا على اشغالكِ وحسن صناعتكِ . فقالت : سمعًا وطاعةً . ثم جلست ومدّت يدها واخذت الدف الذي قال فيهِ بعض واصفيه هذه الابيات :

ايا ذا الطار قلبي طار شوقًا ... ويصرخ من جواه وانت تضربْ

فلم تأخذ سوى قلبٍ جريحٍ ... على توقيعك الانسان يرغبْ

فقل قولًا ثقيلًا او خفيفًا ... ولحّن ما تشاء فانت تطربْ

ثم ضربت ضربًا كثيرًا وغنّت حتى اوقفت الطير وهاج بهم المكان . ثم حطت الدف واخذت الشبابة التي قيل فيها هذا البيت :

لها اعينٌ انسانها باصابعٍ ... يشير الى لحنٍ صحيحٍ بلا شكلِ

ثم انها حطت الشبابة بعدان طرب بها كل من حضر ثم اخذت العود الذي قيل فيهِ :

وغصنٍ رطيبٍ عاد عودًا لقينةٍ ... تحنُّ اليهِ الاكمون الافاضلُ
تجسُّ وتبلوهُ لفرط ذكائها ... بانملها ما اتقنتهُ السلاسلُ

فشدت اوتاره وعركت آذانه وحطتهُ في حجرها وانحنت عليهِ انحناء الوالدة على ولدها. فكأن الشاعر قال فيها وفي عودها هذين البيتين:

قد افصحت بالوتر الاعجمي ... وافهمت من لم يكن يفهمِ
جاريةٌ لله من كفها ... مصوِّرٌ ينطق عن ذي فمِ

ثم ضربت اربع عشرة طريقة وغنت عليهِ نوبة كاملة حتى اذهلت الناظرين. واطربت السامعين. ثم انشدت هذين البيتين:

قدمٌ عليك مباركٌ ... فيهِ السرور يجدَّدُ
اقبالهُ متواترٌ ... ونعيمهُ لا ينفدُ

(الليلة الموفية للاربعين بعد الثامنمائة). ثم ان قوت القلوب قامت بعد ذلك ولعبت بالشعبثة والدكيات وكل فنٍّ مليح حتى ان السيدة زبيدة افتتنت بها وقالت في نفسها: ما يلام ابن عمي الرشيد في محبتها. ثم ان الجارية قبلت الارض بين يدي زبيدة وقعدت. فقدموا لها الطعام. ثم قدموا الحلوى وقدموا الصحن الذي فيهِ البنج فاكلت منهُ. فما استقرَّت الحلوى في جوفها حتى انقلب رأسها وانطرحت على الارض نائمة. فقالت السيدة زبيدة للجواري: ارفعنها الى بعض المقاصير حتى اطلبها. فقلنَ لها: سمعًا وطاعةً. ثم قالت لبعض الخدام: اعمل لنا صندوقًا وائتني بهِ. ثم امرت ان يعمل صورة قبر ويشيعوا ان الجارية قد شرقت وماتت. ونبهت على خواصها ان كل من قال لها انها بالحياة تضرب رقبته. واذا بالخليفة قد اتى في تلك الساعة من الصيد والقنص واول ما سأل سأل عن الجارية. فتقدم اليهِ بعض خدمه وقد كانت اوصتهُ السيدة زبيدة انهُ اذا سألهُ الخليفة عنها يقول لهُ: انها ماتت. فقبل الارض بين يديه وقال لهُ: يا سيدي يعيش رأسك وتبقى. ان قوت القلوب غصت بالطعام فماتت. فقال الخليفة: لا بشرك الله بالخير يا عبد السوء. ثم قام ودخل القصر فسمع بموتها من كل

مَن في القصر . فقال : اين قبرها . فاتوا بهِ الى التربة وأروه القبر الذي عُمل تزويرًا وقالوا لهُ : هذا قبرها . فلما نظره صاح واعتنق القبر وبكى وانشد هذين البيتين :

بالله يا قبر هل زالت محاسنها   وهل تغيَّر ذاك المنظر النضرُ

يا قبر ما انت لا روضٌ ولا فلكٌ   فكيف يجمع فيك الغصن والقمرُ

ثم ان الخليفة بكى عليها بكاء شديدًا ومكث هناك ساعة زمانية . ثم قام من عند القبر وهو في غاية الحزن . فعلمت السيدة زبيدة ان حيلتها قد تمت فقالت للخادم : هات الصندوق . فاحضره بين يديها . فاحضرت الجارية ووضعتها فيهِ وقالت للخادم : اجتهد في بيع الصندوق واشترط على من يشتريه انهُ يشتريه وهو مقفل ثم تصدق بثمنه . فاخذهُ الخادم وخرج من عندها وامتثل امرها . هذا ما كان من امر هؤلاء.

(الليلة الحادية والاربعون بعد الثلثمائة) . واما ما كان من امر خليفة الصياد فانهُ لما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قال : ليس لي شغل في هذا اليوم احسن من رواحي الى الطواشي الذي قد اشترى مني السمك فانهُ وعدني ان اروح اليهِ في دار الخلافة . ثم ان خليفة خرج من داره قاصدًا دار الخلافة . فلما وصل اليها وجد المماليك والعبيد والخدم قيامًا وقعودًا . فتأملهم واذا بالخادم الذي اخذ منهُ السمك جالس والمماليك في خدمته . فصاح عليهِ غلام من المماليك . فالتفت اليهِ الخادم لينظر من هو واذا هو بالصياد . فلما عرف الصياد انهُ رآه وتحقق ذاته قال لهُ : ما قصرت يا شُقير هكذا تكون اصحاب الامانات . فلما سمع الخادم كلامه ضحك عليهِ وقال لهُ : والله لقد صدقت يا صياد . ثم ان الخادم صندل اراد ان يعطيه شيئًا فمدَّ يده الى جيبه واذا بصياح عظيم . فرفع الخادم رأسه لينظر ما الخبر . واذا بالوزير جعفر البرمكي خارج من عند الخليفة . فلما رآه الخادم نهض اليهِ قائمًا ومشى بين يديه وصارا يتحدثان وهما ماشيان حتى طال الوقت . فوقف خليفة الصياد مدة والخادم لم يلتفت اليه . فلما طال وقوفه تطاول اليهِ الصياد وهو بعيد عنهُ واشار اليهِ بيده وقال : يا سيدي شقير خلني اروح . فسمعهُ الخادم واستحى ان يردّ عليهِ بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخادم يتحدث مع

الوزير ويتشاغل عن الصياد . فقال خليفة : يا مماطل قبح الله كل ثقيل وكل من يأخذ متاع الناس ويتثاقل عليهم . انا دخيلك يا سيدي كرش النخال الذي بجانبك ان تعطيني الذي لي لاجل ان اروح . فسمعهُ الخادم فاستحى من جعفر . ورآه ايضاً جعفر وهو يشير بيديه ويتحدث مع الخادم ولكنهُ لم يعرف ما يقول لهُ فقال للخادم وقد انكر عليهِ : يا طواشي اي شيء يطلب منك هذا السائل المسكين . فقال لهُ صندل الخادم : اما تعرف هذا يا مولانا الوزير . فقال الوزير جعفر : والله ما اعرفهُ ومن اين اعرف هذا وانا ما رأيتــه الّا في هذه الساعة . فقال لهُ الخادم : يا مولانا هذا الصياد الذي نهبنا سمكه من شاطئ دجلة وكنت انا ما لحقت شيئاً واستحييت ان ارجع الى امير المؤمنين بلا شيء . وكل المماليك قد اخذوا . فلما وصلت اليهِ وجدتهُ واقفاً في وسط البحر يدعو الله ومعهُ اربع سمكات فقلت لهُ : هات ما معك وخذ حقه . فلما اعطاني السمك ادخلت يدي في جيبي واردت ان اعطيه شيئاً فما رأيت فيهِ شيئاً . فقلت لهُ : تعال اليَّ في القصر وانا اعطيك شيئاً تستعين بهِ على فقرك . فجاءني في هذا اليوم . فمددت يدي واردت ان اعطيه شيئاً فجئت انت فقمتُ في خدمتك واشتغلت بك عنهُ فطال عليهِ الامر . فهذه قصته وهذا سبب وقوفه

(الليلة الثانية والاربعون بعد الثمانمائة) . فلما سمع الوزير كلام الطواشي تبسم منهُ وقال : يا طواشي كيف جاء هذا الصياد في وقت حاجته ولم تقضها لهُ اما تعرفه يا رئيس الطواشية . قال : لا . قال : هذا معلم امير المؤمنين وشريكه وقد اصبح اليوم مولانا الخليفة ضيق الصدر حزين القلب مشتغل البال وما لهُ شيء يشرح صدره الّا هــذا الصياد . فلا تخلهِ يروح حتى اشاور عليهِ الخليفة واحضره بين يديه فلعلَّ الله يفرج ما بهِ ويسليهِ على فقد قوت القلوب بسبب حضوره فيعطيهِ شيئاً يستعــين بهِ فتكون انت السبب في ذلك . فقال لهُ الخادم : يا مولاي افعل ما تريد فالله تعالى يبقيك ركناً لدولة امير المؤمنين ادام الله ظلها وحفظ فرعهــا واصلها . ثم ان الوزير جعفراً نهض متوجهاً الى الخليفة . والخادم أمر المماليك انهم لا يفارقون الصياد . فقال خليفة

الصياد عند ذلك: ما اجمل احسانك يا شقير قد صار الطالب مطلوبًا لاني جئت لاطلب مالي فحبسوني على البواقي. فلما دخل جعفر على الخليفة وجده قاعدًا وهو مطرق برأسه الى الارض ضيق الصدر كثير الفكر يترنم بقول الشاعر:

تكلفني السلوان عنها عواذلي ... وما لي على قلبي اذا لم يطع امري

وكيف يكون الصبر عن حبّ طفلة ... على حبها في الهجر لم يجدني صبري

فلما صار جعفر بين يدي الخليفة قال: السلام عليك يا امير المؤمنين وحامي حرمة الدين وابن عم سيد المرسلين صلعم وعلى آله اجمعين. فرفع الخليفة رأسه وقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. فقال جعفر: عن اذن امير المؤمنين يتكلم خادمه ولا حرج عليه. فقال الخليفة: ومتى كان عليك حرج في الكلام وانت سيد الوزراء. تكلم بما تريد. فقال لهُ الوزير جعفر: اني خرجت يا مولانا من بين يديك اريد داري فرأيت استاذك ومعلمك وشريكك خليفة الصياد واقفًا بالباب وهو متغير عليك ويشتكي منك ويقول: سبحان الله قد علمتهُ الصيد وذهب ليأتيني بفردين فلم يعد اليَّ وما هذا شأن الشركة ولا شأن المعلمين. فان كان لك غرض في الشركة فلا بأس والَّا فعرفه ليشارك غيرك. فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال ما كان عنده من ضيق الصدر. ثم قال لجعفر: بحياتي عليك أحقٌّ ما تقولهُ من ان الصياد واقف بالباب. قال جعفر: وحياتك يا امير المؤمنين انهُ واقف بالباب. فعند ذلك قال الخليفة: يا جعفر والله لاسعينَّ في قضاء حقه. فان يرد الله لهُ على يدي شقاوة نالها وان يرد لهُ على يدي سعادة نالها

(الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة). ثم ان الخليفة اخذ ورقة وقطعها قطعًا وقال: يا جعفر اكتب بيدك عشرين قدرًا من دينار الى الف دينار ومراتب الولاية والامارات من اقل العمل الى الخلافة وعشرين صنفًا من انواع النكال من اقل التعزير الى القتل. فقال جعفر: سمعًا وطاعةً يا امير المؤمنين. ثم كتب الاوراق بيده كما امره الخليفة. ثم بعد ذلك قال الخليفة: يا جعفر اقسم بحق آبائي الطاهرين واتصالي بحمزة وعقيل اني اريد ان احضر خليفة الصياد وآمره ان يأخذ ورقة من هذه الاوراق

لا يعرف ما فيها الَّا انا وانت . فاي شيء كان فيها ملكتهُ لهُ . ولو كان فيها الخلافة نزعت نفسي منها وملكتهُ اياها ولا ابخل بها عليه . وان كان فيهـا شنق او قطع او هلاك فعلتهُ بهِ . فاذهب وأتني بهِ . فلما سمع جعفر هذا الكلام قال في نفسه : لا حول ولا قوة الَّا بالله العلي العظيم ربما يطلع لهذا المسكين شيء باتلافه فاكون انا السبب . ولكن الخليفة قد حلف وما بقي الَّا انهُ يدخل ولا يكون الَّا ما يريده الله . ثم توجه الى خليفة الصياد وقبض على يده واراد الدخول به . فطار عقل خليفة من رأسه وقال في نفسه : اي شيء كان فضولي حتى جئت الى هذا العبد النحس شقير لجمع بيني وبين كش النخال . ثم ان جعفرًا لم يزل سائرًا بهِ والمماليك خلفه وقدامه وهو يقول : ما كفى الحبس حتى يكون هؤلاء خلفي وقدامي فيحرموني ان اهرب . ولم يزل جعفر سائرًا بهِ حتى قطع سبعة دهاليز . ثم قال للخليفة : ويلك يا صياد انك تقف بين يدي امير المؤمنين وحامي حومة الدين . ثم رفع الستر الاكبر فوقعت عين خليفة الصياد على الخليفة وهو جالس على سريره وارباب الدولة قيام في خدمته . فلما عرفهُ تقدم اليهِ وقال : اهلًا وسهلًا يا زمّار ما يصح منك ان تعمل صيادًا ثم تتركني قاعدًا احرس السمك وتروح ولا تجيء . فما شعرت الَّا والمماليك قد اقبلوا على دواب مختلفـة الالوان فخطفوا السمـك مني وانا واقف وحدي وهذا كلهُ من تحت رأسك . فلو كنت جئت بالافراد سريعًا كنا بعنا منهُ بمائة دينار . ولكن انا جئت في طلب حقي فحبسوني . وانت مَن حبسك في هذا الموضع . فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة واخرج رأسه من تحتها وقال لهُ : تقدم وخذ لك ورقة من هذه الاوراق . فقال خليفة الصيـاد لامير المؤمنين : انت كنت صيادًا واراك اليوم صرت منجمًا . ولكن من كثرت صنائعه كثر فقره . فقال جعفر : خذ الورقة بسرعة من غير كلام وامتثل ما أمرك بهِ امير المؤمنين . فتقدم خليفة الصياد ومدّ يده وقال : هيهات ان كان هذا الزمار يرجع غلامي ويصطاد معي . ثم اخذ الورقة وناولها للخليفة وقال : يا زمار اي شيء طلع لي فيها لا تخفِ منهُ شيئًا

(الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة) . فاخذها الخليفة بيده وناولها للوزير

جعفر وقال له: اقرأ ما فيها. فنظر اليها جعفر وقال: لا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم. فقال الخليفة: خبر خير يا جعفر ما رأيت فيها. فقال: يا امير المؤمنين طلع في الورقة: يُضرب الصياد مائة عصاً. فأمر الخليفة بضربه مائة عصاً. فامتثلوا امره وضربوا خليفة مائة عصاً. ثم قام وهو يقول: لعن الله هذا اللعب يا كش النخال هل الحبس والضرب من جملة اللعب. فقال جعفر: يا امير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى البحر وكيف يرجع عطشاناً. نرجو من صدقات امير المؤمنين ان يأخذ له ورقة اخرى فلعلهُ يطلع له فيها شيء. فيرجع بهِ ليستعين بهِ على فقره. فقال الخليفة: والله يا جعفر ان اخذ ورقة وطلع له فيها قتل لاقتلنهُ فتكون انت السبب. فقال جعفر: ان كان يموت فانهُ يستريح. فقال لهُ خليفة الصياد: لا بشرك الله بالخير هل انا ضيقت عليكم بغداد حتى تطلبوا قتلي. فقال جعفر: خذ لك ورقة واستخر الله تعالى. فمدّ يده واخذ ورقة واعطاها لجعفر. فاخذها منهُ وقرأها وسكت. فقال له الخليفة: ما لك سكت يا ابن يحيى. فقال: يا امير المؤمنين انهُ طلع في الورقة: لا يُعطى الصياد شيئاً. فقال الخليفة: ما له رزق عندنا قل لهُ يروح من وجهي. فقال جعفر: بحق آبائك الطاهرين ان تخليه يأخذ الثالثة لعلهُ يطلع له فيها رزق. فقال الخليفة: دعهُ يأخذ لهُ ورقة لا شيء غيرها. فمد يده واخذ الورقة الثالثة واذا فيها: يُعطى الصياد ديناراً. فقال جعفر لخليفة الصياد: طلبت لك السعادة فما اراد الله لك الّا هذا الدينار. فقال خليفة الصياد: كل مائة عصاً بدينار خير كثير لا اصحّ الله لك بدناً. فضحك الخليفة منهُ. واخذ جعفر بيد خليفة وخرج بهِ. فلما وصل الى الباب رآه صندل الخادم فقال لهُ: تعال يا صياد انعم علينا مما اعطاك امير المؤمنين وهو يمزح معك. فقال لهُ خليفة: والله صدقت يا شقير وهل تريد ان تقاسمني يا اسود الجلد وقد اكلت مائة عصاً واخذت ديناراً واحداً انت في حل منهُ. ثم رمى الدينار للخادم وخرج ودموعه تجري على صحن خده. فلما نظره الخادم وهو على تلك الحالة عرف انهُ صادق فرجع اليهِ وصاح على الغلمان ان ردّوه. فردّوه. فمدّ يده الى جيبه فاخرج منهُ كيساً احمر ففتحهُ ونفضه واذا فيهِ مائة دينار من الذهب. وقال: يا صياد

خذ هذا الذهب حق سمكك وامضِ الى حال سبيلك . فعند ذلك فرح خليفة الصياد واخذ المائة الدينار ودينار الخليفة وخرج وقد نسي الضرب.

(الليلة الخامسة والاربعون بعد الثمانمائة) . ولما اراد الله تعالى انفاذ ما قضاه عبر خليفة الصياد في سوق الجوراي فرأى حلقة كبيرة وفيها خلق كثير . فقال خليفة في نفسه : اي شيء هؤلاء الناس . ثم تقدم وشقّ بين الناس من تجار وغيرهم . فقال التجار : وسعوا للناخوذة زليط . فوسعوا لهُ . فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على رجليهِ وبين يديه صندوق وعليهِ خادم جالس والشيخ ينادي ويقول : يا تجار يا ارباب الاموال من يخاطر ويبادر بالعطاء لهذا الصندوق المجهول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين الرشيد . بكم عليكم بارك الله فيكم . فقال واحد من التجار : والله ان هذه مخاطرة فانا اقول كلاماً وما عليَّ فيهِ ملام . هو عليَّ بعشرين ديناراً . فقال آخر : بخمسين ديناراً . ثم تزايد التجار فيهِ الى ان وصل مائة دينار . فقال المنادي : هل عندكم زيادة يا تجار . فقال خليفة الصياد : عليَّ بمائة دينار ودينار . فلما سمع التجار كلام خليفة حسبوه يلعب فضحكوا عليهِ وقالوا : يا طواشي بع الى خليفة بالمائة ديناراً ودينار . فقال الطواشي : والله ما ابيعه الّا لهُ . خذ يا صياد بارك الله لك فيهِ وهات الذهب . فاخرج خليفة الذهب وسلمهُ الى الخادم ووقعت المعاقدة . ثم ان الخادم تصدق بالذهب وهو في موضعه ورجع الى القصر واعلم السيدة زبيدة بما فعل ففرحت بذلك . ثم ان خليفة الصياد حمل الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله . فحملهُ على رأسه واتى بهِ الى الحارة ووضعه عن رأسه وكان قد تعب فقعد يتفكر فيما جرى لهُ وصار يقول في نفسه : يا ليت شعري ما في هذا الصندوق . ثم فتح باب داره وعالج في الصندوق حتى ادخله داره وبعد ذلك عالج ان يفتحه فلم يقدر . فقال في نفسه : اي شيء حصل في عقلي حتى اشتريت هذا الصندوق فلا بدَّ من كسره وانظر ما فيهِ . ثم عالج القفل فلم يقدر . فقال في نفسه : انا اخليهِ الى غد . ثم طلب ان ينام فلم يجد موضعاً ينام فيهِ لان الصندوق جاء على قياس البيت فطلع ونام فوقه واستمرَّ ساعة . واذا بشيء . يتحرك

(الليلة السادسة والاربعون بعد الثامنمائة) . ففزع خليفة وفرَّ عنهُ النوم وقد طار عقله وقام من النوم وقال: كأنَّ فيهِ جانًا . الحمد لله الذي ما جعلني أفتحه لاني لو كنت فتحته لقاموا عليَّ في الظلام واهلكوني ولم يحصل لي منهم خير . ثم انهُ رجع ونام . واذا بالصندوق يتحرك ثاني مرة اكثر من الاول فنهض خليفة قائمًا وقال: هذه نوبة اخرى لكنها مزعجة . ثم بادر الى سراج فلم يجده ولم يكن معهُ ما يشتري بهِ سراجًا فخرج من البيت وصاح : يا اهل الحارة . وكان اكثر اهل الحارة نائمين فانتبهوا على صياحه وقالوا : ما لك يا خليفة . فقال : الحقوني بسراج فان الجانَّ خرجوا عليَّ . فضحكوا عليهِ واعطوهُ سراجًا فاخذه ودخل بهِ بيته وضرب قفل الصندوق بحجر فكسره وفتح الصندوق . واذ هو بجارية كانها حورية وهي نائمة في الصندوق وكانت مبنجة وقد تقايت البنج في تلك الساعة فاستفاقت وفتحت عينيها وحست بالضيق فتحركت . فلما رآها خليفة نهض اليها وقال : بالله يا سيدتي من اين انت . ففتحت عينيها وقالت : هات لي ياسمينًا ونرجسًا . فقال خليفة : ما هنا الَّا تمر حناء . فاستفاقت في نفسها ونظرت خليفة فقالت لهُ : اي شيء انت . ثم انها قالت : واين انا . قال لها : انتِ في بيتي . قالت : اما انا في قصر الخليفة هارون الرشيد . فقال لها : اي شيء الرشيد يا مجنونة ما انتِ الَّا جاريتي وفي هذا اليوم اشتريتكِ بمائة دينار ودينار وجئت بكِ الى بيتي وكنتِ في هذا الصندوق نائمة . فلما سمعت الجارية كلامه قالت لهُ : ما اسمك . قال : اسمي خليفة . ما بال نجمي قد سعد وانا اعرف نجمي غير ذلك . فضحكت وقالت : دعني من هذا الكلام هل عندك شيء يؤكل . فقال : والله ولا شيء يشرب وانا والله لي يومان ما اكلت شيئًا وانا الآن محتاج الى لقمة . فقالت لهُ : اما معك دراهم . فقال : الله يحفظ هذا الصندوق الذي افقرني لاني اوردت ما كان معي فيهِ وبقيت مفلسًا . فضحكت عليهِ الجارية وقالت : قم اطلب من جيرانك شيئًا آكله فاني جائعة . فقام خليفة وخرج من البيت وصاح : يا اهل الحارة . وقد كانوا راقدين فانتبهوا وقالوا : ما لك يا خليفة . فقال يا جيراني انا جائع وما عندي شيء آكله . فنزل لهُ واحد برغيف

وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن وآخر بخيارة فامتلأ حجره ودخل البيت وحط الجميع بين يديها وقال لها: كلي

(الليلة السابعة والاربعون بعد الثلاثمائة) . فضحكت عليهِ وقالت لهُ: كيف آكل من هذا ولا عندي كوز ماء اشرب منهُ فاخاف ان اشرق بلقمة فاموت. فقال خليفة: انا املأُ لكِ هذه الجرة. ثم اخذ الجرّة وخرج في وسط الحارة وصاح: يا اهل الحارة. فقالوا لهُ: ما مصيبتك في هذه الليلة يا خليفة. فقال لهم: انتم اعطيتموني طعاماً فاكلت ولكن عطشت فاسقوني. فنزل لهُ هذا بكوز وهذا بابريق وهذا بقلة. فملأ الجرة ودخل بها البيت وقال لها: يا سيدتي ما بقي لكِ حاجة. فقالت: صحيح ما بقي لي حاجة في هذه الساعة. فقال لها: كلميني وحدثيني بحديثكِ. فقالت: ويلك ان كنت لم تعرفني فانا اعرّفك بنفسي. انا قوت القلوب جارية الخليفة هارون الرشيد. وقد غارت مني السيدة زبيدة وبنجتني ووضعتني في هذا الصندوق. ثم قالت: الحمد لله الذي كان هذا الامر السهل ولم يكن غيره ولكن ما جرى لي هذا الّا من اجل سعادتك فلا بدّ ان تأخذ من الخليفة الرشيد مالاً كثيرًا يكون سبباً في غنائك. فقال لها خليفة: اما هو الرشيد الذي كنت في قصره محبوساً. قالت: نعم. قال: والله ما رأيت ابخل منهُ ذلك الزمّار القليل الخير والعقل فانهُ ضربني امس مائة عصاً واعطاني دينارًا واحدًا مع اني علمته الصيد وشاركته فغدر بي. فقالت لهُ: دع عنك هذا الكلام القبيح وافتح عينيك وعليك بالادب اذا رأيته بعد هذه المرة فانك تبلغ مرادك. فلما سمع كلامها كان كأنهُ نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لاجل سعادته. فقال لها: على الرأس والعين. ثم قال لها: بسم الله نامي. فقامت ونامت ونام هو بعيدًا عنها الى الصباح. فلما اصبحت طلبت منهُ دواة وورقة. فاحضرهما لها. فكتبت الى التاجر الذي هو صاحب الخليفة تخبره بحالها وما جرى لها من انها عند خليفة الصياد وقد اشتراها. ثم دفعت لهُ الورقة وقالت لهُ: خذ هذه الورقة وامضِ بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن القرناص الجوهري واعطهِ هذه الورقة ولا

تتكلم. فقال لها خليفة: سمعاً وطاعةً. ثم انهُ اخذ الورقة من يدها ومضى بها الى سوق الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناص. فارشدوه اليهِ فاتاه وسلم عليه. فردَّ عليهِ السلام واحتقره في عينه وقال لهُ: ايَّ حاجةٍ لك. فناوله الورقة. فاخذها ولم يقرأها لظنه انهُ صعلوك يطلب منهُ صدقة. فقال لبعض غلمانه: اعطهِ نصف درهم. فقال لهُ خليفة: لا حاجة لي بالصدقة ولكن اقرإ الورقة. فاخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها

(الليلة الثامنة والاربعون بعد الثمانمائة). فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على رأسه ونهض قائماً وقال لهُ: يا اخي اين بيتك. فقال لهُ خليفة: وما تريد ببيتي فهل مرادك ان تروح اليهِ وتسرق جاريتي. فقال لهُ: لا بل اشتري لك شيئاً تأكله انت واياها. فقال لهُ: بيتي في الحارة الفلانية. فقال لهُ: احسنت لا اعطاك الله عافية يا مدبور. ثم صاح على عبدين من عبيده وقال لهما: امضيا مع هذا الرجل الى دكان محسن الصيرفي وقولا لهُ: يا محسن اعطِ هذا الف دينار من الذهب. وارجعا بهِ اليَّ بسرعة. فمضى العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفي وقالا لهُ: يا محسن اعطِ هذا الرجل الف دينار من الذهب. فاعطاه اياها فاخذها خليفة ورجع مع العبدين الى دكان سيدهما فوجدوه راكباً زرزورية تساوي الف دينار والمماليك والغلمان حوله وفي جنب بغلته بغلة مثلها مسرجة ملجمة. فقال لخليفة: بسم الله اركب هذه البغلة. فقال خليفة: انا لا اركب والله اني اخاف ان ترميني. فقال لهُ التاجر ابن القرناص: والله لا بدَّ من ركوبك. فتقدم خليفة ليركبها فركبها مقلوباً ومسك ذنبها وصرخ فرمتهُ على الارض فضحكوا عليهِ. ثم قام وقال: انا ما قلت لك ما اركب هذا الحمار الكبير. ثم ان ابن القرناص ترك خليفة في السوق وراح الى امير المؤمنين واعلمهُ بالجارية ثم رجع ونقلها الى بيته. ثم ان خليفة ذهب الى البيت لينظر الجارية فرأى اهل الحارة مجتمعين وهم يقولون: ان خليفة اليوم مرهوب بالكلية يا ترى هذه الجارية من اين لهُ. فقال واحد منهم: هذا قواد مجنون لعلهُ وجدها في الطريق سكرانة فحملها واتى بها الى بيته وما غاب الَّا لانهُ عرف ذنبه. فبينما هم في الكلام واذا بخليفة اقبل عليهم. فقالوا لهُ: اي

شيء . حالك يا مسكين اما تعرف اي شيء جرى لك . فقال : لا والله . فقالوا : في هذه الساعة جاء مماليك واخذوا جاريتك التي سرقتها وطلبوك فما وجدوك . فقال خليفة : كيف اخذوا جاريتي . فقال واحد : لو كان وقع كانوا قتلوه . فلم يلتفت خليفة اليهم بل رجع يجري الى دكان ابن القرناص فرآه راكبًا فقال لهُ : والله ما يصح منك فانك شاغلتني وارسلت مماليكك فاخذوا جاريتي . فقال : يا مجنون تعال وانت ساكت

(الليلة التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة) . ثم اخذه واتى بهِ الى دار مليحة البناء . فدخل بهِ هناك . فنظر الجارية قاعدة فيها على سرير من ذهب وحولها عشر جوارٍ كانهنَّ الاقمار . فلما رآها ابن القرناص قبل الارض بين يديها . فقالت لهُ : ما فعلت بسيدي الجديد الذي اشتراني بجميع ما علك . فقال لها : يا سيدتي اعطيتهُ الف دينار من الذهب . وحكى لها خبر خليفة من اوله الى آخره . فضحكت وقالت : لا تؤاخذه فانهُ رجل عامي . ثم قالت : وهذه الف دينار اخرى هبة مني اليهِ وان شاء الله تعالى يأخذ من الخليفة ما يغنيه . فبينما هم في الحديث واذا بخادم من عند الخليفة قد اقبل يطلب قوت القلوب لانهُ علم انها في بيت ابن القرناص وحين علم ذلك لم يصبر عنها فأمر باحضارها . فلما توجهت اليهِ اخذت خليفة معها وذهبت حتى اقبلت على الخليفة . فلما وصلت اليهِ قبلت الارض بين يديه . فقام اليها وسلم عليها ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع من اشتراها . فقالت لهُ : انهُ رجل يسمى خليفة الصياد وها هو واقف بالباب . وقد ذكر لي ان لهُ مع مولانا امير المؤمنين محاسبة من اجل الشركة التي كانت بينه وبينه في الصيد . فقال : هل هو واقف . فقالت : نعم . فأمر باحضاره فحضر وقبل الارض بين يدي الخليفة ودعا لهُ بدوام العزّ والنعم . فتعجب الخليفة منهُ واستخبره عن امره . فاعاد عليهِ خليفة الصياد جميع ما جرى لهُ من الاول الى الآخر وصار الخليفة يضحك عليهِ . ثم انهُ حدثهُ بحديث الخادم وما جرى لهُ معهُ وكيف اعطاه المائة دينارًا على الدينار الذي اخذه من الخليفة . وحدثه ايضًا بدخوله السوق واشترائه الصندوق بالمائة دينارًا ودينار وهو لا يعلم ما فيهِ . وحكى لهُ جميع الحكاية من المبتدإ

الى المنتهى . فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال لهُ : نحن على ما تريد يا مُوصل الحق الى اهله . ثم سكت . وبعد ذلك امر لهُ الخليفة بخمسين الف دينار ذهباً وخلعة سنية من ملابس الخلفاء الكبار وبغلة . واهدى اليهِ عبيداً من السودان يخدمونه وصار كانهُ بعض الملوك الموجودة في ذلك الزمان . وقد فرح الخليفة بقدوم جاريته . وعلم ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليها وهجرها مدة من الزمان وصار لا يميل اليها

(الليلة الموفية للخمسين بعد الثامنمائة) . فلما تحققت ذلك حصل لها من غيظه هم عظيم واصفرّ لونها بعد الاحمرار . فلما اعياها الصبر ارسلت الى ابن عمها امير المؤمنين تعتذر اليهِ وتقرّ بذنبها وقد انشدت هذه الابيات :

امیل الى ما كان منكم من الرضى ... لاطفئ مني حسرةً وتأسفا
ايا سادتي رقُّوا لفرط صبابتي ... فهذا الذي لاقيتهُ منكمُ كفى
لقد عيل صبري بعدكم يا احبتي ... وكدّر ما قد كان من عيشنا صفا
حياتي اذا اوفيتمُ بعهودكم ... وموتي اذا لم تسمحوا لي بالوفا
هبوا انني اذنبت ذنباً فسامحوا ... فوالله ما احلى الحبيب اذا عفا

فلما وصلت مراسلة السيدة زبيدة الى امير المؤمنين وقرأها عرف انها اعترفت بذنبها وارسلت تعتذر اليهِ مما فعلت . فقال في نفسه : ان الله يغفر الذنوب جميعاً انهُ هو الغفور الرحيم . وارسل اليها ردّ الجواب عن مراسلتها مشتملاً على الرضى والسماح والعفو عمّا مضى فحصل لها الفرح العظيم . ثم ان الخليفة رتب لخليفة الصياد في كل شهر خمسين ديناراً جائزة لهُ وصار لهُ عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عالٍ وحرمة واحتشام . ثم ان خليفة قبل الارض بين يدي امير المؤمنين عند خروجه وخرج يمشي ويتبختر . فلما وصل الى الباب نظر اليهِ الخادم الذي اعطاه المائة دينار فعرفهُ وقال لهُ : يا صياد من اين لك هذا كلهُ . فحدثه بما جرى لهُ من اوله الى آخره . ففرح الخادم بذلك حيث كان هو السبب في غنائه وقال لهُ : اما تعطيني انعاماً من هذا المال الذي صار لك

فمدّ خليفة يده الى جيبه فطلّع منهُ كيساً فيهِ الف دينار من الذهب وناوله للخادم . فقال لهُ الخادم : خذ مالك بارك الله لك فيهِ . وتعجب من مروءته وسماحة نفسه على فقره . ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب على البغلة والخدام ماسكة كفلها وهو سائر الى ان اتى الى الخان والناس يتفرجون عليهِ ويتعجبون مما حصل لهُ من العزّ . فتقدم اليهِ الناس بعد ما نزل من فوق البغلة وسألوهُ عن سبب تلك السعادة فاخبرهم بما جرى لهُ من الاول الى الآخر . ثم انهُ اشترى داراً مليحة الاركان وانفق عليها جملة من المال حتى صارت كاملة المعاني وسكن في تلك الدار وصار ينشد هذين البيتين :

انظر لدارٍ شبه دار النعيم الهمّ تنفيه وتشفي السقيمْ
قد جعلت بنيانهـا للعلى والخير فيها كلَّ وقتٍ مقيمْ

ثم انهُ لما استقرّ في داره خطب لهُ بنتاً من بنات اعيان اهل المدينة من البنات الحسان وحصل لهُ غاية الانس والحظ الزائد والانبساط وصار في نعمة زائدة وسعادة كاملة . فلما رأى نفسه في ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالى على ما اعطاه من النعم الوافرة والمكارم المتواترة وصار لربه حامداً حمد الشاكر مترنماً بقول الشاعر :

لك الحمد يا من فضلـهُ متواترُ ويا من لهُ جـودٌ عميمٌ وغامرُ
لك الحمد مني فاقبل الحمد انني لجودك والاحسان والفضـل ذاكرُ
لقد جدت انعـاماً عليّ ومنـةً وفضـلاً واحساناً فها انا شاكرُ
وكل الورى من بحر جودك ناهلٌ وانت لهم عنـد الشدائد ناصرُ
وخوّلتنـا يا رب آثار نعمـةٍ واسبغتهـا يا من لذنبيَ غافـرُ

ثم ان خليفة صار يتردد على الخليفة هارون الرشيد مع القبول عنده . وصار الرشيد يشمله باحسانه وجوده . ولم يزل خليفة في اتم نعمة وسرور . وعزّ وحبور . وفي نعمـة زائدة . ورفعة متصاعدة . وعيشة طيبة هنية . ولذة صافية مرضية . الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرّق الجماعات . فسبحان من لهُ العزّ والبقاء . وهو حي دائم لا يموت ابداً

حكاية عليّ نور الدين المصري مع مريم الزنّارية

وممـا يحكى انهُ كان في قديم الزمان. وسالف العصر والاوان. رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من اكابر التجـار. ومن الامناء الاحرار. الّا انهُ كان مولعاً بالسفر الى جميع الاقطار. ويحب السير في البراري والقفار. والسهول والاوعار. وجزائر البحار. في طلب الدرهم والدينار. وكان لهُ عبيد ومماليك وخدم وجوار. وطالما ركب الاخطار. وقاسى في السفر ما يشيب الاطفال الصغار

(الليلة الحادية والخمسون بعد الثمانمائة) . وكان اكثر التجار في ذلك الزمان مالاً. واحسنهم مقالاً. صاحب خيول وبغال. وبخاتي وجمال. وغرائر واعدال. وبضائع واموال. واقمشة عديمة المثال. من شدود حمصية. وثياب بعلبكية. ومقاطع سندسية. وثياب مروزية. وتفاصيل هندية. وازرار بغدادية. وبرانس مغربية. ومماليك تركية. وخدم حبشية. وجوار رومية. وغلمان مصرية. وكانت غرائر احماله من الحرير. لانهُ كان كثير الاموال. بديع الجمال. مائس الاعطاف. شهي الانعطاف. وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى علياً نور الدين. كانهُ البدر اذا بدر. في ليلة اربعة عشر. بديع الحسن والجمال. ظريف القدّ والاعتدال. فجلس ذلك الصبي يوماً من الايام في دكان والده على جري عادته للبيع والشراء والاخذ والعطاء. وقد دارت حوله اولاد التجار فصار هو بينهم كانهُ القمر بين النجـوم. بجبين ازهر. وخد احمر. وعذار اخضر. وجسم كالمرمر. كما قال فيهِ الشاعر:

ومليح قـال صفني انت في الوصف رجيحُ
قلت قولاً باختصـارِ كل مـا فيـك مليحُ

فعزمهُ اولاد التجار وقالوا: يا سيدي نور الدين نشتهي في هذا اليوم اننا نتفرج نحن وانت في البستان الفلاني. فقـال لهم: حتى اشاور والدي فاني لا اقدر ان اروح الّا باجازته. فبينما هم في الكلام واذا بوالده تاج الدين قد اتى. فنظر اليهِ ولده وقال:

يا ابي ان اولاد التجار قد عزموني لاجل ان اتفرج انا واياهم في البستان الفلاني فهل تأذن لي في ذلك . فقال : نعم يا ولدي . ثم انهُ اعطاه شيئاً من المال وقال لهُ : توجه معهم . فركب اولاد التجار حميرًا وبغالاً وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين . وهو مشيد الاركان . رفيع البنيان . لهُ باب مقنطر كانهُ ايوان . وباب سماوي يشبه ابواب الجنان . وبوابه اسمهُ رضوان . وفوقه مائة مكعب عنب من سائر الالوان . الاحمر كانهُ مرجان . والاسود كانهُ انوف السودان . والابيض كانهُ بيض الحمام . وفيهِ الخوخ والرمان . والكمثرى والبرقوق والتفاح . كل هذه الانواع مختلفة الالوان . صنوان وغير صنوان . كما قال فيهِ الشاعر :

عنب طعمه كطعم الشرابِ حالكٌ لونهُ كلون الغرابِ
بين اوراقه زها فتراهُ كبنان النساء بين الخضابِ

وكما قال فيهِ الشاعر ايضاً :

عناقيدٌ حكت لما تدلت على قضبانها جسمي نحولا
حكت عسلًا وماء في اناه وعادت بعد حصرمها شمولا

(الليلة الثانية والخمسون بعد الثامنمائة) . ثم انتهوا الى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالساً في تلك العريشة كانهُ رضوان خازن الجنان . ورأوا مكتوباً على باب العريشة هذان البيتان :

سقى الله بستاناً تدلت قطوفه فمالت بها الاغصان من شدة الشربِ
اذا رقصت اغصانهُ بيد الصبا تنقطها الانواء باللؤلؤ الرطب

ورأوا مكتوباً في داخل العريشة هذان البيتان :

ادخل بنا يا صاح في روضةٍ تجلو عن القلب صدا همهِ
نسيمها يعثر في ذيلهِ وزهرها يضحك في كمهِ

وفي ذلك البستان فواكه ذات افنان . واطيار من جميع الاصناف والالوان . مثل فاخت وبلبل وكروان . وقمري وحمام يغرد على الاغصان . وانهار بها الماء الجاري .

وقد راقت تلك الجاري · بازهار واثمار ذات لذَّات كما قال فيهِ الشاعر هذين البيتين:

سرَت النسيم على الغصون فشابهت خودًا تعثر في جميل ثيابها
وحكت جداولها السيوف اذا انتضت ايدي الفوارس من غلاف قرابها

واشجار ذلك البستان عليها من كل فاكهة زوجان · وفيهِ من الرمان ما يشبه أكر القيروان · كما قال فيهِ الشاعر واجاد:

ورمان رقيق القشر يحكي نهود البكر اذ برزت فحولا
اذا قشرتهُ يبدو لدينا من الياقوت ما بهر العقولا

وكما قال فيهِ الشاعر:

ململمة تبدي لقاصد جوفها يواقيت حمرًا في معاطف عبقرِ
ورمانةٍ شبَّهتها اذ رأيتها بنهد العذارى او بقبة مرمرِ
وفيها شفاءٌ للمريض وصحةٌ وفيها حديثٌ للنبيّ المطهَّرِ
وفيها يقول الله جلّ جلالهُ مقالاً بليغًا في الكتاب المسطَّرِ

وفي ذلك البستان تفاح سكّري ومسكي ودامانى يدهش الناظر · وفيهِ مشمش لوزي وكافوري وجيلاني وعنتابي كما قال فيهِ الشاعر:

انظر الى المشمش في زهرهِ حدائقٌ يجلو سناها الحدقْ
كالانجم الزهر اذا ما زهت الغصن يزهو بها في الورَقْ

وفي ذلك البستان برقوق وقراصيا وعنَّاب · تشفي السقيم من الاوصاب · وتقطع الدوخة والصفراء من الرأس · والتين فوق اغصانه ما بين احمر واخضر يحير العقول والنواظر · كما قال فيهِ الشاعر:

كانما التين يبدو منهُ ابيضهُ مع اخضرٍ بين اوراقٍ من الشجرِ
ابناء رومٍ على اعلى القصور وقد جنّ الظلام بهم باتوا على حذرِ

وقال آخر واجاد:

اهلًا بتينٍ جاءنا منضَّدًا على طبَقْ

كسفرةٍ مضمومةٍ قد جمعت بلا حلَقْ

وقال آخر واجاد :

انعم بتينٍ طاب طعماً واكتسى حسناً وقارب منظرًا من مخبرِ
يُبدي تعاطيهِ اذا ما ذقتهُ ريح الاقاح وطيب طعم السكّرِ
وحكى اذا ما صُبَّ في اطباقهِ أكرًا صُنعن من الحرير الاخضرِ

وما احسن قول بعضهم :

قالوا وقد ألفت نفسي تفكهها بغير فاكهةٍ في حبها هاموا
لأيّ شيءٍ تحبّ التين قلت لهم للتين قومٌ وللجميز اقوامُ

واحسن منهُ قول الآخر :

التين يعجبني عن كل فاكهةٍ لمّا استوى والتوى في غصنهِ الزاهي
كانهُ عابدٌ والسحب ماطرةٌ فاضت مدامعهُ من خشية اللهِ

(الليلة الثالثة والخمسون بعد الثمانمائة) . وفي ذلك البستان من الكمثرى الطوري والحلبي والرومي ما هو مختلف الالوان . صنوان وغير صنوان . ما بين اصفر واخضر يدهش الناظر . كما قال فيه الشاعر :

يهنيك كمثّرى غدا لونها لونَ محبٍّ زائد الصفرَةِ
شبيهةٌ بالبكر في خدرها والوجه منها مسبل السترَةِ

وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ما هو مختلف الالوان من اصفر واحمر كما قال فيهِ الشاعر :

كانما الخوخ لدى روضهِ وقد بدا احمرهُ العندمي
بنادقٌ من ذهبٍ اصفرٍ قد خُضبت وجهها بالدمِ

وفي ذلك البستان من اللوز الاخضر ما هو شديد الحلاوة يشبه الجمار ولبّهُ من داخل ثلثة اثواب . صنعة الملك الوهّاب . كما قيل فيهِ :

ثلثة اثوابٍ على جسدٍ رطبٍ مخالفة الاشكال من صنعة الربِّ

تُريه الردى في ليلهِ ونهارهِ وان يكن المسجون فيها بلا ذنب

وقال آخرُ واجاد :

اما ترى اللوز حين تظهرهُ من الافانين كفٌّ معتطفِ
وقشره قد جلا القلوب لنا كانهُ الدرّ داخل الصدَفِ

واحسن منهُ قول الآخر:

يا حسن لوز اخضرٍ اصغرهُ ملء اليدِ
كانما زئبرهُ نبت عذار الامردِ
قلوبه يا صاح من مزدوجٍ ومفردَدِ
كانها لآلئٌ تصان في زبرجدِ

وقال آخر واجاد:

ما ابصرت عيناي مثل اللوز في جمالهِ لما بدَت انوارهُ
الرأس منهُ باشتعال شائبٍ حين انتشا واخضرَّ منهُ عذارهُ

وفي ذلك البستان النبق مختلف الالوان . صنوان وغير صنوان . كما قال فيهِ بعض واصفيهِ هذا الشعر :

انظر الى النبق في الاغصان منتظماً كمثمش مُعجب يزهو على القضبِ
كأنَّ صفرتهُ للناظرين غدَت تحكي جلاجل قد صيغت من الذهبِ

وقال آخر واجاد:

وسدرةٍ كل يومٍ من حسنها في فنونِ
كأنما النبق فيها وقد بدا للعيونِ
جلاجلٌ من نضارٍ قد عُلقت في غصونِ

وفي ذلك البستان النارنج كانهُ خولنجان . كما قال فيهِ الشاعر الولهان :

وحمراء ملء الكفّ تزهو بحسنها فظاهرها نارٌ وباطنها ثلجُ
ومن عجبٍ ثلج مع النار لم يذب ومن عجبٍ نارٌ وليس لها وهجُ

وقال آخر واجاد :

كأنَّ رُبى النارنج اذ هبّت الصبا   واصبحت بهِ الاغصان وهي تميدُ
خدودٌ عليها بهجة الحسن اقبلت   عليها باوقات السلام خدودُ

وقال آخر واجاد :

وشادنٍ قلنا لهُ صف لنا   بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لي بستانكم طلعتي   ومَن جنى النارنج نارًا جنى

وفي ذلك البستان الاترج لونه كلون التبر وقد حط من اعلى مكان . وتدلّى في الاغصان . كانهُ سبائك العقيان . وقد قال فيهِ الشاعر الولهان :

اما ترى ايكة الاترج مثمرةً   يخشى عليها اذا مالت من العطبِ
كأنها عندما مرَّ النسيم بها   غصنٌ تحمَّل قضبانًا من الذهبِ

وفي ذلك البستان الكباد . متدلٍ في اغصانه وهو على غاية المراد . كما قال فيهِ الشاعر :

وكبادة بين الرياض نظرتها   على غصن رطبٍ كقامة أغيدِ
اذا ميّلتها الريح مالت كأكرةٍ   بدت ذهبًا في صولجان زبرجدِ

وفي ذلك البستان الليمون زاكي الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن صفرته زينة مجانيه . وريحهُ يزهو لجانيه . كما قال فيهِ بعض واصفيه :

اما ترى الليمون لما بدا   يأخذ من اشراقه بالعيانْ
كانهُ بيض دجاج وقد   لطخهُ الخمّس بالزعفرانْ

وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخضراوات والمشمومات من الياسمين والفاغية والفلفل والسنبل العنبري والورد بسائر انواعه ولسان الحمل والآس وكامل الرياحين من جميع الاجناس . وذلك البستان من غير تشبيه كانهُ قطعة من الجنان لرائيه . اذا دخلهُ العليل خرج منهُ كالاسد الغضبان . ولم يقدر على وصفه اللسان . لما فيهِ من العجائب والغرائب التي لا توجد الا في الجنان . كيف لا واسم بوّابه رضوان . لكن بين المقامين شتّان

(الليلة الرابعة والخمسون بعد الثمانمائة) . فلما تفرّج اولاد التجـار في ذلك البستـان جلسوا بعد التفرّج والتنزّه على ايوان من اواوينه واجلسوا نور الدين في وسط الايوان على نطع من الاديم المزركش متكئاً على مخدة محشوة بريش النعام وظهارتها مدوَّرة سنجابية . ثم ناولوهُ مروحة من ريش النعام مكتوباً عليها هذان البيتان

ومروحة معطـرة النسيم . تذكّر طيب اوقات النعيم
وتهدي طيبها في كل وقت . الى وجه الفتى الحرّ الكريم

ثم ان هؤلاء الشباب خلعوا ما كان عليهم من العمائم والثياب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتجاذبون اطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى حسن صورته . وبعد ان اطمأنَّ بهم الجلوس ساعة من الزمان اقبـل عليهم عبد وعلى رأسه سفرة طعـام فيها اوان من الصيني والبلور لان بعض اولاد التجار كان وصى اهل بيته بها قبل خروجه الى البستان . وكانت تلك السفرة مما درج وطار . وسبح في البحار . كالقطا والسمان وافراخ الحمام وشياه الضان والطف السمك . فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا واكلوا بحسب الكفاية . ولما فرغوا من الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا ايديهم بالماء الصافي والصابون المسك . وبعد ذلك نشفوا ايديهم بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب . وقدموا لنور الدين منـديلاً مطرزاً بالذهب الاحمر فمسح به يديه . وجاءت القهوة فشرب كل منهم مطـلوبه ثم جلسوا للحديث . واذا بخولي البستان ذهب وجاء بسلّ مملوء بالورد وقال : ما تقولون يا سادتنا في المشموم . فقال بعض اولاد التجار : لا بأس بهِ خصوصاً الورد فانه لا يُردّ . فقال البستاني : نعم ولكن من عادتنـا لا نعطي الورد الَّا بالمنادمة . فمن اراد اخذه فليأتِ بشيء من الشعر يناسب المقام

(الليلة الخامسة والخمسون بعد الثمانمائة) . وكان اولاد التجار عشرة اشخاص فقال واحد منهم : نعم اعطني وانا انشدك شيئاً من الشعر يناسب المقام . فناولهُ حزمة من الورد فاخذها وانشد هذه الابيات :

للورد عندي محلٌّ لانهُ لا يُملُّ
كل الرياحين جندٌ وهو الامير الاجلُّ
ان غاب عزّوا وتاهوا حتى اذا جاء ذلّوا

ثم ناول الثاني حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

دونك ياسيدي وردةً يذكرك المسك انفاسها
كغادة ابصرها عاشق غطّت باكمامها رأسها

ثم ناول الثالث حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين :

وردٌ نفيس تسرُّ القلب رؤيتهُ تحكي روائحهُ ما طاب من ندِ
قد ضمَّهُ الغصن في اوراقه طربا كقبلةٍ بفمٍ من غيرِ ما صدِ

ثم ناول الرابع حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين :

اما ترى دوحة الورد التي ظهرت لها بدائع قد رُكّبنَ في قضبِ
كأنهنَّ يواقيت يطوف بها زبرجد قد حوى شيئًا من الذهب

ثم ناول الخامس حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين :

قضب الزبرجد قد حُملنَ وانما اثمارهنَّ سبائك العقيانِ
وكأنَّ وقع القطر من اوراقهِ دمع بكتهُ فواتر الاجفانِ

ثم ناول السادس حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين :

يا وردةً لبديع الحسن قد جمعت واودع الله فيها الطف اسرارِ
كأنهُ خدّ محبوب ونقَّطهُ لدى التواصل مشتاق بدينارِ

ثم ناول السابع حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين :

قلتُ للورد ما لشوكك يؤذي كل من مسَّهُ سريع الجراح
قال لي معشر الرياحين جندي انا سلطانها وشوكي سلاحي

ثم ناول الثامن حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

رعى الله وردًا غدا اصفرًا بهيًا نضيرًا يحاكي النضارا

وحسن غصون به اثمرت ··· وحملن منهُ شموساً صفارا

ثم ناول التاسع حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين:

شجيرات وردٍ اصفرٍ جذبت ··· في قلب كل متيمٍ طربا
عجباً لها من دوحة سقيت ··· ماء اللجين فاثمرت ذهبا

ثم ناول العاشر حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين:

ألم ترَ انَّ جند الورد يزهو ··· بصفرٍ من مطالعهِ وحمرِ
وقد شبهتهُ والشوك فيهِ ··· نصال زمرد في ترس تبرِ

فلما استقرَّ الورد في ايديهم احضر البستاني سفرة المدام فوضع بينهم صينية مزركشة بالذهب الاحمر وانشد يقول هذين البيتين:

هتف الفجر بالسنا فاسقِ خمرًا ··· عانساً تجعل الحليم سفيها
لست ادري من لطفها وصفاها ··· ابكأس ترى ام الكأس فيها

(الليلة السادسة والخمسون بعد الثانمائة) . ثم ان خولي البستان ملأ وشرب ودار الدور الى ان وصل الى نور الدين ابن التاجر تاج الدين فملأ خولي البستان كأساً وناولهُ اياه . فقال لهُ نور الدين: انت تعرف ان هذا شيء . لا اعرفه ولا شربتهُ قط لان فيهِ اثماً كبيرًا وقد حرمه في كتابه الرب القدير . فقال خولي البستان . يا سيدي نور الدين ان كنت ما تركت شربهُ ألّا من اجل الاثم فان الله سبحانه وتعالى كريم حليم . غفور رحيم . يغفر الذنب العظيم . ورحمتهُ وسعت كل شيء . . ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال:

كن كيف شئت فان الله ذو كرمٍ ··· وما عليك اذا اذنبت من باسٍ (١)
الّا اثنتين فلا تقربهما ابدًا ··· الشرك بالله والاضرار للناسِ

ثم قال واحد من اولاد التجار: بحياتي عليك يا سيدي نور الدين ان تشرب

(١) لا يستنتج البتة من كون الله حليماً وغفورًا جواز اي ذنبٍ كان . فان الطمع برحمة الله في ارتكاب الذنب هو خطيئة

هذا القدح. وتقدَّم شابٌ آخر وحلف عليهِ بالطلاق. وآخر وقف بين يديه على اقدامه. فاستحى نور الدين واخذ القدح من خولي البستان وشرب منهُ جرعة ثم بصقها وقال: هذا مرّ. فقال لهُ الشاب خولي البستان: يا سيدي نور الدين لولا انهُ مرّ ما كانت فيهِ هذه المنافع. ألم تعلم ان كل حلو اذا أُكل على سبيل التداوي يجده الآكل مرًّا. وان هذه الخمرة منافعها كثيرة. فمن جملة منافعها انها تهضم الطعام وتصرف الهمّ والغمّ وتزيل الارياح وتروق الدم وتصفي اللون وتنعش البدن وتشجع الجبان. ولو كنا ذكرنا منافعها كلها لطال علينا شرح ذلك. وقد قال بعض الشعراء:

شربنا وعفو الله من كل جانبٍ   وداويت اسقامي برتشف الكاسِ

وما غرَّني فيها واعرف اثمها   سوى قولهِ فيها منافع للناسِ

(الليلة السابعة والخمسون بعد الثمانمائة) . ثم ان خولي البستان نهض قائمًا على اقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعًا من مخادع ذلك الايوان واخرج منهُ قمع سكر مكرر وكسر منهُ قطعة كبيرة ووضعها لنور الدين في القدح وقال لهُ: يا سيدي ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا. فعند ذلك اخذ نور الدين القدح وشربه. ثم ملأ الكاس واحد من اولاد التجار وقال: يا سيدي نور الدين انا عبدك. وكذا الآخر قال: انا من خدامك. وقام الآخر وقال: من اجل خاطري. وقام الآخر وقال: بالله عليك يا سيدي نور الدين اجبر بخاطري. ولم يزل العشرة اولاد التجار بنور الدين الى ان اسقوه عشرة اقداح كل واحد قدحًا. وكان نور الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمرًا قطّ الّا في تلك الساعة. فدار الخمر في دماغه وقوي عليهِ السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال: يا جماعة والله انتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح الّا انهُ يحتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عدمه اولى من وجوده كما قال الشاعر فيهِ هذين البيتين:

ادرها بالكبير وبالصغير   وخذها من يد القمر المنير

ولا تشرب بلا طرب فاني   رأيت الخيل تشرب بالصفير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال اولاد التجار وغاب ثم عاد ومعهُ صبية مصرية . كانها فضة نقية . او دينار في صينية . او غزال في برية . بوجه يخجل الشمس المضيئة . وتلك الصبية كانها البدر اذا بدر . في ليلة اربعة عشر . وعليها بدلة زرقاء بقناع اخضر . فوق جبين ازهر . وهي في غاية من الحسن والجمال . ورشاقة القد والاعتدال . كانها المرادة بقول الشاعر :

اقبلت في غلالةٍ زرقاء لازورديةٍ كلون السماء
فتحققت في الغلالة منها قمر الصيف في ليالي الشتاء

(الليلة الثامنة والخمسون بعد الثمانمائة) . ثم ان الشاب خولي البستان قال لتلك الصبية : اعلمي يا سيدة الملاح . وكل كوكب لاح . اننا ما قصدنا بحضورك في هذا المكان الّا ان تنادمي هذا الشاب المليح الشمائل سيدي نور الدين فانهُ لم يأت محلنا هذا الّا في هذا اليوم . فقالت لهُ الصبية : ليتك كنت اخبرتني لاجل ان اجيء بالذي كان معي . فقال لها : يا سيدتي انا اروح واجيء بهِ اليكِ . فقالت الصبية : افعل ما بدا لك . فقال لها : اعطيني امارة . فاعطتهُ منديلًا . فعند ذلك خرج سريعًا وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعهُ كيس اخضر من حرير اطلس بشكلين من الذهب . فاخذتهُ الصبية منهُ وحلتهُ ونفضتهُ فنزل منهُ اثنتان وثلثون قطعة خشب . ثم ركبت الخشب في بعضه وكشفت عن معاصمها واقامته فصار عودًا محكوكًا مجرودًا صنعة الهنود . ثم انحنت عليهِ تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها . وزغزغتهُ بانامل يدها . فعند ذلك أنّ العود ورنّ . ولاماكنه القديمة قد حنّ . وقد تذكر المياه التي قد سقتهُ والارض التي نبت منها وتربى فيها وتذكر النجارين الذين قطعوه والدهانين الذين دهنوه والتجار الذين جلبوه والمراكب التي حملتهُ فصرخ وصاح . وعدد وناح . وكانها سألتهُ عن ذلك كله فاجابها بلسان الحال منشدًا هذه الابيات :

لقد كنت عودًا للبلابل منزلاً اميل بها وجدًا وفرعي اخضرُ
ينوحون من فوقي فعلمت نوحهم ومن اجل ذاك النوح سري مجهرُ

رماني بلا ذنب على الارض قاطعي   وصيرني عوداً نحيلاً كما تروا
ولكنَّ ضربي بالانامل مخبرٌ   باني قتيلٌ في الانام مصبرُ
فمن اجل هذا صار كل منادم   اذا ما رأى نوحي يهيم ويسكرُ
وقد حنن المولى عليَّ قلوبهم   وقد صرت في اعلى الصدور اصدَّرُ
فلا فرَّق الله المهيمن بيننا   ولا عاش محبوبٌ يصدُّ ويهجرُ

ثم سكتت الصبية ساعة وبعد ذلك اخذت العود في حجرها وانحنت عليهِ انحناء الوالدة على ولدها وضربت عليهِ طرقاً عديدة. ثم عادت الى طريقتها الاولى وانشدت هذه الابيات:

لو انهم جنحوا للصب او زاروا   لحطَّ عنهُ من الاشواق اوزارُ
وعندليبٍ على غصنٍ يشاجرهُ   كانهُ عاشقٌ شطت بهِ الدارُ
قم وانتبه فليالي الوصل مقمرةٌ   كانها باجتماع الشمل اسحارُ
اما ترى اربعاً للهو قد جمعت   آسٌ وردٌ ومنثورٌ وانوارُ
فاظفر بحظك في الدنيا فلذتها   تفنى وتبقى رواياتٌ واخبارُ

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام . والشعر والنظام . تعجب من فصاحة لسانها . وشكرها على ظرافة افتنانها . فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها شكرتهُ وقبلت يديه

(الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانمائة) . ثم ان نور الدين قام من ذلك المجلس ووقف على قدميهِ . فقالت لهُ الصبية: الى اين يا سيدي . فقال لها: الى بيت والدي . فحلف عليهِ اولاد التجار انهُ ينام عندهم . فابى وركب بغلته . ولم يزل سائراً حتى وصل الى بيت والده . فقامت لهُ امه وقالت لهُ: يا ولدي ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شوشت عليَّ وعلى والدك بغيابك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك . ثم ان امه تقدمت اليهِ لتقبله في فمه فشمت منهُ رائحة الخمر فقالت : يا ولدي كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر . وتعصي من لهُ النهي والامر . فبينما هما في

الكلام واذا بوالده قد اقبل . ثم ان نور الدين ارتمى في الفراش ونام . فقال ابوه : ما لنور الدين هكذا . قالت لهُ امه : كأن رأسه اوجعه من هواء البستان . فعند ذلك تقدم اليهِ والده ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشم منهُ رائحة الخمر . وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر . فقال لهُ : ويلك يا ولدي هل بلغ بك السفه الى هذا الحد حتى تشرب الخمر . فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده وهو في سكره واطمه بها . فجاءت اللطمة بالامر المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خده فوقع على الارض مغشيًا عليهِ واستمرَّ في غشيته ساعة . فرشّوا عليهِ ماء الورد . فلما افاق من غشيته اراد ان يضربه فمنعتهُ امه فحلف بالطلاق من امه انهُ اذا اصبح الصباح لا بدَّ من قطع يده اليمنى . فلما سمعت امه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل تداري والده وتأخذ بخاطره الى ان غلب عليهِ النوم . فصبرت الى ان طلع القمر واتت الى ولدها وقد زال عنهُ السكر فقالت لهُ : يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك . فقال لها : وما الذي فعلته مع والدي . فقالت : انك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خده . فقد حلف بالطلاق انهُ اذا اصبح الصباح لا بدَّ ان يقطع يدك اليمنى

(الليلة الموفية للستين بعد الثامنمائة) . فندم نور الدين على ما وقع منهُ حيث لا ينفعه الندم . فقالت لهُ امه : يا ولدي ان هذا الندم لا ينفعك وانما ينبغي لك انك تقوم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتختفي عند خروجك حتى تصل الى احد من اصحابك . وانتظر ما يفعل الله فانهُ يغيّر حالاً بعد حال . ثم ان امه فتحت صندوق المال واخرجت منهُ كيسًا فيهِ مائة دينار وقالت لهُ : يا ولدي خذ هذه الدنانير واستعن بها على مصالح حالك . فاذا فرغت منك يا ولدي فارسل اعلمني حتى ارسل اليك غيرها . واذا راسلتني فارسل اليَّ اخبارك سرًّا . ولعلَّ الله ان يقدّر لك فرجًا وتعود الى منزلك . ثم انها ودعتهُ وبكت بكاءً شديدًا ما عليهِ من مزيد . فعند ذلك اخذ نور الدين كيس الدنانير من امه واراد ان يخرج فرأى كيسًا كبيرًا

قد نسيتهُ امه بجنب الصندوق فيهِ الف دينار فاخذه نور الدين ثم ربط الاثنين على وسطه وخرج من الزقاق وتوجه الى جهة بولاق قبل الفجر . فلما اصبح الصباح وقامت الخلائق توحد الله الملك الفتاح وخرج كل واحد منهم الى مقصده ليحصل ما قسم الله لهُ كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يمشي على ساحل البحر فرأى مركبًا سقالته ممدودة والناس تطلع فيهِ وتنزل منهُ ومراسيه اربع مدقوقة في البرّ ورأى البحرية واقفين . فقال لهم نور الدين : الى اين انتم مسافرون . فقالوا لهُ : الى مدينة اسكندرية . فقال لهم نور الدين : خذوني معكم . فقالوا لهُ : اهلًا وسهلًا ومرحبًا بك يا شاب يا مليح . فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى السوق واشترى ما يحتاج اليهِ من زوادة وفرش وغطاء . ثم رجع الى المركب وكان ذلك المركب تجهز للسفر . فلما نزل نور الدين في المركب لم يمكث الّا قليلًا وسار من وقته وساعته . ولم يزل ذلك المركب سائرًا حتى وصل الى مدينة رشيد . فلما وصلوا الى هناك رأى نور الدين زورقًا صغيرًا سائرًا الى اسكندرية فنزل فيهِ وعدى الخليج . ولم يزل سائرًا الى ان وصل الى قنطرة تسمَّى قنطرة الجامي . فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال لهُ باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره احد من الواقفين في الباب . فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية

(الليلة الحادية والستون بعد الثمانمائة) . فرأى مدينة حصينة الاسوار حسنة المتنزهات تلذ لسكانها وترغب في ايطانها . قد ولّى عنها فصل الشتاء ببرده . واقبل عليها فصل الربيع بورده . وازدهت ازهارها . واورقت اشجارها . واينعت اثمارها . وتدفقت انهارها . وهي مدينة مليحة الهندسة والقياس . واهلها اجناد من خيار الناس . اذا غلقت ابوابها . امنت اصحابها . وهي كما قيل فيها هذه الابيات :

قد قلت يومًا لخلٍ لهُ مقالٌ فصيحُ
اسكندرية صفها فقال ثغرٌ مليحُ
قلت وفيها معاشٌ فقال ان هبَّ ريحُ

وقال بعض الشعراء:

اسكندريةُ ثغر رضابهُ يستطابُ
ما احسن الوصل فيها ان لم يصبها غرابُ

فمشى نور الدين في تلك المدينة. ولم يزل ماشياً فيها الى ان وصل الى سوق النجارين ثم الى سوق الصرافين ثم الى سوق النقلية ثم الى سوق الفكهانية ثم الى سوق العطارين. وهو يتعجب من تلك المدينة لان وصفها قد شاكل اسمها. فبينما هو يمشي في سوق العطارين واذا برجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه. ثم اخذه من يده ومضى بهِ الى منزله. فرأى نور الدين زقاقاً مليحاً مكنوساً مرشوشاً قد هبَّ عليهِ النسيم وراق. وظللتهُ من الاشجار اوراق. وفي ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر ذلك الزقاق دار اساسها راسخ في الماء. وجدرانها شاهقة الى عنان السماء. قد كنسوا الساحة التي قدامها ورشوها. وتشمّ روائح الازهار قاصدوها. يقابلها النسيم. كانهُ من جنان النعيم. فاول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش. وأخره بالرخام مفروش. فدخل الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم لهُ شيئاً من المأكول واكل هو واياه. فلما فرغ من الاكل قال لهُ الشيخ: متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه المدينة. فقال لهُ: يا والدي في هذه الليلة. قال لهُ: ما اسمك. قال: عليّ نور الدين. فقال لهُ الشيخ: يا ولدي يا نور الدين يلزمني الطلاق ثلاثاً انك ما دمت مقيماً في هذه المدينة لا تفارقني وانا اخلي لك موضعاً تسكن فيهِ. فقال لهُ نور الدين: يا سيدي الشيخ زدني بك معرفة. فقال: يا ولدي اعلم اني دخلت مصر في بعض السنين بتجارة فبعتها فيها واشتريت متجراً آخر فاحتجت الى الف دينار فوزنها عني والدك تاج الدين من غير معرفة لهُ بي ولم يكتب عليَّ بها منشوراً. وصبر عليَّ بها الى ان رجعت الى هذه المدينة وارسلتها اليهِ مع بعض غلماني ومعها هدية. وقد رأيتك وانت صغير وان شاء الله تعالى اجازيك ببعض ما فعل والدك معي. فلما سمع نور الدين هذا الكلام. اظهر الفرح والابتسام. واخرج الكيس الذي فيهِ الالف الدينار واعطاه لذلك الشيخ

وقال له : خذ هذا وديعة عندك حتى اشتري به شيئاً من البضائع لاتجر فيه
(الليلة الثانية والستون بعد الثمانمائة) . ثم ان نور الدين اقام في مدينة اسكندرية مدة ايام وهو يتفرج كل يوم في شارع من شوارعها ويأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب الى ان فرغت منهُ المائة الدينار التي كانت معهُ برسم النفقة. فاتى الى الشيخ العطار ليأخذ منهُ شيئاً من الالف الدينار وينفقهُ فلم يجده في الدكان فجلس في دكانه ينتظره الى ان يعود وصار يتفرَّج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال . فبينما هو كذلك واذا بأعجمي قد اقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفهُ جارية كأنها فضة نقية . او بلطية في فسقية . او غزالة في برية . بوجه يخجل الشمس المضيئة . كاملة الحسن والجمال . ورشاقة القدّ والاعتدال . ثم ان الاعجمي نزل من بغلته وانزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه . فقال له : خذ هذه الجارية وناد عليها في السوق . فاخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة . ثم عاد ومعهُ كرسي من الابنوس مزركش بالعاج الابيض . فوضعهُ الدلال على الارض واجلس عليهِ تلك الصبية . ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحته وجه كأنهُ ترس ديلمي . او كوكب دري . وهي كأنها البدر اذا بدر . في ليلة اربعة عشر . بغاية الجمال الباهر . كما قال الشاعر :

قد عارض البدر جهلاً حسن صورتها   فراح منكسفاً وانشقَّ بالغضبِ
وسرحةُ البان ان قيست بقامتها   تبَّت يدا من غدت حمالة الحطب

فعند ذلك قال الدلال للتجار : كم دفعتم في درَّة الغوَّاص . وفلية القناص . فقال له تاجر من التجار : عليَّ بمائة دينار . وقال آخر : بمائتين . وقال آخر : بثلثمائة . ولم يزل التجار يتزايدون في تلك الجارية الى ان اوصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين ديناراً وتوقف البيع على الايجاب والقبول

(الليلة الثالثة والستون بعد الثمانمائة) . فعند ذلك اقبل الدلال على الاعجمي سيدها وقال له : ان جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً فهل تبيع ونقبض لك

الثمن . فقال الاعجمى: هل هي راضية بذلك فاني احب مراعاة خاطرها لاني ضعفت في هذه السفرة وخدمتني هذه الجارية غاية الخدمة فحلفت اني لا ابيعها الّا لمن تشتهي وتريد وجعلت بيعها بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبعها لمن ارادته وان قالت لا فلا تبعها . فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها: يا سيدة الملاح اعلمي ان سيدكِ قد جعل بيعكِ بيدكِ وقد بلغ ثمنكِ تسعمائة وخمسين دينارًا افتأذنين ان ابيعكِ . فقالت الجارية للدلال: ارني الذي يريد ان يشتريني قبل انعقاد البيع . فعند ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم . فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت لهُ: يا دلال هل انت مجنون او مصاب في عقلك . فقال لها الدلال: لاي شيء يا سيدة الملاح تقولين لي هذا الكلام . فقالت لهُ الجارية: أيحلّ لك من الله ان تبيع مثلي لهذا الشيخ الهرم . فلما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الكلام اغتاظ غيظًا شديدًا ما عليهِ من مزيد وقال للدلال: يا انحس الدلالين ما جئت لنا في السوق الّا بجارية مشؤومة تتجارى عليَّ وتحتقرني بين التجار . فعند ذلك اخذها الدلال وانصرف عنهُ وقال لها: يا سيدتي لا تكوني قليلة الادب ان هذا الشيخ الذي احتقرتهِ هو شيخ السوق ومحتسبه وصاحب مشورة التجار . فضحكت وانشدت هذه الابيات:

يصلح للحكام في عصرنا　　وذاك للحكام مما يجبْ
الشنق للوالي على بابهِ　　والضرب بالدرَّة للمحتسبْ

ثم ان تلك الجارية قالت للدلال: والله يا سيدي انا لا اباع لهذا الشيخ فبعني الى غيره لانهُ ربما أبغضني فيبيعني الى آخر فاصير ممتهنة . ولا ينبغي لي ان ادنس نفسي بالامتهان وقد علمت ان امر بيعي مفوَّض اليَّ . فقال لها الدلال: سمعًا وطاعةً . ثم توجه بها الى رجل من التجار الكبار . فلما وصل بها الى ذلك الرجل قال لها: يا سيدتي هل ابيعكِ الى سيدي شريف الدين هذا بتسعمائة وخمسين دينارًا

(الليلة الرابعة والستون بعد الثمانمائة) . فنظرت اليهِ الجارية فرأتهُ شيخًا ولكن

لحيته مصبوغة . فقالت للدلال : هل انت مجنون او مصاب في عقلك حتى تبيعني الى هذا الشيخ الفاني . فهل انا من كتكت المشاق . او من مهلهل الاخلاق . حتى تطوف بي على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار آئل الى السقوط . او عفريت محقه النجم بالهبوط . اما الاول فانهُ ناطق لسان الحال بقول من قال :

قالوا بياض الشعر نورٌ ساطعٌ　　يكسو الوجوه مهابةً وضياء
حتى بدا خط المشيب بمفرقي　　فوددت ان لا اعدم الظلماء
لو انَّ لحية من يشيب صحيفةٌ　　بمعادهِ ما اختارها بيضاء

واحسن منهُ قول الآخر :

ضيفٌ ألمَّ برأسي غير محتشم　　السيف احسن فعلاً منهُ باللممِ
أبعدْ بعدتَ بياضاً لا بياض لهُ　　لأنت اسود في عيني من الظلمِ

واما الآخر فانهُ ذو عيب وريب . ومسوّد وجه الشيب . قد اتى في خضاب شيبه باقبح مين . وانشد لسان حاله هذين البيتين :

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها　　كتمتهُ عنكِ يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجبٌ　　تكاثر الغشُّ حتى صار في الشعرِ

وما احسن قول الشاعر :

يا من يخضب بالسواد مشيبهُ　　كيما يقرّ لهُ الشباب ويحصلُ
ها فاختضب بسواد حظي مرةً　　ولك الضمان بانهُ لا ينصلُ

فلما سمع الشيخ الذي صبغ لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظاً شديداً ما عليهِ من مزيد وقال للدلال : يا انحس الدلالين ما جئت في هذا اليوم سوقنا الَّا بجارية سفيهة تسفه على كل من في السوق واحداً بعد واحد وتهجوهم بالاشعار . والكلام الفشار . ثم ان ذلك التاجر نزل من دكانه وضرب الدلال على وجهه . فاخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال لها : والله اني ما رأيت عمري جارية اقل حياء منكِ وقد قطعتِ رزقي ورزقكِ في هذا النهار . وقد بغضني من اجلكِ جميع التجار .

فرآها في الطريق رجل من التجار فزاد في ثمنها عشرة دنانير . وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين . فاستأذن الدلال الجارية في البيع فقالت : ارني اياه حتى انظر اليهِ واسأله عن حاجة . فان كانت تلك الحاجة في بيته فانا اباع لهُ والّا فلا . فخلاها الدلال واقفة ثم تقدم اليهِ وقال : يا سيدي شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لي انها تسألك عن حاجة فان كانت عندك فانها تباع لك . وها انت قد سمعت ما قالتهُ لاصحابك من التجار . فانا والله خائف ان اجيء بها اليك فتعمل معك مثل ما عملت مع جيرانك وابقى انا معك مفضوحاً . فان اذنت لي في المجيء بها اجيء بها اليك

(الليلة الخامسة والستون بعد الثمانمائة) . فقال لهُ : ائتني بها . فقال الدلال : سمعاً وطاعةً . ثم ذهب الدلال واتى بالجارية اليهِ . فنظرتهُ الجارية وقالت لهُ : يا سيدي شهاب الدين هل في بيتك مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب . فقال لها : نعم يا سيدة الملاح عندي منها في البيت عشر مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فبالله عليكِ ماذا تصنعين بهذه المدورات . فقالت : اصبر عليك حتى ترقد واجعلها على فمك وانفك حتى تموت . ثم انها التفتت الى الدلال وقالت لهُ : يا اخسّ الدلالين كانك مجنون حتى تعرضني من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ في كل واحد منهما عيبان . وبعد ذلك تعرضني على سيدي شهاب الدين وفيهِ ثلثة عيوب . الاول انهُ قصير . والثاني ان انفه كبير . والثالث ان لحيته طويلة . وقد قال فيهِ بعض الشعراء :

ما رأينا ولا سمعنا بشخصٍ مثل هذا بين الخلائق اجمع
فلهُ لحيةٌ ذراعٌ وانفٌ طول شبرٍ وقامةٌ طول اصبع

وقال بعضهم ايضاً :

منارة الجامع في وجههِ كرقة الخنصر في الخاتمِ
لو دخل العالم في انفهِ اصبحت الدنيا بلا عالمِ

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان واخذ بطوق الدلال وقال لهُ : يا اخس الدلالين كيف تأتي الينا بجارية توبخنا وتهجونا واحدًا

بعد واحد بالاشعار . والكلام الفشار . فعند ذلك اخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها : والله طول عمري وانا في هذه الصناعة ما رأيت جارية اقلّ ادباً منكِ ولا انحس عليَّ من نجمكِ . لانكِ قد قطعتِ رزقي في هذا اليوم ولا ربحت منكِ الّا الصفع على القفا والاخذ بالطوق

(الليلة السادسة والستون بعد الثمانمائة) . ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية ايضاً على تاجر صاحب عبيد وغلمان وقال لها : اتباعين لهذا التاجر سيدي علاء الدين . فنظرتهُ فوجدتهُ احدب فقالت : ان هذا احدب وقد قال فيهِ الشاعر :

قصرت مناكبهُ وطال فقارهُ فحكاهُ شيطانٌ يصادف كوكبا
وكانهُ قد ذاق اول دِرَّةٍ واحسَّ ثانيةً فصار محدّبا

وقال فيهِ بعض الشعراء ايضاً :

لمّا رقي احدبكم بغلهْ صار بها بين الورى مُثلهْ
امالهُ الضحك فلا تعجبوا ان جفلت من تحتهِ البغلهْ

وكما قال فيهِ بعض الشعراء :

ولربَّ احدب زاد في حدباتهِ قبحاً وقاطبة العيون تمجُّهُ
فكأنهُ غصنٌ تقلّص يابسٌ ولواه من طول المدى اترجُّهُ

فعند ذلك اسرع الدلال اليها واخذها واتى بها الى تاجر آخر وقال لها : اتباعين لهذا . فنظرت اليهِ فوجدتهُ اعمش . فقالت : ان هذا اعمش كيف تبيعني لهُ وقد قال فيهِ بعض الشعراء :

رمدٌ بهِ امراضهُ هدّت قواهُ لحينهِ
يا قوم قوموا فانظروا هذا القذى في عينهِ

فعند ذلك اخذها الدلال واتى بها الى تاجر آخر وقال لها : أتباعين لهذا . فنظرت اليهِ فرأت لحيته كبيرة فقالت للدلال : ويلك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله في حلقه كيف تبيعني لهُ يا انحس الدلالين . اما سمعت ان كل طويل الذقن قليل

العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان العقل وهذا امر مشهور بين العقلاء. كما قال بعض الشعراء:

ما رجلٌ طالت لهُ لحيةٌ فزادت اللحية في هيئتهْ
الا وما ينقص من عقلهِ يكون طولًا زاد في لحيتهْ

وكما قال فيهِ بعض الشعراء ايضًا:

لنا صديقٌ ولهُ لحيــةٌ طوَّلها الله بلا فائدهْ
كانها بعض ليالي الشتا طويلةٌ مظلمةٌ باردهْ

فعند ذلك اخذها الدلال ورجع. فقالت لهُ: الى اين تتوجه بي. فقال لها: الى سيدكِ الاعجمي وكفانا ما جرى لنا بسببكِ في هذا النهار وقد تسببتِ في منع رزقي ورزقه بقلة ادبكِ. ثم ان الجارية نظرت في السوق والتفتت يمينًا وشمالاً وخلفًا وامامًا فوقع نظرها بالامر المقـدر على نور الدين عليّ المصري فرأتهُ شابًا مليحًا نقي الخد. رشيق القد. وهو ابن اربع عشرة سنة. بديع الحسن والجمال. والظرف والدلال. كانهُ البدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر. بجبين ازهر. وخد احمر. وعنق كالمرمر. واسنـان كالجوهر. كما قال فيهِ بعض واصفيه:

بدت تحاكي حسنــه وجمالهُ بدورٌ وغزلانٌ فقلت لها قفي
رويدكِ يا غزلان لا تتشبهي بهــذا ويا اقمار لا تتكلفي

وما احسن قول بعض الشعراء:

ومهفهفٍ من شعرهِ وجبينهِ تغدو الورى في ظلمةٍ وضياء
لا تنكروا الخال الذي في خدهِ كل الشقيق بنقطــةٍ سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينها وبين عقلها ووقع في خاطرها موقعًا عظيمًا

(الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة) . فالتفتت الى الدلال وقالت لهُ: هل هذا الشاب التاجر الذي هو جالس بين التجار وعليهِ الفرجية الجوخ العودي ما زاد في

ثمني شيئاً . فقال لها الدلال : يا سيدة الملاح ان هذا شاب غريب مصري ووالده من اكابر التجار بمصر ولهُ فضل على جميع تجارها واكابرها ولهُ مدة يسيرة في هذه المدينة وهو مقيم عند رجل من اصحاب ابيهِ ولم يتكلم فيكِ بزيادة ولا نقصان . فلما سمعت الجارية كلام الدلال نزعت من اصبعها خاتم ياقوت ثميناً وقالت للدلال : اوصلني عند هذا الشاب المليح فان اشتراني كان هذا الخاتم لك في نظير تعبك في هذا اليوم معنا . ففرح الدلال وتوجه بها الى نور الدين . فلما صارت عنده تأملتهُ فرأتهُ كانهُ بدر التمام لانهُ ظريف الجمال . رشيق القد والاعتدال . فقالت لهُ : يا سيدي لاي شيء رأيت التجار كلهم زادوا في ثمني وانت ساكت ما تكلمت بشيء ولا زدت في ثمني ديناراً واحداً كانني ما اعجبتك يا سيدي . فقال لها : يا سيدتي لو كنت في بلدي كنت اشتريتكِ بجميع ما تملكه يدي من المال . فقالت لهُ : يا سيدي انا ما قلت لك اشترني على غير مرادك ولكن لو زدت في ثمني شيئاً لجبرت بخاطري ولو كنت لا تشتريني لاجل ان تقول التجار : لولا ان هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصري . لان اهل مصر لهم خبرة بالجواري . فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذي ذكرتهُ واحمرَّ وجهه وقال للدلال : كم بلغ ثمن هذه الجارية . قال : بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً غير الدلالة واما قانون السلطان فانهُ على البائع . فقال نور الدين للدلال : خلها عليَّ بالف دينار دلالةً وثمناً . فبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت : بعت نفسي لهذا الشاب المليح بالف دينار . فسكت نور الدين . فقال واحد : بعناه . وقال آخر : يستاهل . وقال آخر : ملعون ابن ملعون من يزيد ولا يشتري . وقال آخر : والله انهما يصلحان لبعضهما

(الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة) . فلم يشعر نور الدين الَّا والدلال احضر القضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء في ورقة وناولها لنور الدين وقال لهُ : تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك فهي ما تصلح الَّا لك ولا تصلح انت الَّا لها . وانشد الدلال هذين البيتين :

اتتهُ السعادة منقادةً اليهِ تجرّر اذيالهـــا
فلم تكُ تصلح الّا لهُ ولم يكُ يصلح الّا لها

فعند ذلك استحى نور الدين من التجار وقام من وقته وساعتـــه ووزن الالف الدينار التي كان وضعها وديعة عند العطار صاحب ابيهِ واخذ الجارية واتى بها الى البيت الذي اسكنه فيهِ الشيخ العطار. فلما دخلت الجارية البيت رأت فيهِ بساطاً خلقاً ونطعاً عتيقاً فقالت لهُ: يا سيدي هل انا ما لي منزلة عندك ولا استحق ان توصلني الى بيتك الاصلي الذي فيهِ مصالحك. ولاي شيء ما دخلت بي عند ابيك. فقال لها نور الدين: والله يا سيدة الملاح ان هذا بيتي الذي انا فيهِ ولكنهُ ملك لشيخ عطار من اهل هذه المدينة وقد اخلاه لي واسكنني فيهِ وقد قلت لكِ انني غريب وانني من اولاد مدينة مصر. فقالت لهُ الجارية: يا سيدي اقلُّ البيوت يكفي الى ان ترجع الى بلدك. ولكن يا سيدي بالله عليك ان تقوم وتأتي لنـــا بشيء من اللحم المشوي والمدام والنقـــل والفاكهة. فقال لها نور الدين: والله يا سيدة الملاح ما كان عندي من المال غير الالف الدينار الذي وزنته في ثمنكِ ولا املك غير تلك الدنانير شيئاً من المال. وكان معي بعض دراهم صرفتها بالامس. فقالت لهُ: اما لك في هذه المدينة صديق تقترض منهُ خمسين درهماً وتأتيني بها حتى اقول لك اي شيء تفعل بها. فقال لها: ما لي صديق سوى العطار. ثم ذهب من وقته وتوجه الى العطار وقال لهُ: السلام عليك يا عمّ. فردّ عليهِ السلام وقال لهُ: يا ولدي اي شيء اشتريت بالالف الدينار في هذا اليوم. فقال لهُ: اشتريت بها جارية. فقال لهُ: يا ولدي هل انت مجنون حتى تشتري جارية واحدة بالف دينار. يا ليت شعري ما جنس هذه الجارية. فقال لهُ نور الدين: يا عمّ انهـــا جارية من اولاد الافرنج

(الليلة التاسعة والستون بعد الثمانمائة) . فقال لهُ الشيخ: اعلم يا ولدي ان خيار اولاد الافرنج عندنا في هذه المدينة ثمنهم مائة دينار. ولكن والله يا ولدي قد عملت عليك حيلة في هذه الجارية فاتركها عندك في هذه الليلة واصبح انزل بها السوق

وبعها ولو كنت تخسر فيها مائتي دينار وقدّر انك غرقت في البحر او طلع عليك اللصوص في الطريق . فقال نور الدين : كلامك صحيح ولكن يا عمّ انت تعرف انهُ ما كان معي غير الالف الدينار الذي اشتريت بهِ الجارية ولم يبقَ معي شي· انفقه ولا درهم واحد . وانما اريد من فضلك واحسانك ان تقرضني خمسين درهماً انفقها الى غد فابيع الجارية واوردها لك من ثمنها . فقال الشيخ : اعطيك يا ولدي على الرأس . ثم وزن لهُ خمسين درهماً وقال لهُ : يا ولدي انت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة . وربما تعلق بها قلبك فما يهون عليك ان تبيعها وانت ما تملك شيئاً تنفقه فتفرغ منك هذه الخمسون درهماً فتأتيني فاقرضك اول مرة وثاني مرة وثالث مرة الى عشر مرات . فاذا اتيتني بعد ذلك فلا اردُّ عليك السلام الشرعي وتضيع محبتنا مع والدك . ثم ناوله الشيخ خمسين درهماً فاخذها نور الدين واتى بها الى الجارية . فقالت لهُ : يا سيدي رح الى السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهماً حريراً ملوناً خمسة الوان وهات لنا بالثلاثين درهماً الاخرى لحماً وخبزاً وفاكهة وشراباً ومشموماً . فعند ذلك ذهب نور الدين الى السوق واشترى منهُ كلما طلبتهُ تلك الجارية واتى بهِ اليها . فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن يديها وطبخت طعاماً واتقنتهُ غاية الاتقان . ثم قدمت لهُ الطعام فاكل واكلت معهُ حتى اكتفيا . ثم قدمت المدام وشربت هي واياه . ولم تزل تسقيه وتؤانسه الى ان سكر ونام . فقامت الجارية من وقتها وساعتها واخرجت من بقجتها جراباً من اديم طائفي ففتحتهُ واخرجت منهُ مسمارين وقعدت عملت شغلها الى ان فرغت فصار زناراً مليحاً فلفتهُ في خرقة بعد صقله وتنظيفه وجعلتهُ تحت المخدة . ثم قامت ونامت

(الليلة الموفية للسبعين بعد الثلاثمائة) . فلما اصبح الصباح . واضاء بنوره ولاح . انتبه نور الدين من نومه فرآها احضرت الماء فاغتسل هو واياها وادّى ما عليهِ من الصلاة لربه . ثم اتتهُ بما تيسر من المأكول والمشروب فاكل وشرب . ثم ادخلت الجارية يدها تحت المخدة واخرجت الزنار الذي صنعتهُ بالليل وناولتهُ اياه وقالت لهُ :

يا سيدي خذ هذا الزنار. فقال لها: من اين هذا الزنار. قالت: يا سيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهماً. فقم واذهب بهِ الى سوق العجم واعطهِ للدلال لينادي عليهِ ولا تبعهُ الّا بعشرين ديناراً سالمة ليدك. فقال لها نور الدين: يا سيدة الملاح هل شيء. بعشرين درهماً يباع بعشرين ديناراً يعمل في ليلة واحدة. قالت لهُ الجارية: يا سيدي انت ما تعرف قيمة هذا ولكن اذهب بهِ الى السوق واعطهِ للدلال فاذا نادى عليهِ الدلال ظهرت لك قيمته. فعند ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية واتى بهِ الى سوق الاعاجم واعطى الزنار للدلال وأمره ان ينادي عليهِ وقعد نور الدين على مصطبة دكان. فغاب الدلال عنهُ ساعة ثم اتى اليهِ وقال لهُ: يا سيدي قم اقبض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين ديناراً سالمة ليدك. فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين ديناراً وهو ما بين مصدق ومكذب. فلما قبضها ذهب من ساعته واشترى بها كلها حريراً من سائر الالوان لتعمله الجارية كله زنانير. ثم رجع الى البيت واعطاها الحرير وقال لها: اعمليه كله زنانير وعلميني ايضاً حتى اعمل معك فاني طول عمري ما رأيت صنعة احسن من هذه الصنعة ولا اكثر مكسباً منها قط وانها والله احسن من التجارة بالف مرة. فضحكت الجارية من كلامه وقالت لهُ: يا سيدي نور الدين امضِ الى صاحبك العطار واقترض منهُ ثلاثين درهماً. وفي غد ادفعها لهُ من ثمن الزنار هي والخمسين درهماً التي اقترضتها منهُ قبلها. فقام نور الدين واتى الى صاحبه العطار وقال لهُ: يا عمّ اقرضني ثلاثين درهماً. وفي غد ان شاء الله تعالى اجيء. لك بالثمانين درهماً جملة واحدة. فعند ذلك وزن لهُ الشيخ العطار ثلاثين درهماً فاخذها نور الدين واتى بها الى السوق واشترى بها لحماً وخبزاً ونقلاً وفاكهة ومشموماً كما فعل بالامس واتى بهِ الى الجارية. وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية. فلما اخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاماً فاخراً ووضعتهُ قدام سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرة المدام وتقدمت تشرب هي واياه وصارت تملأ وتسقيه الى ان غلب عليهِ السكر ونام. فقامت هي من وقتها وساعتها وعملت

شغلها في الزنار على جري عادتها ولما فرغت اصلحتهُ ولفتهُ في ورقة ثم نامت الى الصباح

(الليلة الحادية والسبعون بعد الثمانمائة) . ثم قام نور الدين فناولتهُ الزنار وقالت لهُ : امضِ بهِ الى السوق وبعهُ بعشرين ديناراً كما بعت نظيره بالامس . فعند ذلك اخذه ومضى بهِ الى السوق وباعه بعشرين ديناراً واتى الى العطار ودفع لهُ الثمانين درهماً وشكر فضله ودعا لهُ . فقال لهُ : يا ولدي هل انت بعت الجارية . فقال نور الدين : انت تدعو عليَّ . كيف ابيع روحي من جسدي . ثم انهُ حكى لهُ الحكاية من المبتدإ الى المنتهى واخبره بجميع ما جرى لهُ . ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاً شديداً ما عليهِ من مزيد وقال لهُ : والله يا ولدي انك قد فرحتني وان شاء الله انت بخير دائماً فاني اودّ لك الخير لمحبتي لوالدك وبقاء صحبتي معهُ . ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج اليهِ على جري العادة واتى بهِ الى تلك الجارية . ولم يزل نور الدين هو والجارية في اكل وشرب وانشراح وود ومنادمة مدة سنة . وهي تعمل في كل ليلة زناراً ويصبح يبيعهُ بعشرين ديناراً ينفق منها ما يحتاج اليه والباقي يعطيه لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه . وبعد السنة قالت لهُ الجارية : ياسيدي نور الدين اذا بعت الزنار في غد فخذ لي من حقه حريراً ملوناً ستة الوان فانهُ قد خطر ببالي ان اصنع لك منديلاً تجعلهُ على كتفك ما فرحت بمثله اولاد التجار ولا اولاد الملوك . فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع زناراً واشترى الحرير الملون كما ذكرت لهُ الجارية وجاء بهِ اليها . فقعدت مريم الزنارية تصنع في المنديل جمعة كاملة . لانها كلما فرغت من زنار في ليلة تعمل في المنديل شيئاً الى ان خلصتهُ . ثم ناولتهُ لنور الدين فجعله على كتفه وصار يمشي في السوق . فصار التجار والناس واكابر البلد يقفون عنده صفوفاً ليتفرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنعته

(الليلة الثانية والسبعون بعد الثمانمائة) . فاتفق ان نور الدين كان نائماً ذات ليلة من الليالي فانتبه من منامه فوجد جاريته تبكي بكاء شديداً وتنشد هذه الابيات :

دنا فراق الحبيب واقتربا　　وا حربا للفراق وا حربا
تفتتت مهجتي فوا اسفي　　على ليالٍ مضت لنا طربا
لا بدّ ان ينظر الحسود لنا　　بعين سوء ويبلغ الاربا
فما علينا اضرُّ من حسدٍ　　ومن عيون الوشاة والرُّقبا

فقال لها نور الدين: يا سيدتي مريم ما لكِ تبكين. فقالت لهُ: ابكي من الم الفراق فقد احسَّ قلبي بهِ. فقال لها: يا سيدة الملاح ومن الذي يفرق بيننا وانا الآن احبّ الخلق اليك. فقالت لهُ: ان عندي اضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالليالي يوقع الناس في الاسف. ولقد احسن الشاعر حيث قال:

احسنت ظنك بالايام اذ حسنتْ　　ولم تخف سوء ما يأتي بهِ القدرُ
وسالمتك الليالي فاغتررت بها　　وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ
وفي السماء نجومٌ لا عداد لها　　وليس يكسف الَّا الشمس والقمرُ
وكم على الارض من خضرا ويابسةٍ　　وليس يُرجم الَّا ما لهُ ثمرُ
اما ترى البحر يعلو فوقهُ جيفٌ　　ويستقرّ باقصى قاعهِ الدررُ

ثم قالت: يا سيدي نور الدين اذا كنت تحرص على عدم الفراق فخذ حذرك من رجل افرنجي اعور العين اليمنى اعرج الرجل الشمال وهو شيخ اغبر الوجه مكلثم اللحية لانهُ هو الذي يكون سبباً لفراقنا. وقد رأيتهُ حضر الى هذه المدينة واظن انهُ ما جاء الَّا في طلبي. فقال لها نور الدين: يا سيدة الملاح ان وقع بصري عليهِ قتلتهُ ومثلت بهِ. فقالت لهُ مريم: يا سيدي لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشارهِ ولا تعامله ولا تجالسه ولا تماشهِ ولا تتحدث معهُ بكلام ولا بالجواب الشرعي قط. وادعُ الله ان يكفينا شره ومكره. فلما اصبح الصباح اخذ نور الدين الزنار وذهب بهِ الى السوق وجلس على مصطبة دكان يتحدث هو واولاد التجار. فاخذتهُ سِنة من النوم فنام على مصطبة الدكان. فبينما هو نائم واذا بذلك الافرنجي مرّ على ذلك السوق في تلك الساعة ومعهُ سبعة من الافرنج فرأى نور الدين نائماً على مصطبة الدكان ووجههُ

ملفوف بذلك المنديل وطرفهُ في يده . فقعد الافرنجي عنده واخذ طرف المنديل وقلّبه في يده واستمرَّ يقلب فيهِ ساعة . فاستحس بهِ نور الدين فافاق من النوم فرأى الافرنجي الذي وصفتهُ الجارية بعينهِ جالساً عند رأسه . فصرخ عليهِ نور الدين صرخة عظيمة ارعبته . فقال لهُ الافرنجي: لاي شيء تصرخ علينا هل نحن اخذنا منك شيئاً . فقال لهُ نور الدين: والله يا ملعون لو كنت اخذت مني شيئاً لكنت ذهبت بك الى الوالي . فقال لهُ الافرنجي: يا مسلم بحق دينك وما تعتقده ان تخبرني من اين لك هذا المنديل . فقال لهُ نور الدين: هو شغل والدتي عملتهُ لي بيدها

(الليلة الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة) . فقال لهُ الافرنجي: اتبيعهُ لي وتأخذ ثمنه مني . فقال لهُ نور الدين: والله يا ملعون لا ابيعه لك ولا لغيرك . فانها ما عملتهُ الَّا على اسمي ولم تعمل غيره . فقال: بعهُ لي وانا اعطيك ثمنه في هذه الساعة خمسمائة دينار ودع التي عملتهُ تعمل لك غيره احسن منهُ . فقال لهُ نور الدين: انا ما ابيعه ابداً لانهُ لا نظير لهُ في هذه المدينة . فقال لهُ الافرنجي: يا سيدي وهل لا تبيعه بستمائة دينار من الذهب الخالص . ولم يزل يزيده مائة بعد مائة الى ان اوصله الى تسعمائة دينار . فقال نور الدين: يفتح الله عليَّ بغير بيعه انا ما ابيعه ولا بالفي دينار ولا باكثر ابداً . ولم يزل ذلك الافرنجي يرغّب نور الدين بالمال في ذلك المنديل الى ان اوصله الى الف دينار . فقال لهُ جماعة من التجار الحاضرين: نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه . فقال نور الدين: انا ما ابيعه والله . فقال لهُ تاجر من التجار: اعلم يا ولدي ان هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت ووجد لهُ راغب وان هذا الافرنجي دفع فيهِ الف دينار جملة فربحك تسعمائة دينار فاي ربح تريد اكثر من هذا الربح . فالرأي عندي انك تبيع هذا المنديل وتأخذ الالف الدينار وتقول للتي عملتهُ لك تعمل لك غيره او احسن منهُ واربح انت الالف الدينار من هذا الافرنجي الملعون عدوّ الدين . فاستحى نور الدين من التجار وباع الافرنجي المنديل بالف دينار ودفع لهُ الثمن في الحضرة . واراد نور الدين ان ينصرف ويمضي الى جاريته مريم ليبشرها بما كان من امر الافرنجي

فقال الافرنجي : يا جماعة التجار احجزوا نور الدين فانكم واياه ضيوفي في هذه الليلة فان عندي بتية خمر رومي من معتق الخمر وخاروفاً سميناً وفاكهة ونقلاً ومشموماً . فانتم تؤانسونا في هذه الليلة ولا يتأخر احد منكم

(الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانمائة) . فقال التجار : يا سيدي نور الدين نشتهي ان تكون معنا في مثل هذه الليلة لنتحدث واياك فمن فضلك واحسانك ان تكون معنا فنحن واياك ضيوف عند هذا الافرنجي لانهُ رجل كريم . ثم انهم حلفوا عليهِ بالطلاق ومنعوه بالغصب عن الرواح الى بيته . ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقفلوا الدكاكين واخذوا نور الدين معهم وراحوا مع الافرنجي الى قاعة مطيبة رحيبة بايوانين . فاجلسهم فيها ووضع بين ايديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل فيها صورة كاسر ومكسور . وعاشق ومعشوق . وسائل ومسؤول . ثم وضع الافرنجي على تلك السفرة الاواني النفيسة من الصيني والبلور وكلها مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم . ثم قدم لهم الافرنجي بتية ملآنة بالخمر الرومي المعتق وأمر بذبح خاروف سمين . ثم ان الافرنجي اوقد النار وصار يشوي من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويغمزهم على نور الدين ان ينزلوا عليهِ بالشراب . فلم يزالوا يسقونه حتى سكر وغاب عن وجوده . فلما رآه الافرنجي مستغرقاً في السكر قال : آنستنا يا سيدي نور الدين في هذه الليلة فمرحباً بك ثم مرحباً بك . وصار الافرنجي يؤانسه بالكلام . ثم تقرَّب منهُ وجلس بجانبه وسارقه في الحديث ساعة زمانية . ثم قال لهُ : يا سيدي نور الدين هل تبيعني جاريتك التي اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بالف دينار من مدة سنة وانا اعطيك في ثمنها الآن خمسة آلاف دينار بزيادة اربعة آلاف . فابى نور الدين . ولم يزل ذلك الافرنجي يطعمه ويسقيهِ ويرغبه في المال حتى اوصل الجارية الى عشرة آلاف دينار . فقال نور الدين وهو في سكره قدام التجار : بعتك اياها هات العشرة آلاف الدينار . ففرح الافرنجي بذلك القول فرحاً شديداً واشهد عليهِ التجار . وباتوا في أكل وشرب وانشراح الى الصباح

(الليلة الخامسة والسبعون بعد الثمانمائة) . ثم صاح الافرنجي على غلمانه وقال لهم : ائتوني بالمال . فاحضروا له المال . فعدَّ لنور الدين العشرة آلاف الدينار نقدًا وقال له : يا سيدي نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التي بعتها لي الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين . فقال نور الدين : يا ملعون انا ما بعتك شيئًا وانت تكذب عليَّ وليس عندي جواري . فقال له الافرنجي : قد بعتني جاريتك وهؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع . فقال التجار كلهم : نعم يا نور الدين انت بعتهُ جاريتك قدامنا ونحن نشهد عليك انك بعتهُ اياها بعشرة آلاف دينار . ثم اقبض الثمن وسلم اليهِ الجارية والله يعوضك خيرًا منها . اتكره يا نور الدين انك اشتريت جارية بالف دينار ولها سنة ونصف عندك وبعد ذلك ربحت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الاصلي وفي كل يوم تعمل لك زنارًا تبيعهُ بعشرين دينارًا وبعد ذلك كله تنكر البيع وتستقل الربح . اي ربح اكثر من هذا الربح واي مكسب اكثر من هذا المكسب . فان كنت تحبها فها انت قد شبعت من منادمتها في هذه المدة فاقبض الثمن واشترِ غيرها احسن منها او نزوجك بنتًا من بناتنا بمهر اقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت اجمل منها ويصير معك باقي المال رأس مال في يدك . ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة الى ان قبض العشرة آلاف الدينار ثمن الجارية . واحضر الافرنجي من وقته وساعته القضاة والشهود فكتبوا له حجة باشتراء الجارية التي اسمها مريم الزنارية من نور الدين . هذا ما كان من امر نور الدين

واما ما كان من امر مريم الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم يعد اليها سيدها . فجزعت وصارت تبكي بكاء شديدًا . فسمعها الشيخ العطار وهي تبكي فارسل اليها زوجته فدخلت عليها فرأتها تبكي فقالت لها : يا سيدتي ما لكِ تبكين . فقالت لها : يا امي اني قعدت انتظر مجيء سيدي نور الدين فما جاء الى هذا الوقت . وانا خائفة ان يكون احد عمل عليهِ حيلة من اجلي لاجل ان يبيعني فدخلت عليهِ الحيلة وباعني

(الليلة السادسة والسبعون بعد الثمانمائة) . فقالت لها زوجة العطار : يا سيدتي مريم لو اعطوا سيدكِ فيكِ ملء هذه القاعة ذهباً لم يبعكِ لما اعرفهُ من محبته لكِ . ولكن يا سيدتي مريم ربما يكون جماعة اتوا من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة في المحل الذي هم نازلون فيهِ واستحى ان يأتي بهم الى هذا المحل لانهُ لا يسعهم او لان مرتبتهم اقل من ان يجيء بهم الى البيت او احب ان يخفي امركِ عنهم فبات عندهم الى الصباح . ويأتي ان شاء الله تعالى اليكِ في غد بخير . فلا تحملي نفسكِ هماً ولا غماً يا سيدتي فهذا سبب غيابه عنكِ في هذه الليلة . وها انا ابيت عندكِ في هذه الليلة واسليكِ الى ان يأتي اليكِ سيدكِ . ثم ان زوجة العطار صارت تلاهي مريم وتسليها بالكلام الى ان ذهب الليل كله . فلما اصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الافرنجي وراءه وجماعة التجار حواليه . فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها واصفرّ لونها وصارت ترتعد كانها سفينة في وسط بحر مع شدة الريح . فلما رأتها امرأة العطار قالت لها : يا سيدتي مريم ما لي اراكِ قد تغيّر حالكِ واصفر وجهكِ وزاد بهِ الذبول . فقالت لها الجارية : يا سيدتي والله ان قلبي قد احسّ بالفراق . وبُعد التلاق . ثم ان الجارية تأوهت بتصاعد الزفرات . وانشدت هذه الابيات :

لا تركننَّ الى الفراق م فانهُ مرّ المذاقْ
الشمس عند غروبها تصفرّ من ألم الفراقْ
وكذاك عند شروقها تبيضّ من فرح التلاقْ

ثم ان مريم الزنارية بكت بكاء شديداً ما عليهِ من مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار : يا سيدتي اما قلت لكِ ان سيدي نور الدين قد عُملت عليهِ حيلة من اجل بيعي . فما اشكّ انهُ باعني في هذه الليلة لهذا الافرنجي . وقد كنت حذّرتهُ منهُ . ولكن لا ينفع حذرٌ من قدر فقد بانَ لكِ صدق قولي

(الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة) . فبينما هي وزوجة العطار في الكلام

واذا بسيدها نور الدين قد دخل عليها في تلك الساعة. فنظرت اليهِ الجارية فرأتهُ قد تغير لونه وارتعدت فرائصه ويلوح على وجهه اثر الحزن والندامة فقالت لهُ: يا سيدي نور الدين كأنك بعتني. فبكى بكاء شديداً وتأوّه وتنفس الصعداء وانشد هذه الابيات:

هيَ المقادير فما يغني الحذَرْ ان كنتُ اخطأتُ فما اخطى القدرْ
اذا اراد الله امراً بامرئٍ وكان ذا عقلٍ وسمعٍ وبصرْ
اصمَّ اذنيهِ واعمى عينيه وسلَّ منهُ عقلهُ سلَّ الشعرْ
حتى اذا انفذ فيهِ حكمهُ ردَّ اليهِ عقلهُ ليعتبرْ
فلا تقل في ما جرى كيف جرى فكلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقدَرْ

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها: والله يا سيدتي مريم انهُ قد جرى القلم بما الله حكم. والناس قد عملوا عليَّ حيلة من اجل بيعكِ فدخلت عليَّ الحيلة فبعتكِ. وقد فرَّطتُ فيكِ اعظم تفريط ولكن عسى مَن حكم بالفراق. ان يمنَّ بالتلاق. فقالت لهُ: قد حذَّرتك من هذا وكان في وهمي. ثم انشدت هذه الابيات:

وحقَّ هواكم ما سلوتُ ودادكم ولو تلفت روحي هوًى وتشوُّقا
انوح وابكي كل يوم وليلةٍ كما ناح قُمريٌّ على شجر النقا
تنغص عيشي بعدكم يا احبتي متى غبتمُ عني فما ليَ ملتقى

فبينما هما على هذه الحالة واذا بالافرنجي قد طلع عليهما وتقدَّم ليقبّل ايادي السيدة مريم. فلطمتهُ بكفها على خدّه وقالت لهُ: ابعد يا ملعون فما زلت ورائي حتى خدعت سيدي ولكن يا ملعون ان شاء الله تعالى لا يكون الّا خيرًا. فضحك الافرنجي من قولها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها: يا سيدتي مريم اي شيء ذنبي انا وانما سيدكِ نور الدين هذا هو الذي باعكِ برضى نفسه وطيب خاطره. وانهُ وحق المسيح لو كان يحبكِ ما فرط فيكِ ولولا انهُ هجركِ ما باعكِ. وقد قال بعض الشعراء:

من ملَّني فليمضِ عني عامداً ان عدتُ اذكرهُ فلستُ براشدِ

ما ضاقت الدنيا عليَّ باسرها حتى تراني راغباً في زاهد

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجة وهي مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والنبات تشبه مدينة القسطنطينية . وقد كان لخروج تلك الجارية من مدينة ابيها حديث غريب . وامر عجيب . نسوقهُ على الترتيب . حتى يطرب السامع ويطيب (الليلة الثامنة والسبعون بعد الثمانمائة) . وذلك انها تربَّت عند ابيها وامها في العزّ والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والفروسية والشجاعة . وتعلمت جميع الصنائع مثل الزركشة والخياطة والحياكة وصنعة الزنّار والعقادة ورمي الذهب على الفضة والفضة على الذهب . وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها . ووحيدة عصرها واوانها . وقد اعطاها الله عزَّ وجلَّ من الحسن والجمال والظرف والكمال . ما فاقت بهِ على جميع اهل عصرها . فخطبها ملوك الجزائر من ابيها وكل من خطبها منهُ يأبى ان يزوّجها لهُ لانهُ كان يحبها حبًّا عظيماً ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة . ولم يكن عندهُ بنت غيرها وكان معهُ من الاولاد الذكور كثير ولكنهُ كان مشغوفاً بحبها اكثر منهم . فاتفق انها مرضت في بعض السنين مرضاً شديداً حتى اشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها انها اذا عوفيت من هذا المرض تزور الدير الفلاني الذي في الجزيرة الفلانية . وكان ذلك الدير معظماً عندهم وينذرون لهُ النذور ويتبركون بهِ . فلما عوفيت مريم من مرضها ارادت ان توفي بنذرها الذي نذرتهُ على نفسها لذلك الدير . فارسلها والدها ملك افرنجة الى ذلك الدير في مركب صغير وارسل معها بعضاً من بنات اكابر المدينة ومن البطارقة لاجل خدمتها . فلما قربت من الدير خرج مركب من مراكب المسلمين المجاهدين في سبيل الله فاخذوا جميع ما في ذلك المركب من البطارقة والبنات والاموال والتحف . فباعوا ما اخذوهُ في مدينة القيروان فوقعت مريم في يد رجل اعجمي تاجر من التجار فجعلها للخدمة . ثم ان ذلك الاعجمي مرض مرضاً شديداً حتى اشرف على الهلاك وطال عليهِ المرض مدّة شهور . فخدمتهُ مريم وبالغت في خدمته الى ان عافاهُ الله من مرضهِ .

فتذكر ذلك الاعجمي منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمتــه فاراد ان يكافئها على ما فعلتهُ معهُ من الجميل فقال لها : تمني عليَّ يا مريم . فقالت : يا سيدي تمنيت عليك ان لا تبيعني الّا لمن اريده واحبه . فقــال لها : نعم لكِ عليَّ ذلك والله يا مريم ما ابيعكِ الّا لمن تريدينه وقد جعلت بيعكِ بيدكِ . ففرحت فرحاً شديداً . وكان الاعجمي قد عرض عليها الاسلام فاسلمت وعلمها العبادات . فتعلمت من ذلك الاعجمي في تلك المدة امر دينها وما يجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهيــة والاحاديث النبوية . فلما دخل بها مدينة اسكندرية باعها لمن ارادته وجعل بيعها بيدها كما ذكرنا فاخذها عليّ نور الدين كما اخبرنا . هذا ما كان من سبب خروجها من بلادها

(الليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة) . واما ما كان من امر ابيها ملك افرنجــة فانهُ لما بلغهُ امر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وارسل خلفها المراكب وصحبتهم البطارقة والفرسان والرجال الابطال . فلم يقعوا لها على خبر بعد التفتيش في جزائر المسلمين ورجعوا الى ابيها بالويل والثبور وعظائم الامور . فحزن عليها ابوها حزناً شديداً فارسل وراءها ذلك الاعور اليمين الاعرج الشمال لانهُ كان اعظم وزرائه وكان جباراً عنيداً ذا حيل وخداع . وامره ان يفتش عليها في جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو بملء مركب ذهباً . ففتش عليها ذلك الملعون في جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر الى ان وصل الى مدينة اسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين عليّ المصري فجرى لهُ معــهُ ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منهُ كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذي لا يحسن صنعته غيرها . وكان قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة . فلما صارت عنده مكثت في بكاء وعويل . فقال لها : يا سيدتي مريم خلّي عنكِ هذا الحزن والبكاء وقومي معي الى مدينة ابيــكِ ومحل مملكتكِ ومنزل عزكِ ووطنكِ لتكوني بين خدمكِ وغلمانكِ واتركي هذا الذل وهذه الغربة ويكفي ما قد حصل لي من التعب والسفر من اجلكِ وصرف الاموال فان لي في السفر والتعب وصرف الاموال نحو سنة ونصف . وقد امرني والدكِ ان اشتريكِ

ولو بمل. مركب ذهباً. ثم ان وزير ملك افرنجة صار يقبل قدميها ويخضع لها. ولم يزل يكرّر تقبيل يديها وقدميها ويزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك ادباً معها. وقالت له : يا ملعون الله تعالى لا يبلغك ما في مرادك. ثم قدم اليها الغلمان في تلك الساعة بغلة بسرج مزركش واركبوها عليها ورفعوا فوق رأسها سحابة من حرير بعواميد من ذهب وفضة وصار الافرنج يمشون حولها حتى طلعوا بها من باب البحر وانزلوها في قارب صغير وصاروا يقذفون بها الى ان اوصلوها الى المركب الكبير وانزلوها فيه. فعند ذلك نهض الوزير الاعور وقال لبحرية المركب : ارفعوا الصاري . فرفعوه من وقتهم وساعتهم فردّوا القلوع والاعلام ونشروا القطن والكتان واعملوا المقاذيف وسافر بهم ذلك المركب

(الليلة الموفية للثمانين بعد الثمانمائة) . هذا كلهُ ومريم تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكي في سرّها بكاء شديداً وانشدت هذه الابيات :

ايا منزل الاحباب هل لك عودةٌ الينا وما علمي بما الله صانعُ
فسارت بنا سفن الفراق واسرعتْ وطرفي قريحٌ قد محتهُ المدامعُ
لفرقة خلٍ كان غاية مقصدي بهِ يشتفي سقمي وتمحى المواجعُ
الا يا الهي كن عليهِ خليفتي فعندك يوماً لا تضيع الودائعُ

ولم تزل مريم كلما تذكرتهُ تبكي وتنوح . فاقبل عليها البطارقة يلاطفونها فلم تقبل منهم كلاماً بل شغلها داعي الوجد. ثم انها بكت وأنَّت واشتكت . وانشدت هذه الابيات :

ولي كبدٌ جمر الهوى قد اذابها وقلبي جريحٌ من فراقك خافقُ
وكم اكتم الحبَّ الذي قد اذابني بجفني قريحٌ والدموع سوابقُ

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقرّ لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها . هذا ما كان من امرها هي والوزير الاعور الاعرج . واما ما كان من امر نور الدين عليّ المصري ابن التاجر تاج الدين فانهُ بعد نزول مريم المركب وسفرها ضاقت عليه

الدنيا وصار لا يقرّ له قرار ولا يطاوعه اصطبار. فتوجه الى القاعة التي كان مقيماً بها هو ومريم فرآها في وجهه سوداء مظلمة ورأى العدّة التي كانت تشتغل عليها الزنانير وثيابها التي كانت تلبسها. فبكى وفاضت من جفنه العبرات. وانشد هذه الابيات :

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتي　　وبعد توالي حسرتي وتلفتي
فهيهات ما قد كان ليس براجعٍ　　فيا هل ترى احظى بوصل حبيبتي
ويا هل ترى قد يجمع الله شملنا　　وتذكر احبابي عهود مودتي
ويحفظ ودي من بجهلي اضعتهُ　　ويرعى عهودي ثم سالف صحبتي
فما انا الّا ميتٌ بعد بُعدهم　　وهل ترتضي الاحباب يوماً منيتي
فيا اسفي ان كان يجدي تأسفي　　لقد ذبت وجداً من تزايد حسرتي
وضاع زمانٌ كان فيه تواصلي　　فيا هل ترى دهري يجود بنيتي
فيا قلب زد وجداً ويا عين اهملي　　دموعاً ولا تبقي الدموع بمقلتي
ويا بعد احبابي وفقد تصبري　　وقد قلَّ انصاري وزادت بليتي
سألت اله العالمين يجود لي　　بعود حبيبي والوصال كعادتي

ثم ان نور الدين بكى بكاء شديداً ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وانشد هذين البيتين :

ارى آثارهم فاذوب شوقاً　　واجري في مواطنهم دموعي
واسأل من قضى بالبعد عنهم　　يمنّ عليَّ يوماً بالرجوعِ

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج يجري الى البحر وصار يتأمل في موضع المركب الذي سافر بمريم. ثم بكى وصعد الزفرات. وانشد هذه الابيات :

سلامٌ عليكم ليس لي عنكم غنىً　　واني على الحالين في القرب والبعدِ
احنّ اليكم كل وقتٍ وساعةٍ　　واشتاقكم شوق العطاش الى الوردِ
وعندكم سمعي وقلبي وناظري　　وتذكاركم عندي الذّ من الشهدِ

فيا اسفي لما استقلت ركابكم وحادت بكم تلك السفينة عن قصدي

ثم ان نور الدين ناح وبكى وانّ وحنّ واشتكى ونادى : يا مريم يا مريم هل كانت رؤيتي لكِ في المنام . ام اضغاث احلام . ولما زادت بهِ الحسرات . انشد هذهِ الابيات :

فهل بعد هذا البعد عيني تراكمُ واسمع من قرب الديار نداكمُ
وتجمعنا الدار التي انست بنا واعطى منى قلبي وانتم مناكمُ
خذوا لعظامي اين سرتم محفةً واين حللتم فادفنوني حذاكمُ
فلو كان لي قلبان عشت بواحدٍ واترك قلباً مغرماً في هواكمُ
ولو قيل لي ماذا على الله تشتهي لقلت رضى الرحمن ثم رضاكمُ

فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول : يا مريم يا مريم . واذا بشيخ قد طلع من مركب واقبل عليهِ فرآه يبكي وينشد هذين البيتين :

يا مريم الحسن عودي ان لي مُقلاً سحائب المزن تجري من سواكبها
واستخبري عذّلي دون الانام ترى اجفان عينيَّ غرقى في كواكبها

فقال لهُ الشيخ : يا ولدي كأنك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الافرنجي . فلما سمع نور الدين كلام الشيخ خرَّ مغشياً عليهِ ساعة زمانية . ثم افاق وبكى بكاءً شديداً ما عليهِ من مزيد وانشد هذه الابيات :

فهل بعد هذا البعد يرجى وصالها ولــذّة انسي قد يعود كمالها
فانَّ بقلبي لوعةً وصبابةً ويزعجني قيل الوشاة وقالها
اقيم نهاري باهتاً متحيراً وفي الليل ارجو ان يزور خيالها
فوالله لا اسلو عن العشق ساعةً وكيف ونفسي في الوشاة ملالها

فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله . وقده واعتداله . وفصاحة لسانه . ولطف افتنانه . حزن قلبه عليهِ ورقَّ لحاله . وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافر الى

مدينة تلك الجارية وفيهِ مائة تاجر من التجار المسلمين المؤمنين . فقال لهُ : اصبر ولا يكون الّا خيرًا فان شاء الله سبحانه وتعالى اوصلك اليها

(الليلة الحادية والثانون بعد الثانمائة) . فقال له نور الدين : متى السفر . قال الرئيس : قد بقي لنا ثلثة ايام ونسافر في خير وسلامة . فلما سمع نور الدين كلام الرئيس فرح فرحًا شديدًا وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك تذكر ايام الوصال واجتماع الشمل بجاريته عديمة المثال فبكى بكاء شديدًا وانشد هذه الابيات :

فهل يجمع الرحمن لي ولكم شملا وهل ابلغ المقصود يا سادتي ام لا
ويسمح صرف الدهر منكم بزورةٍ واطبق اجفاني على ذاتكم بخلا
ولو كان وصلكم يباع اشتريتهُ بروحي ولكني ارى وصلكم غلى

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق واخذ منهُ جميع ما يحتاج اليهِ من الزاد وادوات السفر واقبل على ذلك الرئيس . فلما رآه قال لهُ : يا ولدي ما هذا الذي معك . قال : زوادتي وما احتاج اليهِ في السفر . فضحك الرئيس من كلامه وقال لهُ : يا ولدي هل انت رائح تتفرَّج على عمود الصواري . ان بينك وبين مقصدك مسيرة شهرين اذا طابت الريح وصفت الاوقات . ثم ان ذلك الشيخ اخذ من نور الدين شيئًا من الدراهم وطلع الى السوق واشترى لهُ جميع ما يحتاج اليهِ في السفر على قدر كفايته وملأ لهُ بتية ماء حلوًا . ثم اقام نور الدين في المركب ثلثة ايام الى ان تجهز التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا في المركب . ثم حلّ الرئيس قلوعه وساروا مدة واحد وخمسين يومًا . وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب واسروا جميع من فيهِ واتوا بهم الى مدينة افرنجة وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملتهم . فامر الملك بحبسهم . وفي وقت نزولهم من عند الملك الى الحبس وصل الغراب الذي فيهِ الملكة مريم الزنارية مع الوزير الاعور . فلما وصل الغراب الى المدينة طلع الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة . فدقوا البشائر وزينوا المدينة باحسن زينة . وركب الملك في جميع عسكره وارباب دولته وتوجهوا الى البحر ليقابلوها .

فلما وصل المركب طلعت ابنته مريم فعانقها وسلم عليها وسلمت عليه وقدّم لها جوادًا فركبتهُ. فلما وصلت الى القصر قابلتها امها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن حالها وهل هي متزوجة. فقالت لها مريم: يا امي بعد ان يباع الانسان في بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر ويصير محكومًا عليهِ كيف يمكنهُ الّا يتزوج. ان التاجر الذي اشتراني هدّدني بالضرب واضطررتُ الى الزواج مع رجل مسلم. فلما سمعت امها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلامًا. ثم اعادت على ابيها هذا الكلام فصعب ذلك عليهِ وكبر امره لديه وعرض حالها على ارباب دولته وبطارقته. فقالوا لهُ: ايها الملك انها تنجست من المسلمين وما يطهرها الّا ضرب مائة رقبة من المسلمين. فعند ذلك امر الملك باحضار الاسارى المسلمين الذين في الحبس. فاحضروهم جميعًا بين يديه ومن جملتهم نور الدين. فامر الملك بضرب رقابهم فاول من ضربوا رقبته رئيس المركب. ثم ضربوا رقاب التجار واحدًا بعد واحد حتى لم يبقَ الّا نور الدين. فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه الى نطع الدم وارادوا ان يضربوا رقبته. واذا بامرأة عجوز اقبلت على الملك في تلك الساعة وقالت لهُ: يا مولاي انت كنت نذرت لكل كنيسة خمسة اسارى من المسلمين ان ردّ الله بنتك مريم لاجل ان يساعدوا في خدمتها. والآن قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فاوفِ بنذرك الذي نذرته. فقال لها الملك: يا امي وحق المسيح. والدين الصحيح. لم يبقَ عندي من الاسارى غير هذا الاسير الذي يريدون قتله فخذيه معكِ يساعدكِ في خدمة الكنيسة الى ان يأتي الينا اسارى من المسلمين فأرسل اليكِ اربعة أُخر. ولو كنتِ سبقتِ قبل ان يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى لاعطيناكِ كلما تريدينه. فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت لهُ بدوام العز والبقاء والنعم. ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين واخرجتهُ من نطع الدم ونظرت اليهِ فرأتهُ شابًا لطيفًا ظريفًا رقيق البشرة وجهه كأنهُ البدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر. فاخذتهُ ومضت بهِ الى الكنيسة وقالت لهُ: يا ولدي اقلع ثيابك التي عليك فانها لا تصلح الّا لخدمة السلطان. ثم ان العجوز جاءت لنور الدين

بجبة من صوف اسود ومئزر من صوف اسود وسير عريض فالبستهُ تلك الجبة وعممتهُ بالمئزر وشدّت وسطه بالسير وامرتهُ ان يخدم الكنيسة. فخدم الكنيسة مدة سبعة ايام. فبينما هو كذلك واذا بتلك العجوز قد اقبلت عليهِ وقالت لهُ: يا مسلم خذ ثيابك الحرير والبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم ولا تقف هنا ساعة واحدة لئلا تروح روحك. فقال لها نور الدين: يا امي اي شيء الخبر. فقالت لهُ العجوز: اعلم يا ولدي ان بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد ان تدخل الكنيسة في هذا الوقت لاجل ان تزورها وتتبرك بها وتتقرب لها قرباناً حلوان السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفي لها النذور التي نذرتها ان نجاها المسيح. ومعها اربعمائة بنت ما واحدة منهنَّ الا كاملة في الحسن والجمال. ومن جملتهنَّ بنت الوزير وبنات الامراء وارباب الدولة. وفي هذه الساعة يحضرنَ وربما يقع نظرهنَّ عليك في هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيوف. فعند ذلك اخذ نور الدين من العجوز العشرة دراهم بعد ان لبس ثيابه وخرج الى السوق وصار يتفرج في شوارع المدينة حتى عرف جهاتها وابوابها

(الليلة الثانية والثانون بعد الثمانمائة) . ثم رجع الى الكنيسة فرأى مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قد اقبلت على الكنيسة ومعها اربعمائة بنت نهد ابكار. كأنهنَّ الاقمار. ومن جملتهنَّ بنت الوزير الاعور وبنات الامراء وارباب الدولة وهي تمشي بينهنَّ كأنها القمر بين النجوم. فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال: يا مريم يا مريم. فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهو ينادي يا مريم هجمنَ عليهِ وجردنَ بيض الصفاح مثل الصواعق واردنَ قتله في تلك الساعة. فالتفتت اليهِ مريم وتأملتهُ فعرفتهُ غاية المعرفة فقالت للبنات: اتركنَ هذا الشاب فانهُ مجنون بلا شك لان علامة الجنون لائحة على وجهه. فلما سمع نور الدين من السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحملق عينيهِ واشاح بيديه وعوج رجليهِ واخرج الزبد من فيهِ وشدقيه. فقالت السيدة مريم: اما قلت لكنَّ ان هذا مجنون.

احضرنه عندي وابعدنَ عنهُ حتى اسمع ما يقول فاني اعرف كلام العرب وانظر حاله وهل داء جنونه يقبل المداواة ام لا . فعند ذلك حملتهُ البنات وجئنَ بهِ بين يديها ثم بعدنَ عنهُ . فقالت لهُ : هل جئت الى هنا من اجلي وخاطرت بنفسك وعملت نفسك مجنوناً . والله يا نور الدين انك لجاني على نفسك فاني حذرتك من هنا قبل وقوعه فلم تقبل قولي وتبعت هوى نفسك . وانا ما اخبرتك لا من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤيا في المنام وانما هو من باب المشاهدة والعيان لاني رأيت الوزير الاعور فعرفت انهُ ما دخل في هذه البلدة الّا في طلبي . فقال لها نور الدين : يا سيدتي مريم نعوذ بالله من زلّة العاقل . ثم تزايد بنور الدين الحال . فانشد هذا المقال :

هب لي جناية من زلّت بهِ القدمُ   قد يشمل العبد من ساداتهِ كرمُ
حسب المسيء بذنبٍ من جنايتهِ   فرط الندامة اذ لا ينفع الندمُ
فعلت ما يقتضي التأديب معترفاً   فاين ما يقتضيهِ العفو والكرمُ

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه . وكل منهما يحكي لصاحبه ما جرى لهُ ويتناشدان الاشعار . ودموعهما تجري على خدودهما شبه البحار . ويشكوان لبعضهما شدة الهوى . واليم الوجد والجوى . الى ان لم يبقَ لاحدهما قوة على الكلام

(الليلة الثالثة والثانون بعد الثمانمائة) . ثم ان السيدة مريم قالت لهُ : يا نور الدين كم يوماً لك في هذه المدينة . فقال : سبعة ايام . فقالت لهُ : هل سرت في هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارزها وابوابها التي من ناحية البرّ والبحر . قال : نعم . قالت : وهل تعرف طريق صندوق النذر الذي في الكنيسة . قال : نعم . قالت لهُ : حيث كنت تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الاول فاذهب في تلك الساعة الى صندوق النذر وخذ منهُ ما تريد وتشتهي وافتح باب الكنيسة الذي فيهِ الخوخة التي توصل الى البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية . فمتى رآك

الرئيس يمدّ يده اليك. فناوله يدك فانهُ يطلعك في السفينة فاقعد عنده حتى اجيء اليك. والحذر ثم الحذر من ان يلحقك النوم في تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم. ثم ان السيدة مريم ودَّعت نور الدين وخرجت من عنده في تلك الساعة واخذت سائر البنات واتت الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب. فلما طلعت منهُ رأت الخدام والبطارقة وقوفًا فقدموا لها بغلة زرزورية فركبتها وارخوا عليها ناموسية من الحرير واخذ البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاووشية وبايديهم السيوف مسلولة وساروا بها الى ان وصلوا بها الى قصر ابيها. هذا ما كان من امر مريم الزنارية

واما ما كان من امر نور الدين المصري فانهُ لم يزل يقضي شغله في الكنيسة الى ان مضى النهار. واقبل الليل بدياجي الاعتكار. فقام نور الدين وفتح صندوق النذر واخذ منهُ ما خفّ حمله وغلا ثمنه من الجواهر. ثم صبر الى ان مضى ثلث الليل الاول وقام ومشى الى باب الخوخة التي توصل الى البحر وهو يطلب الستر من الله. ولم يزل يمشي الى ان وصل الى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر. فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب. ووجد الرئيس شيخًا كبيرًا ظريفًا لحيته طويلة وهو واقف في وسطها على رجليهِ والعشرة رجال واقفون قدامه. فناوله نور الدين يده كما امرتهُ مريم فاخذهُ من يده وجذبه من البر فصار في وسط السفينة. فعند ذلك صاح الشيخ الرئيس على البحرية وقال لهم: اقلعوا مرساة السفينة من البرّ وعوموا بنا قبل ان يطلع النهار. فقال واحد من العشرة البحرية: يا سيدي الرئيس كيف نعوم والملك اخبرنا انهُ في غد يركب السفينة في هذا البحر ليطلع على ما فيهِ لانهُ خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين. فصاح عليهم الرئيس وقال: ويلكم يا ملاعين هل بلغ من امركم انكم تخالفونني وتردون كلامي. ثم ان ذلك الشيخ الرئيس سلّ سيفه من غمده وضرب بهِ ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلمع من رقبته. فقال لهُ واحد: واي شيء عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبته. فمد يده الى

السيف وضرب بهِ عنق هذا المتكلم. ولم يزل ذلك الرئيس يضرب اعناق البحرية واحداً بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر. ثم التفت الى نور الدين وصاح عليهِ صيحة عظيمة ارعبته وقال لهُ: انزل اقلع الوتد. فخاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائماً ووثب في البرّ وقلع الوتد. ثم طلع في السفينة اسرع من البرق الخاطف. وصار الرئيس يقول لهُ: افعل كذا وكذا ودوّر كذا وكذا وانظر في النجوم. ونور الدين يفعل جميع ما يأمره بهِ الرئيس وقلبه خائف مرعوب

(الليلة الرابعة والثانون بعد الثمانمائة) ۰ ثم رفع شراع المركب وسار بها في البحر العجاج المتلاطم بالامواج وقد طابت لهما الريح. كل ذلك ونور الدين ماسك بيده الراجع وهو غريق في بحر الافكار. ولم يزل مستغرقاً في الفكر ولم يعلم بما هو مخبوء لهُ في الغيب وكلما نظر الى الرئيس ارتعب قلبهُ ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها الرئيس بل صار مشغولاً في فكر ووسواس الى ان تضحى النهار. فعند ذلك نظر نور الدين الى الرئيس فرآهُ قد اخذ لحيته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأملها نور الدين فوجدها لحية كانت ملصقة زوراً. ثم تأمل نور الدين في ذات الرئيس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم. وكانت قد تحيّلت بتلك الحيلة حتى قتلت الرئيس وسلخت وجهه بلحيته واخذت جلده وركبته على وجهها. فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وقد طار عقله من الفرح. واتسع صدره وانشرح. وقال لها: مرحباً ياسيدتي وغاية مطلبي. ثم ان نور الدين هزّهُ الشوق والطرب. وايقن ببلوغ الامل والارب. فردد صوته باطيب النغمات. وانشد هذه الابيات:

ذكرهم عندي يزيل السقما ۰ عن فؤادي ويزيح الألما
زاد شوقي وهيامي عند ما ۰ اصبح القلب كئيباً مغرما
وبهِ في الناس سار المثلُ
انا لا اقبل فيهم لومةً ۰ لا ولا اقصد عنهم سلوةً

لكن الحبّ رمــاني حسرةً اشعلت منــهُ بقلبي جمرةً
حرّها في كبــدي يشتعلُ

من عجيب قد اباحوا سقمي مع سهادي طول ليلٍ مظلم
كيف راموا بالتجافي عدمي واستحلُّوا في الهوى سفكَ دمي
وهمُ في جورهم قد عدلوا

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت منهُ السيدة مريم غاية العجب وشكرتهُ على قوله وقالت لهُ: مَن هذه حالته ينبغي ان يسلك مسالك الرجال . ولا يفعل فعل الانذال والارذال . وقد كانت السيدة مريم قوية القلب تعرف باحوال سير المراكب في البحر المالح وتعرف الاهواء كلها واختلافها وتعرف جميع طرق البحر . فقال لها نور الدين: والله يا سيدتي لو اطلتِ عليَّ هذا الامر لمتُّ من شدّة الخوف والفزع خصوصاً من نار الوجد والاشتياق . وأليم عذاب الفراق . فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها واخرجت شيئاً من المأكول والمشروب فاكلوا وشربوا وطربوا . وبعد ذلك اخرجت من اليواقيت والجواهر واصناف المعادن والذخائر الغالية وانواع الذهب والفضة ما خفَّ حمله وغلا ثمنه من الذي جاءت بهِ واخرجتهُ من قصر ابيها وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين ففرح بهِ غاية الفرح . كل ذلك والريح معتدلة والمركب سائر . ولم يزالا سائرَين حتى اشرفا على مدينة اسكندرية وشاهدا اعلامها القديمة والجديدة وشاهدا عمود الصواري . فلما وصلا الى المينا طلع نور الدين من وقته وساعته من تلك السفينة وربطها في حجر من احجار القصَّارين واخذ معهُ شيئاً من الذخائر التي جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم : اقعدي يا سيدتي في السفينة حتى اطلع بكِ الى اسكندرية مثل ما احبُّ واشتهي . فقالت لهُ: ولكن ينبغي ان يكون ذلك بسرعة لان التراخي في الامور يورث الندامة . فقال لها: ما عندي تراخٍ . فقعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين الى بيت العطار صاحب ابيه ليستعير لها من زوجته نقاباً وحبرة وخفًا وازاراً كعــادة نساء اسكندرية . ولم يعلم بما لم يكن لهُ في حساب من

تصرفات الدهر الى العجب العجاب . هذا ما كان من امر نور الدين ومريم الزنارية

واما ما كان من امر ابيها ملك افرنجة فانهُ لما اصبح الصباح تفقَّد ابنته مريم فلم يجدهـا . فسأل عنها من جواريها وخدمها فقالوا لهُ : يا مولانا انها خرجت بالليل وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف لها خبرًا . فبينما الملك يتحدث مع الجواري والخدم في تلك الساعة واذا بصرختين عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكان . فقال الملك : ما الخبر . فقالوا لهُ : ايها الملك انهُ وجد عشرة رجال مقتولون على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت ورأينا باب الخوخة الذي في الكنيسة من جهة البحر مفتوحاً والاسير الذي كان في الكنيسة يخدمها قد فقد . فقال الملك : ان كانت سفينتي التي في البحر فقدت فبنتي مريم فيها بلا شك ولا ريب

(الليلة الخامسة والثانون بعـد الثانمائة) . ثم ان الملك دعا من وقته وساعته برئيس المينا وقال لهُ : وحقّ المسيح والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتي في هذه الساعة بعسكر وتأتيني بها وبمن فيها لاقتلنَّك اشنع قتلة وامثل بك . ثم صرخ عليهِ الملك فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب العجوز من الكنيسة وقال لها : ما كنتِ تسمعين من الاسير الذي كان عندكِ في شأن بلاده ومن اي البلاد هو . فقالت لهُ : كان يقول انا من مدينة اسكندرية . فلما سمع الرئيس كلام العجوز رجع من وقته وساعته الى المينا وصاح على البحرية وقال لهم : تجهزوا وحلُّوا القلوع . ففعلوا ما امرهم بهِ وسافروا . ولم يزالوا مسافرين ليلًا ونهارًا حتى اشرفوا على مدينة اسكندرية في الساعة التي طلع فيها نور الدين من السفينة وترك فيها السيدة مريم . وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذي كان اشتراها من نور الدين . فرأوا السفينة مربوطة فعرفوها فربطوا مركبهم بعيدًا عنها وأتوا اليها في مركب صغير من مراكبهم يعوم على ذراعين من الماء وفي ذلك المركب مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الاعور الاعرج لانهُ كان جبارًا عنيدًا وشيطـانًا مريدًا ولصًا محتالاً لا يقدر احد على احتياله يشبه ابا محمد البطال . ولم يزالوا يقذفون ويسيرون الى ان وصلوا الى تلك السفينة فهجموا عليهـا

وحملوا حملة واحدة . فلم يجدوا فيها احدًا الّا السيدة مريم فاخذوها هي والسفينة التي هي فيها بعد ان طلعوا على الشاطئ وأقاموا زمانًا طويلًا . ثم عادوا من وقتهم وساعتهم الى مراكبهم وقد فازوا بغيتهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طابت لهم الريح . ولم يزالوا مسافرين على حماية الى ان وصلوا الى مدينة افرنجة وطلعوا بالسيدة مريم الى ابيها وهو في تخت مملكته . فلما نظر اليها ابوها قال لها : ويلكِ يا خائنة كيف تركتِ دين الآباء والاجداد . وحصن المسيح الذي عليهِ الاعتماد . واتّبعتِ دين السوّاحين يعني دين الاسلام . الذي قام بالسيف على رغم الاصنام . فقالت لهُ مريم : انا ما لي ذنب لاني خرجت في الليل الى الكنيسة لأزور السيدة مريم واتبرَّك بها . فبينما انا في غفلة واذا بسرَّاق المسلمين قد هجموا عليَّ وسدُّوا فمي وشدُّوا وثاقي وحطوني في السفينة وسافروا بي الى بلادهم . فخادعتهم وتكلمت معهم في دينهم الى ان فكوا وثاقي . وما صدَّقت ان رجالك ادركوني وخلصوني . وانا وحقّ المسيح . والدين الصحيح . وحقّ الصليب ومن صُلب عليهِ قد فرحت بفكاكي من ايديهم غاية الفرح . واتسع صدري وانشرح . حيث خلصت من اسر المسلمين . فقال لها ابوها : كذبتِ يا فاجرة يا عاهرة . وحقّ ما في محكم الانجيل . من منزل التحريم والتحليل . لا بدَّ لي من ان اقتلكِ اقبح قتلة . وامثل بكِ اشنع مثلة . اما كفاكِ الذي فعلتهِ في الاول ودخل علينا محالكِ حتى رجعتِ الينا بهتانكِ . ثم ان الملك امر بقتلها وصلبها على باب القصر . فدخل عليهِ الوزير الاعور في تلك الساعة وكان مغرمًا بحبها قديمًا وقال لهُ : ايها الملك لا تقتلها وزوّجني بها وانا احرص عليها غاية الحرص وما ادخل عليها حتى ابني لها قصرًا من الحجر الجلمود وأُعلي بنيانه حتى لا يستطيع احد من السارقين الصعود على سطحه . واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه ثلاثين من المسلمين واجعلهم قربانًا للمسيح عني وعنها . فانعم عليهِ الملك بزواجها واذن للقسيسين والرهبان والبطارقة ان يزوجوها لهُ . فزوّجوها للوزير الاعور واذن ان يشرعوا لها في بنيان قصر مشيد يليق بها . فشرعت العمّال في العمل . هذا

ما كان من امر الملكة مريم وابيها والوزير الاعور . واما ما كان من امر نور الدين والشيخ العطـار فان نور الدين لما توجه الى العطار صاحب ابيهِ استعار من زوجته ازارًا ونقابًا وخفًا وثيابًا كثياب نساء اسكندرية ورجع بها الى البحر وقصد السفينة التي فيها السيدة مريم فوجد الجوّ قفرًا والمزار بعيدًا

(الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة) . فصار قلبهُ حزينًا . فبكى بدمع متواتر . وانشد قول الشاعر :

سرى طيف سعدى طارقًا فاستفزّني ... سُحيرًا وصحبي في الفلاة رقودُ
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى ... اذا الجوُّ قفرٌ والمزارُ بعيدُ

فمشى نور الدين على شاطئ البحر يتلفت يمينًا وشمالاً فرأى ناسًا مجتمعين على الشاطئ وهم يقولون : يا مسلمون ما بقي لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يدخلونها ويخطفون مَن فيها ويعودون الى بلادهم على هينة ولا يخرج وراءهم احد من المسلمين ولا من العساكر المغازين . فقال لهم نور الدين : ما الخبر . فقالوا لهُ : يا ولدي ان مركبًا من مراكب الافرنج فيهِ عساكر هجموا في تلك الساعة على تلك الميناء واخذوا سفينة كانت راسية هنا بمن فيها وراحوا على حماية الى بلادهم . فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيًا عليهِ . فلما افاق سألوهُ عن قضيته . فاخبرهم بخبره من الاول الى الآخر . فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمهُ ويسبهُ ويقول لهُ : لاي شيء ما تخرجها الَّا بازار ونقاب . وصار كل واحد من الناس يقول لهُ كلامًا مؤلمًا . ومنهم من يقول : خلُّوهُ في حاله يكفيهِ ما جرى لهُ . وصار كل واحد يوجعهُ بالكلام ويرميهِ بسهام الملام حتى وقع مغشيًا عليهِ . فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة واذا بالشيخ العطار مقبلًا فرأى الناس مجتمعين فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقدًا بينهم وهو مغشي عليـهِ فقعد عند رأسه ونبههُ . فلما افاق قال لهُ : يا ولدي ما هذا الحال الذي انت فيهِ . فقال لهُ : يا عمّ ان الجارية التي كانت راحت مني قد جئت بها من مدينة ابيها في مركب وقاسيت ما قاسيت في المجيء بها . فلما

وصلت بها الى هذه المدينة ربطت السفينة في البرّ وتركت الجارية فيها وذهبت الى منزلك واخذت من زوجتك مصالح للجارية لاطلعها بها الى المدينة . فجاء الافرنج واخذوا السفينة والجارية فيها وراحوا على حماية حتى وصلوا الى مراكبهم . فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً وتأسف على نور الدين تأسفاً عظيماً وقال لهُ : يا ولدي لاي شيء . ما اخرجتها من السفينة الى المدينة من غير ازار . ولكن في هذا الوقت ماينفع الكلام قم يا ولدي واطلع معي الى المدينة لعلّ الله يرزقك بجارية أحسن منها فتتسلى بها عنها . والحمد لله الذي ما خسرك فيها شيئاً بل حصل لك الربح فيها . واعلم يا ولدي ان الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال . فقال لهُ نور الدين : والله يا عمّ اني ما اقدر ان اسلوها ابدًا ولا اترك طلبها ولو سُقيت من اجلها كأس الردى . فقال لهُ العطار : يا ولدي واي شيء . في ضميرك تريد ان تفعله . فقال لهُ : نويت ان ارجع الى بلاد الروم وادخل مدينة افرنجة واخاطر بنفسي فاما عليها واما بها . فقال لهُ : يا ولدي ان في الامثال السائرة : ما كل مرة تسلم الجرة . وان كانوا ما فعلوا بك في المرة الاولى شيئاً ربما يقتلونك في هذه المرة لاسيما وقد عرفوك حق المعرفة . فقال نور الدين : يا عمي دعني اسافر وأُقتل في هواها سريعاً ولا أُقتل بتركها صبرًا وتحيرًا . وكان بمصادفة القدر مركب راسي في المينا مجهز للسفر وركابه قد قضت جميع اشغالها وفي تلك الساعة قلعوا اوتاده فنزل فيهِ نور الدين . وسافر ذلك المركب مدة ايام وقد طاب لركابه الوقت والريح . فبينما هم سائرون واذا بمراكب من مراكب الافرنج دائرة في البحر العجاج وهم لا يرون مركباً الّا ويأسرونه خوفاً على بنت الملك من سراق المسلمين واذا اخذوا مركباً يوصلون جميع من فيهِ الى ملك افرنجة فيذبحهم ويوفي بهم نذره الذي كان نذره من اجل ابنته مريم . فرأوا ذلك المركب الذي فيهِ نور الدين فاسروه واخذوا كل من كان فيه واتوا بهم الى الملك ابي مريم . فلما اوقفوهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فأمر بذبحهم في الوقت والساعة ومن جملتهم نور الدين . فذبحوهم كلهم ولم يبقَ منهم غير نور الدين .

وكان الجلاد قد أخَّره شفقة عليهِ لصغر سنه ورشاقة قده. فلما رآه الملك عرفهُ حق المعرفة فقال لهُ: اما انت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل هذه المرة. فقال لهُ: ما كنت عندكم وليس اسمي نور الدين وانما اسمي ابراهيم. فقال لهُ الملك: تكذب بل انت نور الدين الذي وهبتك للعجوز القيمة على الكنيسة لتساعدها في خدمة الكنيسة. فقال لهُ نور الدين: يا مولاي انا اسمي ابراهيم. فقال لهُ الملك: ان العجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل انت نور الدين او غيره. فبينما هم في الكلام واذا بالوزير الاعور الذي تزوج بنت الملك قد دخل في تلك الساعة وقبل الارض بين ايادي الملك وقال لهُ: ايها الملك اعلم ان القصر قد فرغ بنيانه وانت تعرف اني نذرت للمسيح اذا فرغت من بنائه ان اذبح على بابه ثلاثين من المسلمين. وقد اتيتك لآخذ من عندك ثلاثين مسلماً فاذبحهم واوفي بهم نذر المسيح. ويكونون في ذمتي على سبيل القرض ومتى جاءني اسارى اعطيك بدلهم. فقال الملك: وحق المسيح والدين الصحيح. ما بقي عندي غير هذا الاسير. واشار الى نور الدين وقال لهُ: خذهُ واذبحه في هذه الساعة حتى ارسل اليك البقية اذا جاءني اسارى من المسلمين. فعند ذلك قام الوزير الاعور واخذ نور الدين ومضى بهِ الى القصر ليذبحه على عتبة بابه. فقال لهُ الدهانون: يا مولانا قد بقي علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا واخّر ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان عسى ان يأتي اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفي بنذرك في يوم واحد. فعند ذلك أمر الوزير بحبس نور الدين

(الليلة السابعة والثانون بعد الثمانمائة) . فاخذوه مقيداً الى الاصطبل جائعاً عطشاناً يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه. وكان بالامر المقدر والقضاء المبرم للملك حصانان اخوان شقيقان احدهما اسمهُ سابق والآخر اسمهُ لاحق. وكانت بحسرة تحصيل واحد منهما الملوك الاكاسرة. وكان احدهما اشهب نقياً والآخر ادهم كالليل الحالك. وكان ملوك الجزائر جميعاً يقولون: كل من سرق لنا حصاناً من هذين الحصانين نعطيهِ جميع ما يطلبه من الذهب الاحمر والدر والجوهر. فلم يقدر احد على

سرقة واحد من هذين الحصانين . فحصل لاحدهما مرض صفر وبياض في عينيه . فاحضر الملك جميع البياطرة لدوائه فعجزوا عنهُ كلهم . فدخل على الملك الوزير الاعور الذي تزوج بنته فرآه مهموماً من قبل ذلك الحصان . فاراد ان يزيل همه فقال: ايها الملك اعطني هذا الحصان وانا اداويه . فاعطاه لهُ فنقله في الاسطبل الذي فيهِ نور الدين محبوس . فلما فارق هذا الحصان اخاه صاح صيحة عظيمة وصهل حتى ازعج الناس من الصياح . فعرف الوزير انهُ ما حصل منهُ هذا الصياح الّا لفراقه اخيهِ فراح واعلم الملك بذلك . فلما تحقق الملك كلامه قال: اذا كان ذلك حيواناً ولم يصبر على فراق اخيهِ فكيف بذوي العقول . ثم أمر الغلمان ان ينقلوا الحصان عند اخيهِ بدار الوزير زوج مريم وقال لهم : قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام منهُ عليك لاجل خاطر ابنته مريم . فبينما نور الدين نائم في الاصطبل وهو مقيد مكبل اذ نظر الحصانين فوجد على عيني احدهما غشاوة . وكان عنده بعض معرفة باحوال الخيل وممارسة دوائها فقال في نفسه : هذا والله وقت فرصتي فاقوم واكذب على الوزير واقول لهُ : انا اداوي هذا الحصان . واعمل لهُ شيئاً يتلف عينيهِ فيقتلني واستريح من هذه الحياة الذميمة . ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى ان دخل الاصطبل ينظر الحصانين . فلما دخل قال لهُ نور الدين : يا مولاي اي شيء يكون لي عليك اذا انا داويت لك هذا الحصان واعمل لهُ شيئاً يطيب عينيه . فقال لهُ الوزير: وحياة رأسي ان داويته اعتقتك من الذبح واخليك تتمنى عليَّ . فقال لهُ : يا مولاي مُر بفكّ يدي . فأمر الوزير باطلاقه . فنهض نور الدين واخذ زجاجاً بكرًا وسحقه واخذ جيرًا بلا طفيءٍ وخلطه بماء البصل ثم وضع الجميع في عيني الحصان وربطهما وقال في نفسه : الآن تغور عيناه فيقتلونني واستريح من هذه العيشة الذميمة . ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقلب خالٍ من وسواس الهمّ وتضرَّع الى الله تعالى وقال : يا رب في علمك ما يغني عن السؤال . فلما اصبح الصباح . واشرقت الشمس على الروابي والبطاح . جاء الوزير الى الاصطبل وفكّ الرباط عن عيني الحصان ونظر اليهما فرآهما احسن عيون ملاح .

بقدرة الملك الفتاح . فقال لهُ الوزير : يا مسلم ما رأيت في الدنيـا مثلك في حسن معرفتك . وحق المسيح . والدين الصحيح . انك اعجبتني غاية الاعجـاب فانهُ عجز عن دواء هذا الحصان كل بيطار في بلادنا . ثم تقدم الى نور الدين وحل قيده بيـده ثم البسه حلة سنية وجعلهُ ناظرًا على خيله ورتب لهُ مرتبات وجرايات واسكنه في طبقـة على الاصطبل . وكان في القصر الجديد الذي بناه للسيدة مريم شبـاك مطلّ على بيت الوزير وعلى الطبقة التي فيها نور الدين . فقعد نور الدين مدة ايام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويأمر وينهي على خدَمة الخيل . وكل مَن غاب منهم ولم يعلّق على الخيل المربوطة على الطوالة التي فيها خدمته يرميـهِ ويضربه ضربًا شديدًا ويضع في رجليهِ القيد الحديد . وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح . واتسع صدره وانشرح . ولم يدرِ ما يؤُول امره اليه . وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويمسحها بيـده لما يعلم من معزَّتها عند الوزير ومحبته لها . وكان للوزير الاعور بنت بكر في غاية الجمال فاتفق انها كانت جالسة ذات يوم من الايام في الشباك المطلّ على بيت الوزير وعلى المكان الذي فيهِ نور الدين اذ سمعت نور الدين يغنّي ويسلّي نفسه على المشقـات بانشاد هذه الابيات :

يا عاذلاً اصبح في ذاتهِ منعَّماً يزهو بلذَّاتهِ
لو عضَّك الدهر بآفاتهِ لقلت من ذوق مراراتهِ
آهِ من العشق وحالاتهِ احرق قلبي بحراراتهِ
لكن سلمتَ اليوم من غدرهِ ومن تناهيهِ ومن جورهِ
فلا تلم من حار في امرهِ وقال من فرط صباباتهِ
آهِ من العشق وحالاتهِ احرق قلبي بحراراتهِ
قد كنت من قبلك بين العباد كمثل من بات خليَّ الفؤَاد
لم اعرف العشق وطعم السهاد حتى دعاني لمقاماتهِ
آهِ من العشق وحالاتهِ احرق قلبي بحراراتهِ

لم يدرِ ما العشق وما ذلّهُ ... ألّا الذي اسقمهُ طولهُ
وضاع منهُ في الهوى عقلهُ ... وشربهُ من مرّ جرعاتهِ
آهِ من العشق وحالاتهِ ... احرق قلبي بجاراتهِ
كم عين صبّ في الدجى اسهرا ... واحرم الجفن لذيذ الكرى
وكم اسال دمعهُ انهرا ... تجري على الخدّ بلوعاتهِ
آهِ من العشق وحالاتهِ ... احرق قلبي بجاراتهِ
كم في الورى من مغرم مستهام ... سهران من وجد بعيد المنام
البسهُ ثوب الضنى والسقام ... من قد نفى عنهُ مناماتهِ
آهِ من العشق وحالاتهِ ... احرق قلبي بجاراتهِ
مسكين من في الناس مثلي عشقا ... وبات في جنح الليالي ارقا
ان عام في بحر التجافي غرقا ... يشكو من العشق وزفراتهِ
آهِ من العشق وحالاتهِ ... احرق قلبي بجاراتهِ
يا ربّ دبّر من بهِ قد بُلي ... واكفلهُ نعمَ انت من كافلِ
وارزقهُ منك بالثبات الجلي ... والطف بهِ في كل آفاتهِ
آهِ من العشق وحالاتهِ ... احرق قلبي بجاراتهِ

فلما استتمّ نور الدين اقصى كلامه . وفرغ من شعره ونظامه . قالت في نفسها بنت الوزير: وحقّ المسيح . والدين الصحيح . ان هذا المسلم شاب مليح . ولكنهُ لا شكّ عاشق مفارق

(الليلة الثامنة والثانون بعد الثمانمائة) . وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد نُقلت الى القصر امس ذلك اليوم . وعلمت منها بنت الوزير ضيقَ الصدر فعزمت ان تذهب اليها وتحدثها بخبر هذا الغلام . وما سمعت منهُ من النظام . فما استتمت الفكر في هذا الكلام حتى ارسلت خلفها السيدة مريم زوجة ابيها لاجل ان تؤانسها بالحديث . فذهبت اليها فرأت صدرها ضيقًا ودموعها جارية على خدها وهي

تبكي بكاء شديدًا ما عليهِ من مزيد . تكفكف العبرات . وتنشد هذه الابيات :

مضى عمري وعمر الوجد باقٍ وصدري ضاق من فرط اشتياقي
وقلبي ذاب من ألم الفراقِ يؤمّل عود ايام التلاقِ
لينتظم الوصال على انتساقِ

فقالت بنت الوزير للسيدة مريم : ما لكِ ايتها الملكة ضيّقة الصدر . مشتتة الفكر . فلما سمعت مريم كلام بنت الوزير تذكرت ما فات . من عظيم اللذات . وانشدت هذين البيتين :

سأصبرُ توطينًا على هجر صاحبي وارسل درّ الدمع نثرًا على نثر
عسى فرجٌ يأتي بهِ الله انهُ طوى كل يسرٍ تحت جانحة العسرِ

فقالت لها بنت الوزير : ايتها الملكة لا تضيقي صدرًا وقومي معي في هذه الساعة الى شباك القصر فان عندنا في الاصطبل شابًا مليحًا رشيق القوام . حلو الكلام . كأنهُ عاشق مفارق . فقالت لها السيدة مريم : باي علامة عرفتِ انهُ عاشق مفارق . فقالت لها بنت الوزير : ايتها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصائد والاشعار . اناء الليل واطراف النهار . فقالت السيدة مريم في نفسها : ان كان قول بنت الوزير بيقين . فهذه صفات الكئيب المسكين عليّ نور الدين . فيا هل ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرتهُ بنت الوزير . ثم ان السيدة مريم قامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى الشباك ونظرت منهُ فرأتهُ سيدها نور الدين ودقّقت النظر فيهِ فعرفتهُ حقّ المعرفة . ولكنهُ سقيم من كثرة نار الوجد وألم الفراق . وقد زاد بهِ النحول . فصار ينشد ويقول :

القلب مملوكٌ وعيني جاريهْ ليس لها سحابةٌ مجاريهْ
بين بكائي وسهادي والجوى والنوح والحزن على احبابيهْ
وا حرقتي وا حسرتي وا لوعتي تكاملت اعدادها ثمانيهْ
وتابعتها خمسةٌ في خمسةٍ ألا قفوا واستمعوا مقاليهْ
ذكرٌ وفكرٌ وزفيرٌ وضنًى وفرط شوقٍ واشتغال باليهْ

في محنةٍ وغربةٍ وصبوةٍ ولهفةٍ وفرحةٍ ترانيه
قلَّ اصطباري واحتمالي للجوى لمَّا نأى صبري دنى محاليه
قد زاد في قلبي تباريح الجوى يا سائلًا عن نار قلبي ما هية
ما بال دمعي موقدًا في مهجتي فنار قلبي لا تزال حاميه
اصبحتُ في طوفان دمعي غارقًا ومن لظى هذا الهوى في هاويه

فلما رأت السيدة مريم سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره وبديع نثره تحققت انهُ هو ولكنها كتمت امرها عن بنت الوزير وقالت لها: وحق المسيح . والدين الصحيح . ما كنت احسب ان عندكِ خبرًا بضيق صدري . ثم نهضت من وقتها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت الى مكانها ومضت بنت الوزير الى شغلها . ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجلست فيهِ وصارت تنظر الى سيدها نور الدين وتتأمل في لطفه ورقة معانيه . فرأته كالبدر اذا بدر . في ليلة اربعة عشر . لكنهُ دائم الحسرات جاري العبرات . لانهُ تذكر ما فات . فانشد هذه الابيات :

أمَّلتُ وصل احبتي ما نلتهُ ابدًا ومرُّ العيش قد واصلتهُ
دمعي يحاكي البحر في جريانهِ واذا رأيتُ عواذلي كفكفتهُ
آهٍ على داعٍ دعا بفراقنا لو نلتُ منهُ لسانه لقطعتهُ
لا عتب للايام في افعالها مزجتْ بصرف المرّ ما جرّعتهُ
فلمن اسير الى سواكم قاصدًا والقلب في عرَصاتكم خلَّفتهُ
مَن منصفي من ظالم متحكم يزداد ظلمًا كلما حكَّمتهُ
ملكتهُ روحي ليحفظ ملكهُ فاضاعني واضاع ما ملَّكتهُ
وجرت دموعي مثل بحرٍ زاخرٍ لو كنتُ اعرف مسلكًا لسلكتهُ
وخشيت خوفًا ان اموت بحسرةٍ ويفوت مني كلما أمَّلتهُ

فلما سمعت مريم من نور الدين المسكين انشاد هذه الاشعار . حصل عندها من كلامه إشعار . فأفاضت دموع العين . وانشدت هذين البيتين :

غنيتُ من اهوى فلما لقيتهُ ذهلتُ فلم املك لساناً ولا طرفا
وكنتُ معدًا للعتاب دفاترًا فلما اجتمعنا ما وجدتُ ولا حرفا

(الليلة التاسعة والثانون بعد الثمانمائة) . فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاء شديدًا وقال : والله ان هذه نغمة السيدة مريم الزنارية بلا شك ولا ريب . ولا رجم ولا غيب . فيا ترى هل ظني صحيح وانها هي بعينها او غيرها . ثم ان السيدة مريم احضرت دواةً وقرطاساً وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة : اما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته . واخبرك ان الجارية مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك . وهذه مراسلتها اليك . فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك . انهض من وقتك وساعتك واهتمّ بما تريده منك غاية الاهتمام . والحذر كل الحذر من المخالفة ومن ان تنام . فاذا مضى ثلث الليل الاول فانّ تلك الساعة من اسعد الاوقات فلا يكون لك فيها شغل الّا ان تشدّ الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة . وكل من قال لك : اين انت رائح . فقل لهُ : انا رائح اسيّرها . فاذا قلت ذلك لا يمنعك احد فانّ اهل هذه المدينة واثقون بقفل الابواب . ثم ان السيدة مريم لفّت الورقة في منديل حرير ورمتها الى نور الدين من الشباك . فأخذها وقرأها وفهم ما فيها وعرف انها خط السيدة مريم . فقبلها ووضعها بين عينيه وتذكر ما حصل لهُ معها من طيب الوصال . فأسال دمع العين . وانشد هذين البيتين :

اتاني كتابٌ منكمُ جنح ليلةٍ فهيجني شوقاً اليكم وابراني
وذكرني عيشاً مضى بوصالكم فسبحان ربٍّ بالتفرق ابلاني .

ثم ان نور الدين لما جنّ عليهِ الليل اشتغل بإصلاح الحصانين وصبر حتى مضى من الليل ثلثهُ الاول . ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهما سرجين من احسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم . هذا ما كان من امر نور الدين

واما ما كان من امر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذي

هو معدٌّ لها في ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالساً في ذلك المجلس متكئاً على مخدة محشوة من ريش النعام وهو مستحي ان يخاطبها · فلما رأتهُ ناجت ربها في قلبها وقالت : اللهمَّ اسعفني على ما دبرتهُ · ثم اقبلت عليهِ واظهرت لهُ المودة وجلست في جانبه ولاطفتهُ وقالت لهُ : يا سيدي ما هذا الاعراض عنّا هل هو منك تيهٌ ودلال علينا · ولكن صاحب المثل السائر يقول : اذا بار السلام · سلَّمت القعود على القيام · فان كنت يا سيدي ما تجي · عندي وتخاطبني اجي · انا عندك واخاطبك · فقال لها الوزير : الفضل والجميل لكِ يا ملكة الارض · في الطول والعرض · وهل انا الّا من بعض خدامكِ · واقلّ غلمانكِ · وانما انا مستحي ان اتهجم على مخاطبتكِ النحيمة ايتها الدرة اليتيمة · ووجهي منكِ في الارض · فقالت لهُ : دعنا من هذا الكلام وأتنا بالمأكل والمشرب · فعند ذلك صاح الوزير على جواريه وخدمه وأمرهم باحضار المأكل والمشرب · فقدموا لهُ سفرة فيها ما درج وطار · وسبح في البحار · من قطا وسمان وافراخ الحمام ورضيع الضان واوزّ سمين وفيها دجاج محمَّر وفيها من سائر الاشكال والالوان · فمدت السيدة مريم يدها الى السفرة واكلت · وصارت تلقم الوزير باناملها وما زالا يأكلان حتى اكتفيا من الاكل ثم غسلا ايديهما · وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام واحضروا سفرة المدام · فصارت مريم تملأُ وتشرب وتسقيه وقامت بخدمته حق القيام حتى كاد ان يطير قلبه من الفرح · واتسع صدره وانشرح · فلما غاب عقله عن الصواب · وتمكن منهُ الشراب · مدت يدها الى جيبها واخرجت منهُ قرصاً من البنج البكر المغربي الذي اذا شمَّ منهُ الفيل ادنى رائحة نام من العام الى العام كانت اعدّتهُ لهذه الساعة · ثم غافلت الوزير وفركتهُ في القدح وملأتهُ واعطتهُ اياه · فطار عقله من الفرح وما صدق انها تناوله اياه فاخذ القدح وشربه · فما استقرَّ في جوفه حتى خرَّ صريعاً على الارض في الحال · فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبيرين وملأتهما مما خفَّ حمله وغلا ثمنه من الجواهر واليواقيت واصناف المعادن الثمينة · ثم حملت معها شيئاً من المأكل والمشرب ولبست

آلة الحرب والكفاح . من العدة والسلاح . واخذت معها لنور الدين ما يسرّه من الملابس الملوكية الفاخرة . وأهبة السلاح القاهرة . ثم انها رفعت الخرجين على اكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى نور الدين . هذا ما كان من امر مريم

(الليلة الموفية للتسعين بعد الثمانمائة) . واما ما كان من امر نور الدين المسكين فانهُ قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده . فارسل الله عزَّ وجلَّ عليهِ النوم فنام وسبحان من لا ينام . وكانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يبذلون المال رشوة على سرقة هذين الحصانين او واحد منهما . وكان موجوداً في تلك الايام عبد اسود تربى في الجزائر يعرف سرقة الخيل . فصار ملوك الافرنج يرشونه بمالٍ كثيرٍ لاجل ان يسرق احد الحصانين ووعدوه انهُ ان سرق الحصانين يعطوه جزيرة كاملة ويخلعوا عليهِ خلعاً سنية . وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور في مدينة افرنجة وهو مختفٍ فلم يقدر على اخذ الحصانين وهما عند الملك . فلما وهبهما للوزير الاعور ونقلهما الى اصطبله فرح العبد فرحاً شديداً وطمع في اخذهما وقال : وحق المسيح . والدين الصحيح لاسرقنهما . ثم ان العبد خرج في تلك الليلة قاصداً الاصطبل ليسرق الحصانين . فبينما هو ماشٍ في الطريق اذ لاحت منهُ التفاتة فرأى نور الدين نائماً ومقاود الحصانين في يده . فنزع المقاود من رؤوسهما واراد ان يركب واحداً ويسوق الآخر قدامه واذا بالسيدة مريم قد اقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفها . فظنت ان العبد هو نور الدين فناولتهُ احد الخرجين فوضعهُ على الحصان . ثم ناولتهُ الثاني فوضعهُ على الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن انهُ نور الدين . ثم انها خرجت من باب المدينة والعبد ساكت . فقالت لهُ : يا سيدي نور الدين ما لك ساكتاً . فالتفت العبد وهو مغضب وقال لها : اي شيء . تقولين يا جارية . فسمعت بربرة العبد فعرفت انها غير لغة نور الدين فرفعت رأسها اليهِ ونظرتهُ فوجدت لهُ مناخير كالابريق . فلما نظرتهُ صار الضياء . في وجهها ظلاماً فقالت لهُ : من تكون يا شيخ بني حام . وما اسمك بين الانام . فقال لها :

يا بنت اللئام . انا اسمي مسعود سراق الخيل والناس نيام . فما ردّت عليـه بشيء من الكلام . بل جرّدت من وقتها الحسام . وضربتهُ على عاتقه . فطلع يلمع من علائقه . فوقع صريعاً على الارض يختبط في دمه وعجل الله بروحه الى النـار . وبئس القرار . فعند ذلك اخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحداً منهما وقبضت الآخر بيدها ورجعت على عقبها تفتش على نور الدين . فلقيتـهُ راقداً في المكان الذي واعدتهُ بالاجتماع فيهِ والمقاود في يده وهو نائم يغط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه . فنزلت عن ظهر الحصان ولكزتهُ بيدها فانتبه من نومه مرعوباً وقال لها : يا سيدتي الحمـد لله على مجيئكِ سالمة . فقالت لهُ : قم اركب هذا الحصان وانت ساكت . فقـام وركـب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية . وبعد ذلك التفتت مريم الى نور الدين وقالت لهُ : اما قلت لك لا تنم فانهُ لا افلح من ينام . فقال : يا سيـدتي انا ما نمت الّا من برد فؤادي بميعادك . واي شيء جرى يا سيدتي . فاخبرته بحكاية العبد من المبتدا الى المنتهى . فقال لها نور الدين : الحمـد لله على السلامة . ثم جدّا في اسراع المسير . وقد سلما امرهما الى اللطيف الخبير . وصارا يتحدثان حتى وصلا الى العبد الذي قتلتـهُ السيدة مريم فرآه مرمياً في التراب كانهُ عفريت . فقالت مريم لنور الدين : انزل جرده من ثيابه وخذ سلاحه . فقال لها : يا سيدتي والله انا لا اقدر انزل عن ظهر الحصان ولا اقف عنـده ولا اتقرب منهُ . وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها . ثم سارا ولم يزالا سائرين سيراً عنيفاً بقية الليل الى أن اصبح الصبـاح . واضاء بنوره ولاح . وانتشرت الشمس على الروابي والبطاح . فوصلا الى مرج افيح . فيهِ الغزلان تمرح . وقد اخضرَّت منهُ الجوانب . وتشكلت فيهِ الاثمار من كل جانب . وازهاره كبطون الحيات . والطيور فيهِ عاكفات . وجداوله تجري مختلفة الصفات . كما قال فيهِ الشاعر واجاد . ووفى بالمراد :

وقانا لفحة الرمضـاء وادٍ وقاهُ مضاعف النبت العميمِ

تزلنا دوحه فحنا علينا حنوّ المرضعات على الفطيمِ
وارشفنا على ظمإٍ زلالاً الذّ من المدامة للنديمِ
يصدّ الشمس انّى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيمِ
تروع حصاهُ حالية العذارى فتلمس جانب الدرّ النظيمِ

وكما قال الآخر:

واذا ترنم طيرهُ وغديرهُ يشتاقهُ الولهان في الاسحارِ
فكأنهُ الفردوس في جنّاتهِ ظلٌّ وفاكهةٌ وماءٌ جارِ

(الليلة الحادية والتسعون بعد الثمانمائة). فعند ذلك نزلت السيدة مريم هي ونور الدين ليستريحا في ذلك الوادي واكلا من اثماره وشربا من انهاره. واطلقا الحصانين يأكلان في المرعى فاكلا وشربا من ذلك الوادي. وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما. وكل منهما يشكو لصاحبه ما لاقاهُ من الم الفراق. وما قاساه من البعد والاشتياق. فبينما هما كذلك واذا بغبار قد ثار. حتى سدّ الاقطار. وسمعا صهيل الخيل وقعقعة السلاح. وكان السبب في ذلك ان الملك لما زوّج ابنته للوزير واصبح الصباح اراد الملك ان يصبح عليهما كما جرت بهِ العادة عند الملوك في بناتهم. فقام واخذ معهُ اقمشة من الحرير ونثر الذهب والفضة ليتخاطفها الخدمة والمواشط. ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان الى ان وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير مرمياً على الفرش لم يعرف رأسه من رجليه. فالتفت الملك في القصر يميناً وشمالاً فلم يرَ ابنته فيهِ فتكدر حاله واشتغل باله وغاب صوابه. وأمر باحضار الماء السخن والخلّ البكر والكندر. فلما احضروا لهُ ذلك خلطها ببعضها وسعط الوزير بها ثم هزهُ فخرج البنج من جوفه كقطع الجبن. ثم ان الملك سعط الوزير بذلك ثاني مرة فانتبه. فسألهُ عن حاله وعن حال ابنته مريم. فقال لهُ: ايها الملك الاعظم لا علم لي بها غير انها اسقتني قدحاً من الخمر بيدها فمن ذلك الوقت ما عرفت روحي الّا في هذه الساعة ولا اعلم ما كان من امرها. فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه

ظلاماً وسحب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلمع من اضراسه . ثم ان الملك ارسل من وقته وساعته الى الغلمان والسياس . فلما حضروا طلب منهم الحصانين فقالوا له : ايها الملك ان الحصانين فقدا في هذه الليلة وكبيرنا فقد معهما ايضاً فاننا لمّا اصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتوحة . فقال الملك : وحق ديني . وما يعتقده يقيني . ما اخذ الحصانين الّا ابنتي هي والاسير الذي كان يخدم الكنيسة وكان قد اخذها في المرة الاولى وعرفتهُ حق المعرفة ولم يخلصه من يدي الّا هذا الوزير الاعور وقد جُوزي بفعله . ثم ان الملك دعا في الوقت باولاده الثلثة وكانوا ابطالاً شجعاناً كل واحد منهم يقوم بالف فارس في حومة الميدان . ومقام الضرب والطعان . ثم صاح الملك عليهم وأمرهم بالركوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقته وارباب دولته واكابرهم وصاروا يتبعون اثرهما فلحقوهما في ذلك الوادي . فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وحملت آلة سلاحها وقالت لنور الدين : ما حالك وكيف قلبك في القتال . والحرب والنزال . فقال لها : ان ثباتي في النزال . مثل ثبات الوتد في النخال . ثم انشد وقال :

يا مريم اطرحي أليم عتابي   لا تقصدي قتلي وطول عذابي
من اين لي اني اكون محارباً   اني لافزع من نعيق غرابِ

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام . والشعر والنظام . اظهرت لهُ الضحك والابتسام . وقالت لهُ : يا سيدي نور الدين استقم مكانك وانا اكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل . ثم انها تهيأت من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها واطلقت من يدها طرف العنان . وادارت من الرمح جهة السنان . فخرج ذلك الحصان من تحتها كأنهُ الريح الهبوب . او الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب . وقد كانت مريم اشجع اهل زمانها . وفريدة عصرها واوانها . لان اباها علّمها وهي صغيرة الركوب على ظهور الخيل . وخوض بحار الحرب في ظلام الليل . فقالت لنور الدين : اركب جوادك وكن خلف ظهري واذا انهزمنا فاحرص على نفسك من الوقوع فان جوادك ما يلحقهُ

لاحق . فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الاكبر وقال له : يا برطوط يا ملقب برأس القلوط . ان هذه اختك مريم لا شك فيها ولا ريب . قد حملت علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز اليها واحمل عليها . وحق المسيح . والدين الصحيح . انك ان ظفرت بها لا تقتلها حتى تعرض عليها دين النصارى . فان رجعت الى دينها القديم فارجع بها اسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها اقبح قتلة . ومثّل بها اشنع مثلة . وكذلك هذا الملعون الذي معها مثّل به اقبح مثلة . فقال له برطوط : السمع والطاعة . ثم برز لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها . فلاقته وحملت عليه . ودنت منه وتقرّبت اليه . فقال لها برطوط : يا مريم اما يكفي ما جرى منكِ حيث تركتِ دين الآباء والاجداد . واتّبعتِ دين السياحين في البلاد . يعني دين الاسلام . ثم قال : وحق المسيح . والدين الصحيح . ان لم ترجعي الى دين آبائكِ واجدادكِ من الملوك . وتسلكي فيه احسن السلوك . لاقتلنّكِ شرّ قتلة . وامثّل بكِ اقبح مثلة . فضحكت مريم من كلام اخيها وقالت : هيهات هيهات ان يعود ما فات . او يعيش من مات . بل اجرّعك اشدّ الحسرات . انا والله لست براجعة عن دين محمد بن عبد الله الذي عمّ هداه فانه هو الدين الحقّ . فلا اترك الهدى . ولو سُقيت كؤوس الردى

(الليلة الثانية والتسعون بعد الثامنمائة) . فلما سمع برطوط من اخته هذا الكلام صار الضياء في وجههِ ظلاماً وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتهب بينهما القتال . واشتدّ الحرب والنزال . وغاص الاثنان في الاودية العراض الطوال . وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الابصار . فاخذهما الانبهار . ثم تجاولا ملياً واعتركا طويلاً وصار برطوط كلما يفتح لاخته مريم باباً من الحرب تبطله عليهِ وتسدّه بحسن صناعتها وقوّة براعتها ومعرفتها وفروسيتها . ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على رؤوسهما الغبار . وغاب الفرسان عن الابصار . ولم تزل مريم تحاوله وتسدّ عليهِ طريقه حتى كلّ وبطلت همته واضمحلّ عزمه وضعفت قوّته . فضربتهُ بالسيف على عاتقه . فخرج يلمع من

علائقه . ثم ان مريم جالت في حومة الميدان . وموقف الحرب والطعان . وطلبت البراز . وسألت الانجاز . وقالت : هل من مقاتل هل من مناجز . لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز . لا يبرز لي الا ابطال اعداء الدين . لاسقيهم كأس العذاب المهين . يا عبدة الاوثان . وذوي الكفر والطغيان . هذا يوم تبيضّ فيه وجوه اهل الايمان . وتسودُّ وجوه اهل الكفر بالرحمن . فلما رأى الملك ولده الكبير قد قُتل لطم على وجهه وشقّ اثوابه وصاح على ولده الوسطاني وقال لهُ : يا برطوس ابرز ياولدي بسرعة الى قتال اختك مريم وخذ منها ثأر اخيك برطرط وأتني بها اسيرة ذليلة حقيرة . فقال لهُ : يا ابتِ السمع والطاعة . ثم انهُ برز لاخته مريم وحمل عليها . فلاقتهُ وحملت عليهِ فتقاتلت هي واياهُ قتالاً شديدًا اشد من الاول . فرأى اخوها الثاني نفسه عاجزًا عن قتالها فاراد الفرار والهروب فلم يمكنهُ ذلك من شدَّة بأسها لانهُ كلما ركن الى الفرار تقرَّبت منهُ ولاصقتهُ وضايقتهُ . ثم ضربتهُ بالسيف على رقبته فخرج يلمع من لَبّته وألحقتهُ باخيه . وبعد ذلك جالت في حومة الميدان . وموقف الحرب والطعان . وقالت : اين الفرسان والشجعان . اين الوزير الاعور الاعرج . صاحب الدين الاعوج . فعند ذلك صاح الملك ابوها بقلب جريح . وطرف من الدمع قريح وقال : انها قتلت ولدي الاوسط وحقّ المسيح والدين الصحيح . ثم انهُ صاح على ولده الصغير وقال لهُ : اخرج يا ولدي الى قتال اختك وخذ منها ثأر اخويك . وصادمها اماً لك او عليك . وان ظفرت بها فاقتلها اقبح قتلة . فعند ذلك برز لها اخوها الصغير وحمل عليها . فنهضت اليهِ ببراعتها . وحملت عليهِ بحسن صناعتها وشجاعتها . ومعرفتها بالحرب وفروسيتها . وقالت لهُ : يا ملعون يا عدوّ الله وعدوّ المسلمين . لأُلحقنَّك باخويك وبئس مثوى الكافرين . ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربتهُ فقطعت عنقه وذراعيه والحقتهُ باخويه . فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع ابيها اولاده الثلاثة قد قُتلوا وكانوا اشجع اهل زمانهم وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم وادهشتهم الهيبة ونكسوا رؤوسهم الى الارض وايقنوا بالهلاك والدمار . والذلّ

والبوار . واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهيب النار . فولّوا الادبار . وركنوا الى الفرار .
فلما نظر الملك الى اولاده قد قُتلوا والى عساكره قد انهزموا اخذتهُ الحيرة والانبهار .
واحترق قلبه بلهيب النار. وقال في نفسه : ان السيدة مريم قد استقلّت بنا وان جازفت
بنفسي وبرزت اليها وحدي ربما غلبتْ عليّ وقهرتني فتقتلني اشنع قتلة وتمثل بي
اقبح مثلة كما قتلت اخوتها لانها لم يبقَ لها فينا رجاء ولا لنا في رجوعها طمع . والرأي
عندي ان احفظ حرمتي وارجع الى مدينتي . ثم ان الملك ارخى عنان فرسه ورجع الى
مدينته . فلما استقرَّ في قصره انطلقت في قلبه النار من اجل قتل اولاده الثلثة وانهزام
عسكره وهتك حرمته . فما استقرَّ نصف ساعة حتى طلب ارباب دولته وكبراء مملكته
وشكا اليهم فعل ابنته مريم معهُ من قتلها لاخوتها وما لاقاهُ من القهر والحزن .
واستشارهم فاشاروا عليهِ كلهم ان يكتب كتابًا الى خليفة الله في ارضه امير المؤمنين
هارون الرشيد ويعلمهُ بهذه القضية . فكتب الى الرشيد مكتوبًا مضمونهُ : بعد السلام
على امير المؤمنين ان لنا بنتًا اسمها مريم الزنارية قد افسدها علينا اسير من اسرى
المسلمين اسمهُ نور الدين عليّ ابن التاجر تاج الدين المصري واخذها ليلًا وخرج بها
الى ناحية بلاده . وانا اسأل فضل مولانا امير المؤمنين ان يكتب الى سائر بلاد
المسلمين بتحصيلها وارسالها الينا مع رسول امين من خدَّام حضرة امير المؤمنين

(الليلة الثالثة والتسعون بعد الثمانمائة) . ومن جملة مضمون ذلك الكتاب : اننا
نجعل لكم في نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينة رومة الكبرى لتبنوا
فيها مساجد للمسلمين ويحمل اليكم خراجها . وبعد ان كتب الكتاب برأي اهل
مملكته وكبراء دولته طواهُ ودعا بوزيره الذي جعله وزيرًا مكان الوزير الاعور وامره
ان يختم الكتاب بختم الملك . وكذلك ختمهُ ارباب دولته بعد ان وضعوا خطوط
ايديهم فيه . ثم قال لوزيره : ان اتيتَ بها فلك عندي اقطاع اميرين . واخلع عليك
خلعة بطرازين . ثم ناولهُ الكتاب وأمرهُ ان يسافر الى مدينة بغداد دار السلام
ويوصل الكتاب الى امير المؤمنين من يده الى يده . ثم سافر الوزير بالمكتوب وسار

يقطع الاودية والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد . فلما دخلها مكث فيها ثلاثة ايام حتى استقرّ واستراح . ثم سأل عن قصر امير المؤمنين هارون الرشيد فدلّوهُ عليهِ . فلما وصل اليهِ طلب اذناً من امير المؤمنين في الدخول عليهِ فأذن لهُ في ذلك . فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناولهُ الكتاب الذي من ملك افرنجة وصحبتهُ من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بامير المؤمنين . فلما فتح الخليفة المكتوب وقرأهُ وفهم مضمونه امر وزراءه ان يكتبوا المكاتيب الى سائر بلاد المسلمين . ففعلوا ذلك وبيّنوا في المكاتيب صفة مريم وصفة نور الدين واسمه واسمها وانهما هاربان فكل من وجدهما فليقبض عليهما وليرسلهما الى امير المؤمنين . وحذروهم من ان يعطوا في ذلك امهالاً واهمالاً او غفلة . ثم خُتمت الكتب وأُرسلت مع السعاة الى العمّال . فبادروا في امتثال الامر وساروا يفتشون في سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة . هذا ما كان من امر هؤلاء الملوك واتباعهم

واما ما كان من امر نور الدين المصري ومريم الزنارية بنت ملك افرنجة فانهما ركبا بعد انهزام الملك وعساكره من وقتهما وساعتهما وسارا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما الستار فوصلا الى مدينة دمشق . وكانت الطوالع التي ارسلها الخليفة قد سبقتهما الى دمشق بيوم . فعلم امير دمشق انهُ مأمور بالقبض عليهما متى وجدهما ليحضرهما بين يدي الخليفة . فلما كان يوم دخولهما الى دمشق اقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمهما فاخبراهم بالصحيح وقصّا عليهم قصتهما وجميع ما جرى عليهما . فعرفوهما وقبضوا عليهما واخذوهما وساروا بهما الى امير دمشق فارسلهما الى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام . فلما وصلوا اليها استأذنوا في الدخول على امير المؤمنين هارون الرشيد فاذن لهم . فلما دخلوا عليهِ قبلوا الارض بين يديه وقالوا لهُ : يا امير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجة وهذا نور الدين ابن التاجر تاج الدين المصري الاسير الذي افسدها على ابيها وسرقها من بلاده ومملكته وهرب بها الى دمشق . فوجدناهما وقت دخولهما دمشق وسألناهما عن اسمائهما فاجابانا بالصحيح . فعند ذلك

اتينا بها واحضرناهما بين يديك . فنظر امير المؤمنين الى مريم فرآها رشيقة القد والقوام . فصيحة الكلام . مليحة اهل زمانها . فريدة عصرها واوانها . حلوة اللسان . ثابتة الجنان . قوية القلب . فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم . وزوال البوس والنقم . فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة الفاظها وسرعة جوابها فقال لها : هل انتِ مريم الزنارية بنت ملك افرنجة . قالت : نعم يا امير المؤمنين . وامام الموحدين . وحامي حومة الدين . وابن عمّ سيد المرسلين . فعند ذلك التفت الخليفة فرأى عليًا نور الدين شابًا مليحًا حسن الشكل كانهُ البدر المنير في ليلة تمامه . فقال لهُ الخليفة : هل انت عليّ نور الدين الاسير ابن التاجر تاج الدين المصري . قال : نعم يا امير المؤمنين . وعمدة القاصدين . فقال الخليفة : كيف اخذت هذه الصبية من مملكة ابيها وهربت بها . فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ما جرى لهُ من اول الامر الى آخره . فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب . واخذه من التعجب فرط الطرب

(الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة) . ثم انهُ التفت الى السيدة مريم فقال لها : يا مريم اعلمي ان والدكِ ملك افرنجة قد كاتبنا في شأنكِ فما تقولين . قالت : يا خليفة الله في ارضه . وقائمًا بسنة نبيه وفرضه . خلد عليك النعم . واجارك من البوس والنقم . انت خليفة الله في ارضه اني قد دخلت في دينكم وقد صرت مؤمنة بالله الكريم . ومصدقة بما جاء بهِ رسوله الرحيم . اعبد الله سبحانه وتعالى واوحّده . واسجد خاضعة اليه وامجده . وانا قائلة بين يدي الخليفة : اشهد ان لا اله الّا الله واشهد ان محمدًا رسول الله . فهل في وسعك يا امير المؤمنين ان تقبل كتاب ملك الملحدين . وترسلني الى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العلاّم . ويعبدون الاصنام . فان فعلت بي ذلك يا خليفة الله . اتعلق باذيالك يوم العرض على الله . واشكيك الى ابن عمك رسول الله (صلعم) يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون الّا من اتى الله بقلب سليم . فقال امير المؤمنين : يا مريم معاذ الله ان افعل ذلك ابدًا كيف اردّ امرأة مسلمة موحّدة بالله

894

ورسوله . الى ما نهى الله عنهُ ورسوله . فقالت مريم : اشهد ان لا اله الّا الله واشهد ان محمدًا رسول الله . فقال لها امير المؤمنين : يا مريم بارك الله فيكِ وزادكِ هداية الى الاسلام . وحيث كنتِ مسلمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو انني لا افرط فيكِ ابدًا ولو بذل لي من اجلكِ ملء الارض جواهر وذهبًا . فطيبي نفسًا وقرّي عينًا وانشرحي صدرًا ولا يكن خاطركِ الّا طيبًا . فهل رضيتِ ان يكون هذا الشاب عليّ المصري لك بعلًا . وتكونين لهُ اهلًا . فقالت مريم : يا امير المؤمنين كيف لا ارضى ان يكون لي بعلًا وقد اشتراني بماله واحسن اليَّ غاية الاحسان . ومن تمام احسانه انهُ خاطر بروحه من اجلي مرات عديدة . فزوجها بهِ مولانا امير المؤمنين وعمل لها مهرًا واحضر القاضي والشهود واكابر دولته يوم زواجها عند كتب الكتاب وكان يومًا مشهودًا . ثم بعد ذلك التفت امير المؤمنين من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان حاضرًا في تلك الساعة وقال لهُ : هل سمعت كلامها . كيف ارسلها الى ابيها وهي مسلمة موحدة وربما ساءها واغلظ عليها خصوصًا وقد قتلت اولاده فأتحمل انا ذنبها يوم القيامة . وقد قال الله تعالى : ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلًا . فارجع الى ملكك وقل لهُ : ارجع من هذا الامر ولا تطمع فيهِ . وكان ذلك الوزير احمق . فقال للخليفة : يا امير المؤمنين وحق المسيح . والدين الصحيح . اني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لاني لو رجعت الى ابيها بدونها يقتلني . فقال للخليفة : خذوا هذا الملعون واقتلوه . وانشد هذا البيت :

هذا جزاء مَن عصى مَن فوقه وعصانيهِ

ثم امر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه . فقالت السيدة مريم : يا امير المؤمنين لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون . ثم جردت سيفها وضربتهُ بهِ فاطاحت رأسه عن جثته . فتعجب الخليفة من صلابة ساعدها وقوة جنانها . ثم خلع على نور الدين خلعة سنية وافرد لهما مكانًا في قصره هي ونور الدين ورتب لهما المرتبات . والجوامك والعلوفات . وأمر بان ينقل اليهما جميع ما يحتاجان اليهِ من الملابس والمفارش والاواني النفيسة .

واقاما في بغداد مدة من الزمان وهما في ارغد عيش واهناه . وبعد ذلك اشتاق نور الدين الى امه وابيه فعرض الامر على الخليفة وطلب منهُ اذنًا في التوجه الى بلاده وزيارة اقاربه . ودعا بمريم واحضرها بين يديه فاجازه بالتوجه والتحفة بالهدايا والتحف المثمنة . واوصى مريم ونور الدين ببعضهما . ثم امر بالمكاتيب الى امراء مصر المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو ووالديه وجاريته واكرامهم غاية الاكرام . فلما وصلت الاخبار إلى مصر فرح التاجر تاج الدين بعود ولده نور الدين . وكذلك امهُ فرحت بذلك غاية الفرح . وخرج للقائه الاكابر والامراء وارباب الدولة من اجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين . وكان لهم يوم مشهود مليح عجيب اجتمع فيهِ المحب والمحبوب . واتصل الطالب بالمطلوب . وصارت الولائم كل يوم على واحد من الامراء . وفرحوا بهم الفرح الزائد . واكرموهم الاكرام المتصاعد . فلما اجتمع نور الدين بوالدته ووالده فرحوا ببعضهم غاية الفرح . وزال عنهم الهمّ والترح . وكذلك فرحوا بالسيدة مريم واكرموها غاية الاكرام . ووصلت اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام . وصاروا كل يوم في انشراح جديد . وسرور اعظم من سرور العيد . ولم يزالوا في فرح ولذات . ونعم جزيلة مطربات . واكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرّق الجماعات . ومخرّب الدور والقصور . ومعمر بطون القبور . فانتقلوا من الدنيا بالممات . وصاروا في اعداد الاموات . فسبحان الحي الذي لا يموت . وبيده مقاليد الملك والملكوت

تمَّ الجزء الرابع بحولهِ تعالى ويليهِ الجزء الخامس والاخير مضافًا اليهِ بعض حكايات مأخوذة من كتب خطّ في مكتبتنا الشرقية

فهرس

الجزء الرابع من كتاب الف ليلة وليلة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة